تاريخ المصريين

١٥٨

نائب السلطنة المملوكية في مصر

(من ٦٤٨ - ٩٢٣هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م)

د. محمد عبد الغني الأشقر



الهيئة المصرية العامة للكتاب

تاريخ المصريين (١٥٨)

تصدر عن

الهيئة المصرية العامة للكتاب



نائب السلطنة المملوكية في مصر

(من ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧ م).

دكتور

محمد عبد الغني الأشقر

الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٩

الاشراف الفنى

محمـــود الجـــزار

تقـــــديم

يسرنى أن أقدم للقارىء العزيز هذا الكتاب عن « نائب السلطنة المملوكية فى مصر » فى الفترة من ١٢٥٠ الى ١٥١٧ ، للدكتور محمد عبد الغنى الأشقر ، الذى سبق أن نشرنا له فى هذه السلسلة كتاب « تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى » • والكتاب فى الأصل رسالة علمية حصل بها صاحبها على درجة الماجستير •

ويتناول الباحث فى هذا الكتاب وظيفة مهمة من وظائف عصر المماليك ، لم تحظ باهتمـــام الباحثين ، وهى وظيفة نائب السلطنة ، الذى كان يأتى بعد السلطان مباشرة ، حتى كان يسمى السلطان الثانى • ومن هنا أهمية القاء الضوء على هذه الوظيفة ، وعلى شاغليها •

وقد بدأ الباحث دراسته بالكلام عن نظام النيابة فى العالم الاسلامى ، عند السلاجقة والأتابكة والأيوبيين ، وانتقل الى مصر فتحدث عن النيابة وأنواعها ، وتعرض للنيـــابة العظمى ، ونيابة الاسكندرية ، ونيابتى الوجهين القبلى والبحرى ، وما عرف باسم « نيابة الغيبة » ويقصد بها النيابة عند غياب السلطان •

كذلك تناول البحث مراسم تعيين النائب وألقابه وخلعه وزيه ورواتبه ومجلس النائب ، وتعرض لاختصاصات نائب السلطنة ،

وأعمال نواب السلطنة داخل مصر وخارجها ، ودورهم فى مجال الحضارة ، والحياة الثقافية ، ومنشآتهم المعمارية · كما تحدث عن تدهور وظيفة نيابة السلطنة فى مصر ، وأسباب هذا التدهور · وأورد ثبتـا بأسماء نواب السلطنة بالديار المصرية ، وأرفـق به دراسة تحليلية للثبت ·

والكتاب على هذا النحو يرسم صورة متكاملة لجانب مهم من جوانب العصر المملوكى ، يفيد منه الباحث المتخصـص والمثقف العادى · وأملى أن يجد فيه القارىء ، ما ينشد من فائدة ومتعة ·

والله الموفق ·

رئيس التحرير

د· عبد العظيم رمضان

شكر وتقدير

أجد لزاما على فى صدر بحثى هذا أن أرد الفضل الى أهله وذلك بتوجيه كلمة شكر وتقدير الى استاذى الجليل الأستاذ الدكتور / **أحمد عبد الرازق أحمد** أستاذ التاريخ والحضارة الاسلامية بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس الذى أولانى بكل رعايته العلمية بصدر رحب ، شاكرا فضل سيادته لما بذله من وقت وجهد فى مراجعة هذا البحث ، وما زودنى به من توجيهات مخلصة صائبة ونصائح وارشادات علمية متعمقة .

كما أتوجه أيضا بالشكر اليه لتشجيعه المستمر لى على البحث العلمى . وامدادى بالمراجع الأجنبية . مما جعلنى أتجنب الكثير من مواضع الذلل واننى أتمنى أن أكون قد وفقت الى اتباع ارشاداته ونصائحه الغالية واستيعاب منهجه العلمى متمنيا أن ينال عملى هذا رضاءه ، جزاه الله عنى وعن تلامذته خير الجزاء .

كما لا يفوتنى أن أتوجه بخالص شكرى واحترامى وعرفانى بالجميل الى كل من قدم لى عونا أو معلومة أثرت هذا البحث . وهم بلا شك كثيرون ، وأخص بالشكر ، مكتبة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية ومكتبة المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية بالقاهرة . وكذلك مكتبة متحف الفن الاسلامى . لأنهم سمحوا لى بالاستعانة بما فى المكتبة من كتب أفادت البحث .

كذلك أتوجه بخالص شكرى وتقديرى الى الاستاذ / الجليل الاستاذ الدكتور / أسحق عبيد لمساعدته لى فى مراجعة وتصحيح ملخص الرسالة باللغة الانجليزية ·

وأخيرا أتوجه بالشكر للسيد الاستاذ الجليل / الأستاذ الدكتور / حسين عبد الرحيم عليوه ، عميد كلية الآداب بجامعة المنصورة · والسيد / الأستاذ الجليل / الأستاذ الدكتور / أحمد رمضان أحمد ، أستاذ التاريخ الاسلامى بكلية الآداب بجامعة عين شمس ، على تكرمهما فى المشاركة لمناقشة الرسالة ·

بفضلهم جميعا استطعت أن أخرج هذا البحث الى حيز الوجود ولن أنسى جهدهم ما حييت ·

وأرجو أن أكون قد وفقت فى اعداد هذه الرسالة ·

وبعد فان الكمال لله وحده عز وجل ، ولذا فان كل عمل يقوم به الانسان فهو ناقص ومحل نقد والعذر فى ذلك أنه من صنع البشر ·

وعلى الله قصد السبيل ،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ·

تمهيـــــد

عرف عصر سـلاطين المماليك ثلاثة أنواع من الوظائف : عسكرية ودينية وديوانية . يهمنا منها وظيفة نائب السلطنة التى يصنفها القلقشندى فى المرتبة الأولى ضمن أرباب السيوف . أى الوظائف العسكرية .

والباحث فى هذه الوظيفة سوف يلاحظ أنه رغم أهميتها لم تحظ باهتمام البـاحثين مع أن منصب النيـابة كان يعد من أرقى مناصب الدولة ، فقد كان نائب السلطنة يجىء فى المرتبة الثانية بعد السلطان مبـاشرة ، كما كان أكثر الأمراء نفوذا وأكثرهـم اختصاصـا وذلك بحكم منصـبه ، أى كما يقول القلقشـندى « سلطانا مختصرا بل هو السلطان الثانى » (١) .

ومع ذلك فان أغلب الدراسات التى تنـاولت هذا العصر بالبحث والدراسة لم تتعرض للوظائف العسـكرية الا بشـكل مقتضب باستثناء البحث الذى نشرته مؤخرا ليـلى عبـد الجواد اسماعيل (٢) ، وبضعة صفحات تعرض فيها على ابراهيم حسن لهذا الموضوع (٣) . يضاف اليهما ما كتبه محمود رزق سليم عن هذا المنصب بايجاز شديد (٤) .

وعلى هذا فقد شعرت أن موضوع نيابة السلطنة مازال فى حاجة الى دراسة متعمقة ، ومن ثم فقد اخترته موضوعا لرسالة الماجستير مع يقينى أن التعرض لدراسة وظيفة نائب السلطنة فى عصر سلاطين المماليك يحتاج الى كثير من الحذر والحيطة نظرا لتشعبه واتصاله بالعديد من النيابات الأخرى التى وجدت فى مصر ابان تلك الفترة التاريخية المهمة من حكم المماليك ٠

وقد حاولت جاهدا من خلال هذا البحث الكشف عن الجانب الآخر من حياة النواب ومدى اسهامهم فى مجال الحضارة ، فقد كان لهؤلاء النواب دورا بارزا فى الحياة الثقافية والأعمال الفنية والمنشآت المعمارية خاصة وأن آرء المؤرخين قديما جنت فى حكمها على المماليك ، فمن المؤرخين من يعتبرهم فرسانا ، حملوا السيف وأمتلأت حياتهم حربا وصدا للهجمات التى تعرضت لها البلاد آنذاك الى جانب تناحرهم فيما بينهم من أجل الوصول الى السلطة والحكم ٠ وهذا الرأى يجعل الكثيرين يغفلون الدور الحضارى للنواب ٠

ولقد صادف البحث بعض الصعوبات تمثلت فى تحديد اطاره والموضوعات الفرعية التى تناولها بالدراسة ، يضاف الى هذا أن المعلومات التى استقيناها من المصادر المعاصرة كانت نتفا متناثرة بين أحشائها ٠ فكان لابد من تتبع تلك المصادر لجمع شتات تلك المعلومات عن نيابة السلطنة ، وتنسيقها لتكون موضوعا تنظمه أحداث مرتبة ٠

وقد قسمت البحث الى سبعة فصول تناولت فى الفصل الأول منها موضوع « نظام النيابة فى العالم الاسلامى » نشأته وتطوره قبل العصر المملوكى من خلال تعريف النيابة ونيابة السلطنة عند السلاجقة ثم عند الأتابكة وأخيرا عند الأيوبيين ٠

وتناولت فى الفصل الثانى موضوع « النيابة وانواعها فى العصر المملوكى » وهى النيابة العظمى أى نيابة الحضرة ، ونيابة الاسكندرية ونيابتى الوجه القبلى والبحرى ثم نيابة الغيبة ·

وفى الفصل الثالث تعرضت لموضوع « رسوم النيابة بالحضرة وتقاليدها » والألقاب الخاصة بالنائب والخلع والزى ، والاقطاعات والراتب ، كذا الاحتفال بتعيين النائب ومجلسه فى دار النيابة أو ديوان النيابة ·

أما الفصل الرابع فقد أفردته لدراسة اختصاصات النيابة وضمنته عرضا لأهم أعمال النائب داخل مصر وخارجها ·

وخصصت الفصل الخامس للحديث عن تدهور نيابة السلطنة بالديار المصرية وأسبابها ، وعلاقة النائب بالأتابك وظهور منصب أمير كبير ، والصراع بين النائب وبعض الأمراء وموظفى الدولة ، وأثر الرشوة فى تدهور النيابة ، كذلك موقف حاجب الحجاب من نيابة السلطنة ·

وتناولت فى الفصل السادس دور النواب فى مجال الحضارة واسهامهم فى الحياة الثقافية والأعمال الفنية والمعمارية لكل منهم ·

أما الفصل السابع والأخير فقد ضمنته ثبت بأسماء نواب السلطنة بالديار المصرية أعقبته بدراسة تحليلية لما جاء فيه من معلومات فى هذا الثبت ·

ثم أنهيت البحث بخاتمة استعرضت فيها بعض النتائج التى توصلت اليها من خلال هذه الدراسة · بالاضافة الى مجموعة من الملاحق تضم بعض المراسيم ·

كما ذيل البحث بثبت المصادر والمراجع العربية والأجنبية .

وقد استعنت في اعداد هذه الدراسة ببعض المخطوطات أهمها :

كتاب الالمام بما جرت به الأحكام المقضية فى واقعة الاسكندرية . للنويرى السكندرى المتوفى سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣ ، وتكمن أهمية هذا المخطوط أنه قدم عرضا لواقعة الاسكندرية التى كانت السبب المباشر في تحويلها الى نيابة فى عهد السلطان الأشرف شعبان سنة (٧٦٤ ـ ٧٧٨ هـ / ١٣٦٣ ـ ١٣٧٦ م) بعد غزوة القبارصة فى سنة ٧٦٧ هـ / ١٣٦٨ م .

ـ أما عن كتاب المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الانشاء . للخالدى المتوفى سنة ٩٩٧ هـ / ١٥٣٠ م الذى تناول موضوع نيابة السلطنة بالحضرة وكذلك موضوع نيابتى الوجه القبلى والبحرى ، وترجع أهمية هذا الكتاب فى أنه حدد مركز نائب السلطنة بالحضرة بأنه كان على رأس أرباب الوظائف بالقاهرة ، كما جعل ترتيبه الأول بينهم ، كما تناول ألقاب نائب السلطنة وكذلك أهم المهام الموكلة اليه .

كما أستعنت أيضا بالعديد من المصادر يأتى فى مقدمتها :

ـ كتاب « تشريف الأيام والعصور لسيرة الملك المنصور » لابن عبد الظاهر المتوفى سنة ٦٢٩ هـ / ١٢٩٢ م ، تحقيق مراد

كامل ، وهو خاص بسيرة المنصور قلاوون ويشتمل الكتاب على حوادث الفترة الواقعة من ٦٧٨ ـ ٦٨٩ هـ/١٢٧٩ ـ ١٢٩٠ م) .
وترجع أهمية هذا الكتاب الى أنه ألقى الضوء أيضا على اهم اعمال نائب السلطة خارج مصر ، حيث تعرض لخروج نائب السلطة لقمع الفتن والثورات وتأديب الخارجين على السلطان خارج مصر بالاضافة الى التصدى لقتال العدو والسفر لبلاد الشام لترتيب أمورها .

ـ كتاب التعريف بالمصطلح الشريف ، لشهاب الدين ابن فضل الله العمرى المتوفى فى سنة ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م ، وهو مجموعة نماذج من الرسائل المملوكية والأميرية ، وقد أفاد هذا الكتاب فى تحديد مركز نائب السلطنة بالحضرة ، كذلك تناول القابه . كما استفاد البحث من الوصية التى أوردها لنائب السلطنة واستطعنا من خلالها التعرف على أهم الأعمال التى كلف بها النائب .

ـ كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار ، وقد استفاد البحث من الجزء الذى قام بنشره أيمن فؤاد سنة١٩٨٥ عند التعرض لرواتب وألقاب وزى النائب .

ـ كتاب النهج السديد والدرر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد لمفضل بن أبى الفضائل المتوفى سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م ، وهو مؤرخ عامى العبارة ، يشتمل على ما كان من أواخر سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م (ابتداء الدولة الظاهرية) الى شوال سنة ٧٥٩ هـ / سبتمبر ١٣٥٧ م ، وقد طبعت معه ترجمته الى الفرنسية من انشاء E. Blochet . مصدرة بمقدمة مسهبة فى ٤١ صفحة تكلم بها عن الكتاب ومؤلفه وعصره ، فقد كانت فائدته كبيرة بالنسبة لهذا البحث اذ ألقى الضوء على أهم أعمال نواب السلطنة بالحضرة داخل مصر وخارجها ، كذلك تطور علاقة نائب السلطنة مع السلطان

وموظفين الدولة من الأمراء وغير الامراء مما كان له أكبر الأثر في التوصل الى معرفة الأسباب الرئيسية التي أدت الى تدهور النيابة ثم الغائها في سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٢٨ م ٠

ـ كتاب الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي المتوفى في سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ـ وقد استفاد البحث من الجزء الثامن الذي حققه محمد يوسف نجم والجزء التاسع والعاشر اللذين قام بتحقيقهما يوسف فان أس، في تتبع حياة نواب السلطنة بالحضرة والتعرف على تاريخ توليتهم وعزلهم وكذلك تاريخ الوفاة ٠

ـ كتاب معيد النعم ومبيد النقم ، للسبكي المتوفى في سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م ٠ وهذا الكتاب من كتب النقد الاجتماعي التي تناول فيها المؤلف العلاقات الاجتماعية لأهل الدولة من أن السلطان هو رأس النظام ثم تناول أوجه الأنشطة الاجتماعية لأهل الدولة من الأمراء ووظائف الدولة وجنودها وتكمن أهمية هذا المصدر في حديثه عن وظيفة النائب والنيابة ، وتعريفه بأنه هو الذي يقوم عن السلطان في تنفيذ أمره ، كما حدد أهم الأعمال التي يقوم بها ٠

ـ كتاب تاريخ ابن الفرات ، لابن الفرات ، الناصر محمد ابن ابراهيم علي المصري ، المتوفى سنة ٨٠٧ هـ / ١٤٠٥ م ٠ الذي نشره قسطنطين رزيق ونجلاء عز الدين ، المجلد السابع منه وهو يشمل الفترة من ٦٧٢ ـ ٦٨٢ هـ / ١٢٧٧ ـ ١٢٨٣ م والمجلد الثامن الذي يتضمن الأحداث منذ أواخر ٦٨٣ ـ ٦٩٦ هـ/١٢٨٣ ـ ١٢٩٦م ، والمجلد التاسع بجزئيه الأول والثاني٠اللذين ظهر الأول منهما سنة ١٩٣٦ والثاني ١٩٣٧ ، وهو يتضمن أخبار السنوات من

٧٨٩ ـ ٧٩٩ هـ / ١٣٨٧ – ١٣٩٦ وتكمن أهمية هذا المصدر فى أنه عاون على تصحيح الخطأ الذى وقع فيه القلقشندى عندما اورد لنا صورة من تذكرة الغيبة لزين الدين كتبغا كتبها له السلطان الصالح على ، فى حين نجد أن كاتب هذه التذكرة هو السلطان منصور قلاوون الى ولده الملك الصالح نائب غيبته عندما سافر الى دمشق فى سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤ م ٠

أما عن كتاب صبح الأعشى فى « صناعة الانشاء » تأليف العباس احمد بن على القلقشندى المتوفى سنة ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م، فقد قدم عرضا لتعريف النيابة وأنواعها ورسومها وتقاليدها فى العصر المملوكى ، وترجع أهمية هذا الكتاب الى ما قدمه القلقشندى فى كتابه من وثائق وسجلات صادرة عن ديوان الانشاء المملوكى ، ألقت الضوء على العديد من الموضوعات التى تعرض لها البحث بالدراسة ، مثل موضوع النيابة العظمى (نيابة الحضرة) ٠ فقد أورد لنا مجموعة من الوثائق من بينها نسخة تقليد بكفالة السلطنة ، من انشاء الشهاب محمود الحلبى ٠ كتب بها عن السلطان الملك أبى بكر ابن الناصر محمد للأمير طقزدمر فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ (٥) ٠ كذلك وصية نائب السلطنة التى أوردها لنا العمرى فى كتابه التعريف (٦) ٠

كما ألقى الضوء على موضوع نيابة الاسكندرية ونيابتى الوجهين القبلى والبحرى ، كما ألقى الضوء أيضا على موضوع نيابة الغيبة ، فقد أورد لنا نسخة تذكرة سلطانية كتب بها عن السلطان الملك الصالح على لكافل السلطنة الأمير زين الدين كتبغا (٧) ٠ كذلك تناول موضوع آخر وهو الألقاب والخلع والزى والاقطاعات والرواتب ومراسم الاحتفالات ٠ التى أوردها الكتاب فى شكل منشورات ومراسيم مملوكية ، كما أفاد كثيرا فى تناوله الحديث عن

وظيفة الأتابك والوظائف الديوانية وبخاصة وظيفة الوزير ، حيث أفرد لها ، فصلا خاصا بها ، ومع أهمية هذا المؤلف فان فائدته فى مجال هذا البحث يجب أن يؤخذ بشىء من الحذر والفحص والتحليل فقد وجدنا بعض التناقضات بين النصوص التى أوردها وبين الأحداث التاريخية ، التى ذكرناها فى المتن ، ورغم كل ذلك فلا شك أن كتاب صبح الأعشى قد ألقى الضوء على العديد من الموضوعات التى تعرض البحث لها بالدراسة ٠

ومن المصادر المهمة للبحث أيضا ـ كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك ، للمقريزى المتوفى سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤٢ م ، تحقيق مصطفى زيادة وسعيد عاشور ، لأنه زودنا فى بداية كل سنة بذكر الوظائف الكبرى ومتوليها من الموظفين كما زودنا بالعديد من المعلومات الجديدة التى تجعل مصدره على قدر كبير من الأهمية ٠ وهناك أيضا ـ كتاب « المواعظ والاعتبار ، بذكر الخطط والآثار » الذى أفاد منه البحث كثيرا خاصة فيما يتعلق بموضوع رسوم النيابة بالحضرة وتقاليدها مثل الزى ، والاقطاعات والرواتب ، ومجلس النائب ، ودار النيابة ، كما أفادنا بخصوص بعض أعمال النواب المعمارية من مساجد وخوانق وقصور ومدارس وأربطة وفنادق ووكالات وأسواق وقياسر وحمامات وقناطر وأحكار وبرك وجسور وزرائب ورحاب ودور بالاضافة الى أعمال الترميم والصيانة التى قام بها بعض نواب السلطنة بالديار المصرية فى عصر المماليك٠

ـ كتاب الدرر الكامنة فى أعيان المائة الثامنة ، لشهاب الدين ابن على بن حجر العسقلانى المتوفى سنة ٨٥٣ هـ / ١٤٤٩ م ، وهو خمسة أجزاء ، وقد استفاد البحث من الأربعة أجزاء الأولى ، تحقيق محمد سيد جاد الحق ، فى تراجم نواب السلطنة ومعرفة تاريخ توليتهم وعزلهم ووفاتهم ٠

ـ أما عن كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، لابن الجيعان ، المتوفى سنة ٨٥٥ هـ / ١٤٥١ م الذى أفاد البحث كثيراً · خاصة فيما يتعلق باقطاع نواب السلطنة بالحضرة وكذلك موضوع نيابتى الوجهين القبلى والبحرى ·

ـ كتاب زبدة كشف الممالك وبيان الطرق والمسالك ، لابن شاهين الظاهرى المتوفى سنة ٨٧٣ هـ/١٤٦٨ م تحقيق بول ريفز ، وتكمن أهمية هذا المصدر فى تحديده لمركز نائب السلطنة بالحضرة وأهم الأعمال التى كلف بها · كذلك تعرضه لنيابتى الوجهين البحرى والقبلى ·

ويعد كتاب النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغرى بردى المتوفى سنة ٨٧٤ هـ / ١٤٩٦ م من المصادر المهمة للبحث ، فقد أفادنا فى تزويد البحث بالعديد من المعلومات الجديدة التى تجعل مصـــدره على قدر كبير من الأهمية ، لأنه ذودنا بذكر الوظائف الكبرى ومتوليها من الموظفين وبخاصـــة وظيفة نيـــابة السلطنة ثم بالغائها واستبدالها · وتكمن أهمية هذا المصدر فى أنه ذكر أن الأمير شيخو العمرى كان أول أتابكى سمى بالأمير الكبير ·

ـ كتاب المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى الذى أفاد منه البحث كثيرا خاصة الجزء الثانى ، تحقيق محمد محمد أمين · والجزء الثـــالث ، تحقيق نبيل عبد العزيز ـ من تراجـــم نواب السلطنـــة بالحضرة والتعرف على أعمـــالهم وكذلك تاريخ توليتهم وعزلهم ووفاتهم ·

ـ وهناك أيضـــا كتاب نزهة النفوس والأبدان فى تواريخ أهل الزمان ، للخطيب الجوهرى ، على بن داود الصيرفى ، المتوفى

سنة ٩٠٠ هـ / ١٤٩٤ م ، الذى قام بتحقيقه حسن حبشى وهو يتضمن أخبار السنوات ٧٨٤ ــ ٨٢٥ هـ / ١٣٨٢ - ١٤٢١ م وتكمن أهمية هذا المصدر فى انه عاون على تصحيح الخطأ الذى وقع فيه ابن شاهين الظاهرى عندما ذكر أن آخر من تولى النيابه بالحضرة بالديار المصرية كان الطنبغا العثمانى ، ولم يذكر تاريخ التوليـة ، على حين نجد أن الأخير ولى نيـابة الغيبة وليس النيابة العظمى .

أما عن كتاب التبر المسبوك فى ذيل السلوك لشمس الدين السخاوى المتوفى سنة ٩٠٢ هـ / ١٤٩٧ م ، والسلوك الذى وضع هذا الكتاب ذيلا له كتاب السلوك للمقريزى وتناول السخاوى فى كتابة تاريخ مصر الاسلامى من ٨٤٥ ــ ٨٥٧ هـ/١٤٤٢ ــ١٤٥٣ م ، وقد أفاد البحث من هذا الكتاب فى أنه كان مصدقا على ما ذكره المؤرخ ابن اياس الذى انفرد بذكر الغاء نيابة السلطنة بالحضرة بالديار المصرية فى سنة ٨٤٢ هـ /١٤٣٨ م ، حيث يذكر السخاوى فى بداية كل سنة ابتداء من سنة ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م « أنه لا يوجد نائب بالديار المصرية كالعادة القديمة » .

ــ أما عن كتاب الضوء اللامع لأهـل القرن التاسـع ، فقد استفاد البحث من الجزء الأول والثانى والثالث فى سرد حياة بعض النواب بالحضرة فى عصر المماليك الجراكسة والتعرف على تاريخ توليتهم وعزلهم وكذلك تاريخ وفاتهم .

ــ كتاب حسن المحاضرة فى تاريخ مصر والقاهرة ، لمؤلفه الحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطى المتوفى سنة ٩١٤ هـ / ١٥٠٥ م ، فقد استفاد البحث من الجزء الثانى منه الذى ذكر أمراء

مصر منـــذ أن حكمها بنى أيوب حتى زمن المؤلف ، وقد تنـــاول بالتفصيل الدقيق قيام دولة المماليك ٠

ـ ولا ننسى كتاب بدائع الزهور فى وقائع الدهور لابن اياس المتوفى سنة ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م ، الذى يعد بدوره من المصـادر المهمة التى أرخت لعصر المماليك الجركسة ، فقد كانت فائدته كبيرة بالنسبة لهذا البحث اذ ألقى الضوء على كثير من نقاطه وتردد فيه ذكر كثير من النواب والنيابة وحسبنا دليلا على أهميته ، أنه المصدر الوحيد الذى انفرد بذكر الغاء نيابة السلطنة بالحضرة فى الديار المصرية فى سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م ٠

الهـــــوامش

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ـ ١٨ ·

(٢) ليلى عبد الجواد ، نائب السـلطنة فى القاهرة فى عصر دولة المماليك البحرية ، مجلة المؤرخ المصرى ، القاهرة ، العدد (١) ، يناير ١٩٨٨ ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ص ١٥٩ ـ ٢١٩ ·

(٣) على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، القاهرة ١٩٤٨ ، ص ٢٤٤ ـ ٢٤٨ ·

(٤) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، القاهرة ١٩٤٦ ـ ١٩٦٩ ، ص ١١٣ ـ ١٤٢ ·

(٥) القلقشندى ، صبح الأعشى فى صناعة الانشاء ، القاهرة ، ١٩١٤ ـ ١٩٢٨ ، جـ ١١ ، ص ١٣٧ ـ ١٤٨ ·

(٦) العمرى ، التعريف بالمصطلح الشريف ، مصر ، ١٣١٢ هـ/ ص ٩٢ ، ٩٣ ، نقلها عنه القلقشندى ، انظر ، القلقشـندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٠ ، ص ١٤٨ ·

(٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٣ ، ص ٩١ ـ ٩٨ ·

الفصل الأول

نظام النيابة فى العالم الاسلامى

نشــــأته وتطوره قبل العصر المملوكى

١ ـ تعريف النيــابة

٢ ـ نيابة السلطنة عند السلاجقة

٣ ـ نيابة السلطنة عند الأتابكة

٤ ـ نيابة السلطنة عند الأيوبيين

١ ـ تعريف النيـابة :

النيابة مصدر للفعل ناب (١) وهو فعل ثلاثي ومنـه أشتق لفظ نائب ينوب فهو نائب والألف فيه منقلبة عن واو ، ويقال ناب فلان عن فلان ينوب نوبا ومنابا ، واذا قام مقامه فهو نائب (٢) ·

وصارت منذ البداية فى العالم الاسلامى لقبا على من ينوب عن شخص آخر أعلى منـــه سواء فى أعماله كلها أو فى عمل من أعماله (٣) · بمعنى أن النائب أصبح يعنى فى المقام الأول القائم مقام السلطان فى عامة أموره أو غالبها أى من يقوم عن السلطان فى الحكم فى تنفيذ أمره (٤) ·

وقد عرفت هذه الوظيفـة عند السلاجقـة العظام بايران والعراق ، حيث كان مقر حكمهم اقليم « الرى » فى دولتهم الممتدة من اقليم ما وراء النهر الى الأناضول والشام كله ، بما فى ذلك دمشق وحلب وأنطاكية وآسيا الصغرى (٥) · تحت مسمى آخر هو والى الاقليم أو المملكة أو المدينة أو الثغر أو القلعة ، مع أنه كان بمثابة نائب عن السلطان · وهذا يعنى ببساطة أن النائب كان فى أول الأمر يشير الى الوالى نفسه الذى ينوب عن السلطان فى حكم احدى ولايات السـلطنة · وبهذا أصبح الوالى الذى ينوب عن السلطان بمثابة نائب عنه ، أى أن الوالى كان أشبه بالنائب لانه

كان ينوب عن السلطان فى حكم احدى الولايات التابعة للسلطنة فى أول الأمر (٦) ٠

وقد استمر الحال على هذا المنوال بعد انتقال السلطة من السلاجقة الى الأتابكة فى الموصل والشام ، فقد أطلق على الشخص الذى يتقلد أمر الولاية نيابة عن السلطان فى الدولة الأتابكية لقب الوالى الذى ينوب عن السلطان ٠ فهو الحاكم الأعلى فى حكم احدى الولايات وكثيرا ما كان يطلق عليه لقب النائب (٧) ٠

وبعد انتقال السلطة الى الدولة الايوبية فى مصر والشام انتقلت هذه الوظيفة ضمن غيرها من النظم التى كانت سائدة فى زمن السلاجقة والأتابكة ، فقد عرفت الدولة الأيوبية بدورها وظيفة نائب السلطنة ، وكان يطلق على النائب فى أول الأمر اسم الوالى الذى كان يعنى أيضا من ينوب عن السلطان ، أو الحاكم الأعلى فى حكم احدى ولايات السلطنة ، حيث أنه ظل أيضا لقب الوالى مرادف للقب النائب (٨) ٠

وقد تطوررت وظيفة نائب السلطنة تطورا ملحوظا عما كانت عليه من قبل ، وصارت تعنى الشخص الذى ينوب عن السلطان فى أثناء غيابه ، وبمرور الوقت تغير مفهوم نائب السلطنة وأصبح منصبا دائما بعد أن كان قاصرا على الفترات التى يكون فيها السلطان بعيدا عن دولته سواء للحرب أو الزيارة أو غير ذلك (٩) ٠

٢ ـ نيابة السلطنة عند السلاجقة :

رغم زعم بعض المؤرخين أن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة كان أول من لقب بالسلطان (١٠) ٠ الا أن النقود السلجوقية تؤكد عكس ذلك اذ يفهم منها أن هذا اللقب ظهر لأول مرة فى أيام الحكام

السلاجقة وأن طغرلبك يعد أول حاكم مسلم تلقب بالسلطان حسبما جاء على النقود الخاصة به (١١) .

وبعد أن استقر الأمر له وخطب له فى نياسابور وخرسان وجرجان وطبرستان وخوارزم ودخل بغداد فى ٢٥ من رمضان سنة ٤٤٧ هـ/١٧ ديسمبر ١٠٥٥ م قام بتقسيم دولته الى ولايات ، وعين على كل ولاية منها حاكما من أفراد البيت السلجوقى ، صار الواحد منهم بمثابة نائب عنه فى ولايته وبعد أن فرق النواب فى النواحى ، ظل هو الحاكم الأعلى للدولة جميعها (١٢) .

وبهذا أصبح الوالى الذى ينوب عن السلطان فى احدى ولايات السلطنة أو الاقليم أو المملكة أو الثغر أو القلعة بمثابة نائب عنه فى حكم احدى الولايات التابعة للسلطنة فى أول الأمر (١٣) .

وكان يتم اختيار الوالى أى النائب فى أول الأمر من بين كبار قادة الجيش والمقدمين والأمراء من أمراء البيت السلجوقى(١٤) الا أنه منذ عهد السلطان ملكشاة فى سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م ، تبدل الحال وأصبح يتم اختيار النواب من بين المماليك الأتراك ، وهذا يعنى أنه لم يكن من الضرورى انتماؤهم الى البيت السلجوقى، بل يكفى أن يكون من أصحابه أو مماليكه وخدامه وحجابه وأمرائه وأوليائه . وكان يشترط فيمن يلى وظيفة النائب بعض الشروط أهمها الشجاعة والحزم وسداد الرأى ، وأن يكون له دراية بتدبير الجيوش وحصر البلاد ، اذ تروى المصادر أنه فى سنة ٤٧٧ هـ / ١٠٨٤ م سير السلطان ملكشاه جيشا عظيما الى الموصل وجعل على رأسه قسيم الدولة آقسنقر لمعرفته بتدبير الجيوش وحصر البلاد ولشجاعته فى حروبه كلها . ثم عهد اليه بايعاز من الوزير نظام الملك بحلب وأعمالها ، وحماة ، ومنبج واللاذقية وما معها ،

فبقيت بيده نيابة عن السلطان ملكشاه، حتى قتل فى سنة ٤٨٢ هـ/ ١٠٩٤ م ٠

ومن المعروف أن قسيم الدولة آقسنقر هذا كان مملوكا للسلطان ألب أرسلان السلجوقى ثم أصبح مملوكا للسلطان ملكشاه بن ألب أرسلان ، مما يدل على أنه لم يعد من الضرورى أن يكون نائب السلطان فى الولاية من أفراد البيت السلجوقى ، تلك السياسة التى سار عليها باقى سلاطين السلاجقة (١٥) ٠

أما فيما يتعلق بنفوذ النائب والسلطات المخولة له ، فقد كان يستقل بشئون اقليمه الداخلية ، كما كان له الحق فى فتح ما يستطيع اليه سبيلا من المناطق المجاورة له ، وضمها الى حوزته ، وكان يساعده عدد من الموظفين، وكان يتخذ الجند ويستعين بالقبائل فى تكوين الجيش التابع له (١٦) ٠

هذا ومن المعروف أن سيطرة السلاطين كانت فى بادىء الأمر شاملة على مختلف الأقاليم ولكن بعد ضعف الدولة وتفككها فقدت السلاطين هذه السيطرة وأصبح حكام الأقاليم مستقلين تماما فى فى جميع شئونهم (١٧) ٠

أما عن علاقة النواب ـ أعنى حكام هذه الولايات بالوزير ـ فقد كانت سلطة الوزير تمتد الى حكم هذه الولايات فى حالة قوته ونفاذ كلمته وكان يقوم باسناد حكم الولايات الى الأمراء وقواد الجيش بدلا من السلطان الذى كان يخشى عزله فى بعض الأحيان (١٨) ٠

وهذا يعني بدوره ايضا ان الوزير كان بمثابة نائب السلطان فى حضرته وغيبته ، بل بلغ الأمر أبعد من ذلك بعد ما صار الوزير شريكا للسلطان فى الملك ونائبا عنه ومدبرا لأموره (١٩) ٠

كما حدث في عصر السلطان ملكشاه الذى أعانه وزيره نظام الملك ضد عمه قاودربك وهزمه وقام بتدبير الملك له وقمع الخوارج عليه من أهله ورد اليه الأمور وجمع الكلمة عليه ، كما جمع له الأمصار البعيدة والقريبة ، فما كان من السلطان ملكشاه الا أن فوض اليــه جميع أمور دولته فى ٤ شــعبان ٤٦٥ هـ/١٦ أبريل ١٠٧٢ م ولقبه ألقــابا كثيرة من جملتهـــا أتابك ومعنـــاه الأمير الوالد (٢٠) ٠

وكما يتضح ذلك ايضا من الرســالة التى أرسلها السلطان ملكشاه الى وزيره نظام الملك عندما وقع الشقاق بينهما فى سنة ٤٨٥ هـ/١٠٩٢ م حيث جاء فيها « وان كنت شريكى فى الملك ويدك فى يدى فى السلطنة فذلك حكم ، وان كنت نائبى ، فيجب أن تلتزم حد البيعة والنيابة » (٢١) ٠

وبعد وفاة ملكشاه ، أخذت الدولة السلجوقية فى الضعف ، وأصبح نواب الأقاليم مستقلين تقريبا ٠ فكان كل منهم يصرف شئون أقليمه حسبما يتراءى له ، فانعدمت الوحدة والانسجام بين أجزاء الدولة السلجوقية ، وكثر تجدد النزاع حول عرش السلطنة بين الحين والآخر مما أدى الى أن السلاجقة لم تعد تخضع لسلطان واحد بل يتزعمها أكثر من سلطان فى وقت واحد (٢٢) ٠

ومع هذا فقد حرص النواب على اظهار الطاعة للسلطان وتنفيذ أوامره ، فقد أشارت المصادر أنه فى سنة ٥٨١/١١٨٥م عندما أرسل

السلطان ملكشاه أخاه تاج الدولة تنش ليستولى على ما هو للخليفة المستنصر الفاطمى صاحب مصر بساحل الشام من البلاد ويتوجه الى مصر ليملكها فقام بمراسلة أقسنقر صاحب حلب وعرض عليه المناشير (٢٣) التى بيده من السلطان بالبلد والتقدم الى النواب بتلك الجهات لمساعدته والتحذير من محاربته ، فقال أقسنقر نائب السلطان ملكشـاه بحلب لتنش : « أنا لا أقاتل من هذه المناشير بيده » (٢٤) ٠

وكثيرا ما لعب نائب هذه الفترة دورا مهما فى تهدئة الصراع على السلطنة بين السلاطين السلاجقة اثر وفاة أحدهم ، كما حدث فى سنة ٥١١ هـ/١١١٧ م ، عندما رحل السلطان « سنجر » الى العراق بعد وفاة أخيه السلطان محمد ، وكان السلطان محمد بن محمد قد جلس على عرش السلطنة ، فحفزه أمراؤه على محاربة عمه ، ولكنه هزم ، وفر الى أصفهان مدحورا ، وأخذ السلطان سنجر يوزع الولايات فى سـائر الأرجاء ، فصار أبو القاسم الانسابازى نائب السلطان محمود الى السلطان سنجر ملتمســا المعذرة على لسان محمود قائلا : « ان ما حدث منه ناشىء عن طيش الطفولة » وقد استقر الرأى على أن يلحق بخدمة عمه بالرى ، وأن يبقى شهرا وأن لا يدق له بوق تركى فى وقت الركوب أو ترجله وأن يترك كل ما يكون من شعائر السلطنة ورسومها ٠ وقد ظل على هذا الحال شهرا فى خدمة عمه ، فلما فعل ذلك أنابه السلطان سنجر عنه فى العراق ومنحه كل ما كان قد تركه من رسوم السلطنة وشعائرها وأعطاه خلعة خاصة ، كما منحه قباء مرصعا بالجواهر وجوادا للنوبة مسرجا بسرج أحمر ، وفيلا عليه هودج مرصع ، وأنعم على أمرائه أيضا على حسب درجاتهم وأرجعه الى دياره معظما مبجلا (٢٥) ٠

وكان على النائب السلجوقى أيضــا أن يقوم بتوفير الأموال للسلطان فى حالة توجهه الى ولايته خشية يأسه ، وخشية أن يعزله

السلطان ويستنيب آخر عوضا عنه ، كما حدث في سنة ٤٣٤ هـ/ ١٠٤٢ م ، عندما خرج طغرلبك من الرى وأظهر أنه قاصد ولاية أصبهان ، فراسله « فرامرز » وصانعه بماله فعاد عنه وسار الى همذان فملكها من صاحبها « كرشاسف » بن علاء الدولة وطلب منه طغرلبك تسليم قلعة « كنكور » ، ثم عاد طغرلبك الى الرى واستناب بهمذان ناصرا العلوى ، وكان كرشاسف قد قبض عليه فأخرجه طغرلبك وولاء الرى وأمر بمساعدة من يجعله في البلد وكان معه « مرواج بن بسو » ، نائبه في جرجان وطبرستان (٢٦) .

ويروى أيضا أنه في سنة ٤٨٣ هـ/١٠٩٠ م قام النائب والى أنطاكية بدفع المال لملاحى نهر جيحون وأخذ الايصالات بذلك بناءا على طلب الوزير نظام الملك ، رغم أن السلطان ملكشاه لم يكن بحاجة الى ذلك ، فكلمه السلطان في ذلك ، فقال له نظام الملك ، « أردت أن يكتب في التاريخ سيادة ملكك ونفاذ حكمك والنائب في أنطاكية في ركابك » فاستحسن منه السلطان ذلك (٢٧) .

ويفهم من الروايات التاريخية أن النائب في العصر السلجوقى كان يتفانى في خدمة السلطان حتى ولو اضطره الأمر الى محاربة الخليفة نفسه والوقوف بجانب السلطان في صراعه ضد الخليفة ، وحسبنا دليلا على ذلك ما حدث في ربيع الأول سنة ٥٢٧ هـ/يناير ١١٣٢ م عندما وقف عماد الدين زنكى نائب السلطان مسعود بجانبه ضد الخليفة المسترشد بالله في أثناء الصراع القائم بينهما ، فقد رحل عن الموصل في بعض عساكره ليلحق بالسلطان مسعود الذى قصد بغداد (٢٨) .

كذلك ما حدث في سنة ٥٥٣ هـ/١١٥٨ م ، عندما وقعت الحرب بين السلطان محمد الذى كان يسيطر على خوزستان وبين سليمان شاه ابن عم السلطان محمد الذى خطب له الخليفة العباسى

المقتفي لأمر الله ببغداد وخلع عليه خلع السلطنة بعد أن أخذ عليه العهد والميثاق بأن يلزم طاعة الخليفة ، وقد انتهت الحرب بانتصار محمد وتشتت شمل سليمان شاه وصحبه، ثم أرسل السلطان محمد الى الخليفة يطلب أن يخطب له ببغداد والعراق فامتنع الخليفة عن اجابته الى ذلك فسار من همذان في عساكر كثيرة نحو العراق ووعده قطب الدين صاحب الموصل ونائبه بارسال العساكر اليه ، نجدة له على حصار بغداد (٢٩) ٠

وكان نواب تلك الفترة يتعرضــون للعزل أو القتل لأسباب عديدة منها تنصيب سلطان جديد ، فقد جرت العادة أنه عندما يتولى أحد السلاطين السلطنة أن يقوم بعزل النواب السابقين وتعيين عوضا عنهم نواب جدد موالين له يثق فى طاعتهم ٠ فقد أشارت المصادر انه فى سنة ٥١١ هـ/١١١٧ م تولى السلطان مغيث الدين السلطنة ، فأمر بعزل « بهروز » والى تكريت وكانت له (٣٠) ٠

وقد يتعرض النائب للعزل أيضا نتيجة لطلب الخليفة نفسه وكان السلطان يسارع حينئذ الى تنفيذ أوامره ، لأن السلطان نفسه كان نائبا عن الخليفة فى حــكم هذه البلاد ، كمــا كان السلاطين حريصــون دائما على الظفر بموافقــة الخلفاء العباسيين على توليهم مناصبهم ، حتى يضفوا على حكمهم الصفة الشرعية ، وكان الخلفاء بدورهم لا يترددون فى منح تلك الموافقة بسبب ضعفهم وحفاظا على هيبة الخلافة فى أعين الناس (٣١) ٠

فقد جاء فى المصــــــادر أن الخليفة المسترشد بالله نفر من البرسقى نائب العراق فطلب من السلطان محمود فى سنة ٥١٨ هـ/ ١١٢٤ م أن يعزله عن العــراق وأن يأمره بالعــودة الى الموصــــل والاشتغال بجهاد الفرنج ، فلما علم البرسقى الخبر شرع فى جباية الأموال الا أنه بعد وصول سعد الدولة برتقش سلم اليه الأمر (٣٢)٠

وجرت العادة أيضا أن يتم عزل النائب في حالة اصابته بمرض يقعده عن تدبير شئون الولاية ، فكان السلطان يستنيب آخر عوضا عنه حفاظا على أمن ولاياته وسلطنته ، كما حدث في ربيع الأول سنة ٥٢٤ هـ/فبراير ١١٢٩ م ، عندما استناب السلطان سنجر « نصر بغرخان داود » عوضا عن أبيه أرسلان خان محمد بن سليمان ابن بغرخان داود بمدينة سمرقند بسبب مرض أصابه يقال انه « فالج » (٣٣) أقعده عن تصريف أمور الولاية (٣٤) ٠

وكان العصيان على السلطان والخروج عن طاعته يعد من الأسباب الرئيسية التي تؤدى الى عزل النائب فقد حدث أحيانا أن بعض النواب كانوا يجدون في أنفسهم القدرة على الاستقلال بشئون ولاياتهم ، ويستولى الهوى على قلوبهم ويسيطر على عقولهم حب العصيان والخروج على السلطان ، فقد روت المصادر أنه سنة ٥٦٣ هـ/١١٦٧ م لاحظ « عمر بن على بار » استحكام قلعة طبرك وولاية الرى ، فسيطر على عقله حب العصيان ، فكان يتهاون في تنفيذ أوامر السلطان ويشترط المستحيلات فأمر السلطان أرسلان بسجنه ، وبعد أن حبسه أغار الجند على العتاد والخزانة ومكان الخيل وأسندوا أمر الاستيفاء الى السيد عز الدين الذى كان في ذلك الوقت أحد نواب السلطان على الموصل عوضا عنه (٣٥) ٠

٣ ـ نيابة السلطنة عند الأتابكة

ورث الأتابكة الذين قامت دولتهم في سنة ٥٣٩ هـ/١١٤٤ م على يد عماد الدين زنكى أغلب نظم الحكم السلجوقية ومنها وظيفة نيابة السلطنة التي كانت تعنى لديهم أيضا الوالى الذى ينوب عن السلطان أو الحاكم الأعلى في حكم احدى الولايات ، وكثيرا ما كان يطلق عليه لقب النائب (٣٦) ٠

- وكان اختيار النائب أيضا مثل أيام السلاجقة من بين الأمراء وقواد الجيش أو من المماليك أو من أصحاب السلطان أو خدامه أو امرأته أو أوليائه،وكان يشترط فيه كذلك الشروط نفسها التى كانت تنحصر فى الشجاعة والحزم وسداد الرأى وأن يكون له دراية بتدبير الجيوش وحصر البلاد ، وقوة النفس وسياسة الملك وأحيانا ، كبر السن ، وأن كان الأتابكة قد تخلوا عن شرط ضرورة أن يكون النائب أحد أفراد البيت الأتابكى (٣٧) ٠

وجرت العادة أن يتولى شئون ولايته بمرسوم أى بعلامة التسليم أو بمنشور من السلطان ، كما حدث فى سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤ م عندما تولى زين الدين ولاية الموصل بعلامة من السلطان ليكون نائبا عنه بها (٣٨) ٠

لذا كان من الطبيعى أن يقوم النائب بالدعاء فى الخطبة للسلطان فى جميع أنحاء البلاد ، كما فعل صلاح الدين الأيوبى فى سنة ٥٦٤ هـ /١١٦٨ م ٠ بعد أن ثبت قدمه ورسخ ملكه فى مصر ، ودعا فى الخطبة باسم السلطان نور الدين فى البلاد كلها ، وما كان ليتصرف الا عن أمره (٣٩) ٠

وكرر الأمر نفسه فى الحادى عشر من شوال سنة ٥٦٩ هـ / ٢٤ مايو ١١٧٣ م ٠ بعد وفاة نور الدين محمود وتولى ابنه السلطان الملك الصالح اسماعيل السلطنة حيث قدم له الناس فى سائر بلاد الشام فروض الطاعة والولاء ، فبعث اليه صلاح الدين من مصر الكتب مهنئا بالملك ومعزيا فى وفاة أبيه بالاضافة الى دنانير مصرية نقش عليها اسم السلطان الصالح ، وأخبره أن الخطبة والطاعة له ، كما كانت لوالده من قبل ٠ ولذا يكون صلاح الدين قد حافظ على العهد واقتنع بأن يكون نائبا عن السلطان الملك الصالح ابن نور الدين ، منتميا اليه ودعا له فى الخطبة ونقش اسمه على السكة (٤٠) ٠

وكان على النائب أيضا أن يظهر الطاعة للسلطان وأن يسارع الى تنفيذ مراسيمه ، فقد وصلتنا كتابة أثرية من عصر نور الدين على لوح بحجر باب الشاغور بدمشق مؤرخة فى رجب سنة ٥٥١ هـ/ سبتمبر ١١٥٦ م ، تتضمن مرسوما بأمر السلطان نور الدين يقضى بازالة حق التسعير على التجار والمسافرين الى العراق والقافلين منها الى دمشق (٤١) .

وكما حدث فى سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، عندما طلب السلطان نور الدين من صلاح الدين نائبه فى مصر ، الغاء الخلافة الفاطمية واعادة المذهب السنى ، وعزل الخليفة العاضد الفاطمى الا أن صلاح الدين تردد فى أول الأمر خوفا من أن يصطدم بمقاومة داخلية فى القاهرة من قبل الجيش الفاطمى ، بيد أن سرعان ما قام بتنفيذ أوامره فى النهاية بعد استقرار الأمور وان كان قد تجاوز نور الدين وأرسل مباشرة الى بغداد رسولا يحمل البشارة بسقوط الخلافة الفاطمية متغافلا السلطان نور الدين الذى كان ينتظر أن يكتب اليه مباشرة بدلا من الخليفة ، لأن صلاح الدين كان نائبا عنه بمصر (٤٢) .

الأمر الذى يشير الى أن بعض سلاطين الأتابكة كانوا يصبرون أحيانا على سوء تصرف بعض النواب وحسبنا دليلا على ذلك ما ذكره ابن الأثير بصدد تحمل وصبر السلطان قطب الدين على أفعال نائبيه زين الدين وجمال الدين (٤٣) .

أما فيما يتعلق بنفوذ النائب والسلطات المخولة له فلم تختلف كثيرا عن الحال فى زمن السلاجقة ، اذ جرت العادة أن يستقل بشئون ولايته الداخلية ، كما كان له الحق فى فتح ما يستطيع اليه سبيلا من المناطق المجاورة ، وضمها الى حوزته دون الرجوع الى

السلطان ، وكان يعاونه عدد من الموظفين ، كما كان يتخذ الجند ، ويستعين بالقبائل فى تكوين الجيش التابع له ، رغم سيطرة السلطان الشاملة على مختلف الأقاليم (٤٤) .

وكانت أولى مهام النائب الرئيســـية تتمثل فى الدفاع عن الولاية ، والمحافظة على آمنها وســـلامتها ، حتى لو اضطره الأمر التصدى للخليفة نفسه . فقد كان على النائب أن يتفانى فى خدمة السلطان ، فنقرأ فى المصادر أنه فى ربيع أول سنة ٥٢٧ هـ/١٠ ينـــاير ١١٣٢ م ، وقف عماد الدين زنكى نائب السلطان مسعود السلجوقى - بجانبه فى أثناء صراعه ضد الخليفة المسترشد بالله ، الذى حاصر الموصل ثلاثة أشهر ومع هذا فلم يظفر منها بشىء بفضل جهود هذا النائب مما اضطره الى العودة ثانية الى بغداد (٤٥) .

ولم يكن النائب ليتردد فى القبض على أحد أبناء السلطان فى حالة تهديده أمن الولاية ، ففى سنة ٥٥١ هـ/١١٥٦ م قبض زين الدين على كوجك نائب السلطان قطب الدين مودود فى الموصل ، على سليمان شاه بن السلطان محمد ، على الرغم من أن الخطبة كانت له فى بغداد وحمله الى الموصل وسجنه بها ، حيث أن سليمان شاه قد سار على شهروز وهى لزين الدين نائب قطب الدين (٤٦) .

وكان على النائب كذلك تأمين ولايته ضد المعتدين ، فقد روت المصادر أنه فى سنة ٥٥٨ هـ/١١٦٢ م قام مجد الدين نائب السلطان نور الدين بحفظ أمن الولاية ورتب أمورها وطرقاتها وحفظ أمن السالكين فيها (٤٧) .

ونقرأ أيضا أنه فى سنة ٥٦٥ هـ/١٦٦٩ م ، حاصر الفرنج مدينة دمياط ، فقام صلاح الدين نائب السلطان نور الدين فى مصر بارسال العساكر فى النيل وحشر فيها كل ما عنده وآمدهم

بالمال والسلاح والذخائر ، وأرسل رسله الى نور الدين يطلب العون والمساعدة ، فأرسل نور الدين اليه العساكر حتى أجبر الفرنج على الانسحاب من دمياط (٤٨) .

وكان نفوذ النائب يتعدى أحيانا حدود ولايته من أجل اقرار الأمن فى الولاية المجاورة له ، فقد أشارت المصادر أنه فى سنة ٥٣٧ هـ/١١٤٢ م كثر الفساد فى بلدة الهيكارية (٤٩) التى كانت بيد الأكراد . فما كان من نصير الدين جقر نائب السلطان عماد الدين زنكى بالموصل الا أن سار اليها واستولى عليها حتى بلغها السلطان عماد الدين زنكى وملكها (٥٠) .

ويفهم من المصادر أن النائب كان يشغل أحيانا فى ذلك العصر بعض الوظائف الأخرى ، كما حدث فى سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م ، عندما تولى صلاح الدين الوزارة الفاطمية فى مصر بعد وفاة عمه أسد الدين شيركوه ، فى الوقت الذى كان فيه قائدا للجيش النورى ونائبا عن نور الدين بمصر (٥١) . ووصل نفوذه الى حد الغاء معظم المكوس الفاطمية فى سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م التى بلغ عددها ٨٨ مكسا ، وجملة حصيلتها مائة ألف دينار فى السنة ، بيد أنه سرعان ما أعاد بعضها مثـل مكس تجار الكارم أى الضريبـة على التوابل الواردة الى البلاد (٥٢) .

وكان على أكابر أمراء الدولة طاعة نائب السلطان ، وذلك لأن طاعة النائب هى طاعة للسلطان كما يستشف من الأحداث سنة ٥٤١ هـ/١١٤٦ م عندما سير نور الدين ، الملك ألب أرسلان ابن السلطان محمود الى الموصل مع جماعة من أكابر أمراء الدولة وقال « أن وصل أخى سيف الدين غازى الى الموصل فهى له وأنتم فى خدمته (٥٣) .

وكما حدث أيضا فى سنة ٥٦٤ هـ/١١٦٨ م ، عندما اجتمع الفرنج ليسيروا الى مصر ، فسير نور الدين العساكر وفيهم أخوة صلاح الدين ومنهم شمس الدين توران بن أيوب وهو اكبر من صلاح الدين ، ورغم ذلك قال له « ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك انه يوسف الذى كان يقوم فى خدمتك وانت قاعد فلا تسر ، فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ واعاقبك بما تستحق وان كنت تنظر اليه أنه صاحب مصر وقائم فيها مقامى ونائبا عنى ، وتخدمه بنفسك كما تخدمنى فسر اليه وأشدد آزره وساعده على ما هو بصدده » ، فقال « افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك خبره » (٥٤) .

وجرت العادة عند تعرض السلطان للمرض أن يختار أحد النواب ويعهد اليه بأمور المملكة حتى يتم له الشفاء ، فقد روت المصادر أنه فى سنة ٥٥٢ هـ/١١٥٢ م أناب نور الدين فى دمشق أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين الأيوبى ، كما أناب السلطان نور الدين أخاه نصرة الدين عنه فى حلب ، لما أصابه مرض كاد يودى بحياته ، الا أن اكتشاف نور الدين لعدم اخلاص أخيه نصرة الدين وطمعه فى أملاكه أثر الشائعات التى انتشرت بصدد خطورة مرضه جعله لا يعهد اليه بالنيابة مرة ثانية عندما أصابه المرض فى سنة ٥٥٤ هـ/١١٥٩ م ، وعهد بها الى أخيه قطب الدين صاحب الموصل (٥٥) .

ويفهم أيضا من أحداث سنة ٥٧٦ هـ/١١٨٠ م أنه عندما اشتد المرض بالسلطان سيف الدين أراد أن يعهد بالملك لولده معز الدين سنجر شاه وكان عمره حينئذ اثنتا عشرة سنة ، بيد أنه خاف على الدولة من ذلك ، لأن صلاح الدين يوسف بن أيوب كان قد تمكن بالشام ، وقويت شوكته وامتنع أخوه عز الدين مسعود

من الاذعان والاجابة الى ذلك فاستجاب الى نصيحة كبار الأمراء واستناب مجاهد الدين قايماز نائب الموصل الذى صار بعد وفاة سيف الدين فى صفر ٥٧٦ هـ/ يونية ١١٨٠ م بمثابة المرشد للدولة والنائب فيها والمرجع الى قوله ورأيه (٥٦) .

وجرت العادة أيضا أنه فى حالة اصابة النائب نفسه بالمرض ، كان عليه تسليم الولاية الى السلطان ، فقد روت المصادر أنه سنة ٥٦٣ هـ/ ١١٦٧ م ، سار زين الدين على بن بكتكين نائب السلطان قطب الدين من الوصل الى اربل وسلم ما كان بيده من البلاد والقلاع كسنجار وحران وقلعة الحميدية (٥٧) وقلاع الهيكارية الى قطب الدين وكان سبب ذلك ، أن زين الدين كان قد استولى عليه الهرم وضعفت قوته ، كما أصابه عمى ، وأقام بعدها باربل الى أن توفى بها فى السنة نفسها فاستناب قطب الدين بعده على الموصل مملوكه فخر الدين عبد المسيح (٥٨) .

ويعد العصيان والخروج على طاعة السلطان سببا من أسباب تعرض النائب للعزل ، فقد روت المصادر أنه فى سنة ٥٥٠ هـ/ ١١٥٥ م وفى أثناء حروب السلطان نور الدين ضد الصليبيين ، اذ امتنع الضحاك البقاعى نائب السلطان نور الدين ببعلبك ، فلطف الحال معه الى أن ملكها واستولى عليها وعزله منها (٥٩) .

وقد تكون خشونة النائب واستبداده بالرعية سببا آخر من أسباب عزله ، كما يستشف من أحداث سنة ٥٦٦ هـ/١١٧٠ م ، عندما عزل السلطان نور الدين نائب الموصل فخر الدين عبد المسيح بسبب استبداده بالأمور وحكمه على سيف الدين غازى ابن أخيه ، وخشونته مع الرعية والمبالغة فى اقامة السياسة ، وأقر سيف الدين على الموصل عوضا عنه ، ثم ما لبث أن عفا عنه وغير اسمه وسماه عبد الله وأقطعه اقطاعا كبيرا (٦٠) .

وتروى المصادر أيضا أنه فى سنة ٥٦٩ هـ/١١٧٣ م ، عزل السلطان نور الدين ـ غلامه ونائبه عبد الله فى الموصل نتيجة خشونته مع الرعية ، ثم أعاده مرة ثانية بعد أن أوصاه بالناس والرفق بالرعية ، ولكن غلبت عليه عادته فاضطر الى عزله ثانية (٦١) .

ونقرأ أيضا فى أحداث سنة ٥٧٩ هـ/١١٨٣ م ، أن السلطان عز الدين قطب الدين مودود قبض على مجاهد الدين قايماز وهو حينئذ نائبه فى الموصل وذلك بسبب خروجه عليه ، وبقى مجاهد الدين مقبوضا عليه نحو عشرة أشهر ، حتى أفرج عنه السلطان ، وعفا عنه ، وخلع عليه ثانية بولاية الموصل (٦٢) .

ويفهم من المصادر التاريخية أيضا أن بعض نواب تلك الفترة كانوا يتعرضون أحيانا للقتل بسبب الخروج على طاعة السلطان ، ففى سنة ٥٧٣ هـ /١١٧٧ م ، قبض السلطان الملك الصالح على سعد الدين كمشتكين نائبه على حارم ، وطلب منه تسليم قلعتها ، فرفض وكانت اقطاعا له ، فسار الملك الصالح اليها من حلب وعاقب سعد الدين وعلق منكوسا ، فمات ثم أخذها السلطان بعد ذلك (٦٣) .

بقى أن نشير فى نهاية استعراضنا للنيابة زمن الأتابكة الى قيام بعض النواب أحيانا بقطع الخطبة واسقاط اسم السلطان من السكة فى احدى الولايات التابعة له وانفراد النائب بالسلطة مثلما فعل صلاح الدين نائب السلطان الملك الصالح فى سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٥ م ، عند أمر بقطع الخطبة له وازالة اسمه من على السكة ، وقد شجعه على ذلك تمرد عساكر الموصل وحلب على السلطان ، لأنه لولا هذا التمرد ما فكر صلاح الدين فى الانفصال عن السلطان الملك الصالح بأى حال من الأحوال (٦٤) .

٤ ـ نيابة السلطنة عند الأيوبيين

بعد وفاة السلطان نور الدين فى يوم الأربعاء ١١ شوال سنة ٥٦٩ هـ/ ابريل ١١٧٤ م ، أصبح صلاح الدين نائبا عن السلطان الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين فى مصر ، بيد أن الحال لم يستمر طويلا اذ سرعان ما قطع الخطبة للصالح وازالة اسمه من السكة فى بلاده ، فى ٢١ شوال ٥٧١ هـ /٥ ابريل ١١٧٥ م (٦٥) ٠

ولما أستقر الملك والسلطان لصلاح الدين ، الذى اعتبر نفسه الوارث الوحيد ليس فقط لأملاك نور الدين بل أخذ عنه أيضا كثيرا من نظم الحكم فى ادارة الولايات ، تلك النظم التى كانت سائدة فى زمن كل من السلاجقة والأتابكة ، فقد عرفت الدولة الأيوبية بدورها وظيفة نائب السلطنة ، وكان يطلق على النائب فى أول الأمر اسم الوالى الذى كان يعنى أيضا من ينوب عن السلطان ، أو الحاكم الأعلى فى حكم احدى ولايات السلطنة ، حيث أنه ظل أيضا لقب الوالى مرادف للقب النائب (٦٦) ٠

ومع هذافقد استخدمت لفظة النائب فى كثير من الأحيان ، فقد وردت فى كتابة أثرية باسم السلطان المنصور محمد بن عمر شاه مؤرخة فى سنة ٦٠٦ هـ /١٢٠٩ م منقوشة داخل قلعة دمشق (٦٧) ٠

وقد تطورت النيابة تطورا ملحوظا عما كانت عليه من قبل ، وصارت وظيفة النيابة تعنى الشخص الذى ينوب عن السلطان فى أثناء غيابه (٦٨) ٠

وسوف نحاول أن نتتبع هنا تطور تلك الوظيفة منذ أن توارثها الأيوبيون ، حتى أصبح منصب نائب السلطنة منصبا

دائما ، وذلك ليحد من سلطة الوزير الذى كانت سلطته فى العصور السابقة على العصر الأيوبى ، تمتد الى حكم الولايات ، ويلتف حوله الجند ، بل وصل الحال الى أنه كان يقوم أحيانا باسناد حكم الولايات الى الأمراء وقواد الجيش وصـــار الســـلطان أو الخليفة يخشى عزله (٦٩) ٠

فقد صار نائب السلطنة بصفته الجديدة يلى السلطان مباشرة فى المرتبة ويتمتع بكل ما يتمتع به الوزير من قبل ، الأمر الذى أدى الى اضعاف مكانة الوزير بعد أن طغى نائب السلطنة عليه ، واستحوذ على ما كان له من سلطات ٠

ومع هذا فمن الواضح أن منصب نائب السلطنة ظل طوال العصر الأيوبى منصبا مؤقتا ، بمعنى أن النائب كان يحل محل السلطان فى حالة غيابه فقط عن البلاد وسرعان ما ينتهى دوره بعودة السلطان اليها ولكن بعد أن تولى الصالح أيوب السلطنة فى سنة ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، عمدا تحقيقا للاصلاح الادارى الى الحد من سلطة الوزير وجعل من منصب نائب السلطنة منصبا دائما بعد أن كان هذا المنصب قاصرا على الفترات التى يخرج فيها السلطان بعيدا عن دولته ، سواء للحرب أو الزيارة أو غير ذلك (٧٠) ٠

لذلك يمكن القول أن وظيفة النيابة فى العصر الأيوبى كانت تنقسم الى ثلاثة أنواع رئيسية هى : نيابة السلطنة بالولايات ، نيـــابة الســـلطنة بالغيبة ، نيابة السلطنة بحضرة الســـلطان بالقاهرة (٧١) ٠

وفيما يتعلق بالنوع الأول أى ــ نيابة السلطنة بالولايات :

فقد كان على النائب بالولاية أن يقوم مقام السلطان فى حفظ البلاد من العدوان الخارجى ، كما يفهم من أحداث سنة ٥٧٧ هـ/

١١٨١ م ، ففى أثناء وجود صلاح الدين بمصر ، قام ريجنالد صاحب الكرك وهو من أشد الصليبيين عداوة للمسلمين ، بحشد قواته وعزم على المسير الى تيماء والتوجه منها الى المدينة للاستيلاء عليها ، الا أن نائب صلاح الدين بالشام وهو ابن أخيه المعروف باسم فرخشاه ، سارع بالمسير بالعساكر الدمشقية الى الكرك وأخذ ينهب ويخرب جهاته وظل مرابطا تجاه القوات الصليبية ، حتى أدرك ريجنالد اصرار المسلمين على البقاء فتراجع عن عزمه وصرف جنده ، عندئذ عاد فرخشاه الى دمشق (٧٢) .

وكما يفهم أيضا من أحداث سنة ٥٧٨ هـ /١١٨٢ م عندما تصدى مرة أخرى فرخشاه نائب صلاح الدين فى دمشق لمواجهة الصليبيين (٧٣) .

ويفهم كذلك من الروايات التاريخية أن نواب الولايات كانوا يقومون بتنفيذ أوامر السلطان واعلان الطاعة له ، كما يستشف من رسالة أرسلها صلاح الدين الى نوابه فى الأقاليم فى سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م ، يطلب فيها الغاء كل ما يخالف الشريعة من الضرائب والمكوس وأشار فيها أنه اذا خالف أحدهم أوامره تعرض للعقاب الشديد والعزل من الولاية (٧٤) .

ويفهم أيضا من المصادر أن النائب كان له أحيانا حق اختيار مقر ولايته لسبب أو آخر ، فقد ورد فى أحداث سنة ٦٣٥ هـ/ ١٢٣٧ م أن الجواد أحد حفدة العادل طلب من السلطان الصالح أيوب أن يتنازل له عن دمشق مقابل الحصول على سنجار ومدن أخرى بالجزيرة وذلك بعد أن شعر ببغض الناس له بعد أن استبد بهم وأمعن فى مصادرتهم ، فقبل الصالح ذلك العرض ، وتوجه فورا الى دمشق (٧٥) .

أما عن أسباب عزل النائب عن ولايته ، فقد كان الخروج على السلطان هو السبب المباشر لذلك ، اذ تروى المصادر أنه فى سنة ٦٢٥ هـ/١٢٢٨ م ، رفض الملك الناصر داود تسليم الشوبك الى عمه السلطان الملك الكامل وخرج عليه ، فاتفق السلطان الكامل والأشرف موسى عم الملك الناصر على الاستيلاء على دمشق واقتسام ممتلكات ابن أخيهما بما فيها الشوبك حتى لا تقع فى يد الصليبيين (٧٦) ٠

أما فيما يتعلق بالنوع الثانى من النيابة زمن سلاطين الأيوبيين ٠ ونعنى به نيابة السلطنة بالغيبة بالقاهرة ، التى استحدثها صلاح الدين فى أثناء غيابه عن السلطنة بسبب الحرب أو الزيارة أو غيرهما ، فقد كان يعهد بها الى نائب يحل محله فى حالة غيابه عن البلاد ينتهى دوره دائما بعودة السلطان الى البلاد (٧٧) ٠

بمعنى أنها كانت وظيفة مؤقتة كما يفهم من أحداث سنة ٥٧٠ هـ/١١٧٤ م ، عندما ورد الخبر الى السلطان صلاح الدين بسير الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين الى حلب ، ومصالحته سيف الدين غازى صاحب الموصل ، فخرج يريد المسير الى الشام ، ونزل ببركة الجب (٧٨) ، فى سبعمائة فارس بعد أن استناب على ديار مصر أخاه الملك العادل ، فدخل دمشق ، وملكها من غير مدافع ، وتسلم قلعة دمشق بعد امتناع ٠ وبعث بالبشارة الى القاهرة (٧٩) ٠

وكما يفهم من أحداث سنة ٦٠٧ هـ/ ١٢١٠ م عندما استناب السلطان العادل ابنه الكامل عند خروجه الى بلاد الشام لقتال الصليبيين وجعله القائم بأمور البلاد فى غيابه (٨٠) ٠

وتكرر الأمر نفسه أيضا في سنة ٦٢٥ هـ/١٢٢٨ م عندما امتنع الملك الناصر عن تسليم الشوبك الى عمه السلطان الملك الكامل وخرج عليه ، عندئذ خرج اليه السلطان الكامل بعد أن جعل ابنه الملك الصالح نجم الدين نائبا عنه بالديار المصرية وأنزله بدار الوزارة (٨١) . وأشرك معه الأمير فخر الدين يوسف ابن شيخ الشيوخ ، ليقوم بالاشراف على تحصيل الأموال وتدبير أمور المملكة ، ولكن فخر الدين خاف على نفسه من صرامة الصالح أيوب فمضى الى خدمة الملك الكامل (٨٢) .

ويروى أيضا أنه عند خروج السلطان نفسه لصد المغول في سنة ٦٢٢ هـ / ١٢٣٢ م استناب في السنة نفسها ابنه الملك العادل في الديار المصرية بقلعة الجبل مع أمه التي صارت الخزائن والأموال تحت يدها ، بل وجعل له ولاية العهد وغادر البلاد الملك الصالح لفتح آمد (٨٣) .

وتروى المصادر أيضا أنه بعد أن آلت السلطنة الى الملك الصالح أيوب في سنة ٦٣٨ هـ /١٢٤٠ م ، سافر الى دمشق في سنة ٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م بعد أن استناب حسام الدين بن علي الهذياني (٨٤) بمصر وفوض اليه أمور المملكة كلها ، وأنزله في دار الوزارة ، وأن هذا الأخير ظل نائبا عن السلطان الصالح حتى سنة ٦٤٥ هـ/١٢٤٧ م بسبب وجوده في بلاد الشام (٨٥) .

وتتحدث المصادر أيضا أنه بعد وفاة الصالح أيوب ، خلفه ابنه توران شاه الذي استناب في سنة ٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م جمال الدين أقوش النجمي في القاهرة في أثناء غيابه في الشام، وأن هذا الأخير كان آخر من تولى نيابة الغيبة بالقاهرة زمن سلاطين الأيوبيين (٨٦) .

ويفهم من المصادر المعاصرة أن مهام نائب الغيبة كانت تتمثل فى الخروج وقيادة العساكر، بناء على طلب السلطان فى أثناء وجوده خارج البلاد ، فقد ورد فى أحداث سنة ٥٧٢ /١١٧٦ م ، أن الفرنج نزلوا على حارم ، أثناء وجود السلطان صلاح الدين بمصر ، فلما سمع ذلك ، وصل من البركة يوم عيد الفطر بعساكره ، ووصل آيلة ، بعد أن استناب بمصر أخاه العادل ، ووصل السلطان الى دمشق وأوقع الهزيمة بالفرنج ، ولكن أمير الموصل غازى استغل الفرصة فأنكر الصلح الذى عقده الحلبيون وحملهم على نقضه وأنفذ اليهم من أخذ عليهم المواثيق ، فلما تحقق صلاح الدين أنهم نقضوا العهد ، فكتب الى أخيه العادل نائبه بمصر يطلب اليه أعداد العساكر والخروج بها (٨٧) ·

وكان نائب الغيبة يقوم أيضا بالدفاع عن البلاد وقيادة الجيوش واعدادها فى أثناء غياب السلطان من تلقاء نفسه وحسبنا دليلا على ذلك ما حدث فى ٣ من ربيع الأول سنة ٦١٥ هـ / ٣١ من مايو ١٢١٨ م ، وعندما نقض الصليبيين الهدنة التى عقدت مع السلطان العادل ، حيث كان ابنه الكامل يرتبط مع البنادقة بصلات ودية · بيد أنهم سرعان ما نقضوا المعاهدة التجارية التى عقدت بينهم فى سنة ٦٠٥ هـ/١٢٠٨ م ، كما ألقى الأسطول الصليبى مراسيه أمام دمياط فى ٣ من ربيع أول سنة ٦١٥هـ/٣١ مايو ١٢١٨م(٨٨) ، وقد حدث هذا والسلطان العادل فى الشام ، فما كان من نائبه فى مصر الملك الكامل الا أن دفع المغيرين وتولى قيادة الجيوش ، وانتقل حريصا الى موضع القتال وأمر بحشد جميع العربان باقليم وسط الدلتا ، غير أنه استطاع قبل قدوم هؤلاء العربان أن يثير فى نفوس حامية دمياط روح الجهاد الدينى وقام بهجوم مضاد بلغ من الشدة أن الصليبيين خسروا كثيرا من أسلحتهم ، حدث كل هذا والسلطان العادل مقيم فى الشام ، وبعد أن وصلته الأنباء أسرع بالسير الى

مصر غير أنه قضى نحبه في الطريق في ٦ جمادى الآخرة سنة ٦١٥ هـ /٣١ أغسطس ١٢١٨ م ، ووقع العبء كله على النائب الذى حل محله في السلطنة الأيوبية وتم على يديه جلاء الصليبيين عن دمياط في ٢٨ شعبان سنة ٦١٨ هـ/٨ سبتمبر ١٢٢١ م (٨٩) ٠

وكان على نائب الغيبة أيضا أن يقوم بتجهيز الامدادات وارسالها مع المؤنة بناء على طلب السلطان كما حدث في سنة ٥٧٣ هـ/١١٧٨ م ، عندما كان صلاح الدين يقوم بحملات هجومية ضد الصليبيين بهدف ردهم عن مهاجمة أملاكه في مصر والشام ، فقد طلب الى أخيه العادل ونائبه في مصر أن يبعث اليه من مصر نحو ألف وخمسمائة فارس ، كما طلب منه أن يمده بالمؤنة بسبب تلك المجاعة التى كانت سوريا قد تعرضت لها لعدم سقوط الأمطار (٩٠) ٠

كما تروى المصادر أنه في سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م ، خرج السلطان الصالح نجم الدين أيوب للتصدى لحملة لويس التاسع وأمر نائبه حسام الدين بن على الهذبانى ، أن يجهز السفن الحربية من الشوانى والأعربة والطرائد والحراريق الراسية بدور الصناعة ، ويعمرها بالرجال والعدد ويسيرها اليه أولا بأول لتكون حاجزا مانعا ضد أية حركة صليبية نهرية في النيل (٩١) ٠

ويفهم من المصادر المعاصرة أن نائب الغيبة كان يتصرف في بعض الأحيان من تلقاء نفسه دفاعا عن الاسلام والسلطنة ، كما حدث في سنة ٥٧٩ هـ/١١٨٣ م ، عندما عاود ريجنالد شايتون صاحب الكرك مهاجمة مكة والمدينة،ورأى أن يكون هجومه هذه المرة عن طريق البحر الأحمر ، ثم التوجه بعد ذلك الى أرض الحجاز ، ووصلت الأخبار الى مصر،عندئذ أمر الملك العادل نائب السلطان

صلاح الدين بمصر الحاجب حسام الدين لؤلؤ بأن يعد السفن فى خليج السويس ويشحنها بالرجال، ثم صيرها الى آيلة فظفر بالمراكب الصليبية ، وأخذ يطاردها حتى أوقع بها وأطلق سراح المأسورين من التجار ، ثم صعد البر فوجد هناك عربا ، وركب خيلهم وتعقب المنهزمين من الصليبيين فحصرهم فى شعب لا ماء فأسرهم جميعا ، ثم ضرب رقابهم بناء على أمر العادل ، حدث كل هذا أثناء قيام صلاح الدين بشن هجومه فى شمال الشام (٩٢) ٠

ومن مهام نائب الغيبة أيضا ، القيام باستقبال السلطان بعد عودته من السفر اذ تروى المصادر أنه فى ١٠ من ربيع الأول سنة ٥٧٢ هـ/١١٧٦ م قام الملك العادل سيف الدين نائب السلطان صلاح الدين بتزيين مدينة القاهرة لاستقبال أخيه السلطان صلاح الدين بعد غيبة طويلة قضاها فى ردع المغيرين على الولايات واقرار الأمن والنظام بها (٩٣) ٠

ولم يكن نائب الغيبة دائما خاضعا لأوامر السلطان مطيعا له فقد شهد هذا العصر الأيوبى تمرد بعض النواب وخروجهم عن طاعة السلطان ، بل والاستيلاء على السلطنة فى بعض الأحيان مثلما حدث فى سنة ٥٩٦ هـ / ١١٩٦ م عندما انقلب الملك العادل نائب غيبة السلطان العزيز عثمان عليه ، وأن هذا الأخير كان مع والده صلاح الدين بالشام حتى وفاته ، واستولى الملك العادل لنفسه على السلطنة والحكم بمصر بحجة أن العزيز مايزال صغير السن (٩٤) ٠

ونستشف من المصادر أن مقر نائب الغيبة فى العصر الأيوبى كان دار الوزارة ، اذ تروى المصادر أنه عندما استناب السلطان الملك الكامل ابنه الملك الصالح نجم الدين أيوب فى سنة ٦٢٥ هـ/ ١٢٢٨ م أنزله فى دار الوزارة (٩٥) ٠

أما بخصوص النوع الثالث من النيابة ونعني به نيابة السلطنة بحضرة السلطان بالقاهرة . فلم تظهر كما ذكرنا من قبل الا بعد أن تولى الصالح أيوب السلطنة في سنة ٦٣٨ هـ /١٢٤٠ م ، الذي رأى تحقيقا للاصلاح الادارى أن يجعل منصب نائب السلطنة منصبا دائما ، وعهد بهذا المنصب الجديد الذي ظهر بهذه الصفة لأول مرة الى الأمير حسام الدين بن على الهذياني ، وذلك في سنة ٦٤٥ هـ/ ١٢٤٧ م ، فكان يلى السلطان في المرتبة ، ويتمتع بكل ما يتمتع به الوزير (٩٦) . لدرجة أن اعتبره بعض المؤرخين أشبه بسلطان مختصر يشترك مع السلطان الفعلي في توزيع الاقطاعات ، والترشيح للمناصب ، وتعيين الموظفين ومن حقه توقيع المراسيم والمنشورات ، وتنفيذ القوانين ، والركوب في المواكب الرسمية وتحف به الأمراء عند دخوله أو خروجه من قصر السلطان ، كما كان ديوان الجيش يجتمع برئاسته ، ويكاتبه نواب الشام ويتقدم الناس اليه بشكاياتهم للبت فيها وبلغ من سلطته أن بعض القرارات كانت تصدر باسمه (٩٧) . وقد بقى حسام الدين شاغلا لهذا المنصب حتى وفاة السلطان الصالح أيوب (٩٨) . وعندما تولى ابنه توران شاه السلطنة عزله من النيابة في سنة ٦٤٨ هـ/١٢٥٠ م . وكان حسام الدين هذا هو آخر من تولى نيابة السلطنة بالحضرة بالقاهرة زمن سلاطين الأيوبيين (٩٩) .

ويفهم من أحداث سنة ٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م أن دار الوزارة بالقاهرة صارت أيضا مقرا لنائب الحضرة ــ فقد جاء فيها أن السلطان الملك الصالح أنزل نائبه حسام الدين الهذياني في دار الوزارة بالقاهرة بعد أن ولاه نيابة السلطنة،وذلك ليكون قريبا منه ويصل الى خدمته في أكثر الأوقات لمنادمته ومجالسته والاستقصاء برأيه(١٠٠) .

بقى أن نشير فى ختام حديثنا عن النيابة زمن الدولة الأيوبية الى اقطاع النواب ودخلهم وأملاكهم ، بعد أن أخذت هذه الدولة نظام الاقطاع عن دولة الأتابكة التى أخذته بدورها عن السلاجقة (١٠١) ٠

لذلك كان من الطبيعى أن تسير الدولة الأيوبية فى التوزيع الاقطاعى على سنن أساتذتها من السلاجقة والأتابكة ، اذن بدأ صلاح الدين الأيوبى هذا التوزيع منذ صار نائبا لنور الدين بعد وفاة العاضد الفاطمى فى سنة ٥٦٧ هـ/١١٧١ م ، وقبل أن يستقل بالبلاد (١٠٢) ٠ حيث تم تقسيم البلاد لأول مرة الى اقطاعات قسمت بين السلطان وجنوده حسبما يفهم من المقريزى الذى كتب يقول : « واعلم أنه لم يكن فى الدولة الفاطمية بديار مصر ولا فيها قبلها من دول أمراء مصر لعساكر البلاد اقطاعات ، بمعنى ما عليه الحال اليوم ــ أى فى القرن ٩ هـ/١٥ م ، وانما كانت البلاد تضــمن بقبالات (١٠٣) ٠ معروفة لمن شاء من الأمراء والأجناد وأهل النواحى بين العرب والقبط وغيرهم » (١٠٤) ٠ كما ذكر فى موضع آخر ما نصه : « وأما منذ كانت أيام صــلاح الدين الى يومنا هذا ، فان أراضى مصر كلهــا ، صــارت تقطــع للسـلطان وأمرائه وأجناده » (١٠٥) ٠

وروى القلقشندى أيضا « أن الأرزاق كانت فى عهد الأيوبيين تجرى على الاقطاعات ، وتجرى فى مصر على الأمراء والجند وعامة أقطاعاتهم بلاد وأرض ، يستغلها مقطعوها ويتصرفون فيهــا كيفما يشاءون ، وربما كان فيها نقد يتناوله من جهات،وهو القليل،ويختلف حال أربابها » (١٠٦) ٠

وجرت العادة أن يقدر دخل البلاد ، وعلى أساس هذا التقدير أو التخمين ــ فى لغة العصر ، توزع البلاد اقطاعات بين السلطان

وأمرائه وأجناده ، ولا شك في أن التقدير كان يتغير من سنة الى أخرى ، تبعا لما يصيب البلاد من نقص المحصول لانخفاض النيل أو طغيانه وأشباهه من العوامل التى تؤدى الى نقص المحاصيل أو زيادتها ــ ويتبع هذا التغير ، تغير فى عبرة (١٠٧) اقطاع كل طائفة من حين لآخر (١٠٨) ·

وكان الاقطاع يمنح للنائب نتيجة خدماته وشجاعته فى الحروب ، كما حدث فى سنة ٥٦٥ هـ/١١٦٩ م ، عندما أقطع السلطان صلاح الدين أخاه شمس الدولة توران شاه ، قوص وعيذاب وكان ذلك على أثر انتصاره على ثورة العبيد ، وكانت عبرة هذا الاقطاع ، مائتى ألف دينار ، ومنها عبرة قوص وحدها مائة ألف دينار في السنة ، كانت قوص مركزا لاقطاعه حيث كان نائبا عن صلاح الدين فيها (١٠٩) ·

وجرت العادة فى ذلك العصر أن يرث ابن النائب جزءا من اقطاع أبيه ، كما حدث فى سنة ٥٨٧ هـ /١١٩١ م عندما توفى تقي الدين عمر نائب السلطان صلاح الدين بالشام ، فأقطع صلاح الدين ابن المتوفى ، وهو الملك المنصور محمد · جزءا من اقطاع أبيه وهو حماة وسلمية والبصرة ومنبج وقلعة نجم (١١٠) ·

وكان من حق السلطان فى بعض الأحيان أن يسترد اقطاع النائب ويعوضه عنه بآخر ، فقد استرد صلاح الدين حلب من الملك العادل فى سنة ٥٨٢ هـ/١١٨٦ م وعوضه عنها حران والرها وميافارقين ليبعده عن الشام ، ولرغبة صلاح الدين فى أن يقطع أبناءه البلاد المهمة والحصون (١١١) ·

وكان النائب لا يستحوذ على كل ما يرد من الاقطاع من خراج الا اذا جرى النص على ذلك صراحة ، حسبما يفهم من أحداث سنة

٥٧٩ هـ/١١٨٣ م ، عندما صار تقى الدين عمر نائبا عن صلاح الدين بمصر ، وصارت له الاسكندرية ودمياط اقطاعا ، ثم أضيفت اليه البحيرة والفيوم وبوش ، على أن تكون خاصة (١١٢) .

وجرت العادة أيضا أن النائب فى حالة انتقاله الى منصب السلطنة ، فكان يسارع الى التنازل عن اقطاعه للنائب الذى سوف يليه ـ فقد أشارت المصادر الى وصول النائب فى كثير من الحالات الى منصب السلطنة ـ لكونه فى كثير من الحالات أحد أبناء أو أشقاء السلطان ، فقد أشارت المصادر أنه بعد أن استقر الملك والسلطان فى مصر للملك العادل استدعى ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمدا من الشرق ـ الضفة اليمنى لنهر دجلة ، وجعله نائبا عنه بالديار المصرية فى سنة ٥٩٦ هـ/١١٩٦ م ، وجعل خبزه الأعمال الشرقية وهى التى كانت خبزا له وقت أن كان نائبا عن أخيه صلاح الدين بمصر (١١٣) .

وكان من المألوف أيضا أن يكون اقطاع النائب ، هو اقطاع الأمراء الذين قضى عليهم السلطان ، اذ يذكر ابن واصل ، أن الملك الصالح نجم الدين أيوب أقطع نائبه حسام الدين الهذبانى الخبز الذى كان بيد أسد الدين الكاملى ، بعد أن قضى عليه فى سنة ٦٤٤ هـ/١٢٤٦ م (١١٤) .

الهوامش

(١) ورد في القرآن الكريم لفظ (أناب) وليس ناب ، ومعناها تاب ورجع الى الله ، سورة الرعد ، الآية رقم (٢٧) قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من أناب صدق الله العظيم ، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه محمد فؤاد عبد الباقى ، القاهرة ١٣٧٨ هـ ، ص ٧٣٢ .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٣ ، الفيومى ، كتاب المصباح المنير ، القاهرة ١٩٢٨ ، جـ ٢١ ، ص ٨٦٤ ــ ٨٦٥ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية ، القاهرة ١٩٦٦ ، جـ ٣ ص ١٢٣٠ .

(٣) البنداری ، زبدة النصرة ونخبة العصرة ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ١١١ ، ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، تصحيح محمد اقبال ، لاهور ، ١٩٣٧ ، ص ١٤ ، زبدة التواريخ فى أخبار الأمراء والملوك السلجوقية ، تحقيق محمد نور الدين ، اقرأ ، ١٩٤٨ ، ص ٥٠ .

(٤) السبكى ، معيد النعم ومبيد النقم ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٢١ ، هامش (٤) .

(٥) الراوندى ، راحة الصدور وآية السرور فى تاريخ الدولة السلجوقية نقله الى العربية ابراهيم الشواربى ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٦٨ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، القاهرة ١٩٣٤ ، جـ ٨ ، ص ٣٥ ، المقريزى ، السلوك فى معرفة دول الملوك ، تحقيق مصطفى زيادة وسعيد عاشور ، القاهرة ١٩٣٤ ــ ١٩٧٢ ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٠ ، فيليب حتى ، تاريخ العرب ، القاهرة ، ١٩٥٢ ، جـ ٣ ، ص ٦١٧ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ٥ ، عبد النعيم حسنين ، سلاحقة ايران والعراق ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٦٣ .

(٦) الراوندى ، راحة الصدور ، ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، استنتاب السلطان طغرلبك بهمذان ناصرا العلوى فى سنة ٤٣٤ هـ /١٠٤٢ م ، انظر ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٢٨ ، ص ٣٣ ، جـ ٩ ، ٤١٥ ، ٤٢٤ ، أبو الفدا ، المختصر فى تاريخ البشر ، القاهره ١٩٠٨ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٦٠٠ ـ ٦١٥ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٣٣ ، ١٢٢٣ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ٠

(٧) استنتاب السلطان عماد الدين زنكى فى سنة ٥٣٧ هـ/١١٤٢ م ، نصر الدين بالموصل ، ليكون نائبا عنه ، ابن الأثير ، التاريخ الباهر فى الدولة الأتابكية فى الموصل ، تحقيق عبد القادر طليمات ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٦٤ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٢٣ ٠

(٨) كان العادل نائب السلطان صلاح الدين ٠ انظر ، أبو شامة ، الروضتين فى أخبار الدولتين ، تحقيق محمد حلمى ، القاهرة ، ١٩٥٦ ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، فيليب حتى ، تاريخ العرب ، جـ ٣ ، ص ٦٢٤ ، سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ١٣١ ، الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٧٦ ، ص ٧١ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ورسومهم فى مصر ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، جـ ٢ ، ص ٣ ٠

(٩) السيوطى ، حسن المحاضرة فى أخبار مصر والقاهرة ، ١٨٨١ ـ ١٨٨٢ م ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، القاهرة ، ١٩٣٠ ـ ١٩٧٢ ، جـ ٦ ، ص ٣٢٧ ، حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، القاهرة ، ١٣٥٨ ـ ١٩٣٩ ، ص ٢١٢ ، سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ١٣١ ، الأيوبيين والمماليك ، ص ١٧١ ، عبد المنعم ماجد ، نظم الممالك ، جـ ٢ ، ص ٣ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح أيوب ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ١٤٩ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ٠

(١٠) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٧ ، ص ١٨٤ ، ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٣ ، ١٣ ، ١٤ ، زبدة التواريخ ، ص ٢٧ ، ابن اياس ، بدائع الزهور فى وقائع الدهور طبعة بولاق ، ١٣٩٩ هـ /١٨٩٣ م ، جـ ١ ، ص ٣١٢ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٩ ، عبد المتعال

الجبرى ، نظام الحكم فى الاسلام بأقلام الفلاسفة النصارى ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص ١٧ ، ٦٦ هامش (١) ، فى حين يذكر القلقشندى أن أول من لقب بلقب سلطان هو خالد بن برمك وزير هارون الرشيد سنة ١٧٠ ــ ١٩٣ هـ/٧٨٦ ــ ٨٠٩ م تعظيما لمقامه ورفعة لقدره ، وفى عصر بنى بويه تلقب به ملوكهم ، سنة ٣٣٤ ــ ٤٤٧ هـ /٩٤٥ ــ ١٠٥٥ م ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، وجاء بعدهم السلاجقة فتلقبوا بلقب سلطان أيضـا ، وكذلك فعل خلفاء الدولة الفاطمية نفسها ، المقريزى ، اغاثة الأمة بكشف الغمة ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٤٠ ، ص ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، على ابراهيم حسن ، نظم الحكم فى دولة المماليك الأولى ، دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٤٢ ، ص ٣١ .

(١١) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٦٩ ، ناصر الحسينى ، زبدة التواريخ ، ص ١٨ ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٨ ، على ابراهيم حسن ، نظم الحكم ، ص ٣١ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٢٩ ، عبد المتعال الجبرى ، نظام الحكم ، ص ٦٦ ، هامش (١) ، دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية ، المجلد السابع ، أحمد الشنتناوى ، ١٩٣٦ ، ص ٤٤ ، محمد باقر كاظم الحسينى ، نقود السلاجقة ، رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٥ ،

Lane-Poole (Stanley). Catalogue of Arabic Coins, in the Khedival Library, Cairo, 1897, pp. 340, 341, 342.

(١٢) الراوندى راحة الصدور ، ص ١٠٤ ، ١٦٩ ، ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ١٧ ، ١٨ ، زبدة التواريخ ، ص ٢٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤١٥ ، ٤٢٤ ، أبو الفداء المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٣ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران ، ص ٢٩ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، انظر ، Encyclopédie de l'Islam, 1ed. Paris, Leiden, 1914-1934, tome, IV, Art. Seldjoukides, pp. 216-222.

(١٣) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٣٣ ، جـ ٩ ، ص ٤١٥ ، ٤٢٤ ، أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، فيليب حتى ، تاريخ العرب ، جـ ٣ ، ص ٦٠٠ ــ ٦١٥ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ .

(١٤) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٦٧ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ .

(١٥) ابن الأثير ، الدولة الاتابكية ، ص ٤ ، ٥ .

(١٦) عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٦٣ .

(١٧) الرواندى ، راحة الصدور ، ص ٢٠٦ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٨٢ ، ١٥٧ ، ١٦٤ .

(١٨) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

(١٩) النويرى ، نهاية الأرب فى فنون الأدب ، تحقيق محمد فوزى العنسيل . القاهرة ، ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م جـ ٢٦ ، ص ٣٢٦ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٧٨ ، ١٧٩ ، ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٢٠) أتابك لفظ تركى ، معناه مربى الملك ، وكان آل سلجوق اذا امتاز أحد ولاتهم وأرادوا تشريفه أضفوا عليه هذا اللقب امعانا فى تكريمه ، وقد استطاع بعض أولئك الأتابكة تأسيس بيوت حاكمة صغيرة عندما ضعفت دولة السلاجقة وعرفت هذه الدويلات الصغيرة باسم الأتابكيات ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٦ ، ص ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، جـ ٢٧ ، ص ١١ ، ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، زبدة التواريخ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ .

(٢١) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٦ ، ص ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٠ ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٧٠ ـ ٧٣ ، ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ٦٩ ، ٧٠ ، زبدة التواريخ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٩ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٦٤ .

(٢٢) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ٢٠٦ ، ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١١ ، فيليب حتى تاريخ العرب ، جـ ٣ ، ص ٦٢١ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٩ ، ٧٩ ، ٨٢ ، ١٦٤ .

(٢٣) المناشير والمنشورات مفردها منشور وهو فى اللغة خلاف المطوى وقد ورد ذكر هذه الكلمة فى أكثر من موضع بالقرآن الكريم : والطور وكتاب مسطور فى رق منشور (سورة الطور) الآية رقم ١٣ ، والمنشور هنا بمعنى (المبسوطة) أما المعنى الاصطلاحى للمنشور ، فقد اختلف باختلاف العصور ، ففى العصر المملوكى تحدد معنى مصطلح المنشور فصار يطلق على وثائق الاقطاع فقط دون غيرها ،

القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، ج ٦ ، ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، وقد أورد لنا كل من العمرى والقلقشندى تفصيلات دقيقة حول مراحل اصدار مناشير الاقطاع ، العمرى ، التعريف ، ص ٨٨ ، ٢٩٥ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ، المقريزى ، المواعظ والاعتبار بذكرى الخطط والآثار ، بولاق ، ١٢٧٠ هـ ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ، ٢١٧ ، ابراهيم على طرخان ، النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، محمد على حامد بيومى ، الطغراء العثمانية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٩ ، ٤٠ .

(٢٤) النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ص ٦٦

(٢٥) الراوندى راحة الصدور ، ص ٢٥٨ ، ٢٥٩ ، ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٨٩ ، زبدة التواريخ ، ص ١٨٠ ، ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٩ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٤ .

(٢٦) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٣ .

(٢٧) فى هذا النص ، دلالة صريحة على أن النائب هو الوالى ، ناصر الحسينى ، زبدة التواريخ ، ص ١٤٥ .

(٢٨) ابن الأثير ، الدولة الاتابكية ، ص ٤٧ ، ٤٨ ، الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٤٠ .

(٢٩) ابن الأثير ، الدولة الاتابكية ، ص ١١٣ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٣٧ ، ١٤٠ .

(٣٠) تكريت ، بلدة مشهورة بين بغداد والموصل غرب دجلة ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٧ ، ٩ ، ١٠ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٨١ .

(٣١) عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٥٧ .

(٣٢) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ٢٠٦ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٢٨١ ، فيليب حتى تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٦٢١ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٩ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥٧ ، ١٦٤ .

(٣٣) فالج ، التباعد بين الساقين أو اليدين أو الأسنان ، داء يصيبه الجسم ، بمعنى شلل يصيب أحد شقى الجسم طولا ، ابراهيم مدكور ، المعجم الوجيز ، القاهرة ١٤١٢/١٩٩٢ ، ص ٤٧٩ .

(٣٤) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٣٣٠ ٠

(٣٥) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ٤٢٣ ٠

(٣٦) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٠٤ ، ١٦٧ ، ١٦٩ ، ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٣٣ ، جـ ٩ ، ص ٤١٥ ، ٤٢٤ ، أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، فيليب حتى ، تاريخ العرب ، جـ ٣ ، ٦٠٠ ـ ٦١٥ ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، جـ ٣ ، ص ١٢٢١ ـ ١٢٢٣ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٥٩ ٠

Lane Poole, (Stanley) Saladin and Folt of the kingdom of Jerusalem, Beiruit, Khayat, 1998-1964, p. 48.

(٣٧) الراوندى راحة الصدور ، ص ٩٢٨ ، ١٣٠ ، ١٦٧ ، ابن الأثير ، الدولة الاتابكية ، ص ٤ ، ٥ ، ١٨١ ، ٢٠٣ ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ١٥ ، ٣٠٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ٢ ، ص ١٨ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ٠

(٣٨) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ٣٢ ٠

(٣٩) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٤٢ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ٤٠٦ ، ٤٠٨ ٠

(٤٠) ابن الأثير ، الدولة الاتابكية ، ص ١٦٢ ، وكان عمر الصالح اسماعيل ، احدى عشرة سنة ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ١٢٦ ، المقريزى ، السلوك جـ ١ ، ص ١ ، ص ٥٥ ٠

(٤١) وجاء فيه ما نصه « لكل نائب » ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، جـ ٣ ، ص ١٢٢٣ ،

Sauvaget (Jean) Quatre bèerets, seldjoukides, BEO, 1947, pp 8. 9.

عن عدل وسخاء وانعام نور الدين انظر ، ابن الساعاتى ، ديوان ابن الساعاتى ، تحقيق أنيس المقدسى ، بيروت ، ١٩٣٩ ، ص ١٥ ، ١٣٨ ٠

(٤٢) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ص ١ ، ص ١٩٧ ، ١٩٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٤ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الايوبيين ، ص ٣٧ ، ٣٨ ٠

Wiet, (Gaston), L'Egypte arabe, Histoire de La nation égyptienne, Paris, 1937, p. 229.

(٤٣) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٤٩ .

(٤٤) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ٧٢٩ ، الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣٣ ، ج ٩ ، ص ٤١٥ ، ٤٢٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ص ٢٤١ ، ٢٤٣ ، أبو الفداء المختصر فى أخبار البشر ، ج ٢ ، ص ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٣ ، ابن واصل ، مفرج الكروب فى أخبار بنى أيوب ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج ٢ ، ص ٢٧ ، ٢٩ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٨ ، ٦٠ ، فيليب حتى ، تاريخ العرب ، ج ٣ ، ص ٦٠٠ ـ ٦١٥ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، ج ٣ ، ص ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٨٢ ، ١٥٦ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٤٥) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٠٨ ، الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ٤٨ .

(٤٦) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٠٩ ، الكامل فى التاريخ ، ص ٩ ، ص ٤٩ .

(٤٧) أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٣٠٥ .

(٤٨) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٤٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١٨٠ ، عثمان ابراهيم النابلسى كتاب لمع القوانين المضيئة فى دواوين الديار المصرية ، تحقيق كلودكاهن ، دمشق ١٩٦١ ، ص ١١ .

(٤٩) الهيكارية ، بلد كانت بيد الأكراد ولمالكها عماد الدين أقام عليها قلعة العمادية ، وتقع المدينة وقلعتها على صخرة عظيمة فى شمال الموصل ، ترتفع بعض الأمكنة منها عن الأرض مائة زراع ، وبعضها حوالى الخمسين أو الستين ، والبعض الآخر عشرين ذراعا ، ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ٦٥ ، هامش (٤) .

(٥٠) ابن الأثير الدولة الأتابكية ، ص ٦٤ .

(٥١) الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٣٤ .

(٥٢) سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك فى مصر والشام ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ١٧٦ .

(٥٣) ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، ج ٩ ، ص ١٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ١ ص ٩؟ .

(٥٤) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٤٣ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٢٧ .

(٥٥) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٦٨ .

(٥٦) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٨١ ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٩ ، ص ١٥٠ ، ابو شامة ، الروضتين ، جـ ٢ ، ص ١٨ .

(٥٧) قلعة الحميدية ، هى قلعة حماد ، مدينة متوسطة بين راكم واقران وهى قلعة عظيمة على جبل يسمى نامر بوست – تشبه فى التحصن ما يحكى عن قلعة انطاكية وهى قاعدة ملك بنى حماد ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، القاهرة ١٩٠٦ ، جـ ٤ ، ص ١٩٣ .

(٥٨) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٤ .

(٥٩) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٢٥ .

(٦٠) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٥٢ ، ١٥٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٧٥ .

(٦١) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٩٩ .

(٦٢) ابن الأثير الدولة الأتابكية ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ٢ ، ص ٥٤ .

(٦٣) ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٧٨ .

(٦٤) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٢١ ، ٢٣ ، الباز العرينى . مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٤٦ .

Wiet (Gaston), L'Egypte, Arabe, p. 313.

(٦٥) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ٢١ – ٢٣ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٤٩ ، ٥٥ ، ٥٩ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٤١ ، ٤٢ ، ٤٦ .

(٦٦) الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٦٧ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٨ ، ص ٣٣ ، الدولة الأتابكية ، ص ٦٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٠ ، حسن الباشا ، الفنون والوظائف ، جـ ٣ ، ص ١٢٢٢ ، ١٢٢٣ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ١٥٦ ، ١٥٧ ، سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٥٩ .

(٦٧) حسن الباشا الفنون الاسلامية والوظائف ، ج ٣ ، ١٢٢٣ ٠

(٦٨) السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، حسن ابراهيم حسن ، النظم الاسلامية ، ص ٢١٢ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، ج ٢ ، ص ٣ ، سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ١٣١ ، الأيوبيين والمماليك ، ص ١٧١ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٥٩ ٠

(٦٩) عن سلطة الوزير ، انظر ، الراوندى ، راحة الصدور ، ص ١٢٨ ، ١٣٠ ، ابن الأثير ، الدولة الأتابكية ، ص ١٠ ، الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٣١ ، ٧٠ ـ ٧٣ ، ١٣٤ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٦ ، ص ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٣٢ ، ج ٢٧ ، ص ١١ ، ناصر الحسينى ، أخبار الدولة السلجوقية ، ص ٦٩ ، ٧٠ ، زبدة التواريخ ، ص ١٤٤ ، ١٤٥ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ١ ، ص ١٣٤ ، ١٥٩ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٥ ، ص ٩٣ ، عبد النعيم حسنين ، سلاجقة ايران والعراق ، ص ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ١٥٩ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٢٥ ـ ٣٤ ٠

(٧٠) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك ، ص ٢٥٥ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٤٩ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٠ ٠

(٧١) أبو شامة ، الروضتين ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٤٠٨ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ ، ٥٥١ ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ١٧ ، ج ١١ ص ١٣٥ ، ١٣٨ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٣٢٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ٣٢٧ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٤٩ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦ ٠

(٧٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٢ ، ص ١٠٢ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٥٧ ، ٦٨ ٠

Baldwin Crusades, Philadelphia, 1955, p. 576.

(٧٣) الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٦٨ ٠

(٧٤) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٥٨ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٤٨ ، عن عدل صلاح الدين ، انظر ، ابن الساعاتى ، ديوان ابن الساعاتى ، ج ١ ، ص ١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٧ ٠

(٧٥) الباز العريني ، مصر في عصر الأيوبيين ، ص ١٢٩ .

Wiet (Gaston,, L'Egypte Arabe, p. 365.

(٧٦) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٦ ، ص ٢٢٣ ، الباز العريني ، مصر في عصر الأيوبيين ، ص ١١٩ .

(٧٧) السيوطي ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٦ ، ٣٢٧ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٤٩ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ .

(٧٨) الجب ، كان متنزها بظاهر القاهرة من بحريها ، وكان صلاح الدين يذهب اليها للصيد ، ويقيم الأيام ، وفعل ذلك الملوك قبله وبعده ، ثم تغير اسمها بعد ذلك الى بركة الحاج لنزول الحجاج بها عند مسيرهم من القاهرة واليها موسم الحج ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ص ٥٨ ، هامش (٢) .

(٧٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ٥٨ .

(٨٠) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٣ ، ص ١١٢ ــ ١٣٠ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٠ .

(٨١) يقصد بدار الوزارة هنا ، دار الوزارة الكبرى ، التى بناها الأفضل بن بدر الجمالى فى العصر الفاطمى فى سنة ٥٠١ هـ/١١٠٧ م بجوار القصر الشرقى الكبير ، وسكن سلاطين الأيوبيين هذه الدار ، منذ عهد صلاح الدين حتى عهد الكامل ، ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٥ ، ص ٣٣٤ ، المقريزى الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٠ .

(٨٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٤ ، ص ٢٥٥ ــ ٢٢٧ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٩ ، ليلى عبد الجواد نائب السلطنة ، ص ١٦٠ .

(٨٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، جـ ٥ ، ص ١٦، ١٧ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ٢١ .

(٨٤) انظر ، ترجمته فى ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، القاهرة ، ١٣٥١ ــ ١٩٣٢ م ، جـ ٥ ، ص ٢٩٦ ، محمد راغب الحلبى ، اعلام النبلاء ، القاهرة ، ١٣٤٣ ــ ١٩٢٥ م ، جـ ٤ ، ص ٤٥٥ ، ٤٥٦ .

(٨٥) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٥ ، ص ٣٣٧ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٤٩ .

(٨٦) العينى ، عقد الجمان فى تاريخ أهل الزمان ، تحقيق ، محمد محمد أمين ، القاهرة ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ ، جـ ١ ، ٤٣ .

(٨٧) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٤٨ .

(٨٨) الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ١٣ ،
Runciman, (Steven), History of the Crusades, Cambridge, 1951-1954, 1 / p. 51.

(٨٩) الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ١١٤ ، ١١٧ ،
Wiet, (Gaston), L'Egypte, Arabe Histoire, p. 346.
Runciman, (Steven), History of the Crusades, p. 376.

(٩٠) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٧٣ ، ٧٤ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٦ ، ص ١٦١ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٥٢ ، ليل عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٥٩ ، ١٦٠ ،
Baldwin, Crusades, Philadelphia, p. 574.

(٩١) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ٣٥٦ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٣٣ ، ٣٣٧ ، عبد العزيز محمود عبد الدايم ، فن القتال البحرى فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ٤٤ ، عثمان محمد عبد الحميد ، الأسطول والبحرية فى عصر سلاطين المماليك رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ١٤ .

(٩٢) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ، ١٢٩ ، أبو شامة ، الروضتين ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٧٩ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٦٩ .

(٩٣) أبو شامة ، الروضتين ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٦٨٣ .

(٩٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ١٣٥ ، ١٥٢ ، الباز العرينى ، مصر فى عصر الأيوبيين ، ص ٢٧٨ .

(٩٥) ابن واصل ، مفرج الكروب ، جـ ٤ ، ص ٢٢٥ ، جـ ٥ ، ص ٣٣٤ ، حاشية (٢) ، ليل عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٠ .

(٩٦) المقريزى ، جـ ١ ، ص ٣٢٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٢ ، ص ٣٢٧ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٤٩ .

(٩٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ١٧ ، ج ٦١ ، ص ١٣٥ ، ١٣٨ ، محمد محمد أمين ، الملك الصالح ، ص ١٤٩ .

(٩٨) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ .

(٩٩) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، القاهرة ، ١٩٣٢ – ١٩٣٩ م ، ج ١٣ ، ص ٢٨١ ، العينى ، عقد الجمان ، ج ١ ، ص ٢٣ .

(١٠٠) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٣٣٨ ، ٣٧٣ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٣٢٦ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٢ .

(١٠١) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٢٣ .

(١٠٢) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٢ .

(١٠٣) قبائل وقبالاه ، جمع قبلة وهى الأرض يتقبلها أصحابها ، أى يقيمونها بمبلغ من المال يؤدونه عنها فى كل سنة ، ولكل نوع من الأراضى قطيعة أى ضريبة تناسب حاله ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٨ ، ص ٢٤٨ ، هامش (١) ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٢٣ .

(١٠٤) المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٣٨ ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٣ .

(١٠٥) المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ١٥٦ .

(١٠٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٠ ، ابراهيم طرخان ، النظم الإقطاعية ، ص ٣٤ .

(١٠٧) العبرة ، كلمة اصطلاحيه معناها مقدار المساحة . وقد تطلق على مقدار ما يكون فى حيازة كل شخص ، كم تطلق على مقدار مساحة كل ناحية أو اقليم ويقابلها فى الوقت الحاضر زمام كذا أو مديرية كذا ، أما فى الاصلاح الحالى فهى تعنى مقدار المربوط من الخراج أو الأموال على كل اقطاع من الأرض ، انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٩٣ ، حاشية (١) ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤٣٤ ، ابراهيم حسن سعيد ، الجيش فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٣ ، ص ٣٤ ، العبرة ، متوسط حصيلة الاقطاع ، المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ص ٨١ ، ٨٧ .

(١٠٨) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٥ .

(١٠٩) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٧ ٠

(١١٠) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٨٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٦ ، ص ١١٣ ٠

(١١١) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٨ ، عن مدينة ميافارقين ، انظر ، ابن الساعاتى ، ديوان ابن الساعاتى ، ج ٢ ، ص ١٩٧ ٠

(١١٢) ابن مماتى ، قوانين الدواوين ، تحقيق ، سوريال عطية ، القاهرة ، ١٩٤٣ ، ص ٢٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٧٦ ، ٣٦٦ ٠

(١١٣) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٣ ، ص ١١٢ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٢٥٨ ٠

(١١٤) ابن واصل ، مفرج الكروب ، ج ٥ ، ص ٣٣٧ ، ٣٣٨ ٠

الفصل الثانى

النيابة وأنواعها
فى العصر المملوكى فى مصر

١ ـ النيابة العظمى (نيابة الحضرة بالقاهرة)

٢ ـ نيابة الاسكندرية

٣ ـ نيابتى الوجهين القبلى والبحرى

٤ ـ نيابة الغيبة

ورثت دولة المماليك (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م) كثيرا من النظم من دولة بني أيوب ومن بينها وظيفة نائب السلطنة الذى استمر فى عصر الدولة الجديدة ، وكان يقصد به فى المصطلح المملوكى « من ينوب عن السلطان بحضرته أو خارجا عنها فى قرب أو بعد حسبما ذكر القلقشندى الذى يصنف النيابة فى المرتبة الأولى ضمن أرباب السيوف » (١) . « كما ذكر أن النائب هو القائم مقام السلطان فى عامة أموره أو غالبها » وبذلك كان منصب النيابة من أرقى مناصب الدولة ، لأن نائب السلطنة كان يعد فى المرتبة الثانية بعد السلطان ، كما كان أكثر الأمراء نفوذا وأكثرهم اختصاصا وذلك بحكم منصبه ، أى كما يقول القلقشندى : « سلطانا مختصرا بل هو السلطان الثانى (٢) » ، وجعله الخالدى صاحب المقصد الرفيع أيضا على رأس أرباب الوظائف بالقاهرة ، كما جعل ترتيبه الأول بينهم وعرفه بأنه « هو الذى يقوم عن السلطان فى الحكم فى تنفيذ أمره » (٣) .

هذا وقد شهد العصر المملوكى أكثر من نوع من النيابة هى :

النيابة العظمى وهى نيابة الحضرة بالقاهرة ونيابة الاسكندرية ونيابتى الوجهين القبلى والبحرى ونيابة الغيبة .

١ ـ النيابة العظمى (نيابة الحضرة بالقاهرة)

النيابة العظمى ويقصد بها نيابة الحضرة بالقاهرة وكانت أعلى درجات النيابة وكان صاحبها موجودا بوجود السلطان بمصر ،

وكانت هذه الوظيفة فى المرتبـــة الأولى من أرباب الوظــائف بالحضرة ، ضمن أرباب السيوف ، فهى أولى الوظائف التى يتولاها عسكريون بحضرة السلطان حسبما ورد فى صبح الأعشى (٤) ٠

كما وضعها صاحب المقصد الرفيع ، على رأس أرباب الوظائف بالقاهرة ، ومتوليها من الأمراء المقدمين ، وهم أكبر أمراء المئين ٠ ويتولاها أوسع الأمراء جاها وأشدهم دهاء وأفضلهم ذكاء ، وأكثرهم حنكة ودراية (٥) ٠

وقد يعين فى وظيفته خوفا منه أو ترضية له ، وكثيرا ما ترشح النيابة شاغلها لتولى السلطنة ، فهو أمير كبير على رأس رجال البلاط فى الدولة (٦) ٠

« ويعبر عن صاحبها بالنائب الكافل ، أو نائب السلطنة ، أو يسمى أيضا بالكفيل ، أو نائب الكفيل أو كافل المملكة أو بالكافل أو كافل الممالك الاسلامية الشريفة تميزا له وابانة عن عظيم محله ، أو حتى نائب الحضرة ، فاذا أناب فى الغيبة فلا يعبر عنه بالكافل ، وهو يحكم فى كل ما يحكم فيه السلطان ويعلم فى التقاليد والتواقيع والمناشر ، وتنفيذ القوانين وغير ذلك من هذا النوع على كل ما يعلم عليه الســـلطان وبقية النواب لا يعلم الرجل منهم الا ما يتعلق بخاصة نيابته (٧) ٠

« وهى رتبة لا يخفى ما فيهـــا له من التميز ، ويكتب فى تعريفه نائب السلطنة المعظمة ، وكافل الممالك الشريفة الاسلامية ، وعند تقليده فى الثلثين (٨) يقلد بنيابة السلطنة المعظمة وكفالة الممالك الشريفة مصرا وشـــاما وسائر البلاد الاســـلامية أو الممالك الاسلامية ، ويكتب فى لقبه الأميرى الأمرى ، وجميع نواب الممالك فيمـــا تكاتب فيـــه الســـلطان ، ويراجعـــونه كمـــا يراجع الســـلطان (٩) » ٠

« ويستخدم الجند من غير مشورة السلطان ، ويعين الأمراء ويمنح القاب الامارة ولكن بمشورة السلطان، ويعين أرباب الوظائف الديوانية والدينية ، والوظائف الجليلة كالقضاء والوزارة وكتابة السر ، والجيش ، فانه يعرض على السلطان من يصلح وقل الايجاب فيمن يعينه ، وله حق التولية والعزل فى هذه الوظائف ، وتنفيذ أوامره كما تنفذ المراسم السلطانية ، وقد بينا فيما تقدم عن كبر محله فهو وكيل عن السلطان ، أو أنه سلطان صغير ، فهو سلطان مختصر ، بل هو السلطان الثانى واليد العاملة المحركة لشئون الدولة ، وله التصرف المطلق فى كل أمر ، ويشاوره كثير من أرباب الدولة ورؤسائها فى أمور اختصاصاتهم . وأحيانا تصدر القرارات باسم السلطان وأحيانا أخرى يصدرها بأسمه . وقد يشتد نفوذه حتى يغير على منصب الوزير ، بل يطغى على نفوذ السلطان نفسه (١٠) » .

« وكان من عادته أن يركب على رأس فرق الجيش فى أيام المواكب الرسمية يحف به الأمراء ، وكانت العادة أن تركب جيوش مصر يوم الاثنين والخميس فى الموكب تحت القلعة فيسيرون هناك من رأس الصوة (١١) ، الى باب القرافة (١٢) ، ثم تقف العسكر مع نائب السلطنة وينادى على الخيل بينهم ، وربما نودى على كثير من آلات الجند والخيم والجركاوات (١٣) والأسلحة ، وربما نودى على كثير من الخفار ثم يطلعون الى الخدمة السلطانية بالايوان بالقلعة ، فقد كان ينزل الجميع فى خدمته (١٤) » .

« واذا مثل هذا النائب فى حضرة السلطان ، وقف فى ركن الايوان ، فاذا انقضت الخدمة ، خرج الى دار النيابة بالقلعة (١٥) ، والأمراء معه ويجلس جلوسا عاما للناس ، ويحضره أرباب الوظائف ويقف أمامه الحجاب ، وكانت للحاجب مشورة تارة للسلطان ،

وتارة للنائب ، وتقرأ عليه القصص ، ثم يمد السماط الى الأمراء ، كما يمد لهم السلطان فيأكلون وينصرفون ، واذا كانت النيابة قائمة على هذه الصورة ، لم يكن السلطان يتصدى لقراءة القصص وسماع الشكاوى بنفسه ، بل يكتفى بالنائب لينظر فى المظالم ويأمره فى ذلك بما يرى من كتابة مقال ونحوه ، ولكنه لا يستند بما يكتب عن الأبواب السلطانية بنفسه بل يكتب باشارته ورتبته على ذلك ، وتشمله العلامة الشريفة بعد ذلك ، فتكون له أبهة عظيمة (١٦) » ٠

وكان يتولى رياسة ديوان الجيش ، وحسبنا دليلا على ذلك ما رواه العمرى بصدد هذا اذ يقول : « أما ديوان الجيش فانه لا يكون له خدمة ، ولا اجتماع الا به ولا اجتماع لهم بالسلطان فى أمر من الأمور ، وكان من الأمور المفضلة التى لابد من احاطة علم السلطان بها فانه يعلمه بها تارة بنفسه وتارة بمن يرسله اليه (١٧) » ٠

« واذا اقتضت الضرورة اختص هذا النائب باخراج بعض الاقطاعات دون بعض ، فيخرج الاقطاع الذى بميرته من غير مشورة السلطان خمس مائة دينار من غير زيادة ، ويكون صاحب ديوان الجيش هو الملازم له ، وناظر الجيش ملازم السلطان » (١٨)٠

ورغم ما ذكره القلقشندى من أن نواب السلطنة بالديار المصرية لا تصدر عنهم ولاية فى جليل ولا حقير ، بل التولية والعزل منوطان بالسلطان (١٩) ٠ الا أننا نستشف من المصادر أنه فى سنة ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م ، قام الأمير سلار نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون بتعيين نواب السلطنة بالشام فأقر الأمير جمال الدين الأفرم على عادته نائبا بدمشق،وفوض الى الأمير زين الدين كتبغا نيابة

حماه ، كما فوض الى الأمير شمس الدين قراسنقر نيابة حلب ، وفوض الى الأمير سيف قطلباز نيـــابة الســـلطنة بالفتوحات الطرابلسية ، وأعاد الأمير سيف الدين الدكروري المنصوري الى نيابة صفد على عادته ، وبعد أن أستقرت أحوال دمشق من الأوضاع فى الممالك الشامية ، عاد سلار الى الديار المصرية (٢٠) .

ومن وصية نائب السلطنة التى أوردها العمرى يتبين لنا مدى السلطة الواسعة التى وضعت فى يد هذا النائب (٢١) .

وهذا يعنى ببساطة أنه ساعد السلطان الأيمن فى تصريف شئون الدولة التى تدخل فى دائرة نفوذه ـ كما ســـوف نرى بالتفصيل فى الفصل الرابع من هذه الدراسة .

ويعد الأمير سيف الدين قطز أول من تولى نيابة الســـلطنة بالحضرة ، ففى سنة ٦٥٠ هـ/١٢٥٨ م رتب المعز أيبك قطز فى نيابة السلطة بالديار المصرية ، وظل قطز يشـــغل منصب نائب السلطنة فى عهد أبنه المنصور على ، يؤكد ذلك ما ذكره المقريزى والعينى فى حوادث سنتى ٦٥٥ هـ/١٢٥٧ م من أن الأمير قطز ظل على عادته نائبا للســـلطنة فى عهد المنصور على وصـــار مدبرا لدولته (٢٢) .

بقى أن نشير أن آخر من تولى النيابة العظمى أى نيابة السلطنة بالحضرة بالقاهرة كان المقر السيفى أقبغا التمرازى ، ففى ســنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، خلع السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق على أقبغا التمرازى واستقربه أتابكا للعسكر وجعله أيضا نائبا للسلطنة حسبما ورد فى بدائع الزهور لابن اياس (٢٣) ، الذى أشار صراحة الى أنه « آخر من تولى النيابة بالديار المصرية » وذلك على

عكس ما جاء فى خطط المقريزى (٢٤) الذى أكد أن آخر من تولاها كان تمراز الناصرى فى سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م ٠ وعلى النقيض مما ذكره ابن شـــاهين (٢٥) من أن آخر من تولاها كان الطنبغا العثمانى ولم يذكر تاريخ التولية ، مع أن الأخير ولى نيابة الغيبة وليس النيابة العظمى (٢٦) ٠

٢ ـ نيـــابة الاســـكندرية :

كان يتولى أمر الاسكندرية في عصر المماليك البحرية ولاة من أمراء الطبلخانة ، وقد اجتمعت المصـــادر التاريخية على أن ثغر الاسكندرية قد حظى بعناية ورعاية سـلاطين المماليك الذين قاموا بتزويده بالقلاع والتحصينات بعد أن فقدت مدينة دمياط أهميتها الحربية والاقتصــادية بسبب تهـدم أسوارها وردم فم بحرها ، والقضاء عليها كثغر تدخله السفن التجارية ، مما جعل الإسكندرية محط أنظار العالم ، وأهم ثغور مصر قاطبة ، بل وأعظم المراكز التجارية فى العالم الاسلامى (٢٧) ٠

وفى عهد الأشرف شعبان (٧٦٤هـ ـ ٧٧٨/١٣٦٣ ـ ١٣٧٦م، اتخذ الصليبيون بعد سقوط عكا وسواحل الشام فى أيدى المسلمين سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م ، من جزيرة قبرص قاعدة لاعتداءاتهم على سواحل مصر والشام ، وفى المحرم من سنة ٧٦٧ هـ/١٣٦٥ م أعد بطرس دى لوزتيان ابن ديوك غزواته المعروفة بغزوة القبارصة ، لغزو الاسكندرية ، التى اختارها بالذات لأهميتها الاقتصــادية والجغرافية ، فى الوقت الذى كان فيه والى الاسكندرية الأمير صلاح الدين خليل بن عرام متغيبا عن المدينة ، يؤدى فريضة الحج ، وكان ينوب عنه فى حـــكم المدينة أمير آخر ، أقل دراية منه فى الادارة ، سىء التدبير عديم المعرفة (٢٨) ٠

وقدمت حملة بطرس دى لوزتيان الى مياه الاسكندرية فى ٢١ محرم سنة ٧٦٧ هـ/٨ أكتوبر ١٣٦٥ م ، وظن أهل الاسكندرية فى أول الأمر أن السفن الصليبية هى سفن البنادقة الآتية للتجارة على عادتهـــا كل ســنة · « فلم يدركوا الا بعــــد فوات الأوان أنها حملة صليبية ، فحاولوا اغلاق أبواب المدينة ، وحشد أبراج الأسوار بالمقاتلة ، ولكن القبارصة أقتحموا الأبواب ، وتدفقوا على المدينة ، فأستولوا عليها ، وأطلق القبارصة فى المدينة يد السلب والنهب ، وأنتهكوا المحرمات ، وقتلوا النــــاس وأحرقوا الــدور والقصــــور والفنادق ، واعتدوا على النساء اعتداءات فاضحة ، وسلبوا المدينة وجردوها من روائعها ، ونقلوا كل ذلك الى سفنهم ، وأسروا عددا كبيرا من السكان « خمسة آلاف أسير » وأقام الفرنج بالاسكندرية يقتلون وينهبون ويأسرون الجمعة والسـبت والأحد وأبحروا بعد أربعة أيام من نزولهم بالاسكندرية ، وهربوا خوفا من أن تدركهم جيوش الديار المصرية ، اذا وصلتهم الأنباء بقدوم جيش المماليك بقيادة يلبغا الخاصكى (٢٩) ·

أحس الســــلطان الأشرف شعبان بضرورة تحصين المدينة ، والعناية بها وبشئونها ، بعد أن أصبحت مطمع الصليبين ، وكانت غزوة القبارصة تجربة قاسية مريرة لم ينساها المماليك ، وازدادت أهمية الاسكندرية فى أنظارهم ، فعمد السلطان الأشرف شعبان بتحويلها من الولاية الى النيابة على أن يقوم بشئونها نائب عنه ، ينفرد بحكمها ، ويكرس جهوده لتحصينها والاشراف على دفاعها وأصبح هذا النائب يختار من بين أمراء المئين أن كان يتولى أمرها قبل ذلك ولاة من أمراء الطبلخاة (٣٠) كما ذكرنا من قبل ويعد الأمير بكتمر بن عبد الله صفى الدين أول نائب عليهـــا فى ســــنة ٦٦٧ هـ/١٣٦٥ م (٣١) · وهكذا أصبحت الاسكندرية وما يليها اقليما يحكمه نائب ، له من السلطان ما يماثل سلطات نواب بلاد

الشام ودمشق وحلب وطرابلس وحماة وصفد من المملكة الشامية ٠ وكان يعتبر فى الوقت نفسه صورة مصغرة من السلطان نفسه اذ كان يرأس باسمه الحفلات الرسمية التى تتسم بكل مظاهر الأمور التى تفرضــها القواعد الرسمية ٠ ويقوم مقــامه فى أكثر الأمور المتعلقة بنيابته ٠ وحسبنا دليلا على ذلك ما رواه القلقشندى بصدد هذه النيابة اذ يقول « وهى نيابة جليلة نائبها من الأمراء المقدمين يضاهى فى الرتبة نيابة طرابلس وما فى معناها أو يقاربها ، وبها حاجب أمير عشرة ، وحاجب جندى (٣٢) ، ووال للمدينة ، وأجناد حلقة (٣٣) مائتا نفر ، يعبر عنهم بأجناد المائتين ، وبها قاضى قضاة مالكى ، وقاضى حنفى مستحدث ، وربما قاضى شافعى ، والمالكى أكبر الكل بها ٠ وهو المتحدث فى أموال الأيتام والأوقاف ، على أنه ربما ولى قضاء قضائها فى الزمن الماضى شافعى ، وبها موقع يعبر عنه فى البلد بكاتب السر (٣٤) ، وناظر متحدث فى الأموال الديوانيــة ، ومعــه مســتوفى وتحت يده كتاب وشــهود ، وبها محتسب (٣٥) ، وليس بها قضاة عسكر ولا مفتو دار عدل ووكيل بيت المال بها نائب عن نائب بيت المال بالقــاهرة ، وتركز بها أمراء المقدمين والطبلخانات فى غير الزمن الذى يمتنع سير المراكب الحربية فى البحر بشدة الريح فيها ، ووال للتركيز يســـمى الحاجب » (٣٦) ٠

وأما عن موكب نائب الاسكندرية « فكان النائب حين يخرج من المدينة من باب البحر فى موكب رسمى يشبه السلطان حين يخرج من القلعة ، وكان يصحبه عند خروجه مماليكه وأجناد الحلقة والأمراء والشبابة السلطانية بين يديه ، وكان موكبه يبدأ من دار النيابة (القصر) (٣٧) ويخرج من باب البحر ، ويسير خارج المدينة قدر ساعة ، ثم يعود من الطريق نفسه الى دار النيابة٠واذا كان فى هذا الموكب سماط وضع الكرسى فى صـــدر الايوان مغشى

بالأطلس الأصفر ، ووضع عليه سيف نمجاة (٣٨) سلطانية ، ومد السماط تحته ، وأكل مماليك النائب وأجناد المئين ، وجلس النائب بجنبـــه من الايـوان ، والشـــباك مطـــل عـلى مينـــا البلد ، ويجلس القاضى المالكى عن يمينه ، والقاضى الحنفى عن يساره ، والناظر تحته ، والموقع (٣٩) بين يديه ، ورءوس البلد على قدر منازلهم ، وترفع القصص فيقرؤها الموقع على النائب فيفصلها ، بحضرة القاضى ، ثم ينصرف الموكب (٤٠) • وهكذا اكتســـبت الاسكندرية أهمية فوق أهميتها ، وأصبحت بحق العاصمة الثانية لمصر ، واهتم نائبها باصلاح ما تخرب من منشآتها بسبب غزوة القبارصة ، فرمم الأسوار ، وأعاد تنظيم المدينة مدنيا وحربيا ، وقوى حامية المدينة ، وزاد فى عددها وزودها ، بأحدث معدات الدفاع كالمدافع (٤١) • وأنفردت الاسكندرية بالمكانة الأولى بين ســـائر ثغور مصر ، وتدفقت عليها الثروات الضخمة من التجارة الشرقية والغربية ، وقد كان لذلك أثره ليس فقط فى ازدهار عمرانها وتقدمها تقدما شهد به الرحالة المسلمون والمسيحيون ممن زاروا المدينة فى هـــذا العصر (٤٢) ، بل امتـــد هذا الأثر أيضـــا الى سلاطين المماليك الذين حرصوا على اختيار نواب هذه المدينة بأنفسهم وحسبنا أن المصادر المملوكية قد امدتنا بأسماء كل من شغل هذه الوظيفة وأرخت لهم نظرا لأهمية الدور الذى لعبوه وذلك على الرغم مما ذكره القلقشندى من أن نيابة هذا الثغر مع جلالة قدرها ورفعة محلها ليس لها عمل يحكم فيه نائبها ولا قاضـــيها ولا محتسبها ، بل حكمهم قاصر على المدينة وظواهرها ولا يتعدى ذلك بخلاف غيرها من سائر نيابات المملكة (٤٣) » • ونحن نجهل فى الواقع المقصـــــود بهذه العبـــارة ، ويرى الدكتـــور أحمد عبد الرازق (٤٤) أن القلقشندى ربمـــا قد أراد أن يشرك هؤلاء النواب ورجالهم فى ادارة دفة الأمور بالبلاد المصرية ، وأن يشاركوا مشاركة فعالة فى شئون الحكم ، خاصة وأن أغلب الشـــواهد

التاريخية تشير الى عناية هؤلاء النواب بأمـور الثغر طـوال عصر سـلاطين المماليك حيث تجلت هذه العنـاية من خلال ذلك الرخاء الاقتصادى الذى شهدته مدينة الاسكندرية ، والذى انعكس بدوره على تلك المنشآت المتنوعة التى أقيمت بالمدينة تحت حكم سلاطين المماليك (٤٥) ٠

حقيقـة أنه وصلنا بعض أسماء النواب ممن اشتهروا بسوء السيرة ، ورداءة الخلق ، وممن كانوا سببا فى تدهور أمور الثغر بسبب تعسفهم وظلمهم (٤٦) ، بيد أن هذا لم يحدث الا فى أواخر العصر المملوكى ، وكان مصاحبا لعدة عوامل أخرى أهمها ، كشف طريق رأس الرجاء الصالح فى سنة ٨٩٢ هـ/١٤٨٧ م ، وانقطاع مياه النيل عن الوصول الى المدينة ، وتحول عدد كبير من التجار الأجانب الى السـوق الأوربية ، وكذا انتشـار الأوبئة فى أوائل القرن العاشر الهجرى/السـادس عشر الميلادى ، مما أفضى فى النهاية الى خراب الاسكندرية ـ ولم يبق من آثار هذا العصر الزاهر سوى بقايا أطلال تحكى قصة هذا الرخاء وذلك الازدهار الذى شهدته المدينة فى الزمن الغابر (٤٧) ٠

ولا شـك أن الاسـكندرية فقدت نضارتها القديمة وتحولت بساتينها الخضراء الى أراضى قفـراء ، فهـذا ابن اياس يصـف لنا ما أصاب الاسكندرية من خراب عندما زارها السلطان الغورى فى ذى الحجة سنة ٩٢٠ هـ/يناير ١٥١٥م فيقول « فلما شق من المدينة زينت له زينة فشروية ، وكان ثغر الاسكندرية يومئذ فى غاية التزحل والخراب ٠٠ ولم يكن بثغر الاسكندرية يومئذ أحد من أعيان التجار لا من المسلمين ولا من الفرنج ، وكانت المدينة فى غاية الخراب بسبب ظلم النائب وجور الفياض ، فتلاشى أمر المدينة ، وآل أمرها الى الخراب ، حتى قيل : وطلب الخبز بها فلم يوجد ،

ولا الأكل . ووجد بها بعض دكاكين مفتحة والبقية خراب لم تفتح » (٤٨) .

والحق أن هذا التدهور الذى لحق بهذه النيابة ابتداء من القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى ، يمكن ملاحظته أيضا من خلال بعض التراجم التى أمدنا بها السخاوى فى كتابة الضوء اللامع، والتى يفهم منها أن هذه الوظيفة صارت تولى بالوساطة والبذل (٤٩) ، اذ يقول فى معرض حديثه عن ناصر الدين بن العطار أحد نواب هذا الثغر أنه « عمل دوادار لنائب دمشق قايتباى وغيره من أكابر الأمراء الى أن تسلطن المؤيد فنوة الناصرى بن البارزى عنده به لمصاهره بينهما ، حتى استقر به فى نيابة الاسكندرية (٥٠) ، كما يستشف أيضا من ترجمته لخليل بن شاهين الظاهرى ، أن هذا الأخير نجح فى أن يجمع بين نيابة الاسكندرية ونظرها وحجوبيتها فى آن واحد نتيجة لزواجه من خوند أصيل أخت خوند جليان زوجة السلطان الأشرف برسباى (٥١) .

وحالة هذا النائب تعتبر فى الواقع أصدق دليل على تدهور هذه النيابة نتيجة للبذل والبرطلة ، فقد صدر فى شوال سنة ٨٣٧ هـ / ١٤٤٣ م مرسوم سلطانى بتعيينه فى منصب النيابة بالاضافة الى ما كان بيده من النظر والحجوبية ، بعد أن بذل أيضا لعديله السلطان الأشرف برسباى ثلاثة آلاف دينار ، ووعد بمثلها ، الأمر الذى أثار دهشة كتاب هذا العصر ، لأنه لم يحدث من قبل أن يكون النائب حاجبا ، ولا سيما وأن مهمة الحاجب هى الوقوف بين يدى النائب ، والتصرف بأمره ، ولكن « هى الأيام كلها قد صرن عجائب ، حتى ليس فيها عجائب » (٥٢) .

ونعلم أيضا من خلال بعض تراجم نواب الاسكندرية التى سجلها لنا السخاوى فى كتابة الضوء اللامع من أن بعضهم كان « ظالما عسوفا طماعا ، ، منهمكا فى اللذات ، قليل الخير ، كثير الشر ، شرس الخلق وسىء السيرة ، وحسبنا دليلا على ما رواه فى ترجمة حسن الطرابلسى ، لا قبردى المنقار ، كذلك تمرباى التمربغاوى » (٥٣) ·

أما رسم الكتابة الى نائبها « ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى ، الا أنه لا يقال فى ألقابه « الكافلى » والعلامة الشريفة له « والدة » وتعريفه نائب السلطنة الشريفة بثغر الاسكندرية المحروس (٥٤) ·

وكان آخر من تولى نيابة الاسكندرية الأمير تنم السيفى مغلباى فى رمضان سنة ٩٢٢ هـ / سبتمبر ١٥١٦ فى عهد السلطان طومان باى (٥٥) ·

٣ ـ نيابتى الوجه القبلى والبحرى :

أ ـ نيابة الوجه القبلى :

وردت أقسام الوجه القبلى فى كتاب التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية (٥٦) · فى أوائل عصر المماليك البحرية على النحو الآتى :

اسم الاقليم	مركز الاقليم	اسم الاقليم	مركز الاقليم
الجيزة	الجيزة	الأطفيحية	أطفيح
الفيومية	الفيوم	البهنساوية	البهنسا
الأشمونين	الأشمونين	الأسيوطية	أسيوط
الأخميمية	أخميم	القوصية	قوص

وفى سنة ٧١٥ هـ/١٣١٥ م ، مسحت أرض مصر في عهد الناصر محمد بن قلاوون ، وعرف ذلك باسم « الروك الناصرى » وصار اقليم آسوان مستقلا بنفسه لا حكم لوالى قوص عليه بعد أن كان تابعا لعمل قوص (٥٧) .

وعلى ذلك فان ولاة الوجه القبلى كانوا موزعين على النحو التالى : والى البهنساوية ومقره البهنسا ، ووالى الأشمونين والطحاوية ومقره الأشمونين ، ووالى القوصية والأخميمية ومقره قوص . وكانوا يعينون من أمراء الطبلخاناه . ثم والى الجيزة ومقره الجيزة ، ووالى الأطفيحية ومقره اطفيح ، ووالى الفيومية ومقره الفيوم ويعينون من أمراء العشرات . وكان والى (٥٨) قوص أعلى ولاة الوجه القبلى مكانه حتى أنه كان يركب بالشبابة السلطانية في المواكب أسوة بنواب السلطنة ببلاد الشام بل كان يفوق والى الغربية ـ وهى أعظم ولايات الوجه البحرى ـ مكانة ، ولم يكن فى أسيوط والى ولكنها ما لبثت أن أصبحت مقرا لنائب الوجه القبلى وقد عين والى لثغر عيذاب أحد ثغور مصر الواقعة على البحر الأحمر وذلك فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون (٥٩) .

ورغم ما ذكره القلقشندى من أن « هذه النيابة لم تعرف الا فى أيام الظاهر برقوق ، وأنه لم يكن فى مصر فى عهد دولة المماليك البحرية بالوجه القبلى نواب . وانما كان يشرف عليه موظف كبير يعرف باسم « الكاشف » ويطلق عليه « والى الولاة » ويتمتع بنفوذ كبير على الأقاليم التابعة ، وبذلك كان يمتد نفوذه على جميع أقاليم الصعيد من الجيزة الى جنادل النيل ، وقد تمتع هذا الكاشف بنفوذ كبير فى اقليمه . كما كان الحال بالنسبة الى ولاة الأقاليم ونائب الاسكندرية ـ ثم عين على الوجه القبلى نائب كما هو الحال بالنسبة للاسكندرية (٦٠) فقد وجدت هذه النيابة فى أواخر عصر المماليك البحرية اذ يذكر المقريزى أن أول من استقر نائب بالوجه

القبلى الأمير شرف الدين موسى بن قرمان فى ٦ رمضـــان سنة ٧٨٠ هـ/٢٨ ديسمبر ١٣٧٨ (٦١) م · وذلك عندما خلع عليه السـلطان الملك المنصور على بن الملك الأشرف شـعبان بنيـابة السلطنة وأطلسين ، ورسم أن يكاتب بملك لأمراء كما أنعم عليه بتقدمة ألف وعمل فى خدمته حاجب أمير طبلخاناه ، وبذا أصبح أول من ولى من كشاف الصعيد نيابة السلطنة وقد استمد الحال كذلك فيما بعد ، أى قبل قيام دولة المماليك الجراكسة فى سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م بحوالى أربع سنوات (٦٢) ·

وكان نائب الوجه القبلى يتم اختياره من بين أمراء المئين وهو فى رتبة مقدم العسكر بغزة فى الممالك الشامية ، وفى رتبة نائب الوجه البحرى ، بل أعظم خطرا منه ، ومقر نيابتة مدينة أسيوط (٦٣) ·

أما فيما يتعلق برسم المكاتبة اليه فكان على النحو التالى : « ضاعف الله تعالى ، نعمة الجناب العالى » ولا يقال فيه « الكافى ، والعلامة الشريفة « والدة » وتعريفه نائب السلطنة الشريفة بالوجه القبـــلى (٦٤) ·

وقد ترتب على وجود نيابة الوجه القبلى ، تعدد الكشاف · اذ كان للجيزة كاشف يتحدث فى جســـورها وســائر متعلقاتها ولا يمتد أمره الى غيرها من النواحى ، وكاشف آخر فى رتبته لعمل اليوم أضيف اليه أعمال البهنسا فيما بعد ، وكان لكل من الأشمونية والأخميمية والاطفحية والأسيوطية والقوصـية ، كاشف · وهؤلاء جميعا كانوا يعينون من أمراء الطبلخاناه ·

وكان سائر الوجه القبلى راجع أمره الى نائبه ، وحكمه على جميع بلاد الوجه القبلى بأسرها (٦٥) ·

ولقد كانت نيابة الوجه القبلى ثانية النيابات الخارجة عن الحضرة السلطانية فى عصر سلاطين المماليك البحرية بعد نيابة الاسكندرية ٠

بقى أن نشير الى أن مدينة البهنسا تحولت بدورها الى نيابة فى عصر المماليك البحرية ، فقد ذكر ابن اياس فى أحداث سنة ٧٣٦ هـ/١٣٣٦ م الى وجود نائب وان كنا لا ندرى شيئا عن هذه النيابة بسبب قلة المعلومات التى وصلتنا عنها (٦٦) ٠

ب ـ نيابة الوجه البحرى :

كان تقسيم الوجه البحرى فى أوائل عصر المماليك البحرية يشتمل على اثنين وعشرين اقليما بيانها على النحو التالى :

اسم الاقليم	مركز الاقليم	اسم الاقليم	مركز الاقليم
الاسكندرية	الاسكندرية	المرتاحية	أشموم طناح
البحيرة	دمنهور	الدقهلية	دقهلية
فوة والمزاحمتين	فوه	السمنودية	سمنود
رشيد	رشيد	السخاوية	سخا
النستراوية	نستراوه	السنهورية	سنهور
الطمريسية	طمريس	حوف رمسيس	رمسيس
الدنجوية	دنجوية	جزيرة بنى نصر	أبيار
دمياط	دمياط	الطندتاويه	طندتا
الابوانيه	ابوان	جزيرة قويسنا	قويسنا
الفاقوسية	فاقوس	المنوفيتان	منوف
الشرقية	بلبيس	القليوبية	قليوب

ثم أصبح عدد هذه الأقاليم بعد الروك الناصرى اثنى عشر اقليما هى (٦٧) ·

اسم الاقليم	مركز الاقليم	اسم الاقليم	مركز الاقليم
خواص مصر	القاهرة	الغربية	المحلة الكبرى
القليوبية	قليوب	المنوفية	منوف العلا
الشرقية	بلبيس	البحيرة	دمنهور
الدقهلية والمرتاحية	أشموم طناح	الاسكندرية	الاسكندرية
دمياط	دمياط	قطيا	قطيا

وقد ذكر القلقشندى (٦٨) أن أقاليم الوجه البحرى خارج القاهرة والاسكندرية كان يشرف عليها مجموعة من الولاة كانوا موزعين على الوجه الآتى : والى الغربية ومقره المحلة الكبرى ، ووالى الشرقية ومقره بلبيس ، ووالى المنوفية ومقره منوف ، ووالى البحيرة ومقره دمنهور ، وكانوا ينتخبون من بين أمراء الطبلخاناه ، ثم والى القليوبية ومقره قليوب ، ووالى الدقهلية ، والمرتاحية ومقره أشموم ، ووالى دمياط ومقره دمياط ، ووالى قطيا ومقره بلدة قطيا الواقعة بمنطقة الحدود بين شبه جزيرة طور سيناء وفلسطين · وكان أولئك الولاه من بين أمراء العشرات · أما البحيرة فكان لايعين عليها فى بعض الأحيان والى بل يشرف عليها نائب · ولعل السبب فى ذلك هو تخوف سلاطين المماليك من كثرة الأعراب وما يقومون به من فتن وثورات بين الحين والآخر ·

كما ذكر أيضا أن نيابة الوجه البحرى « لم تعرف الا فى أيام الظاهر برقوق ، وأنه لم يكن فى مصر فى عهد دولة المماليك البحرية بالوجه البحرى نولب ، وانما كان يشرف عليه موظف كبير يعرف

باسم الكاشف أيضا كما هو الحال بالنسبة للوجه القبلى فى بادىء الأمر ، ويطلق عليه اسم والى الولاة ، ويتمتع بنفوذ كبير على الأقاليم التابعة له ، وأن نفوذه كان يمتد الى جميع أقاليم الطلتا أى أراضى الوجه البحرى ، عدا نيابة الاسكندرية ، وقد تمتع هذا الكاشف بنفوذ كبير فى اقليمه (٦٩) . الا أن المقريزى يشير الى وجود نيابة الوجه البحرى منذ عصر المماليك البحرية ، فقد استقر الشريف بكتمر فى ٢٩ ربيع الآخر سنة ٧٨٢ هـ/٥ يوليو ١٣٨٠ م نائبا بالوجه البحرى ، بعد أن خلع عليه السلطان الملك المنصور على بن الملك الأشرف شعبان ، بنيابة السلطنة والطنسين ورسم أن يكاتب بملك الأمراء ، كما أنعم عليه بتقدمة ألف وعمل فى خدمته حاجب أمير طبلخاناه ، وبذلك أصبح أول من ولى من كشاف الوجه البحرى نيابة السلطنة . وقد استمر الحال كذلك فيما بعد ، حتى قيام دولة المماليك الجراكسة بعد سنتين وهذا يعنى أن نيابة الوجه القبلى أسبق فى الظهور على نيابة الوجه البحرى بحوالى سنتين أيضا (٧٠) .

وكان نائب الوجه البحرى يتم اختياره من بين أمراء المئين ، وهو فى رتبة مقدم العسكر بغزة فى الممالك الشامية ، ومقر نيابته دمنهور ، مدينة البحيرة أو بلبيس من الشرقية (٧١) .

ويفهم من المصادر المعاصرة أن هذه النيابة ، لم تكن على قاعدة النيابات فى ركوب المواكب وما فى معناها وليس معها من رسوم النيابة سوى لبس التشريفات ، وكتابة التقليد ، والمكاتبة بما يكاتب به نائبها مثل النواب (٧٢) .

أما فيما يتعلق برسم المكاتبة اليه : فكان على النحو التالى : « ضاعف الله تعالى نعمة الجناب العالى » والعلامة الشريفة ، به « أخوه » وتعريفه نائب السلطنة الشريفة بالوجه البحرى (٧٣) .

وقد ترتب على وجود نيابة الوجه البحرى ، تعدد الكشاف ، الذين كان يتم تعينهم من قبل السلطان نفسه ، مثلما كان الحال بالنسبة لنيابة الوجه القبلى اذ كان للقليوبية والمنوفية كاشف ومقره منوف وقليوب وكاشف للغربية ومقره المحـــلة الكبرى ، وكاشف الشرقية ومقره بلبيس ٠ وهؤلاء جميعا كانوا يعينون من بين أمراء الطبلخاناه (٧٤) ٠

وكان سائر الوجه البحرى راجع أمره الى نائبه ، الذى كان يمتد حكمه على جميع بلاد الوجه البحرى بأثرها (٧٥) ٠

وتعد نيابة الوجـــه البحرى ثالث النيابات الخـــارجة عن الحضرة السلطانية فى عصر سلاطين المماليك البحرية بعد نيابة الوجه القبلى ٠

وجدير بالذكر أن نواب السلطنة فى الوجهين القبلى والبحرى كانوا يعيشون عيشة الترف ، كما يفهم من المقريزى الذى ذكر أنهم جعلوا لأنفسهم مكانة رفيعة فى مقر نياباتهم وجمعوا كثيرا من ثروات النواحى (٧٦) ٠

ومع ذلك فقد كانت نيابتى الوجهين القبلى والبحرى مبسط غير مستقر بسبب الاضطرابات والثورات الداخلية التى كان يثيرها العربان ، مما كان يترتب عليه استبدال النواب بالكشاف،ويبدو أن ترتيب الكشاف قد استمر حتى نهاية عصر المماليك ، حيث أننا لم نجد فى المصادر ما يؤيد استمرار هؤلاء النواب (٧٧) ٠

ويفهم من كل من الصيرفى وابن اياس أن مدينة دمياط تحولت بدورها الى نيابة فى عصر المماليك الجراكسة ، فقد أشـــارا فى أحداث سنة ٨٧٤ هـ/١٤٧٠ م الى وجود نائب فى دمياط ، ومع ذلك فقد بقيت المصادر صامتة ازاء هذه النيابة المستحدثة (٧٨) ٠

٤ ـ نيابة الغيبة :

انتقلت هذه الوظيفة ضمن غيرها من النظم التى كانت سائدة فى زمن الأيوبيين ، فقد عرفت الدولة المملوكية ، بدورها وظيفة نائب الغيبة ، حيث أنه ظل أيضا يقصد به فى المصطلح المملوكى من يقوم مقام السلطان اذا غاب السلطان والنائب الكافل ، أى نائب الحضرة ، أى الذى يترك بالأبواب الشريفة ، وهى شاغرة ، لا يستقر بها أحد اذا توجه السلطان الى مهمة من المهمات ويسمى نائب غيبة (٧٩) وهو كما جاء فى التعريف « ليس الا لاخماد الثوائر وخلاص الحقوق ، فاذا أناب فى الغيبة فلا يعبر عنه بالكافل وحكمه فى رسم الكتابة اليه رسم مثله من الأمراء ٠ أى حكمه فى الكتابة كحكم نائب الحضرة فى المكاتبة اليه » (٨٠) ٠

وعندما اتخذ المماليك وزراء لهم يأتون بآرائهم ، لم تكن سلطاتهم كاملة لقيام النائب مقام السلطان فى أثناء غيابه (٨١) ٠ فقد كان يقوم بمهام الدولة اذا خرج السلطان للصيد أو سار على رأس الجيش فى حرب خارجية أو حج أو غير ذلك ، ويتمتع بالسلطة والنفوذ اللذان يتمتع بهما السلطان نفسه (٨٢) ٠

فهو يقوم بعمل السلطان فقط اذا غاب عن البلاد واذا لم يوجد نائب السلطنة ، (نائب الحضرة) ، فيكون لقبه « نائب الغيبة » ويلوح أنه أقل درجة ومقاما من نائب السلطنة بالحضرة بالقاهرة (٨٣) ٠

هذا ويعد الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار أول نائب غيبة فى عصر المماليك البحرية ، فقد استنابة السلطان المعز أيبك التركمانى فى شوال سنة ٦٤٨ هـ/ديسمبر ١٢٥٠ م ، عند خروجه للقاء الملك الناصر صاحب حلب ومحاربته ودفعه عن الديار

المصرية (٨٤) · ويبدو أنها بطلت بعد ذلك حتى أحياها من جديد السلطان بيبرس البندقدارى ، لكثرة تغيبه عن مصر ورغبة منه فى أن يحل النائب محله بالسلطنة ، فى أثناء اشتغاله بالحروب الخارجية (٨٥) ·

وكان السلطان عند خروجه من البلاد ورحيله عنها ، يكتب لنائب الغيبة « تذكرة » يذكره فيها بتفاصيل ما يوكل اليه ويطلب منه عمله فى أثناء غيابه عن البلاد·وقد أورد لنا القلقشندى نسخة تذكرة سلطانية ، كتبت عن السلطان الصالح على بن المنصور قلاوون عند سفره الى الشام للأمير زين الدين كتبغا ، عند استقراره نائبا للسلطنة فى سنة ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م ، وهى من انشاء أحمد ابن المكرم الكاتب (٨٦) ·

وتتضمن التذكرة فصولا توضح ما كان يطلب من نائب الغيبة عمله ، « واذ كان عليه ، أن يتشدد فى تنفيذ أحكام الشرع الشريف، وأن يعمل على نشر الحق والعدل والانصاف فى جميع أرجاء البلاد · كما كان على نائب الغيبة ، داخل القاهرة أن يوفر ما يكفل لها الحراسة والحماية وذلك باصدار أوامره بألا يمشى أحد فى ضواحيها ليلا ، ولا يخرج أحد من بيته الا لضرورة ماسة ، وأن يضاعف الحراسة فى الليل على السجون ، وأن يرتب جماعة من الجنود أشبه بالخفراء للطواف حول المدينة ، والتأكد من اغلاق أبواب الدروب وغيرها ، وتفقد أصحاب الرباع وتأديب من يخل بمركزه منهم » ·

وكان على نائب الغيبة أيضا « أن يشرف على خليج القاهرة ، واعادة حفره ، وأن يهتم بجسور ضواحى القاهرة ، وذلك بالعمل على تعريفها وحسن وصفها ـ وحفظها من الطارق عليها · وعليه كذلك أن يتفقد القناطر والترع ويصلح ما تهدم منها » ·

أما خارج القاهرة فكان على نائب الغيبة ، « أن يتصل بالولاة ويحثهم على ضرورة ترتيب الخفراء فى بلادهم لحمايتها وحفظها ، ويؤكد عليهم لاستخلاص الحقوق الديوانية وأموال الخراج من جهاتها ، ويحث الولاة أيضـــا على عدم الفتور واظهار العجز والتقصير ، ويكتب لهم أيضا بألا يحمل أحدا من العربان سيفا ولا رمحا ولا سلاحا ، وأنه لن يسمح لأحد منهم بشراء سلاح من القاهرة ، ومن يخالف هذه الأمور يؤدب » كما تضمنت هذه التذكرة بعض التعليمات لنائب الغيبة ، تتعلق بالثغور ، وضرورة الحفاظ والتقصير ، والاحتراز على المعتقلين بها ، والتيقظ لمهمات الثغر ، واستمالة التجار ، ومعاملتهم بالعدل والرفق حتى يأتوا الى الثغور ، وعدم الاسراف فى فرض الرسوم المقررة على المراكب القادمة الى الثغر ، ولا يقلل متحصيلها فى الوقت نفسه » ويفهم من هذه التذكرة أيضا أنه كان على نائب الغيبة « أن يحصل الأقمشة والأمتعة على اختلاف أنواعها ، وكذلك الجوارى والمماليك وغيرها » ، ولم تغفل التذكرة أمر الأمراء والجنود الغائبين فى ميادين القتال ، فقد جاء فيها أنه على النائب الاهتمام بمصالحهم فى أثناء غيابهم ، واستخلاص حقوقهم لنوابهم ، وغلمانهم ووكلائهم » وهذا يعنى أن التذكرة كانت شـــاملة لجميع الأمور التى تتعلق بأحـــوال البـــلاد وحمايتها ومصـــالحها .

وجرت العادة فى حالة تعيين نائب الغيبة « أن تقرأ تذكرته على المنابر ليسمعها الناس ويعملوا بها وبما جاء فيها ومن يخل يكون جزاؤه العقاب ... خلاصة القول أن نائب الغيبة كان يحل محل السلطان ويقوم بمهامه فى حالة غيابه عن البلاد فى حرب أو صيد أو حج،ونظرا لأنه كان نائب مؤقتا، يشغل منصبه لفترة محدودة

فقد كانت بالتالى ألقـــابه محدودة ، فلا يعبر عنه بالكافل كنائب الحضرة أو النائب الدائم ، ومع ذلك فانه كان يتمتع بالسلطة والنفوذ اللذان يتمتع بهما السلطان نفسه ، اذ يصف المؤرخ بيبرس الدوادار الأمير زين الدين كتبغا الذى تولى نيابة الغيبة فى عهد السلطان الأشرف خليل فى سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م ، بقوله ، أنه كان نائب السلطان فى الغيبة ومضاهيه فى الهيبة (٨٨) ٠

ومع أن النيابة العظمى أى نيابة الحضرة بالقاهرة كانت قد بطلت قبل نهـــاية دولة المماليك الجراكسة ، حيث كان أقبغا التمرازى آخر من تولى نيابتها بالديار المصرية فى عهد السلطان أبو سعيد جقمق (٨٩) ، فى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، الا أن نيابة الغيبة ، ظلت باقية ببقاء دولة المماليك نفسها ، فقد عين طومان باى ونائب غيبة عن السلطان الغورى عندما خرج لملاقاة العثمانيين فى الشام ، وظل طومان باى يشغل هذا المنصب حتى قتل السلطان الغورى فى سنة ٩٢٢ هـ/١٥١٦ م ، وتسلطن بعده طومان باى الذى انقضت فى عهده دولة المماليك بعد شنقه على باب زويلة سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م (٩٠) ٠

وجدير بالذكر أيضا أنه فى أثناء تعطيل نيابة السلطنة العظمى بالحضرة ، لم تتأثر نيابة الغيبة بقرار ابطال النيابة بالحضرة ، وكان هذا القرار قاصرا على نيابة الحضرة ، فقط اذ ظل نائب الغيبة يؤدى دوره ، ويؤكد ذلك ما ترويه المصادر من أن السلطان الناصر محمد أبطل النيابة واستقل بأعباء الدولة وحده فى سنة ٧٢٧ هـ/١٣٢٦ م (٩١) وعندما شرع فى السفر الى الحجاز الشريف للحج فى سنة ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، استنناب الأمير سيف الدين الماس على الديار المصرية كنائب غيبة مدة سفره الى الحجاز (٩٢) ٠

بقى أن نشير فى النهاية الى زيادة نفوذ نائب الغيبة فى بعض الأحيان على نائب السلطنة ، فتروى لنا المصادر ، أنه فى سنة ٧٩٣ هـ/١٣٩٠ م ، خرج السلطان برقوق بجنوده الى الشـــام للقضاء على الفتنة التى أثارها الأمير منطاش • وقام الأمير كمشبغا الحموى نائب غيبة عنه بمصر حتى يعوّد مفضلا اياه بذلك على نائب السلطنة سودون الفخرى الشيخونى (٩٣) •

الهوامش

(١) ابن دقماق ، الجوهر الثمين في تاريخ الملوك والسلاطين ، تحقيق محمد كمال الدين ، بيروت ، ١٩٨٥ ، ح ٢ ، ص ٦٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٣ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ورقة ٥ أ ، ٤٦ ، ٤٧ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٣٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣١٠ ، سعيد عاشور الظاهر بيبرس ، ص ١٣٠ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٤ ٠

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ـ ١٨ ٠

(٣) الخالدى ، المقصد الرفيع المنشأ الهادى لديوان الانشاء ، مخطوط مصور بمكتبة جامعة القاهرة ، برقم ٢٤٠٤٥ ، ورقة ١٢٤ آ ، السبكى ، معيد النعم ، ص ٢١ ، هامش (٤) ٠

(٤) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار تحقيق أيمن فؤاد سيد ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٥٤ ، ٥٦ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ م ،
Encyclopédie de l'Islam, 1 ed., Tome, III, Art Naib, p. 995.,

القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ـ ١٨ ، عبد المنعم ماجد نظم المماليك ، جـ ٢ ، ص ٢٣ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ ٠

(٥) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ أ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٤ ٠

(٦) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ١٦ ، ١٧ ، ج ٥ ، ٤٥٣ ، ج ١١ ، ٢٣٤ ، ابن شاهين الظاهرى ، زبدة كشف الممالك ، تحقيق بول ريفز ، باريس ، ١٩٨٤ م ، ص ١١٢ ، الخالدي ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ ، ١٢٥ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ ، ٣٥٠ ، ابن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق على عبد الواحد الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٥٦ — ١٩٦٢ م ، ج ١ ، ص ١٩١ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٨٤ ، مفضل بن أبى الفضائل ، كتاب النهج السديد والدرر الفريد فيما بعد تاريخ ابن العميد المنشور فى ... Patrologia Orientalis, Paris ١٩٣٩ Orientalis XII, pp. 314, 316, 16 ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ٩٥ ، سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ٣٠ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، ص ٤٣ ،

Berchem, (Max Van), Matériaux Pour un corpus insctiptionum arabicarum, l'Egypt, MIFAO, t. 19, Le Caire, 1984-1953, pp. 220, 226.

(٧) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، مسالك الأبصار ، ص ٥٤ ، ٥٦ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ ، ١٢٥ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ ، ٣٤٨ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٢ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ١٧ ، ج ٥ ، ص ٤٥٣ ، ج ٧ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، ج ١٠ ، ص ١٤٨ ، ج ١١ ، ص ١٣٥ ، السبكى ، معيد النعم ، ص ٢١ ، حسن ابراهيم ، نظم اسلامية ، ص ٢١٢ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، ج ٣ ، ص ١٢٣ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٨ ، ١٦٩ .

(٨) الثلثين ، يراد به قطع الثلثين من الورق ثلثا الطومار من كامل المنصورى وعرض درجة ثلث ذراع بذراع القماش المصرى أيضا . ويكتب فى هذا النوع من الورق مناشير الأمراء والمقدمين وتقاليد النواب الكبار والوزراء ، واكابر القضاة ومن فى معناهم ، انظر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ١٩٠ ، ج ١١ ، ص ١٠٧ .

(٩) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٢ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ١٨ ، الخالدى : المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ أ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، ج ٢ ، ص ٤٣ .

(١٠) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ابن دقماق الجوهر الثمين ، ج ٢ ، ص ٦٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ ـ ١٨ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٢ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤/١٢٥ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ ـ ٣٥٠ ، ابن خلدون ، المقدمة ، ص ١٦٣ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ٣ ، ص ٨٤ ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، ص ١٢١٩ ، ١٢٢٣ ، محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ١١٣ ، ١١٤ ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، ج ٢ ، ص ٤٣ ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤٣ ،

Ayalon, (David) ; Studies On the Stracture of Mamluks Army, BSOAS, XVI/1, p. 477.

(١١) الصوة هى بقية النشز الصخرى الذى بنيت عليه قلعة الجبل ، ويمتد شمال القلعة فى المنطقة التى يتفرع عندها الآن شارع باب الوزير من شارع المحجر ، عند دار المحفوظات الحالية ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ ، ٣٣٠ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٠١ ، ٤٠٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٦٧ ، هامش (١) ، بول كازنوفا ، تاريخ وصف قلعة القاهرة ، ترجمة أحمد دارج ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، ص ١٦٣ ، أسامة طلعت عبد النعيم ، أسوار صلاح الدين وأثرها فى امتداد القاهرة ، حتى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٢٨٢ .

(١٢) باب القرافة ، وهو أحد أبواب السور الجنوبى ، وعرف بذلك لأنه كان يفضى بالخارج منه الى القرافة ، وموضعه الجزء المتبقى الى الآن من هذا الباب بميدان السيده عائشة ، وقد ظل هذا الباب مستخدما حتى مجىء الحملة الفرنسية (١٢١٣ هـ ١٧٩٨ م) ولكنهم سدو فتحته بالبناء عقب ثورة القاهرة الثانية (ذو الحجة ١٢١٥ هـ/ مايو ١٨٠٠ م) ، مما أدى الى اهمال الباب وتهدم مبانيه ، ثم بناء المنازل ملاصقة له وأعلاه بمرور الوقت الى ان اكتشفه المهندس عباس بدر سنة ١٩٤٣ ، أسامة طلعت عبد النعيم ، أسوار صلاح الدين ، ص ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، وقد أشارت اليه كثير من المصادر التاريخية ، انظر ، المقريزى ، الخطط ، ج ١ ، ٣٤٣ ، ٣٦١ ، ج ٢ ، ٣٢٥ ، ٤٢٥ ، ٤٤٤ ، العينى ، السيف المهند فى سيرة الملك المؤيد ، تحقيق فهيم محمد شلتوب ، راجعه محمد مصطفى زيادة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ٢٢٥ ، ٢٥٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٨٥ ، هامش (٣) ، ص ٢٠١ ، هامش (٢) ، ج ١٠ ، ص ١٤ ، هامش (١) ،

السخاوى ، تحفة الأحباب وبغية الطلاب فى الخطط والمزارات والبقـاع المباركات ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ص ١٥٩ ، ١٦٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ١٢٧ ، عبد الرحمن الرافعى ، تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر ، الطبعة الرابعة ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٤٠٢ هـ /١٩٨١ م ، جـ ٢ ، ١٠٧ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية الجديدة ، بولاق ١٨٨٧ ، ١٨٨٨ م ، جـ ٢ ، ص ٢٩٨ .

(١٣) الجركاوات ، وهى المعسكر الجرار ، انظر ، ابراهيم مدكور ، المعجم الوجيز ، ص ١١٠ .

(١٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ١٦ ــ ١٨ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ٨٤٣ ــ ٣٥٠ .

(١٥) سوف نتناولها بالدراسة فى الفصل الثالث (مجلس النائب) .

(١٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ــ ١٨ ،
Lane-Poole. (Stanley), The Art of the saracens, in Egypt, London. 1961, p. 29.

(١٧) العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٥٥ ــ ٥٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ــ ١٨ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٤٨ ــ ٣٥٠ .

(١٨) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ أ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ــ ١٨ .

(١٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢١ ، ص ٢٨٠ ، حسن الباشا الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٣١ .

(٢٠) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ٨٨ أ .

(٢١) انظر الوصية ، بالملاحق ، العمرى ، التعريف ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٠ ، ص ١٤٨ ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٩٧ ، سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٦٥ .

(٢٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٤ ، ٤٠٥ ، العينى ، عقد الجمان ، ص ١٣٩ ، ١١٦ .

(٢٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٣٣٤ ،
Ayalon, (David), Studies in the stracture of Mamluks Army, BSOAS, XVI, / 1, p. 455.

(٢٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ٢١٥ ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ١١ .

(٢٥) ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٢ .

(٢٦) الصيرفي ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ أهل الزمان ، تحقيق حسن حبشي ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ ، ٣٨٤ ، السخاوي ، التبر المسبوك في زيل السلوك ، القاهرة ، ١٨٩٦ م ، ص ٦ .

(٢٧) القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٤ ، ٢٤ ، ٦٤ ، المقريزي ، الخطط ، ج ١ ، ص ٢٩٣ ، جمال الدين الشيال ، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ، ١٩٦٧ ، ص ١٠٥ ـ ١٤٠ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، الاسكندرية ، ١٩٦١ ، ص ٧٦ ، ٧٧ ، مدينة الاسكندرية وعمرانها في العصر الاسلامي ، بيروت ، ١٩٦٤ ، ص ٨٩ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية في كتاب الضوء اللامع ، ندوة التاريخ الاسلامي والوسيط المجلد الأول ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ٢ ، ٣ ،
Darrág, (Ahmad), L'Egypte sous le régne de Barsbay, Damas, 1961, p. 104.

(٢٨) المقريزي ، السلوك ، ج ٣ ، ق ٢ ، ص ٤١٣ ، ملحق خاص بحادثة الاسكندرية ، النويري السكندري الالمام بما جرت به الأحكام المقضية في واقعة الاسكندرية ، مخطوط بدار الكتب تحت رقم ، ١٤٤٩ ، ورقة ١٠٨ م ، ١٢٥ أ ، ١١٣ أ ، ١١٨ أ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، سعيد عاشور ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، القاهرة ١٩٦٤ ، ص ١٣٩ ، عثمان عبد الحميد ، الاسطول والبحرية ، ص ١٤ .

(٢٩) النويري السكندري ، الالمام بما جرت به الأيام ، ورقة ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٤٨ أ ، سعيد عاشور ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، ص ٧٣ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٨٦ ، أحمد عبد الرازق نواب الاسكندرية ، ص ٣ ، عبد العزيز محمود ، فن القتال البحرية في عصر سلاطين المماليك ، ص ٧ ، ٨ .

(٣٠) الخالدي ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٤٣ أ ، النويري السكندري ، الالمام بما جرت به الأيام ، ورقة ٩٣ ب ، القلقشندي ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٦٤ ، ٧٦ ، المقريزي ، الخطط ، ج ٢ ، ٣٥٠ ، على ابراهيم حسن ، دراسات في تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٦٧ ، السيد عبد العزيز سالم تاريخ الاسكندرية وحضارتها في العصر الاسلامي ، ص ٧٦ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ـ ٨٨ جمال الدين الشيال ، تاريخ مدينة الاسكندرية في العصر الاسلامي ، ص ١٤

أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية ، فى كتاب الضوء اللامع ، ص ٢ ، ٣ ، ١٤ ،

Berchem, (Max Van), Corpus Egypte, p. 814 ; (Ahmad). Barsbay, p. 425.

(٣١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ١١٤ ، ١١٥ ، ١٢٣ ، ابن تغرى بردي ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٣٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٠ ; Darrâge, (Ahmad), Barsbay, p. 425 ;

Abd ar-Râziq, (Ahmad), Les gouverneurs d'Alexandrie, au temps des Mamluks, Annales, Islamologiques, T. XVIII, Le Caire, 1982, p. 134.

(٣٢) عن هذه الوظيفة ، انظر ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٨٠ ـ ٤٠٨ .

(٣٣) أجناد الحلقة ، هم احدى الطوائف الثلاثة الأساسية التى يتألف منها جيش المماليك وهذه الطوائف هى المماليك السلطانية ، ومماليك الأمراء وأجناد الحلقة وهم مماليك السلاطين والأمراء السابقين وأولادهم واحترف هؤلاء الجندية وأصبحوا بمثابة جيش ثابت للدولة ومرتباتهم من ديوان الجيش ، سعيد عاشور ، العصر المماليكي فى مصر والشام ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، محمود نديم ، الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكي البحرى ، القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ١٠٥ .

(٣٤) عن هذه الوظيفة ، انظر حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٢ ، ص ٩٢٢ ـ ٩٢٥ ،

Wiet, (Gaston), Les Secrétairs de la chancellerie, en Egypte sous les mamlouks circassiens, Mélanges de René Basset, Paris, 1927, p. 43.

(٣٥) عن هذه الوظيفة ، انظر ، أحمد عبد الرازق ، شرطة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٨٢ ، ص ١٣ .

Abd El-Raziq, (Ahmad), La hisba et le muhtasib en Egypte au temps des Mamluks, Annales, Islamologiques, XIII, 1977, pp. 115 117.

(٣٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦٤ ، جمال الدين الشيال ، تاريخ مدينة الاسكندرية ، ص ١٤٠ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٨٧ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية فى كتاب الضوء اللامع ، ص ٥ .

(٣٧) المقصود بدار النيابة حسبما ذكر ابن شاهين ، أحد نواب الاسكندرية ، دار السلطان . وهى حسب قوله دار قديمه كانت موجودة منذ العصر البيزنطى ، وقد جددت أكثر من مرة فى العصر الاسلامى ، وكانت مخصصة لنزول السلطان ، اذا أتى لزيارة الاسكندرية ، ولم يسكنها أحد من النواب قبل شاهين الظاهرى الذى وصفها بأنها عجيبة من عجائب الدنيا ، وبها أدر عظيمة ، وبها تخت الملك ، وقيل أنه لم تعمر دار وسعها ، أنشأها فى الأصل المقوقس ، ثم بعده جوهر الموتكى (الصقلى) ثم بعده صلاح الدين بن أيوب ثم بعده الملك الناصر فرج ابن برقوق ، وبها من الأعمدة الرخام الملونة . والقباع المفروشة بالرخام الملون ، والاماكن المزخرفة ، والبساتين الحسنة ، يطول شرح وصفه ، وهى مشرفة على البحر المتوسط لا يسكنها الا السلاطين خاصة ، ولم تزل الى الآن (أى فى القرن التاسع الهجرى / الخامس عشر الميلادى) مقفولة ، وقد استأذنت المقام الشريف الملك الأشرف على السكن فيها حين كنت نائب السلطنة بالثغر فأمر لى بذلك ، ولم يكن سبق لأحد ذلك من نواب الثغر ، انظر ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٤٠ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية فى كتاب الضوء اللامع ، ص ٥ .

(٣٨) ورد ذكر نمجاة عند كلام المؤرخين على الآلة التى قتل بها السلطان لاجين ، وهى عبارة عن خنجر مقوس شبه السيف الصغير ويقال له أيضا النجمة او النمجاه أو النمجا وهى معربة للفظ الفارسى تنيميجة ، ويقال أيضا نمجا ونمشا ونمشاة ونمشية ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ٥٨٧ ، حاشية (١) ، ج ٣ ، ص ٦١٤ ، مؤلف مجهول ، تاريخ سلاطين المماليك ، نشر ، زيتريشتين ، لندن ، ١٩١٩ ، ص ٥٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٣٧ ،

Dozy, (R.), Supplément aux dictionnaires arabes, Paris, 1966, p. 233 ; Quatremére, (M.), Histoire des sultans mamlouks, 1, p. 96.

(٣٩) هو كاتب السر ، وكان يشرف على كتاب الدواوين الذين يستنيرون بآرائه ومشورته ، وسمى كذلك لأنه كان يكتم سر السلطان ، وكان يلقب حاجب ديوان الانشاء أو ناظر الانشاء الشريف ، وكانت وظيفته من أعظم الوظائف الديوانية ، أما الناظر فالمقصود به المشرف على أموال الديوان ، وكان يطلق عليه اسم ناظر خاص وكان يساعده مستوفى الخاص ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٨٨ .

(٤٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٤ ، ٦٣ ، جمال الدين الشيال ، تاريخ الاسكندرية ، ص ١٤٠ ، ١٤١ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٨٨ .

(٤١) السيد عبد العزيز ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٨٨ ·

(٤٢) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٧٧ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية فى كتاب الضوء اللامع ، ص ٦ ·
Darrâg, (Ahmad), Barsbay, p. 194.

(٤٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٤ ·

(٤٤) أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية فى كتاب الضوء اللامع ، ص ٧ ·

(٤٥) جمال الدين الشيال ، تاريخ الاسكندرية ، ص ١٠٧ ــ ١١١ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٧٧ ــ ٩٧ ،
Darrâge, (Ahmad), Barsbay, p. 194.

(٤٦) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية ، ص ٧ ·

(٤٧) السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٩٨ ــ ١٠٤ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية ، ص ٩٨ ــ ١٠٤ ·

(٤٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ٤٢٣ ، السيد عبد العزيز سالم ، تاريخ الاسكندرية ، ص ٩٨ ــ ١٠٤ ·

(٤٩) السخاوى ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، القاهرة ، ١٣٢٥ هـ / ١٣٥٥ هـ ، ج ٣ ، ص ٨ . عن البذل على نيابة الاسكندرية ، انظر ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٧٩ ، ص ٤٤ ، ٤٥ ، نواب الاسكندرية ، ص ٣٣ ·

(٥٠) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٧ ، ص ٣٢ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية ، ص ٣٤ ·

(٥١) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ١٩٥ ، أحمد عبد الرازق ، نواب الاسكندرية ، ص ٣٤ ·

(٥٢) المقريزى ، السلوك ، ج ٤ ، ص ٩١٧ ، ابن حجر ، أنباء الغمر بأبناء العمر ، تحقيق حسن حبشى ، القاهرة ١٩٦٩ ــ ١٩٧٢ ، ج ٣ ، ص ٥١٣ ، محمد مصطفى زيادة ، المؤرخين فى مصر فى القرن الخامس عشر الميلادى ، القاهرة ، ١٩٥٤ ، ص ٢٤ ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٤٥ ، نواب الاسكندرية ، ص ٧٥ ، Darrâg (Ahmad), Barsbay, p. 130.

(٥٣) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٢ ، ص ٢١٦ ، ج ٣ ، ص ٢٩ ، ١٠٣ ، أحمد عبد الرازق ،نواب الاسكندرية ، ص ٣٥ ·

(٥٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٥٦ .

(٥٥) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٥ ، ص ١٥٦ .

(٥٦) ابن الجيعان ، التحفة السنية بأسماء البلاد المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٢م ، ص ٤ ، ٥ .

(٥٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ ـ ٣٩٨ ، ابن شاهين ، زبدة الممالك ، ص ٣٢ ، ٣٣ .

(٥٨) Garcin, (Jean Claude), Un centre musulman de La haute. Egypte Médiévale, Qus, Le Caire, 1976, pp. 181- 292, 397, 410, 413, 499, 511.

(٥٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٦٦ .

(٦٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٦ ، سعيد عاشور ، العصر المملوكى ، ص ٣٥٨ ، محمد أحمد محسن ، مظاهر الحضارة فى الوجه القبلى منذ قيام الدولة الأيوبية حتى نهاية العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب ، سوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٣ ، ص ٤٠٨ ، هامش (١) .

(٦١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٥ ، ٦٥ ، ج ٦ ، ص ٦ ، ج ٧ ، ص ١٥٧ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٤٢ ، ١٤٣ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٧٠ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٨ .

(٦٢) المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٣٤٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ ، ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، القاهرة ، ١٩٥٩ م ، ص ٦ .

(٦٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٣٥ ، ٦٥ ، ج ٧ ، ١٥٧ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٦٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٥٦ .

(٦٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٩٢ ، ٣٩٨ ، ج ٤ ، ص ٣٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ج ٧ ، ص ١٥٧ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٦٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٦ ، الصيرفى ، نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ص ٢ ، ص ١٤٣ ، ج ٤ ، ص ٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٥٩ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٦٠٣ ، ٦٥٣ ، ٧٨٤ .

(٦٧) ابن الجيعان ، التحفة السينة ، ص ٤٠٣ .

(٦٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٦ ، ٢٧ ، ٦٦ ، جـ ١١ ، ص ٤٣ ، ٤٧ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٤٣ .

(٦٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٨ .

(٧٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٣٩٤ ، ابن أياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٢٣ ، ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر دولة المماليك الجراكسة ، ص ٦ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٨ .

(٧١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٤ ، ٦٥ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٨ .

(٧٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٥ ، ٦٥ ، جـ ٧ ، ص ١٥٧ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٧٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٧ ، ص ١٥٦ .

(٧٤) القلقشندى ، صبح الأعشى جـ ٤ ، ص ٣٥ ، ٦٥ ، جـ ٧ ، ص ١٥٧ ، الخالدى ، المقصد ، ورقة ١٤٢ ، ١٤٣ .

(٧٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٢٥ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٨ .

(٧٦) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ٢ ، ص ٧٣٤ ، ٧٤١ ، ٨٥٨ .

(٧٧) ابن أياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٤٣٤ .

(٧٨) الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٤١٧ ، ٤٣٠ ، ٤٦٠ ، ٤٦٢ ، ٦٠٣ ، ٦٥٣ ، ٧٨٤ .

(٧٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، ١٨ ، جـ ٧ ، ١٥٥ – ١٥٧ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ أ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٢٦ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٤٦ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٤٣ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ٦٦ ، ٦٧ ،
Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 211.
Quatremère, (M.), Sultans mamluks, 1/2, p. 96.

(٨٠) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ٠

(٨١) حسن ابراهيم ، نظم اسلامية ، ص ٢١٢ ٠

(٨٢) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ، تحقيق زبيدة عطا ، السعودية ، ١٩٧٢ ، جـ ٩ ، ص ١٤٣ ، ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، جـ ٢ ، ص ٦٦ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠ ٠

(٨٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، ١٨ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٢٦ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٤٣ ٠

(٨٤) العينى ، عقد الجمان ، جـ ١ ، ص ٤٩ ، ٥٠ ٠

(٨٥) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٣ ٠

(٨٦) انظر ، التذكره بالملاحق ، وقع القلقشندى فى خطأ تاريخى ، فقد ذكر أن زين الدين كتبغا كان نائب غيبه للسلطان الصالح على سنة ٦٩٩ هـ/١٢٩٩ م ، انظر ، صبح الاعشى ، جـ ١٣ ، ص ٩١ ــ ٩٨ ، كما وقع فى الخطأ نفسه كل من ابراهيم طرخان وليلى عبد الجواد ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٤٤٦ ــ ٤٤٧ ، ليلى عبد الجواد نائب السلطنة ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، لأنه بالرجوع الى ابن الفرات ، يتضح أن هذه التذكره كتبها السلطان المنصور قلاوون الى ولده الملك الصالح على عندما سافر الأول الى دمشق وجعل ابنه الملك الصالح نائب غيبة عنه وذلك فى جمادى الأولى سنة ٦٨٣ هـ / يوليو ١٢٨٤ م ، وهى من انشاء أحمد ابن المكرم ، انظر ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين رزيق وآخرين ، بيروت ، ١٩٣٦ ــ ١٩٤٢ ، جـ ٨ ، ص ١٩ ، وذلك لسبب بسيط هو أن السلطان الصالح على بن المنصور قلاوون توفى فى سنة ٦٨٧ هـ /١٢٨٨ م ، وقد ولى زين الدين كتبغا السلطنة بعده فى سنة ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤ م ، انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٧٤٤ ، ٨٠٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٢٦ ، ١٣٥ ٠

(٨٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٣ ، ص ٩١ ــ ٩٨ ٠

(٨٨) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ص ٩ ، ص ٣١٧ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٨ ٠

(٨٩) انظر ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٣٣٤ ٠

(٩٠) ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ١٨٠ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ .

(٩١) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٣٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٧٤ .

(٩٢) ابن أيبك ، الدرر الفاخر فى سيرة الملك الناصر ، تحقيق هانس روبيرت رويمر ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ج ٩ ، ص ٣٧١ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٣٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٠٢ ، المنهل الصافى والمستوفى بعد الوافى ، تحقيق عبد العزيز ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ج ٣ ، ص ٨٩ ٩٠ .

(٩٣) كان سودون الشيخونى نائب حضرة ونائب غيبة للسلطان برقوق فى أثناء سفره ولكن هذه المرة ، فضل اصطحاب سودون الشيخونى معه الى الشام وترك الأمير كمشبغا الحموى ، نائب غيبة عنه بمصر ، بسبب زيادة ثقته فيه ، حيث انه أيضا كان يخشى أن يثير سودون الشيخونى الفتنة فى أثناء غيابه ، لعدم ثقته فيه ، وكذلك بسبب ما وصلت اليه نيابة السلطنة من تدهور وضعف ، انظر ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢٦٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ -

الفصل الثالث

رسوم النيابة بالحضرة وتقاليدها

١ ـ مراسم تعيين النائب

٢ ـ الألقاب والخلع والزى

٣ ـ الاقطاعات والرواتب

٤ ـ مجلس النائب (دار النيابة ـ ديوان النيابة)

١ ـ مراسم تعيين النائب

جرت العادة عند تعيين أحد النواب بالحضرة السلطانية فانه كان يكتب له تقليد بذلك ، حسب تقاليد هذا العصر في الوقت الذى كان يقوم فيه النائب بعد ارتدائه الخلعة بالنزول من القلعة الى القاهرة ليطوف بشوارعها في موكب مهيب للاعلان عن توليه مهام هذه الوظيفة والتأكد على زوال نفوذ النائب السابق (١) ٠ وقد أورد لنا الشجاعى نسخة تقليد بنيابة السلطنة للأمير طشتمر حمص أخضر ٠ كتبت عن السلطان الناصر أحمد بن الناصر محمد(٢) كذلك أورد لنا القلقشندى نموذجين من تقاليد نواب السلطنة عامة ، كما أورد نسخة بتقليد نيـــابة السلطنة بالقـاهرة ، كتبت عن السلطان أبى بكر بن الناصر محمد بن قلاوون للأمير طقزدمر عند توليه نيابة السلطنة فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م (٣) ٠

وكان التقليد يشمل على طرة ومتن ، ويهمنا من التقليـــد طرته ، التى يكون « عنوانها تقليد شريف لفلان بكذا » وان هذا التقليد للنائب الكافل ، تقليد شريف بأن يفوض الى المقر الكريم العالى ، الأميرى ، الكبيرى ، الكفيلى ، الفلانى فلان الفلانى ، بلقب الاضافة الى لقب السلطان ، كالناصرى مثلا ، كفالة السلطنة الشريفة بالممالك الاسلامية ، أعلاها الله تعالى على أجمل العوائد فى ذلك وأكمل القواعد ٠٠ أما فى آخر الطره ، فيقتصر على قوله ، على

أجمل العوائد فى ذلك وأكمل القواعد وآتمهـا وآكمـل القواعد وأعمها (٤) ٠

وكان التقليد يدون على ورق خاص ، يكتب عليه تقليد نائب السلطنة أو النائب الكافل ويتخد من قطع الثلثين ، ويكتب عليه بقلم الثلث الثقيل (٥)

وكان هذا التقليد يتضمن وصية نائب السلطنة التى أوردها العمرى فى كتابه المصطلح الشريف ونقلها عنه القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى ومن أهم ما ورد فيهـا « يوصى بتقوى الله وتنفيذ الأحكام ، وتفقد العساكر والتخير للوظائف ، واجـراء الأوقاف ، وعمارة البلاد واستطلاع الأخبار » (٦)

وفى بعض الأحيان كان التقليد يصدر عن الخليفة وذلك فى حالة صغر سن السلطان الجالس على العرش ، فقد دوت المصادر أنه فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م ، قام الخليفة أحمـد الحاكم بأمر الله بن المستكفى بالله بكتابة تقليد الأمير سيف الدين قوصون بنيابة السلطنة ، بسبب صغر سن السلطان علاء الدين كجك ، الذى لم يكن قد تجاوز السادسة من عمره (٧) ٠

وجرت العادة أن يقرأ هذا التقليد فى الايـوان المعـروف بدار العدل (٨) ، من القلعة بحضرة السلطان والأمراء وسـائر أرباب الدولة (٩) ٠

وكان يعقب قراءة مراسيم التحليف ، أن يؤدى النائب الجديد يمينا على طاعة السلطان والعمل بما فيه صالح البـلاد والعباد ، فقد ذكر القلقشندى ـ أنه اذا استقر نائب من النـواب فى نيابة

السلطنة حلف ذلك النائب عند استقراره في النيابة ، وقد جرت العادة أيضا أن يجتمع كتاب ديوان الانشاء في القلعة ويتصدوا لتحليف النائب بأن ينصب المصحف الشريف على كرسى أمام الحالفين ، ويحلف كل كاتب من كتاب الانشاء النائب بألفاظ اليمين على النحو الذى يرسم تحليفهم عليه ، وبعد ذلك يكتب التحليف في ورقة وتؤرخ وتحمل الى ديوان الانشاء فتخلد فيه (١٠) ٠

ويبدو أن نائب السلطنة كان يؤدي اليمين ثلاث مرات على ثلاثة أيام على التوالى ، اذ يذكر ابن أيبك أن السلطان بيبرس الجاشنكير خلع على الأمير سيف الدين سلار ، خلعة النيابة في ٢٣ شوال ٧٠٨ هـ / ١٦ ابريل ١٣٠٨ م ، بعد التحليف بدار النيابة واستمر التحليف ذلك اليوم ، واليوم الثانى واليوم الثالث (١١) ٠

ويزاد في تحليفهم : « ولا أسعى في تفريق كلمة أحد منهم عن طاعته الشريفة وعلى أن أبذل جهدى وطاقتى في ذلك كله وفى حفظ المملكة التى استنابنى فيها ، وضياعها وحمايتها وما بها من القلاع والثغور والسواحل » (١٢) ٠

وبعد أن يتم التحليف ، يخلع السلطان على نائبه خلعة النيابة ، ويجرى عليه اقطاعها (١٣)

وبعد أن يرتدى نائب السلطنة تشريف النيابة ، وخلعتها ، يخرج في موكب عظيم ، يعرف « بموكب النيابة » يصاحبه أكابر الأمراء ، ثم يجلس في دست النيابة ، ثم يمد سماط يعرف بسماط النيابة يجلس فيه مع أكابر الأمراء ٠ وكان السلطان ينعم أحيانا بزيادة اقطاعه من أجل سماط النيابة هذا وقد أولى نواب السلطنة السماط عناية خاصة وحرصوا على زيادة راتب سماطهم (١٤) ٠ وبعد ذلك يجلس نائب السلطنة في شباك النيابة لمباشرتها وممارسة

اختصاصـــاته . وكان يجلس والحجاب والأمراء بين يديه وفي خدمته ، وأحيـــانا كان الوزير يجلس بين يديه ، وكذلك موقعوا الدست لامضاء ما يرسم به (١٥)

٢ ـ الألقاب والخلع والزى

(أ) الألقـــاب

أمدتنا المصادر التاريخية والكتابات الأثرية المنقوشـــة على التحف والعمائر الخاصة بنواب السلطنة بالعديد من الألقـــاب الخاصـــة بهؤلاء ، فيما يلي عرض لهـــا حسب أهميتها أى حسب ترتيب العمرى وتصنيف القلقشندى لها (١٦) .

ـ **العـــالى** : من الألقاب التى يشترك فيهـــا نواب السلطنة ويوصف بها المقام والمقر والجناب والمجلس في احدى حالاته وهو من العلاء بالمد وهو الشرف ، يقال على بكسر اللام بعلى ، وبفتحها اذا أشرف ، ومنه قيل على ونحوه (١٧) .

وقد أطلق هذا اللقب على الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار نائب سلطنة المعز أيبك ، في كتابة أثرية مذهبة بخط الثلث على مشكاة تحمل اسمه ، محفوظة بمتحف المترو بولتيـــان بنيويورك تحت رقـــم ٩١٧٠٣١٤ ، ١٩٠ : ٩٥٨ ، وفي طراز كتابي بالخط النسخ منقوشة على خانقاته البندقدارية (١٨) ، (١٩) . وأطلق على الأمير زين الدين كتبغا نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ، حيث نجده منقوشا بخط الثلث على قاعدة ورقية شمعدان يحملان اسمه ، محفوظة الرقبه بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة تحت رقم ٤٤٦٣ (٢٠) ،أما القاعدة فمحفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأميركية ، في مجموعة كليكان (٢١) . كما أطلق على الأمير سلار

نائب سلطنة الناصر محمد . في كتابة نسخة منقوشة على المحراب الجصي الذي كان قد سبق له أن أضافه خارج الوجهة الغربية بجامع عمرو بن العاص (٢٢) . ويحتفظ متحف الفن الاسلامي بالقاهرة بلوح من الخشب ، تحت رقم ٨٥١ ، عليه كتابة تنسخية مؤرخة ما بين جمادى الأولى ورجب سنة ٧٠١ هـ / يناير ـ مارس ١٣٠٢ م ، تشير الى انشاء مكان غير معروف نجد عليه اسم هذا النائب مصحوبا بلقب العالى (٢٣) . وأطلق هذا اللقب أيضا على في سنة ٦٩٩ هـ /١٢٩٩ م . كما أطلق هذا اللقب على الأمير أرغون الناصرى نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون . في كتابات عربية مدونة على شكاتين باسمه احداهما كانت في قصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادي تحت رقم ١٢ والثانية بمتحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ (٢٥) .

ونجد هذا اللقب أيضا على مشكاة باسم الأمير طقزدمر الناصرى نائب سلطنة أبى بكر بن الناصر محمد ، محفوظة بالمتحف البريطاني تحت رقم ٣١٤ (٢٦) ، كما نجده على زهرية من النحاس الأصفر محفوظة بمتحف الفن الاسلامي تحت رقم ١٥١٢٥ تحمل اسم هذا النائب (٢٧) ، ونجده كذلك على مشكاة بمتحف المترويولتيان بنيويورك تحت رقم ٩١٧ ـ ٩٩١ باسم الأمير قوصون نائب السلطان علاء الدين كجك (٢٨) . وعلى تنور من النحاس وعلى لوح من الخشب محفوظ تحت ١٣١٣ (٣٠) ، بالاضافة الى كتابة تاريخية تشير الى انشاء خان ووكالة (٣١) ، ونجد هذا اللقب أيضا على صدرية باسم الأمير قشتمر المنصورى محفوظة في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة تحت رقم ١٥٠٣٨ (٣٢) ، ونجده كذلك في كتابة أثرية باسم الأمير سيف الدين منجك نائب سلطنة الأشرف شعبان تشير الى انشاء مقشرة في سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م (٣٣) .

وهذا يعني أن لقب العالى كان من الألقاب الشائعة في زمن المماليك البحرية ٠

ـ الأميرى :

« الأمير في اللغـــة يعني ، ذو الأمر والتسلط وهو لقب من ألقـاب الوظائف التي استعملت كذلك كألقـاب فخرية « وشـاع استعمال النسبة من هذا اللقب في عصر المماليك البحرية ، استعمله العمرى للنـــائب الكافل من العسكريين ، ولنقيب الأشراف مـن المدنيين ٠ أما في عصر المماليك الجراكسة ، فقد عمم القلقشندى استعماله للعسكريين ، كما أشار الى وروده في التقاليد وفي المراسيم الكبيرة أي الولايات السلطانية ، فقد اختص ديوان الانشاء بكتابته في طرة التقليد (٣٤) ٠ فكان يكتب في التقاليد « الأميرى الكبيرى » في حين صار يقصر في الرسوم على «الأميرى» دون الكبيرى » (٣٥)٠ أما تلقيب نائب السلطنة « الأميرى » (الآمرى » وجمعه بين النيابة والكفالة ، فقد كفانا العمرى مئونة البحث في هذه المسألة ، حيث يقول « فأما لكتاباته في ألقـابه الآمرى فليست بشئ وانما جملة يمليها أفراط الملق » (٣٦) ٠

كما أطلق على الأمير بكتمر الجوكندار في كتابه نسخية منقوشة أعلى باب منبر مسجد الصالح طلائع بن رزيك (٣٨) ٠ وعلى الأمير قوصون النـاصرى في كتابة منقوشـة بخط النســـخ على تنور ضـخم (٣٩) ٠ كما أطلق على الأمير قشـتمر المنصورى في نص منقوش على صدرية ، عليها كتابات بخط النسخ تحمل اسم هذا الأمير (٤٠) ٠ وعلى الأمير سيف الدين منجك اليوسـفى فى كتابة اثرية أشار اليها فان برشم تشير الى انشاء مقبرة (٤١) ٠

ـ **الأجلي** : وهو من ألقاب نـواب السلطنة بالحضرة (٤٢) ·
وقد أطلق على الأمير أيدكين البندقدار في طراز كتابي بالخط النسخ منقوش على الجانب الخلفي لواجهة خانقاته (٤٣) · كما أطلق على الأمير حسام الدين طرنطاي نائب سلطنة المنصور قلاوون في كتابة تاريخية تشير الى انشائه لمقبرة خاصة به (٤٤) ·

ـ **الكبيري** : اهتم كتاب المماليك بهـذه الصفة · واهتموا بترتيبها في سلسلة الألقاب ، فوضعوها تلو لقب التميز ، أى اللقب الدال على الوظيفة ، فكان يقال : المقـبر العالي الأميري ، الكبيري ، أو المجلس العالي الشيخي الكبيري (٤٥) ·

وقد جاء هذا اللقب ضمن ألقاب الأمير أيدكين البندقداري في طراز كتابي بخط النسخ ، منقوشة على الجانب الخلفي لواجهـة خانقاته (٤٦) · كما وجد أيضا أعلى مربع مقبرته ضمن نص يشير الى انشاء قبة أيدكين (٤٧) ·

وورد كذلك ضمن ألقاب الأمير زين الدين كتبغا منقوشـا بخط الثلث على قاعدة شمعدان تحمل اسـم هذا الأمير (٤٨) ·

ونجده أيضا ضمن ألقاب الأمير بكتمر الجوكندار في كتابه نسخية تعلو باب منبر مسجد الصالح طلائع بن رزيك ، تشير الى عمارة هذا المنبر على يد هذا الأمير (٤٩) ، كما ورد ضمن سلسلة ألقـاب الأمير قوصون في نص كتابي منقوش بخط النسخ على تنور (٥٠) · ومن ألقاب الأمير قشتمر المنصوري ، على صـدريه

باسم هذا النائب (٥١) وضمن ألقاب الأمير سيف الدين منجك في كتابة تاريخية تسجل إنشاءه لمسجد وقبة (٥٢) .

ـ **العالمي** : نسبة الى العالم للمبالغة ، وإن كان في الحقيقة المختص به العلماء (٥٣) ، وقد أطلق هذا اللقب على الأمير فشتمر المنصوري حيث نجده منقوشا على صدرية بخط النسخ تحمل اسم هذا الأمير (٥٤) .

ـ **العادل** : من ألقاب نواب السلطنة (٥٥) ، فقد أطلق على الأمير زين الدين كتبغا في نص كتابي بخط الثلث على قاعدة شمعدان تحمل اسم هذا الأمير (٥٦) .

ـ **المؤيدي** : بفتح الياء المشددة ، المراد أنه يؤيد الملك وينصره وكلاهما مأخوذ من الأيد وهو القوة ، والمراد أن الله تعالى يؤيده ويقويه ومنه قولهم في الدعاء « أيده الله تعالى » أي قواه والمؤيدي بالفتح من الألقاب الملوكية نسبة الى المؤيد بالفتح للمبالغة وبالكسر من ألقاب نواب السلطنة ونسبة الى المؤيد بالكسر للمبالغة (٥٧) ، وقد جاء هذا اللقب ضمن سلسلة ألقاب الأمير قوصون ، حيث نجده منقوشا بخط النسخ على تنور ضخم يحمل اسمه (٥٨) ، كما أطلق على الأمير سيف الدين منجك اليوسفي في كتابة تاريخية تسجل انشاءه لمسجد ومقبرة تحمل اسمه (٥٩)

ـ **المهدى** : بكسر الهاء المشددة من ألقاب نواب السلطنة ، تسبة الى الممهد ، وهو الذى يمهد الممالك ، والنسبة فيه للمبالغة ، ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب (٦٠) · ونجده منقوشا ضمن سلسلة ألقـــاب الأمير أرغـــون الناصرى على مشكاتين تحمـــلان اسمه (٦١) ·

ـ **الزعيمى** : نســبة الى الزعيم ، من ألقاب نواب السلطنة ومن فى معناهم ، بمعنى السيد ، والكافل ، وكأنه بولايته على القوم سادهم أو كفلهم ولم يستعمل اللقب المجرد ، وقد علل القلقشندى ذلك باختصاصه بكبار رجال الدولة الذين يجب اثبات الياء فى ألقابهم للمبالغة (٦٢) · وقد جـــاء ضـــمن سلسلة ألقاب الأمير سيف الدين منجك فى نص تسجيلى يشير الى انشاء مســجد وقبة منجك (٦٣) ·

ـ **الذخرى** : فى اللغة لما يذخر من النفـــاس ، وقد غلب استعماله كلقب للعسكريين فى عصر المماليك بمـــا فيهـــم نائب السلطنة ، وجعله فى عرف التعريف خاصا بالكافل دون غيره (٦٤) · وقد ورد ضمن سلسلة ألقاب الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى نص تسجيلى باسم هذا الأمير يشير الى انشاء مسجد وقبة (٦٥) ·

ـ **المقدمى** : بفتح الدال المشددة من ألقاب نواب السلطنة ، ويختص بمقدمى الألوف من الأمراء والمراد أنه مقدم على مضاهيـــة

من الأمراء والأجناد (٦٦) . وقد جاء هذا اللقب ضمن ألقاب الأمير سيف الدين منجك فى كتابة تاريخية من سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م تسجل انشاءه لمسجد وقبة (٦٧) .

ـ **العونى** : من ألقاب نواب السلطنة ، وهو نسبة الى العون وهو الظهر على الأمر المعاون عليه . ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب (٦٨) . ونجد هذا اللقب منقوشا على مشكاتين تحملان اسم الأمير أرغون الناصرى (٦٩) .

ـ **الغياثى** : من ألقاب نواب السلطنة ، وهى فى اللغة الاسم من استغاثنى فأغثته ، وأصـــله الغواث بالواو فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها (٧٠) . ونجده أيضا ضمن ألقاب الأمير أرغون الناصري على المشكاتين المذكورتين (٧١) .

ـ **المرابطى** : هو مفاعل من الرباط ، وهو ملازمة ثغر العدو . وهذا اللفظ مستمد من الآية الكريمة « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا » (٧٢) ، والمرابطى نسبة اليه للمبالغة وهو من ألقاب نواب السلطنة (٧٣) . فقد أطلق على الأمير قوصون الناصرى، فى نص تسجيلى بخط النسخ على تنور ضـــخم يحمـل اسم هذا الأمير (٧٤) ، كما ورد ضمن ألقــاب الأمير قشتمر المنصورى على صدرية تحمل اسمه (٧٥) ، وأطلق أيضا على الأمير سيف الدين منجك اليوسفى ، فى كتابة تاريخية تحمل اسمه على قبته (٧٦) .

ـ **الثاغرى** : بالثاء المثلثة ، من ألقــاب نواب السلطنة ، والمراد القائم بسد الثغور ، وهو السد ، لأنه كالباب على الحلق

الذى يمتنع الوصـــول اليـــه ، والمثاغرى نسبة اليه للمبالغة ، ولم يرد هذا اللقب فى الآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية لأن مناوشات الثغور لم تظهر بشكل واضح الا بعد النبى ﷺ وصدر الاسلام (٧٧) . وورد هذا اللقب ضـمن سلسلة ألقـــاب الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى كتابة تاريخية ، أشـــار اليها فان برشم ، توجد على قبته (٧٨) .

ـ المظفرى : أخذا من الظفر وهو النصر ، والمظفرى نسبة الى المظفر ، نسبة اليـــه للمبالغة وكان أيضـــا من القاب نواب السلطنة (٧٩) . حيث نجده ضمن ألقاب الأمير منجك اليوسفى فى كتابة تاريخية تشير الى انشائه لمقبرة تحمـــل اسمه (٨٠) ، قبتـــه (٨٢) . كما أطلق على الأمير شمس الدين قراستقر ، فى كتابة تاريخية ، تشير الى انشائه لمؤسسة باسمه (٨٣) . وأطلق أيضا على الأمير حسام الدين طرنطاى فى كتابة تاريخية عثر عليها داخـــل قبتـــه (٨٤) .وورد كذلك فى نص بخط الثلث على قاعدة ورقية شمعدان باسم الأمير كتبغا (٨٥) . وعلى لوحة تأسيسية باسم الأمير سلار عثر عليها فوق مدفنه (٨٦) ، بخانقاته ، وعلى لوحة أخرى تعلو منبر مسجد الصالح طلائع بن رزيك باسم الأمير بكتمر الجوكندار (٨٧) ، كما ورد فى نص تسجيلى باسم الأمير منجك اليوسفى ، يشير الى انشائه لقبته (٨٨) .

ـ الأتابكى : من القـــلب أمير الجيوش أى أتابك العســـكر ، ومن فى معناه ، كالنائب الكافل ، وهو بالأتابك أخص وأن أصـــله بالطاء فقلبت تاء فى الاستعمال ، ومعناه « الأب الأمير » ، وحينئذ

تكون النسبة فيه للمبالغة ، وقد استعمل فى تكوين بعض الألفاظ المركبة مثل أتابك العساكر وهو من نعوت الأمير الأتابك ومن فى معناه كالنائب الكافل ومن رتبتـــه ويختص بالنـــائب الكافل والعساكر (٨٩) ٠

وعلى الرغم من أن القلقشندى يقرر استعماله كلقب فخرى عام يطلق على النائب الكافل ومن فى رتبته الا أننا نجد هذا اللقب فى جميع النقوش المملوكية المعروفة كلقب وظيفة اذ يأتى دائما بعد الاسم (٩٠) ٠

ونستشف من المصادر أنه لم يحصل أحد من نواب السلطنة على هذا اللقب دون أن يكون قد سبق له أن شغل وظيفة الأتابكية أو جمع بين الأتابكية والنيابة بمعنى آخر (٩١) ٠

وعلى هذا نجده ضمن ألقاب الأمير منجك اليوسفى فى نص تسجيلى يحمل اسمه على قبته (٩٢) ٠

ـ **المجاهدى** : والمراد المجاهد فى سبيل الله ، والمجاهد نسبة اليه للبالغة ، وهو أيضا من ألقاب نواب السلطنة (٩٣) ٠ وقد ورد ضمن ألقاب الأمير كتبغا منقوشـــا على قاعدة شـــمعدانه (٩٤) وعلى صدرية باسم الأمير قشتمر المنصورى (٩٥) ،كما ورد ضمن ألقاب الأمير منجك اليوســفى فى كتابة تاريخية تحمل اســمه على قبتــه (٩٦) ٠

- **المشيدى** : بتشديد اليـــاء المكســـورة ، من ألقاب نواب السلطنة وهو نسبة الى المشيد ، اسم فاعل من التشييد ، وهو رفع البناء ومنه قوله تعالى ، « بروج مشيده » (٩٧) أى مرتفع ، والمراد أنه يشيد قواعد المملكة ويرفعها (٩٨) ، وقد ورد هذا اللقب على مشـــكاتين زجاجيتين باســـم الأمير أرغـــون الناصرى (٩٩) .

- **الكفيلى** : كان يعبر عن صاحـب النيابة العظمى أى نائب الحضرة بالقـــاهرة بالنائب الكافل (١٠٠) ، والنائب الكافل فى تعريفه كافل الممالك الشريفة الاسلامية ، ويقال فيه أن يقلد نيابة السلطنة المعظمة وكفالة الممالك الشريفة مصرا وشاما وسائر البلاد الاسلامية ، لأنه يتكفل بتصريف أمور الدولة فى القاهرة (١٠١) . والكفيلى ، أعلى من الكافل لأن صيغة فعيل أبلغ من صـــيغة فاعل على ما هو مقرر فى علم النحو ، أما عن الكافلى الكافل ، فهو الذى يكفل الانسان ويعوله وقد ذكر العمرى أنه مختص بنائب سلطان أو وزير كبير ، وأضاف فى دستور أقرانه لا يكتب به لغيرهما ، وكان يستعمل أيضا مضافا اليه ياء النسب ، فيقـــال « الكافلى » والكافلى من الألقاب الدالة على الوضع دلالة خاصة ، فقد كان يرد ضمن سلسلة الألقاب ليشير الى نـــوع الوظيفة ، أو الطبقة التى ينتمى اليها الملقب ، ومن هنا جعل كتاب الانشاء مكانه فى سلسلة الألقاب ، قبل لقب التعريف الخاص ، أى قبل اللقب المضاف اليه « الدين » وذلك فى حالة ما اذا كان المكتوب اليه نائب السلطنة ، ومنه قوله تعالى « وكفلها زكريا » (١٠٢) ، ولقب بذلك لأنه يكفل الرعية ويعولهم (١٠٣) . وقد وجد هذا اللقب ضمن ألقاب الأمير

سلار ، فى نقش بخط الثلث المملوكى على محراب جصى أضـــافه الأمير سلار خارج الواجهة الغربية لجامع عمرو بن العاص (١٠٤) ٠ كما ورد هذا اللقب ضمن ألقـــاب الأمير على المادرينى نائب سلطنة الأشرف شعبان ، على مشـــكاة من الذهب المموه بالمينا (١٠٥) ٠ وورد أيضا ضمن ألقاب الأمير منجك اليوسفى فى نقش تسجيلى أشار اليه فان برشم فى تسجيله عن الكتابات العربية ، يشير الى انشـــاء مقبرة (١٠٦) ٠

ـ **الغازى** : وهو أيضا من ألقاب نـــواب السلطنة : حيث نجده ضمن ألقاب الأمير كتبغـــا فى نقش بخط الثلث على قاعدة شمعدان تحمل اسمه (١٠٧) ٠ وعلى تنور ضـــخم باســـم الأمير قوصون الناصرى (١٠٨) ٠ وعلى صـــدرية باســـم الأمير قشتمر المنصورى (١٠٩) ٠

ـ **المولوى** : ومن ألقاب نواب السلطنة ، لقب المولوى الذى أطلق على الأمير كتبغا ، فى نقشه بخط الثلث على قاعـــدة ورقبـــة شـــمعدان تحملان اســـمه (١١٠) ٠ كما أطلق على لأمير أرغون الناصرى ، فى نقش يزين مشكاتين من الزجاج تحمل اسمه (١١١)٠ وأطلق أيضا على الأمير طقزدمر ، فى شريط من الكتابة ، يزين مشكاة تنسب اليه (١١٢) ٠ ووجد أيضـــا ضمن ألقـــاب الأمير قوصون الناصرى المنقوشـــة على مشكاة زجاجية صنعت برسمه (١١٣) ٠ وعلى تنور ضخم باسمه (١١٤) ٠ ومن نواب السلطنة الذين حملوا هذا اللقب الأمير قشتمر المنصورى ، حيث نجده مدونا على صدرية

تحمل اسمه (١١٥) . كما أطلق على الأمير منجك اليوسفى فى كتابة تاريخية نشرها فان برشم تسجل انشاءه لمسجد وقبة (١١٦). كتابى نقش بخط النسخ أعلى مربع قبته (١١٧) . وعلى الأمير قوصون فى نص نقش على مشكاة صنعت برسمه (١١٨) . وعلى تنور ضخم باسمه (١١٩) ،ونجده أيضا ضمن ألقاب الأمير قشتمر المنصورى على صدرية تحمل اسم هذا النائب (١٢٠) . وضمن ألقاب الأمير منجك اليوسفى كما جاء على قبته (١٢١) .

ــ **المالكى** : وهو من القاب ثواب السلطنة التى وردت ضمن سلسلة ألقاب الأمير أرغون الناصرى على مشكاتين من الزجاج المموه بالمينا تحملان اسمه (١٢٢) . وضمن ألقاب الأمير قوصون على مشكاة صنعت برسمه (١٢٣) . وضمن ألقاب الأمير قشتمر المنصورى على صدرية تحمل اسمه (١٢٤) . وضمن ألقاب الأمير منجك اليوسفى فى نص تسجيلى يحمل اسمه ، كما جاء على قبته (١٢٥) .

ــ **العلائى** : لم يذكره العمرى فى حين أورده القلقشندى ، ويحتمل أن يكون من العلو فى المكان ، ويقال فيه علا بفتح اللام ويعلو علوا (١٢٦) . وقد ورد ضمن ألقاب الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار ، فى كتابه أثريه منقوشة على مشكاة من الزجاج تحمل اسمه (١٢٧) . كما ورد ضمن ألقاب الأمير على الماردينى ، على مشكاة صنعت برسمه (١٢٨) .

ـ **السندى** : ورد ضمن سلسلة ألقاب الأمير أرغون الناصرى، على مشكاتين من الزجاج المموه بالمينـاء تحملان اسمه (١٢٩) · وضمن سلسلة ألقاب الأمير منجك اليوسفى فى نص تسجيلى يتعلق بمسجده وقبته (١٣٠) ·

ـ **الهمامى** : ومن ألقاب نواب السلطنة لقب الهمام مضاف اليه ياء النسب (١٣١) · الذى أطلق على الأمير أرغون الناصرى ، فى كتابة أثرية نقشت على مشاكاتين زجاجيتين مموهتين بالميناء تحملان اسمه (١٣٢) · وعلى الأمير منجك اليوسفى فى نقش تسجيلى بمسجده وقبته (١٣٣) ·

كما ورد أيضا على لوح من الخشب باسم هذا النائب (١٣٥) · وأطلق كذلك على الأمير بكتمر الجوكندار فى كتابة نسخية تعلو باب منبر الصالح طلائع بن رزيك تشير الى تشييده لهذا المنبر (١٣٦) · وأطلق أيضا على الأمير أرغون الناصرى حيث ورد على مشكاتين زجاجتين تحملان اسم هذا النائب (١٣٧) ، الأمير (١٣٨) · وعلى الأمير قوصون الناصرى ، حيث ورد على مشكاة ، تحمل اسمه (١٣٩) · وعلى لوح من الخشب باسم هذا النائب (١٤٠) ·وفى نص تسجيلى خاص بمسجده (١٤١) · وفى آخر خاص بخان هذا النائب (١٤٢) · ورد أيضا ضمن سلسلة ألقاب الأمير قشتمر المنصورى حيث نجده على صدرية تحمل اسم هذا الأمير (١٤٣) · كما ورد ضمن ألقاب الأمير منجك اليوسفى فى نصين أحدهما خاص بمسجده والآخر خاص بقبته (١٤٤) ·

العاملى : ويعد لقب العاملى أحد ألقاب نواب السلطنة ، فقد ورد ضمن القاب الأمير قشتمر المنصورى على صدرية تحمل اسمه (١٤٥) ٠

ومن ألقاب نواب السلطنة نضيف أيضا ، المحترمى والقوامى والنظامى التى نجدها ضمن سلسلة القاب الأمير سيف الدين منجك اليوسفى فى نص تسجيلى خاص بقبته (١٤٦) ٠

والى جانب هذه المجموعة من الألقاب يمكننا أن نضيف لقبى العضدى والنصيرى اللذين وردا ضمن ألقاب الأمير أيدكين البندقدار المنقوشة على الجانب الخلفى لواجهة خانقاته (١٤٧) ٠ كما وردا ضمن ألقاب الأمير منجك اليوسفى فى كتابة تاريخية خاصة بمسجله (١٤٨) ٠

والى جانب هذه المجموعة من الألقاب وجدت بعض الألقاب المركبة أيضا مثل ، ـ مقدم **الجيوش** : الذى ورد ضمن القاب الأمير بكتمر الجوكندار فى كتابة نسخية تعلو باب منبر الصالح طلائع بن رزيك (١٤٩) ٠

ـ **سيف الدين** ، ورد ضمن ألقاب الأمير سلار فى نص منقوش على مشكاة صنعت برسمه (١٥٠) ٠ وفى نص منقوش فوق مدفنه (١٥١) ٠ وفى كتابة أثرية كانت منقوشة فوق المحراب الذى أضافه الى الواجهة الغربية لجامع عمرو ابن العاص (١٥٢) وأطلق أيضا على الأمير بكتمر الجوكندار ، فى نص تسجيلى يعلو

باب منبر مسجد الصالح طلائع بن رزيك (١٥٣) · وعلى الأمير المموه بالمليطة صنعت برسمه (١٥٤) · كما أطلق على الأمير منجك اليوسفى فى كتابة تاريخية خاصة بمسجده (١٥٥)

ـ **حسام الدين** : فهو من أسماء السيف أيضا وسمى بذلك أخذا من الحسم والقطع (١٥٦) · وأطلق على الأمير حسام الدين طرنطاى فى نص ورد منقوشا على قبته (١٥٧) ·

أما عن ألقاب **عمدة الملوك واختيار السلاطين** فنجدها ضمن سلسلة ألقاب الأمير منجك اليوسفى منقوشة على قبته (١٥٨) ·

بقى أن نشير الى أنه وجد الى جانب هذه المجموعة من الألقاب مجموعة أخرى أشار اليها كل من العمرى والقلقشندى ، بيد أننا لم نصادفها على التحف والعمائر المعروفة لنا · فيما يلى عرض لها :

. **المشيرى** ، من ألقاب نواب السلطنة ، ممن يؤخذ رأيه فى الأمور ولا يسمح به لأحد من أرباب السيوف ما لم يكن مقدم ألف ، وهو نسبة الى المشير وهو الذى يؤخذ رأيه ، واختلف فى أصله المأخوذ منه فقيل : من شرت العسل اذا استمر جنيه من كورة النحل ، لأن الرأى يستخرج من المشير ، وقيل من شرت الناقة اذا عرضها على الحوض ، لأن الرأى المستشير يعوض ما عنده على المشير ، ولم يستعملوه مجردا عن ياء النسب لانحطاطه عن رتبة الأكابر (١٥٩)

- منجد الملوك والسلاطين ، وهو من ألقاب النائب الكافل والمنجد المعين أخذا من فلان فأنجدته أي استعان بي فأعنته (١٦٠) .

- عضد أمير المؤمنين ، وملجأ الفقراء والمساكين (١٦١) . ومعز الاسلام والمسلمين ومستخدم ارباب الطبل والعلم ، وكهف الملة (١٦٢) والظهيرى (١٦٣) والعابدى والناسكى ، ونصر الغزاة والمجاهدين ، وهو عندهم فوق ناصر الغزاة والمجاهدين ، وركن الاسلام والمسلمين (١٦٤) . وغياث الامة ، وورث الملك ، وغوث الأنام ، وسيد الأمراء في العالمين ، وعاقد البنود (١٦٥) وذخر الأمة ، وذخر الاسلام والمسلمين ، وذخر الملة ، وذخر الموحدين (١٦٦) . وزعيم الجنود ، وزعيم الجيوش (١٦٧) .

(ب) الخلع

كان النائب لا يمارس مهام منصبه قبل أن يخلع عليه السلطان خلعة التشريف (خلعة النيابة) ، وكانت خلعة هائلة بطراز زركش (١٦٨) وتركيبة ، زركش زائد عن العادة ، وبعد ذلك يرتدى نائب السلطنة « تشريف النيابة وخلعتها » وحسبنا دليلا على ذلك ما جاء في المصادر من أن السلطان الناصر أحمد بن الناصر محمد خلع على الأمير طشتمر حمص أخضر في سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م ، خلعة النيابة ، وكانت خلعة هائلة بطراز زركش وتركيبة زركش زائد عن العادة (١٦٩) .

ولعله من الصعوبة بمكان ، بل من المتعذر تماما ، تحديد الأجزاء التى كانت تتألف منها خلعة النيابة ، فهذه الكلمة لا تعنى بالضرورة الملابس فقط ، ولكنها تعنى أشياء أخرى ، قد تكون فرسا كامل القماش وان كان أميزها الملابس (١٧٠) . التى تتألف

من فوقانى من الأطلس الأحمر (١٧١) الرومى من آسيا الصغرى ، وتحته أطلس أصفر رومى ، وعلى الفوقانى طراز زركش ذهب وتحته سنجاب (١٧٢) . أوله سجف من ظاهره مع الغشاء قندسى (١٧٣) ، وكلوته ذركش بذهب وكلاليب ذهب ، وشاش لانس (١٧٤) . رفيع موصوله به فى طرفيه حرير أبيض مرقوم بألقــاب السلطان ، مع نقوش باهرة من الحرير الملون ، مع منطقة ذهب ، ما عمل بين عمدها بواكيز (١٧٥) وســطى ومجتبتــان بالبلخش والزمرد واللؤلؤ ، ثم ما كان بيبكادية (١٧٦) واحــدة مرصعة ثم ما كان بيبكادية واحدة غير مرصعة (١٧٧) .

والشىء المهم الذى يجب الا يغيب عن ذاكرتنا ، وهو ذلك الطابع الرسمى لخلعة النيابة فان الترقية الى منصب النيابة كان معناه ضمنا « منح خلعة النيابة » ، حتى التعبير ب « خلع عليــه بنيابة » كان شائعا تماما ، كما شاع التعبير بكلمة « لبس خلعــة أو تشريف النيابة » ، ولو أنه مع ذلك يعتبر تعبيرا ضعيفا للدلالة على التعيين الفعلى وبالمثل أصبح التعبير عن قرار الترقية الى وظيفة النائب مختصرا فى كلمات مثل « فلان من الناس عين نائبا » دون الاشارة الى منحه تشريف ، فنقرأ فى المصادر أن السلطان الناصر محمد بن قلاوون عين الأمير أرغون الناصرى فى نيابة السلطنة فى مستهل جمادى الأولى ســـنة ٧١٢ هـ / سبتمبر ١٣١٢ م ، دون الاشارة الى منحه خلعة النيابة (١٧٨) .

وكان رفض خلعة النيابة يعتبر اساءة خطيرة ، اذا كان ذلك يعنى اعلان العصـــيان أو على الأقل المجاهرة بالعداء وعلى العكس من ذلك كان قبول خلعة النيابة علامة للتعبير عن الخضوع والولاء للسلطان ، فقد روت المصادر أن السلطان الملك الناصر أبو المحاسن حسن خلع على الأمير بيبغاطظر خلعــة النيابة فى سنة ٧٥١ هـ /

١٣٥٠ م فتمنع تمنعا كبيرا ثم قبلهـــا مضطرا تعبيرا عن الخضوع والولاء للسلطان (١٧٩) .

أما بالنسبة لمن يعين فى منصـــب نائب السلطنة وامتدت خدمته أو ثبت فى وظيفته ثم حامت حوله بعض الشكوك ، ثم أريد استمراره مع ذلك فى العمل فكان يحصل أحيانا على خلعة تسمى خلعة الاستمرار (١٨٠) ، حقيقة أن المصـــادر المعاصرة لم تتضمن اشارات صريحة لأحد من النواب ، خلع عليه خلعة الاستمرار فقد جرت العادة انه بمجرد ان تحوم الشكوك حـــول أحـــد النواب ، فلم يكن أمامه سوى العزل أو السجن أو القتل أحيانا ، فقد روت المصادر أن السلطان الناصر محمد قبض على نائبه بيبرس الدوادار فى سنة ٧١٢ هـ / ١٣١٢ م ، عندما حامت حوله بعض الشكوك بأنه مال الى جانب نائب الشام ، الأمير شمس الدين قراســـنقر ، الذى خرج على طاعة السلطان ، فما كان من الأخير الا أنه قبض على نائبه بيبرس وسجنه بالاسكندرية (١٨١) .

وحتى الاقاله كانت تعتبر فرصة لتقديم خلعة يطلق عليها « خلعة العزل » ، اذ نقرأ فى المصادر أن السلطان الناصر محمد ، لما عاد الى عرشه للمرة الثالثة فى سنة ٧٠٩ / ١٣٠٩ م ، تقدم اليه النائب سلار ، وقبل الأرض بين يديه ، وطلب اليه أن يعفيه من مهام منصبه،وأن يسمح له بالاقامة بعيدا عن القاهرة فى اقطاعة بجهة « الشوبك » فأعفاه ومنحه « خلعة العزل » (١٨٢) .

وأخيرا نستشف من المصادر أن المناطق أى الأحزمة كانت ضمن خلع التشريف ، حيث كان السلطان هو صاحب الحق الوحيد فى منح المناطق الى الأمراء كجزء من خلع التشريف ، وسوف نتحدث عنها ، عند الحديث عن زى الأمراء (١٨٣) .

(ج) الزى

اختلف زى الأمراء نواب السلطنة عن زى بقية العساكر ، فقد كان زى الأمراء أكثر فخامة (١٨٤) ولقد وجدنا من الأمراء نواب السلطنة من يدخل تعديلا على الزى ، وان أحدهم وصف بأنه لطيف الذات فى ملبسه ، كالأمير سيف الدين سلار نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون (١٨٥)

هذا وقد أمدتنا المصادر التاريخية بوصف تفصيلى لزى أمراء المئين (١٨٦) ،الذين كان يختار منهم نواب السلطنه ، وكان هذا الزى يتميز بالأناقة الباهرة حتى قال المقريزى عنهم : « انهم تأنقوا وتفاخروا فيه » (١٨٧) . فكانوا يلبسون فوق ثيابهم ثوبين متميزين : القباء (١٨٨) « الفوقانى » أقصر من « التحتانى » ويكون طوله وأكمامه أقصر بلا تفاوت كبير عرف فيما بعد بالسلارى (١٨٩) ، نسبة الى الأمير سلار نائب السلطنة ، الذى أوجده ، وكان قبل ذلك عبارة عن بغلطاق (١٩٠) يزدان باللؤلؤ والجواهر ، والقباء التحتانى من قماش أملس أطلس أيضا ، لونه أصفر ، محلى بشعر سنجاب أو سنجبه ومبطن داخله وأطراد بسجف (١٩١) ، بفرو قندس .

وكان من المألوف ارتداء معطفين أو ثلاثة فوق القباء ويكون فى الأحكام الاكتفاء بالثوب التحتانى فقط ، لذلك قام الأمراء بارتداء القباء الاسلامى (١٩٢) . فوق القباء الفوقانى ، وكانوا يزخرفون أكمامهم بالأشرطة المطرزة ويزينوها بالفراء (١٩٣) ، وكان لهذا القباء مظهر فخم ، وكان يشد حول المعطف منطقة فقط (١٩٤) .

وفى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٨ هـ / ١٢٩٨ م ، شرع الأمراء فى ارتداء « أقبية قصيرة الأكمام » فوق

القباء ، ولكن أكمامها أكثر اتســاعا من أكمام القبــاء التحتاني الضيقة (١٩٥) . ومن المحتمل أن يكون هذا القباء كان مطابقــا تماما للقباء السلارى الذى أدخله الامير سلار (١٩٦) نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون لأن القباء « السلارى » أو السلارية كان يطابق معطفا عرف من قبل « بالبغلطاق » ، هذا وقد ورد وصف الأردية الفوقانيــة ذات الأكمــام الضيقة ، وأنه كان يلبس تحت البغلطاق الفرجية ، وكان من المألوف وقبــل أيام ســلار توزيع الأردية « البغلطاق » ، كمنح وهدايا (١٩٧) . ثم أصبح من المألوف عمل « السلارى » من ألوان مختلفة ومن خامات متنوعة ، مثل القطن البعلبكى ، من فراء السنجاب الرمادى ، ومن الأطلس ذى الخيوط المعدنية ، وكان يحلى أحيانا بزخارف فخمة وأحيانا أخرى تنثر عليه اللآلىء والأحجار الكريمة (١٩٨) . وكانت التخفيفة مع السلارى يعتبران من الأزيــاء المملوكيــة الصميمة . أما فى عصر المماليك الجراكسة ، فقد شاعت الملوطه وهى عبارة عن عباءة عارية ، كانت خاصة بأمراء المئين وكان يلبس فوقانى غير مزرر له ياقة معهــا « تخفيفة » صغيرة (١٩٩) . بدليل ما روته المصادر عن ارتداء بعض الأمراء من النواب لهذه الملوطة ، بل ذكرت أيضا أن السلطان الغورى كان يرتدى واحدة منها حينما نودى به سلطانا على البلاد (٢٠٠) .

وفي فصل الشتاء وبخاصة فى الأيام الممطرة ، كان الأمراء يرتدون عباءات مصنوعة من خامة خشنة لهــا وبر يطلق عليه اسم « جوقه » ولكن فى أيام المماليك الجراكســة تغيرت الأمور تغيرا عظيما وأصبح يرتديها عامة الناس (٢٠١) .

وفى الشتاء أيضا كانت تصنع الملابس من الصوف الملون أو من الحرير غالى الثمن . وكانت تبطن بالفراء ، وجرت العادة أن يستعمل الأمراء فراء السمور والوشــق والقاقم والفنك أى السنار ، والسنجاب الرمادى والقندس (٢٠٢) .

وفي فصل الصيف كانت جميع الملابس « الفوقانيه » بيضاء وتصنع من قماش رخو يطلق عليه اسم « نصافي » او ما يماثله من اقمشة اخرى . وكان من المالوف ان تستبدل الملابس عند ابتداء كل من فصل الشتاء وفصل الصيف ، كما يفعل السلطان نفسه (٢٠٣) . اما مناطق الأمراء اى أحزمتهم (٢٠٤) . التى عرفت أيضا باسم الحياصة فكانت تصنع من معدن ثمين أفخمها ما كان من الفضه المطليه بالذهب وصنعت أحيانا من الذهب الخالص المرصع بحجر (٢٠٥) اليشم وكان من المألوف أن ترصع بالأحجار الكريمة (٢٠٦) . ومن ثم كان للمناطق أو الحوائص قيمة عظيمة الشان ، وفي خلال عصر المماليك البحرية ، أى فى أيام المنصور قلاوون كان الأمراء يرتدون حوائص تساوى الواحدة منها ٣٠٠ دينار ، ويعتبر السلطان الناصر محمد بن قلاوون أول من أدخل الحوائص الذهبية من أجل الأمراء (٢٠٧) . وظل استخدام المناطق شائعا فى عصر خلفائه وأيام السلطان الناصر فرج ، كما كان بعضها يرصع بالأحجار الكريمة ، ويبدو أن تلك الحوائص كانت أكثر قطع الملابس رواجا ، وكان الأمراء يحرصون على ارتداء الجوائص المرصعة بالأحجار الكريمة (٢٠٨) وجرت العادة أن يشد السيف على القباء من الجانب الأيسر ، أما الصولق (٢٠٩) والكذلك (٢١٠) ، فكان يشدان الى الجانب الأيمن ، ويفهم من المصادر المملوكية أن الصولق الذى كان يرتديه الأمراء ، كان مصنوعا من الجلد البلغارى الأسود ، وكان أحيانا كبير الحجم بقدر يتسع لأكثر من نصف ويبه من الغلال ومفروز فيه منديل طوله ، ثلاثة أذرع (٢١١) .

أما فيما يتعلق باغطية الرأس ، فنلاحظ أن الشربوش كان له المكانة الأولى اذ يعتبر بصفة خاصة الطابع المميز لطبقة الأمير ، وقد وصف المقريزى ، الشربوش بأنه « مثل شيء يشبه التاج » ويبدو

كما لو كان مثلث الشكل يوضع على الرأس بغير عمامة (أى لا يلف حوله منديل)٠وتشير النصوص الى أن لبس الشربوش قد وجد فى عصر الأيوبيين أو المماليك البحرية،على حين يؤكد المقريزى أن لبس الشربوش قد أبطل فى عصر المماليك الجراكسة (٢١٢) ٠

وقد كانت الكلوته أخف من الشربوش العادى ولكنها لا تقل عنه مكانة من الناحية الرسمية (٢١٣) ، وأضـــحت الكلوته رمزا لأمراء المئين ، وكان السلطان يرتدى كلوتة صـــفراء وهى خاصــة أيضا بالأمراء وباقى العسكريين ، يحيط بحافتها شريط وبند يطلق عليه اســم « تضريب » وآبازيم تطلق عليها اسم كلاليب وتلبس دون عمامة (٢١٤) ٠

وفى عصر المماليك البحرية كانت الكلوتة صغيرة الحجـم ، وتصنع عادة من الصوف الملطى يحيط بحافتها شريط عريض وظلت لفترة قصيرة يلف حولها منديل صغير (٢١٥) ٠ وواصل السلطان الأشرف خليل بن قلاوون ، ما قام به أبوه من اصلاح فى الزى فغير لباس الرأس الذى كان يصنع أحيانا من خامة صوفية خشنة وأصدر أمره الى أمرائه بالظهور بين مماليكهم بالكلوتة المطرزه ـ زركش ، أو حسب ما أورده القلقشـــندى ، بكلوته حمراء والعمـــائم مـــن فوقهـــا (٢١٦) ٠

أما فيما يتعلق بالتطور الخاص بتاريخ الكلوته ، فانها كانت فى العصر الأيوبى صـــفراء اللون ، واســـتمرت كذلك فى عصر المماليكالبحرية ، حتى السلطان الأشرف خليل بن قلاوون ، فصارت تتخذ من اللونين الأصفر والأحمر ، والقاعدة عادة كانت تصنع من خامة رخيصــــة ٠ ثم أصبحت حمراء اللون وتصـــنع من خــامة فاخرة (٢١٧) ٠ وبعد اصلاح الأشرف خليل بن قلاوون ، أصبحت الكلوته أيضا ذات شأن عظيم من الناحية الرسمية ، كما أصبحت معترفا بها كلباس رأس للأمراء (٢١٨) ٠

وفى عهد السلطان الأشرف شعبان ، صارت الكلوتة والمنديل او العمامه التى تلف حولها أكبر حجما وسـميت فى ذلك الحين طرخانية ، وذلك للتميز بينها وبين الكلوته الصغيرة التى أطلق عليها اسم الناصريه ، وفى عصر السلطان الظاهر برقوق صـار حجمها أكبر حجما ، وكانت العمامة تلف حولها أيضا ، وسميت بالكلوته الجركسية · واستمرت مستعملة حتى نهـاية الدولة المملوكيه ، وظلت طـول الوقت لباسـا للرأس ، ليس للأمراء فقط بـل للسلطان أيضا (٢١٩) ·

وعندما قام السلطان محمد بن قلاوون بتأدية فريضة الحج ، حلق شعر رأسه ، وكذلك فعل أمراؤه أسوة به ، واستمروا على الحلق وارتـدوا العمـائم التى صـارت من أغطيـة الرأس المشهورة (٢٢٠) · وقد وجدت عمائم صغيرة الحجم مثل تلك التى كان يرتديهـا أمراء نهـاية العصر الأيوبى وأمراء المماليـك البحرية (٢٢١) · ومن المعروف أن الأمير سيف الدين سلار استحدث أيضا نوعا من العمائم أو المناديل التى عرفت « بالمناديل السلارية » ذاع استعمالها (٢٢٢) · وفى عصر السلطان الأشرف شعبان أصبحت هذه العمائم كبيرة الحجم واستمرت كذلك فترة من الزمن بدليل أن القلقشندى ذكر أنها كانت شائعة فى أيامه (٢٢٣) ·

ووجد نوع آخـر من لباس الرأس هو « الطاقية » وجمعها « طواقى » ، وكانت تشبه « الكوفية » التى كان يلبسـها أصـلا الصبيان والبنات ثم لبسها الرجال والنسـاء · وفى عهد سلاطين الجراكسة لبسها الأمراء من جميع الطبقات وكانت تصنع عادة من ألوان مختلفة ، وكان ارتفاعها يبلغ سـدس ذراع تقريبا ، وقمتها مدورة ومسطحة ، وفى عصر السلطان فرج بن برقوق عرف نوع من الطواقى التى أطلقت عليها المصـادر التاريخية اسم الطواقى

الجركسية ، وحدث تغير بسيط فى الجزء العلوى فيها فصنع غالبا على هيئه قبة صغيرة ، كثر فيها الحشو بمادة الورق ، وزينت بفراء القندس بعرض ثمن ذراع تقريبا (٢٢٤) ٠

وكان لباس القدم يشتمل غالبا على حذاء برقية طويلة يطلق عليه اسم « خف » (٢٢٥) وكان المألوف صنع خف الشتاء من جلد أصفر اللون يطلق عليه اسم « أديم » مستورد من الطائف ، أو جلدا أسود مستورد من بلغـــاريا ، وكانت الأخفاف ذات الرقاب تلبس أيضا فى فصل الصيف ، وكانت تزود أحيانا بأربطة وكان يرتبط بالخف مهاميز (٢٢٦) مكفته بالفضة أو الذهب ٠ الا أن هذا كان ساريا فقط فى عصر المماليك البحرية ، أما فى أواخر عصر المماليك الجراكســـة فقد غـدا من المســتحيل التمـادى فى مثـل هـذا البذخ (٢٢٧) وكان من المعتاد ارتداء حذاء فوق الخف يطلق عليه اســـم « سقمان » (٢٢٨) ٠

أما فيما يتعلق بركوب نـواب السلطنة فقد كانوا يركبون الخيل المسومة النفيسة الأثمان ، ولا يركبون البغال ، وكانت خلع الخيل من القماش النفيس والهيئة الحسنة ، والقوالب المحـــلاة بالفضة وربما كانت تغشى جميعها ، بالفضــــة وربما تغشى أيضـــا بالذهب ، ومعها العبى السابلة الملونة من الصوف الفائق ، وربما جعلت من الحرير لأعيانهم وكانوا يتخذون لها الكنابيش بالحواش المخايش أو كانت زركشا ، وكانت اللجم تحلى وتسقط بالفضـــة بحسب اختيار صاحبها ، ويجعل الدبوس (٢٢٩) فى حلقة متصلة بالسرج تحت ركبته اليمنى ٠

وكانت السروج تعد من أهم مستلزمات الخيل ، لذلك بلغ الاهتمام بها درجة كبيرة ، فقد وجد بعض الأمراء من النواب مثل

الأمير سيف الدين سلار أن يجدد فيها ، فقد روت المصادر أنه غير في قماش الخيل ، ونقرأ أيضا عن وجود سروج مطعمة بالذهب • أو الفضة أو باللور أو بالعقيق أو بفصوص مثمنه (٢٣٠) ، وكان بعضها يغطى أحيانا بغشاء يزينه أهلة ذهبية أو طيور (٢٣١) • ملونة ما بين أصفر أو أزرق ، وقد يركب فيها حلقات أو سيور من الجلد البلغارى (٢٣٢) • وكانت الكنابيش (٢٣٣) أو العبـاءة أى القماش الموضوع أسفل السرج التى تشـد حول الخيـل كانت « مزركشة » بالذهب أو الفضة الملبسة بالذهب « المخايش » وكانت الخيل تغطى كذلك بأغطية من الفولاذ تعرف بالبركستوانات المبطن بالحرير الملون• وجرت العادة أن ينقش قماش خيول الأمراء (٢٣٤)، برنك أو شعار كل منهم بصوف أو جوخ ملون بفصوص (٢٣٥) •

٣ ـ الاقطاعات والرواتب

(أ) الاقطاعات

انتقل النظام الاقطـاعى كاملا عن السلاجقـة الى الدولة الأتابكيـة ، فالدولة الأيوبيـة ثم الى دولة المماليك ، وهى الدولة الاقطاعية الكبرى ، التى قامت فى الشرق الأوسـط خـلال تلك العصور ، ويعتبر عصر سلاطين المماليك ، العصر الذى اكتملت فيه النظم الاقطاعية فى الشرق الأوسط ، فقد نشـأ المماليك فى هذا النظام زمن الأيوبيين وأقاموا دولنهم الاقطاعيه الكبرى على انقاض أساتذتهم من الأيوبيين ، واعتبرت الأرض ملكا للسلطان وجنوده وكانت القاعدة العامة فى التوزيع الاقطـاعى ، وحـدة القيراط ، اذ كان خراج مصر يقسم الى أربعة وعشرين قيراطا يوزع أجزاؤها على القرى توزيعا متناسبا مع طاقتها ، وفى عصر المماليك ، اختص السلطان بأربعة قراريط « للكلف والرواتب وغيرها » على حين أن عشرة قراريط للأمراء والاطلاقات أى المنح والزيادات ، أما العشر الباقية فهى للتوزيع بين الأجناد (٢٣٦) •

وكان الاقطاع بالنسبة لنواب السلطنة،دليلا واضحا على قدر منازلهم وقوة نفوذهم ، وتظهر أهميته ، حيث كان النواب يخصون بأجود الأراضي ، مثل السلاطين ، فمن النواب من اجتمع له نحو العشرة بلاد منها ، وقد كانت الاقطاعات ، بلادا وأراضي يستغلها مقطعها ويتصرف فيها كيفما يشاء ٠ على أن الاقطاعات لم تقتصر على مختلف أنواع الأراضي بل تعدتها الى جميع موارد والدولة ، من خراج الأراضي ، والجزية وزكاة المواشي والمعادن والعشر وغير ذلك من المكوس على اختلاف أصنافها ، وربما كان فيها نقد يتناوله من جهاتها ويختلف باختلاف حال أربابها وقد كان نواب السلطنة تبلغ اقطاعاتهم مائتي ألف دينار جيشة (٢٣٧) ٠ وربما زاد على ذلك ، ولنواب السلطنة بحضرة السلطان الرواتب الجارية في كل يوم من اللحم ، والتوابل ، والخبز ، والعليق ، والزيت ، والكسوة ، والشمع، والشعير ، والخيل ، واذا نشأ لأحد النواب ولد،أطلق له دنانير وخبز ولحم ، وعليق ، الى أن يتأهل للاقطاع ، وكان للنواب أمرة مائة وتقدمة ألف ، وكان للنواب على السلطان في كل سنة ملابس ينعم بها عليهم ولهم في ذلك حظ وافر ، وينعم عليهم بخيول مسرجة ملجمة ، ولهم كل سنة الشمع والسكر والكسوة ، وكان لهم حوائص ذهب في وقت الركوب الى الميدان ، ولكل منهم على السلطان مرتب من السكر والحلوى في شهر رمضان ، ولسائرهم الأضحية ولهم البرسيم لتربيع دوابهم المدة بدل العليق المرتب لهم ، وكانت الخيول السلطانية تفرق على النواب مرتين في كل سنة (٢٣٨) ٠

وجرت العادة عند قيام السلطان بتعيين أحد النواب ٠ أن يخلع عليه خلعة النيابة ويجرى عليه الاقطاعات ، اذ تحدثنا المصادر أنه في سنة ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م ، عندما فوض السلطان الأشرف نيابة السلطنة الى الأمير بيدرا المنصوري ، خلع عليه خلعة النيابة وجرى عليه ما كان جار على الأمير حسام الدين طرنطاى النائب السابق من الاقطاعات وغيرها (٢٣٩) ٠

كذلك الحال بالنسبة للأمير حــاج آل ملك الذى خلع عليه السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد خلعة النيابة فى الثانى عشر من المحرم سنة ٧٤٤ هـ / ٨ يونيو ١٣٤٣ ١ ٠

وزاد على اقطاعه ناحيتى المطــرية والخصــوص (٢٤٠) ٠ وأربع ماية وخمسين ألف دينار (٢٤١) ٠

ويفهم من المصادر أيضا أن السلطان ينعم أحيانا على النائب بزيادة اقطاعه من أجل سماط النيابة ، فقد أنعم السلطان الملك المظفر حاجى على نائبه أرقطاى فى سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م بناحيتى المطرية والخصوص ، زيادة على اقطــاعه من أجــل ســماط النيابة (٢٤٢) اذا ولى نواب السلطنة السماط عناية خاصة ، فقد حرص الأمير سيف الدين قوصون نائب السلطنة فى عهد السلطان علاء الدين كجك على زيادة راتب سماطه وأكثر الحلوى والدجــاج والأوز ونحو ذلك (٢٤٣) ٠

ومن الأراضى ما يرى ولى الأمر أن يوزعه اقطاعات من نوع التمليــك ٠ أى أن نواب الســلطنة الذين يحوزونها ، يصبحون مالكين لرقبة الأرض ، يتصرفون فيها تصرفا حرا ، وهذه على غير المتبــع فى التوزيــع الاقطاعى العــام على الاســتغلال الشخصى الموقوت (٢٤٤) ٠

ومن أمثلة اقطاع التمليك ، ما حدث فى عصر السلطان خليل ابن قلاوون ، حين أمر بتمليك قلعة الصبيبة فى سنة ٦٩١ هـ / ١٢٩١ م للأمير بيدرا نائب السلطنة ، وكتب بذلك تقليدا شريفا ، ومن هنا نشأ التمليك الحر الذى تمتع به بعض نواب السلطنة ، بالاضافة الى اقطاعاتهم التى يستغلونها فقط (٢٤٥) ٠

أما عن دور نواب السلطنة بالنسبة للنظام الاقطاعى ، فكان منهم المغتصب لبعض الاقطاعات ، ومنهم من قام بتوزيع مثالات بقية الأجناد وهذا يرجع الى ثقة السلطان بنائب سلطنته ، كما يرجع من ناحية أخرى الى قوة شخصية النائب وتغلبه على السلطان ، لذلك قد يجد ولى الأمر نفسه مضطرا فى سبيل الاصلاح لاعادة النظر فى التوزيع الاقطاعى بشكل شامل ، فيتضح من الروك الحسامى الذى قام به السلطان حسام الدين لاجين سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧م (٢٤٦)، وهو أول روك معروف زمن السلاطين المماليك ، وأن من الأسباب الكبرى التى دعت اليه طغيان الأمراء على اتباعهم وأكلهم الحقوق الواجبة عليهم ، فابتدأ السلطان لاجين بالنظر فى اقطاع الأمير منكوتمر نائب السلطنة، فأخرج ما كان فيه من اقطاعات المغتصبة التى بلغ متحصلها فى السنة أكثر من مائة ألف أردب غلة ، ثم اقتدى جميع الأمراء بنائب السلطنة وأخرجوا ما فى اقطاعاتهم (٢٤٧) ٠

وجرت العادة أن يقوم السلطان بتوزيع براءات الاقطاع ، سواء أكانت أمثلة أم مناشيرا ، انما الغالب توزيع الأمثلة وهى أولى وثائق الاقطاع ، وربما كان ذلك لسهولة تغير ما يحتمل حدوثه من تغير فى الاقطاع ، اذا شكا المقطع أو تظلم أو بدا لولى الأمر بما يستدعى ذلك ، وربما اقتصر السلطان على توزيع مثالات الأمراء المقدمين ٠ أو عهد لنائبه بتوزيع مثالات بقية الأجناد ، كما فعل لاجين سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م ، وهذا يرجع الى ثقة السلطان بنائب سلطنته ، كما يرجع من ناحية أخرى الى قوة شخصية النائب وتغلبه على السلطان ٠ والعادة ان توزع براءات الاقطاع على أيدى النواب أو ينتدبهم السلطان لهذا الأمر،وسواء أكان التوزيع فى مصر أم خارجها فانه يتم فى موكب حافل ، ففى مصر ، يعقد هذا الحفل بالقلعة ، ويعرف بيوم العرض ، أو مجلس العرض ،

واذا تولى النائب التوزيع ، جلس فى دار النيابة بالقلعة كذلك (٢٤٨) .

وكان يصحب توزيع الاقطاع فى العصر المملوكى عادة عرض الجند التى يلجأ اليها اولى الامر لاقطاع العاجز والمشكوك فى ولائه من أصحاب الاقطاعات أو « الأخبار » واستخدام غيرهم فضلا عن توفير بعض الاقطاعات للخزانة . ومثال ذلك ما فعله السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، على أثر عودته الى سلطنته الأخيرة فى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ م ، فقد استولى على الأوقاف التى أوقفها بيبرس الجاشنكير على الخانقاة التى بناها ، وهى « الخانقاة المظفرية بيبرس » بعد أن حصل على موافقة القضاه ، ووزعها اقطاعات ، وحين راك الناصر محمد البلاد المصرية « الروك الناصرى » روكا عاما فى سنة ٧١٥ هـ / ١٣٢٥ م ، ارتجع الرزق من هذه الأوقاف من واضعى اليد عليها وأخرج ما هو باسم بيبرس الجاشنكير وسلار نائب السلطنة ، والأمير برلغى والأمير الجوكندار ، ولم يدع من ذلك شيئا مما أوقفه حتى حله وجعل الجميع اقطاعات ، ثم أبطل عدة مكوس ، وقصر الاقطاع على الأراضى والبلاد ، على أن ذلك لم يستمر من بعده ، ومن هنا أقطع السلطان ، وهو رأس الادارة الاقطاعية ، لنفسه ولأعوانه الأراضى الواسعة أو المدن بخراجها ولواحقها (٢٤٩) .

وخضعت المراعى ، وهى الكلأ المباح للتوزيع الاقطاعى فى عصر المماليك أيضا ، ولم يكن لولى الأمر قبل ذلك سوى الاشراف على تنظيم استغلالها بالعدل على المشاع بين الناس ، وصار الأمير المقطع فى عصر المماليك هو الذى يتولى أمر استغلالها لحسابه باعتبارها جزءا من اقطاعه، كذلك خضع للتوزيع الاقطاعى الى ما يسمى « بالهدية والضيافة » وهى تعنى أن يقوم الفلاحون بتقديم هدايا

منتجات ريفهم لأمراء الاقطاع مثل الغنم والدجاج ، والكشك والعدس ، والبيض وغيره • الا أن المصادر المعاصرة لم تحدثنا بشأن توزيعها على النواب أو واحد منهم (٢٥٠) •

وكانت عبرة اقطاعات مقدمى الحلقة أو مقدمى الألوف المرشحين لمنصب نيابة السلطنة أو السلطنة تتراوح ، بين ١٠٠٠ ألف و ١٥٠٠/ ألف وخمسمائة دينار فى السنة للواحد منهم ، على أساس سعر الدينار ٩ تسعة دراهم ، الا أن هذا القدر لا يدخل كله لصاحب الاقطاع ، وأنما يخصم منه قيمة كلف ومصاريف تقدر بـ ٩٠٠ تسعمائة درهم (٢٥١) •

ومن المناقلات الاقطاعية زيادة الاقطاع أو النقل الى اقطاع أكبر ترقية للعاملين ومن يرى ولى الأمر ترقيتهم ، فقد سبق الحديث عنه عن قيام السلطان بتعيين أحد النواب ، فقد كان يخلع عليه خلعة النيابة ويجرى عليه الاقطاعات زيادة على اقطاعه — ونقص الاقطاع أو النقل الى اقطاع أصغر عقابا أو لطمع السلطان نفسه — وهناك الانقاص بسبب العجز عن الخدمة لكبر السن أو المرض أو أى سبب آخر ويستوى فى هذا الصدد أن يأتى اعفاء من جهة السلطان لتابعه بالعزل ، أما عن انقاص الاقطاع ، حدث أن نقل الأمير كونداك نائب السلطنة فى أيام السلطان السعيد بركة بن بيبرس من منصبه واقطاعه، وهو امرة مائة وتقدمة ألف، فى سنة ٦٧٨ هـ/ ١٢٧٩ م، الى امرة أربعين بحلب ، بسبب موقفه من بعض الخاصكية، فقد امتنع عن تنفيذ أمر السلطان باطلاق مبلغ قرره لهم (٢٥٢) •

أما عن نقل الاقطاع بسبب العزل ، فنستشف من المصادر أن اقطاع ناحيتى المطرية والخصوص ، أنعم به السلطان الملك الصالح بن الناصر محمد على نائبه الأمير الحاج آل ملك ، فى

سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م (٢٥٣) ، فى حين نقرأ فى المصادر أن الاقطاع نفسه أنعم به السلطان الملك المظفر حاجى على نائبه الأمير أرقطاى فى سنة ٧٤٧ هـ / ١٤٣٦ م (٢٥٤) ٠

وخير دليل على تغير ملكية الاقطاعات من أمير الى آخر ، ما حدثنا به ابن الجيعان فى « كتابه التحفة السنية » بأن اقطاع الأقصيرين وجزائرها : مساحتها ١٦ر٨٩٠ فدانا ، بفصيلة تقا ٢٧٠ر٥ فدانا حرس ١٦٢٠ فدانا بها رزق ٢١٦ فدانا عبرتها كانت ٨٠٠ دينار ، واستقرت ٩٠٠٠ دينار ، كانت باسم الأمير قطقتمر جركس والآن باسم تمراز الناصرى النائب (٢٥٥) ٠

كذلك الأراضى المستجدة من أرغون الناصرى النائب مساحتها ١٠٠٠ فدان قيمة الحجر ٧هـ فدانا ، عبرتها ٤٦٢٠ دينارا ، كانت باسم المقطعين والآن باسم العربان (٢٥٦) ٠

أما اذا ظل المقطع متمتعا باقطاعه مؤديا لالتزاماته ومات على هذا النحو سواء فى حرب ، أو على فراشة ، عاد الاقطاع بأكمله للدولة وتصرف ولى الأمر فيه حسبما يرى ، لأن مبدأ الوراثة فى الاقطاع فى الدولة الاسلامية غير موجود الا فى اقطاع التمليك ، أما الاقطاع السائد فى العصر لمملوكى ، فلا وراثة فيه ، حيث كان اقطاع استغلال ، وهذا الاقطاع لا يعطى المقطع رقبة الاقطاع وانما حق الاستغلال ، أو الانتفاع فحسب ، وأن اقطاع التمليك ظل فى حكم النادر ، فضلا عن شرط اذن السلطان أو ولى الأمر فى ذلك (٢٥٧) ٠

الا أن المصادر المعاصرة لم تشر الا الى قلة قليلة لبعض النواب الذين ماتوا فى حرب أو على فراشهم فى أثناء نيابتهم ، فان

معظم النواب كان يتم عزلهم فى أثناء حياتهم ، ونقلهم الى اقطاع أقل أو القبض عليهم ومصادرة اقطاعاتهم ثم تعرضهم للسجن أو القتل (٢٥٨) ٠

وربما منح السلطان عالما أو شاعرا اقطاعا من الاقطاعات على سبيل « الصدقة » أو « الرزقة » أو أن يشتغل بعض أبناء الطبقة الحربية وهم « أولاد الناس » وبعض أفراد هذه الطبقة نفسها بالعلم أو الفقه فيصير عالما وفقيها أو مؤلفا من غير أن ينفصل عن طبقته من حيث الاقطاع والمستوى المعيشى ، ومن أمثلة ذلك، ما حدث لبيبرس الدوادار المؤرخ ٠ فى أثناء نيابته للسلطان الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١٠ هـ / ١٣١١ م (٢٥٩) ٠

وقد يعاد البطال الى اقطاعه أو اقطاع جديد ، ومن أمثله ذلك، عندما أفرج السلطان الناصر محمد بن قلاوون عن بعض الأمراء المعتقلين فى سنة ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣م وأعاد لهم اقطاعاتهم ، وجددت الايمان للسلطان ونائبه كتبغا (٢٦٠) ٠ وذلك ما حدث أيضا فى سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م ، عندما عزل السلطان الملك المنصور على ـ الأمير أقتمر بن عبد الغنى من نيابة السلطنة ، وعين عوضا عنه الأمير أقتمر الصاحبى الشهير بالحنبلى ثم ما لبث فى سنة ٧٧٩ هـ/ ١٣٧٧ م أن أفرج عن الأمير أقتمر بن عبد الغنى وأعاده الى نيابة السلطنة وأعاد اليه اقطاعه بعد أن توجه الأمير أقتمر الحنبلى ليستقر نائبا للشام (٢٦١) ٠

وفى نهاية حديثنا عن اقطاع نواب السلطنة بالحضرة ، لا يفوتنا أن نتحدث عن الراتب الذى يتمتع به نائب السلطنة ٠

ب ـ الرواتب

وخير ما نختتم به حديثنا ما قدمه لنا الدكتور على ابراهيم حسن فى « كتابه تاريخ المماليك البحرية » عن الدخل الذى يتمتع به المملوك منذ شرائه حتى ارتقائه المناصب العليا بالدولة وترقيته الى الرتب العليا (أعنى نيابة السلطنة) وما فى مستواها نقلا عن القلقشندى والمقريزى ، فمثلا كان مرتب كل منهم كما يلى :

	الحد الأدنى	الحد الأقصى	
ـ مقدم الحلقة	٢٥٠	١٥٠٠	دينار
ـ أمير عشرة	٧٠٠	٧٠٠٠	دينار
ـ أمير أربعين (طبلخاناه)	٢٣ر٠٠٠	٣٠ر٠٠٠	دينار
ـ أمير مائـة	٨٠ر٠٠٠	٢٠٠ر٠٠٠	دينار

(مقدم ألف) وهم الأمراء المرشحون لنيابة السلطنة

كل هذا بخلاف ما كان مقررا لكل منهم من اللحم والتوابل والعليق والزيت والكسوة والشمع لكل منهم على قدر منازلهم ، وهذا ما سبق أن نوهنا عنه فى حديثنا عن اقطاع النائب (٢٦٢) ٠

٤ ـ مجلس النائب

أ ـ دار النيابة

أول من بنى هذه الدار السلطان المنصور قلاوون ، فى سنة ٦٦٧ هـ / ١٢٨٨ م فى قلعة الجبل ، وكانت هذه الدار تقع أمام دركاه (٢٦٣) القلعة التى ينتظر بها الأمراء حتى يؤذن لهم

بالدخول ، اذا ما دخلوا من باب القلعة الأعظم (المواجه للقاهرة) (٢٦٤) ، لتكون مقرا لنائب السلطنة ، يقيم فيها لممارسه مهام منصبه ، وكان الامير حسام الدين طرنطاى نائب السلطنه فى عهد المنصور قلاوون، هو أول من سكن هذه الدار واقام بها (٢٦٥) . حيث كان النواب قبل ذلك يسكنون دار الوزارة ، حقيقه أن المصادر المعاصرة لم تتضمن اشارات صريحة تفيد سكن هؤلاء النواب دار الوزارة (٢٦٦) ، كما أنها لم تحتو على نص واحد يفيد أن أحدهم سكن هذه الدار ، الا أنها لم تتجاهل أيضا اشارة الى أن دولة المماليك ورثت كثيرا من النظم من دولة بني أيوب ومن بينها منصب نائب السلطنة (٢٦٧) . مما يدفع الى الاعتقاد بأن هؤلاء النواب كانوا يقيمون فى دار الوزارة ، كما فعل الأيوبيون ، وربما أيضا أن منصب نائب السلطنة لم يكن قد استقل الاستقلال الفعلى فى بداية عصر سلاطين المماليك ، ثم بدأ يأخذ هذه الصفة فى عهد السلطان المنصور قلاوون مما دفعه الى انشاء دار النيابة (٢٦٨) .

وكانت دار النيابة تتألف من ايوان وشباك وعدة قاعات من بينها قاعة تعرف بالقاعة الحسامية ، وكان نائب السلطنة بالحضرة يجلس فى الايوان مع الأمراء لتناول سماط النيابة ولمناقشة الأمور المهمة . أما الشباك ، فكان نائب السلطنة بالحضرة يجلس فيه لممارسة مهام منصبه وبعض اختصاصاته فعلى سبيل المثال لا الحصر كان الأمير حاج آل ملك نائب السلطنة فى عهد الصالح اسماعيل يجلس فى شباك النيابة طول نهاره ولا يمل من ذلك ولا يسأم (٢٦٩) .

أما القاعات فيبدو أنها كانت لسكنى نواب السلطنة بما فيهم نائب الغيبة ، اذ يذكر النويرى فى حوادث سنة ٢٧٧ هـ/١٣٢٦ م أن السلطان الناصر محمد أنعم على الأمير سيف الدين الماس

الحاجب بسكنى دار النيابة عندما شغل نيابة الغيبة ، فيما عدا القاعة الحسامية فانه رسم باقرارها ، مما يدفع الى الاعتقاد بأن سكنى القـاعة الحسامية كان قاصرا على نواب السلطنة بالحضرة دون غـــيرهم ، يؤيد ذلك ما ذكره النويرى من أن الأمير طشتمر حمص أخضر ســكن هذه القاعــة الحساميــة فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م (٢٧٠) .

واستمر نواب السلطنة يسكنون دار النيابة ويجلسون فى شباكها حتى أبطل السلطان الناصر محمد بن قلاوون النيابة ثم أمر بعد ذلك بهدم هذه الدار فى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ، وازيل الشباك الذى كان يجلس فيه حسام الدين طرنطاى نائب السلطان المنصور قلاوون ، فى ربيع الآخر/نوفمبر من السنة نفسها (٢٧١).

ويفهم من النصوص التى تحت أيدينا أن دار النيابة كانت توجد بمدخل القلة (٢٧٢) . وكان يتوصل منها الى قاعة الصاحب، بمعنى أن دار النيابة كانت تجاه الايوان بالجانب الآخر من باب القلة ، أى الجانب الذى يوجد داخل سور صلاح الدين ، يؤيد ذلك ما ذكره المقريزى فى سلوكه بصدد الأمير سيف الدين سلار نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون . اذ يقول : « ومشى سلار والناس بين يديه من دار النيابة بعد العصر حتى ركب وعبر من بـاب القـــلة الى الايوان ، وجلس على التخت ، ولقــب بالملك المظفر » (٢٧٣) .

وبعد أن هدم السلطان الناصر محمد بن قلاوون دار النيابة فى سنة ٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م ، وأبطـل النيـابة ، وذلك بسبب معاناته من نائب سلطنته الأولى الأمير زين الدين كتبغا ، وكذلك ما عاناه من نائب سلطنته الثانية الأمير سيف الدين سلار الذى كان يضيق عليه ـ فصار موضع دار النيابة ساحة (٢٧٤) .

الا آن دار النيابه شيدت من جديد بعد موت السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م على يد نائب السلطنة الأمير سيف الدين قوصون ، اذ تذكر المصادر أنه أقام فى موضع من باب القلة ، وأدار حوله درابزين يحجبه عن الزحمة من كثرة الناس ، وصار يجلس فى هذا المكان ويمد فيه سماطه ثم ما لبث أن بنى قاعة لجلوسه مع الامراء من داخل باب القلعة وفتح فيها شباكا يطل على الدركاه وجلس فيه مع الأمراء ، وذلك فى جمادى الأولى سنة ٧٤١ هـ / أكتوبر ١٣٤٠ م (٢٧٥) ·

بيد أن مبانى دار النيابة لم تكتمل فى عهد الامير قوصون ، اذ ما لبث أن قبض عليه لذلك حاول خليفته فى نيابة السطنة الأمير طشتمر المعروف بحمص أخضر أن يكمل عمارة دار النيابة ، بيد أنه لم يفلح اذ سرعان ما قبض عليه قبل أن تكتمل عمارتها (٢٧٦) ·

وعندما تولى الأمير أقسنقر السلارى ، نيابة السلطنة فى أيام الملك الصالح اسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ، شرع بدوره فى تعمير دار النيابة فى أول صفر سنة ٧٤٣ هـ / يوليو ١٣٤٢ م ، وفتح بها شباكا ، ثم جلس فيها بعد تجديدها واعادة عمارتها ، لذا يعد أول من جلس فيها من النواب بعد تجديدها · وقد ظلت من بعده مقرا لنواب السلطنة يجلسون فيها ويقيمون بها (٢٧٧) ، حتى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، اذ يروى المقريزى أن الناصر فرج بن برقوق أقام الأمير تمراز الناصرى فى نيابة السلطنة ، فى ٢١ ربيع الآخر سنة ٨٠٩ هـ/١٦ أكتوبر ١٤٠٦ م ، فلم يسكن دار النيابة فى القلعة ، وذكر أيضا أن تمراز هذا كان آخر من تولى نيابة السلطنة (٢٧٨) · فى الوقت الذى يؤكد فيه المؤرخ ابن اياس أن أقبغا التمرازى كان آخر نواب السلطنة

بالديار المصرية ، بعد أن خلع عليه السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق فى سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م وجعله أتابكا للعسكر ونائبا للسلطنة بالديار المصرية كما ذكرنا من قبل (٢٧٩) .

ومنذ ذلك التاريخ لم نعد نسمع شيئا عن دار النيابة التى اندثرت بمرور الوقت بعد أن كانت واقعة فى الحوش الداخلى للقسم البحرى من القلعة ، وهو القسم الذى كان به ثكنات الجيش (٢٨٠) .

ب ـ ديوان النيابة :

وكان يتبع نائب السلطنة ويعاونه فى القيام باختصاصاته وأداء أعماله ديوان يعرف « بديوان النيابة » وكان هذا الديوان يتألف من ناظر وكاتب ودوادار ونقباء .

وكان الناظر من كبار الموظفين الذين يعانون النائب فى تصريف أموره ، اذ تروى المصادر أنه فى ربيع الأول سنة ٧٢٦ هـ / فبراير ١٣٢٥ م ، كان شرف الدين عبد الرحمن ناظرا لديوان نائب السلطنة الأمير سيف الدين أرغون الناصرى ، وقد استدعاه الأخير ، ليعاونه فى تصريف أموره والقيام باختصاصاته وأداء أعماله (٢٨١) . على حين كان الكاتب يقرأ على نائب السلطنة القصص وينفذ ما يكتب عنه كما جاء فى صبح الأعشى للقلقشندى (٢٨٢) .

ويفهم من المصادر المعاصرة أن كتاب نائب السلطنة كانوا كثيرا ما يتعرضون للضرب ويقبض عليهم، كما حدث لشرف الدين يعقوب كاتب الأمير شمس الدين قراسنقر نائب السلطنة ، الذى

أمر السلطان حسام الدين لاجين بالقبض عليه فى سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م ، وضرب حتى مات تحت الضرب بسبب ظلمه على حد تعبير المقريزى (٢٨٣) .

كذلك كان الحال بالنسبة للأسعد غبريال ، كاتب الأمير سيف الدين أرغون الناصرى ، نائب السلطنه ، الذى أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون بالقبض عليه أيضا فى سنة ٧١٣ هـ / ١٣١٣ م ، بسبب ظلمه ونقله الى أستاذه أمورا تضر بالدولة ، وسلم الى الأمير علم الدين سنجر الخازن متولى القاهرة لتخليص منه المال فعاقبه وضربه بالمقارع حتى هلك بعد أسبوع ، وأوقعت الحوطة على موجوده (٢٨٤) .

وجرت العادة أن يعاون نائب السلطنة أيضا دوادارا وكان يتصدى لحمل الدواة له ويقدم له القصص والشكايات ، كما يقوم بابلاغ الرسائل عنه ، كما يستشف من عبارة « السبكى » الذى ذكر أنه من بين أعمال نائب السلطنة « النظر فى أمر دواداره ، لأنه ميزان بابه ونصحه بضرورة الاحتياط فى أمره ، وعدم الاصغاء اليه فيما يقول ، بل يستوضح الحال ويستكشفه من بطانة الغير عنده » (٢٨٥) .

وكان دوادار نائب السلطنة كثيرا ما يتعرض بدوره ، للتوبيخ اذا ارتكب ما يستحق ذلك،فقد ذكر كل من المقريزى وابن اياس فى حوادث سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م ، أن قاضى القضاة برهان الدين ابن جماعة طلب دوادار الأمير أقتمر الصاحبى الشهير بالحنبلى ، نائب السلطنة وقهره فى مجلسه ، لأنه ضرب رب دين بحضرة مديونه (٢٨٦) .

اما النقباء فيبدوا أنهم كانوا يساعدون نائب السلطنة فى تأدية بعض الأمور الصغيرة ، فقد جاء فى أحداث ربيع الآخر سنة ٧٤٥ هـ أغسطس ١٣٤٤ م أن الأمير حاج آل ملك الجوكندار ، نائب سلطنة الصالح اسماعيل بن الناصر محمد، كان جالسا بشباك النيابة ، فمر به جمال تحمل خمرا ، فبعث نقيبا ينظر أين تدخل ويأتى بالجمال (٢٨٧) ، فقد كان من عادة الامير حاج آل ملك أن يجلس بشباك النيابة طول نهاره وتروح أصحاب الوظائف ، ولا يبقى عنده الا النقباء البطالة ، الذين لم يعهد اليهم بأى خدمة حتى يؤدونها اليه (٢٨٨) .

وبينما كان للنائب اقطاعات خاصة به ، كان لديوان النيابة اقطاعات خاصة به أيضا ، فقد روت المصادر أنه فى سنة ٦٨٩ هـ/ ١٢٩٠ م ، أضاف الأمير بدر الدين بيدرا نائب سلطنة الأشرف خليل الكثير من النواحى التى اشتراها لديوانه من مقطعيها ، بالاضافة الى بلاد استحوذ عليها من أجل ديوان النيابة (٢٨٩) .

وعندما تم الروك الحسامى فى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م تقرر اقطاع ديوان النيابة من أعظم الاقطاعات وأكثرها متحصلا ، وكان من جملته بالأعمال القوصية مرج بنى هميم (٢٩٠) ، وكفورها وسمهنود (٢٩١) . وكفورها ودواليبها (٢٩٢) . ومعاصرها وخراج مدينتى قوص وادفو . وهذه النواحى يزيد متحصلها من الغلال خاصة على مائة ألف وعشرة أردب ، هذا فضلا من الأموال والأعمال والثمار والأغنام والأحطاب وغير ذلك (٢٩٣).

الهـــوامش

(١) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٠٥ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٢٧٤ ، ج ١١ ، ص ١٠١ ، زينزيشتين ، تاريخ المماليك ، ص ٢١٢ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٠ ، ٧١٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ج ١٠ ، ص ٣٢ ، ١٥٢ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٧٣ •

(٢) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ •

(٣) انظر نسخة تقليد طقزدمر فى القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ١٤٣ ـ ١٤٨ •

(٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٣٧ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٤٨ ، انظر نسخة التقليد ، بالملاحق •

(٥) قلم الثلث ، ثمان شعرات من أربع وعشرين شعرة من عرض قلم الطومار محرفة ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ١٠٧ ، ١٢٧ ، محمد على حامد . الطغراء العثمانية ، ص ١١ •

(٦) العمرى ، التعريف ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ١٠ ، ص ١٤٨ ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٩٩ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٤٤ •

(٧) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٤١ •

(٨) ديوان دار العدل ، أنشأه المنصور قلاوون ، ثم جدده الأشرف خليل ، ثم هدمه الناصر محمد فى سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م ، ثم أعاد بناءه وزاد فيه فى سنة ٧٣٥ هـ /١٣٣٤ م ، واندثر هذا الايوان الآن ، ومكانه اليوم الأرض القائم عليها جامع محمد على وملحقاته بالقلعة ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٦ ، ٣٧ ، هامش (١) ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ •

(٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٢٢٥ ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٤٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٦٥ .

(١٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٣ ، ص ٣١٩ .

(١١) ابن أيبك ، الدرر الفاخر ، ص ١٥٨ .

(١٢) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٩٨ .

(١٣) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٠٥ .

(١٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٠ ، ٧١٨ ، ابن تغرى بردى النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٣٢ ، ١٥٢ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٧٣ .

(١٥) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٢٢٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٦١ .

(١٦) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٣ ، ٩٠ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ، جـ ٥ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، جـ ٦ ، ص ١٠ ، ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ . ٣٥ ، ٤٨ ، ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٦ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٢٣ ، جـ ١١ ، ص ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، جـ ١٣ ، ص ٦٢ .

(١٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٠ .

(١٨) Mayer, (L. A.), Saracenic, Heraldry Oxford, 1933, pp. 83; 84.

(١٩) Mayer, Saracenic, p. 33

(٢٠) Atil, (Esin), Renaissance of Islam, Art of the Mamluks, Washington, 1981, p. 66 ; Répertoire Chronologique d'épigtaphie arabe, Le Caire, 1931-1982, XIV, p. 120 No 4971.

(٢١) Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 64.

(٢٢) حسن الباشا ، القاهرة ، تاريخها وفنونها وأثارها ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ص ٤٢٥ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية منذ الفتح العربى حتى نهاية العصر الفاطمى ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٧٣ ،

Mayer, Saracenic, p. 196, No. 711 Rèpertoire, XIV, p. 235; No. 5147.

(٢٣) Weil. (Jean David), Les bois à épigraphes jusqu'a l'epoque mamlouke, Catalogue Général du Musseé Arabe du Caire, Le Caire, 1931, II, p. 112, Berchem. (Max Van) Corpus, Egypte, II, p. 112, pp. 184, 222, 434, 653.

(٢٤) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ، القاهرة ، تاريخها وفنونها ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، راجع ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ ٠

(٢٥) مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧١ م ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ ٠

(٢٦) مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣٤٥ ، ٤٨٥ ٠

(٢٧) Wiet, (Gaston), Objects en cuivres, Catalogue Général du Musèe du Caire, Le Caire, 1932, p. 119. ,

(٢٨) Mayer(Saracenic, pp. 186, 187.

(٢٩) Wiet, (Gastin), Objets. pp. 40, 41.

(٣٠) Wiet, (Jean David), les bois à épigraphes, II, p. 96.

(٣١) Berchem, (Max Van), Corpus Egypte, p. 180, No. 123.

(٣٢) Mayer, Saracenic, p. 237, Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

أحمد ممدوح ، الفن الاسلامى فى مصر ، معرض الفن الاسلامى فى مصر بفندق سميراميس ، القاهرة ، ابريل ، ١٩٦٩ م ص ١٠٩ ٠

(٣٣) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209, No 153; p. 737, No. 532.

(٣٤) العمرى ، التعريف ، ص ٨٣ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٢٣ ، جـ ١١ ، ص ١٢٧ ، ١٢٨ ، جـ ١٣ ، ص ١٦٢ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية فى التاريخ والوثائق والآثار ، القاهرة ، ١٩٥٧ م ، ص ٢٣ ، أما عن الطرة ، فيوجد خلط بين لفظ « طغراء » وبين لفظ آخر هو « الطرة » وهو خلط قد نراه عند بعض المؤرخين القدامى ولا زلنا نسمعه من البعض فى الوقت الحاضر ، ولكن الطرة والطغراء لفظان مختلفان الى جانب كونهما شيئين مختلفين تماما كمصطلح وثائقى اذ تعنى الطرة تلخيصا للمكتوب فى الوثيقة يعرف عن مضمونه بايجاز ،

ومن ثم يمكن اعتبارها جزءا من متن الوثيقة نفسه ، وقد كانت الطرة نسبق بعلامة السلطان فيما يكتب عنه من تقاليد ومراسيم وتفاويض وتواقيع ، وبختلف باختلاف الوثائق ، فطرة التقليد مثلا خلاف طرة المنشور ، كما كان لكتابتها قواعد متبعة في ديوان الانشاء ، القلقشندى ، جـ ١١ ، ص ١٠١ ، ١٢٧ ، أما الطغراء ونقصد بها العلامة التى تكتب بالقلم الغليظ فى طرة الأوامر السلطانية ، تقوم مقـام السلطان . فهى علامة رسمية توضع بأعلى المكتوب الصادر عن السلطان فى الأمور المهمة بصـفة خاصة ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، تحقيق محمد محد الدين عبد الحميد ، القـاهرة ، ١٩٣٨ م ، جـ ١ ، ص ٢٢٨ ، انظر أيضا ، محمد على حامد بيومى ، الطغراء العثمانية ، ص ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ١٨ ، ٤٠ ، عفاف سيد محمد ، ديوان الانشاء وتطوره فى عصرى الأيوبيين والمماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٠ م ، ص ٣٢ .

(٣٥) العمرى ، التعريف ، ص ٦٦ - ٩٠ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ١٠ ، جـ ١١ ص ١٠٧ ، ١١٢ ، ١٦٢ ، ١٦٣ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ١٧٩ ، ١٨٥ .

(٣٦) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، يلاحظ أنه لا يستحق لقب « كافل » الا من كان كافلا أو نائبا عن احدى الممالك التى كانت تتكون منها دولة المماليك . أما النواب على الحصون والقلاع فلم يستحقوا لقب « كافل » أما النيابة العظمى فهى نيابة الحضرة ويسمى هذا النائب « كافل الممالك » على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٤٥ .

(٣٧) محفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأميريكية ، ضـــمن مجموعة (كليكيان) ،

Atil (Esin), Art of the Mamluks, p. 67.

(٣٨) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ، القاهرة ، تاريخها وفنونها وآثارها ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ .

(٣٩) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٥٠٩ ،

Wiet, (Gaston), Objets, pp. 40, 41.

(٤٠) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ،

Atil, (Esin) Art of the Mamluks, p. 92.

(٤١) Berchem. (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209 No. 153, p. 7.7; No. 532.

(٤٢) العمرى ، التعريف ، ص ٦٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ١٤٢ .

(٤٣) Mayet, Saracenic, p. 33.

(٤٤) Rèpertoire, XIII, p. 80, No. 4917.

(٤٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢١ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٤٣٦ ، ٤٣٧ .

(٤٦) Mayer, Saracinc, p. 33.

(٤٧) دولت عبد الله ، معاهر تزكية النفوس ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٧٨ ، ٣١٣ ، محمد حمزة اسماعيل الحداد ، قرافة القاهرة فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ص ٣١٣ .

(٤٨) محفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأمريكية ، ضمن مجموعة (كليكيان) ،

Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 67.

(٤٩) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ، القاهرة ، تاريخها ، فنونها ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ .

(٥٠) محفوظ بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٥٠٩ ،

Wiet, (Gaston), Objets, pp. 40, 41.

(٥١) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩

Mayer, Saracenic, p. 237 Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

(٥٢) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209, No, 153 ; p. 737, No. 5326.

(٥٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٠ .

(٥٤) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠ ،

Mayer, Saracenic, p. 237 Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

(٥٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢١ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ١٥٠ ، Rèpertoire, XIV p. 120.

(٥٦) محفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأمريكية ، ضمن مجموعة (كليكيان) ٠

(٥٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٣٠ ٠

(٥٨) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٥٠٩ ،
Wiet, (Gaston), Objets, p. 40, 41.

(٥٩) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209. No. 153, p. 737, No. 532.

(٦٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٣٠ ٠

(٦١) أحداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت قم ١٢ ، والثانية بمتحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ ٠

(٦٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، حـ ٦ ، ص ٤٨ ، ٥١ ، ٦٠ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٣١٠ ٠

(٦٣) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209. No. 153, p. 737, No. 532.

(٦٤) ابن حجر ، نزهة الألباب فى الألقاب ، مخطوط بدار الكتب ، برقم ٤١٢١٢/ تحت رقم ٢٦٠٣ ، ورقة ٢٩ أ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٤٨ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ١٨٥ ٠

(٦٥) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209. No. 153, p. 737, No. 532.

(٦٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٦ ٠

(٦٧) Berchem, (Max Van) Egypte, p. 209, No. 153, p. 737, No,

(٦٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٧٤ ٠

(٦٩) احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت رقم ١٢ ، والثانية بمتحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ ٠

(٧٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢١ ، ٦١ ٠

(٧١) احداهما كانت محفوظة بقصر الامير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت رقم ١٢ ، والثانية بمتحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ ٠

(٧٢) قرآن كريم ، سورة آل عمران ، آية رقم (٢٠٠) ٠

(٧٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٢٦ ، مايسه محمود داود ، الكتابات العربية على الآثار الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٩٦ ٠

(٧٤) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ، ٥٠٩ ،
Wiet, (Gaston), Objets, pp. 40, 41.

(٧٥) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٥٠٣٠ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩ ،
Mayer, Saracenic, p. 239 ; Atil, (Esin), Art of the Mamluks p. 92.

(٧٦) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209, No. 153, p. 737, No. 532.

(٧٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٢٤ ، مايسه محمود داود ، الكتابات العربية ، ص ٩٦ ٠

(٧٨) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 733, No. 532, p. 209, No. 153.

(٧٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٢٨ ٠

(٨٠) Mayer, Saracenic, p. 154.

(٨١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٣٠ ٠

(٨٢) دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٧٨ ، ٣١٣ ، محمد حمزة ، حرافة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، ص ٣١٣ ٠

(٨٣) Berchem, (Max Van), Egypte, p. 105 ; Mayer, Saracenic, p. 120.

(٨٤) Rèportoire, XIII, p. 80, No. 4917.

(٨٥) الرقبة محفوظة بمتحف الفن الاسلامى تحت رقم ٤٤٦٣ ، أما القاعدة محفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأميريكية ضمن مجموعة (كليكيـان) .
Atil (Esin), Art of the Mamluks, p. 67.

(٨٦) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 156, 653.

(٨٧) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٢٧٦ ، القاهرة ، تاريخها ، فنونها ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ ·

(٨٨) Berchem (Max Van), corpus Egypte, p. 209, No, 153, p. 737, No, 532.

(٨٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ١٥ ، ٣٥ ·

(٩٠) حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ١٠٨ ، ١٠٩ ·

(٩١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٠٦ ـ ٣٠٨ ، Berchem, (Max Van), Cirpus, Egypte, p. 209, No. 158.

(٩٢) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209, No. 153, p. 737, No. 532.

(٩٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ١٢٦ ، مايسه محمود داود ، الكتابات العربية ، ص ٩٦ · Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 67.

(٩٤) **محفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأمريكية ، ضمن مجموعة (كليفيان) ·**

(٩٥) **محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة** ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩ ، Mayer, Saracenic, p. 237 ; Atil, (Esin), Art of the Mamluks. p. 92.

(٩٦) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209. No. 153, p. 737, No. 532.

(٩٧) قرآن كريم ، سورة النساء ، آية رقم (٨٧) ·

(٩٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢١ ·

(٩٩) احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت رقم ١٢ ، والثانية بمتحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ ·

(١٠٠) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، ويستعمل هذا اللقب باضافة ياء النسبة فيقال (الكافلى) وهو يشير الى نوع الوظيفة التى ينتمى اليها الملقب

وهو نائب الحضرة ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٤ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٩ .

(١٠١) العمرى ، التعريف ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٧ ، ص ١٥٤ ، ١٥٥ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٤٥ ،

Lane Poole, The Art of the Saracenic, p. 29.
Betchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 221.

(١٠٢) قرآن كريم ، سورة آل عمران ، آية رقم (٣٧) .

(١٠٣) العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٥٥ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ١٦ ، ج ٥ ، ص ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ج ٦ ، ص ٢١ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٦٦ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٣٤ ، ٤٣٥ ،

Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 446, 447.

(١٠٤) حسن الباشا ، القاهرة تاريخها ، وفنونها وآثارها ، ص ٤٢٥ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٧٣ ،

Rèpertoire, XIV, p. 235, No. 5147,

(١٠٥) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٩٩٤ ، محمد مصطفى ، متحف الفن الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٧٨ ، ص ١١١ .

(١٠٦) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209. No. 153, p. 737. No. 532.

(١٠٧) محفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأميريكية ضمن مجموعة (كليكيان) .

Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 67.

(١٠٨) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٥٠٩ ،

Wiet, (Gaston), Objets, pp. 40, 41.

(١٠٩) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩ ،

Mayer, Saracenic, p. 237 ; Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

(١١٠) الرقبة محفوظة بمتحف الفن الاسلامى ، تحت رقم ٤٤٦٣ ، والقاعدة محفوظة بمتحف والترز بالولايات المتحدة الأميريكية ضمن مجموعة (كليكيان)

Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 67.

(١١١) احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت رقم ١٢ ، والثانية بمتحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ .

(١١٢) محفوظة بالمتحف البريطانى ، تحت رقم ٣١٤ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣٤٥ ، ٤٨٥ .

(١١٣) محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك : تحت رقم ١٩١٧ ــ ١٩٠/ ٩٩١ ، Mayer, Saracenic, pp. 186, 187.

(١١٤) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٥٠٩ ، Wiet, (Gaston), Objets, pp. 40, 41.

(١١٥) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩ ، Mayer, Saracenic, p. 273. Atil, (Esin), Art of the Mamluks p. 92.

(١١٦) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209. No. 153 p. 737, No. 532.

(١١٧) دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٧٨ ، ٣١٣ ، محمد حمزة اسماعيل ، قرافه القاهرة زمن سلاطين المماليك ، ص ٣١٣ .

(١١٨) محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك ، تحت رقم ١٩١٧ ــ ١٩٠ : ٩٩١ ، Mayer, Saracenic, pp. 186, 187.

(١١٩) Wiet, (Gaston) Objets, pp. 40, 41.

(١٢٠) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩ ، Mayer, Saracenic, p. 237 ; Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

(١٢١) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209, 737.

(١٢٢) احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت رقم ١٢ ، والثانية بمتحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ .

(١٢٣) محفوظة بمتحف المتروبوليتان ، بنيويورك ، تحت رقم ١٩١٧ ــ ١٩٠/ ٩٩١ ، Mayer Saracenic pp. 186, 187.

(١٢٤) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩ ،
Mayer, Saracenic, p. 237 ; Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

(١٢٥) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209, No. 153, *p. 737, Ni. 532.*

(١٢٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٠ .

(١٢٧) محفوظة بمتحف المتروبوليتان بنيويورك تحت رقم ١٩١٧/٣١٤ ،
Mayer, Saracenic, pp. 83, 84.

(١٢٨) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٩٩٤ ،
Wiet, (Gaston), Lampes et bouteilles en Verre emaille, Catalogue **general du Musee Arabe du Caire, Le Caire, 1929, p. 42 ; Mayer, Saracenic, pp. 43, 56.**

(١٢٩) احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى تحت رقم ١٢ ، والثانية محفوظة بمنحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٣٤٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ .

(١٣٠) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209, No. 153, **p. 737, No. 532**.

(١٣١) حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٥٠٩ .

(١٣٢) احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت رقم ١٢ ، والثانية محفوظة بمتحف الفنون الزخرفية بباريس ، تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ .

(١٣٣) **Berchem,)Max Van), Cirpus, Egypte, p. 737, N, 582.**

(١٣٤) حسن الباشا ، القاهرة ، وتاريخها وفنونها وآثارها ، ص ٤٢٥ ،
Mayer, Saracenic, p. 196, No. 711.
Rèpertoire, XIV, p. 235, No. 5147.

(١٣٥) أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٧٣
Weil Jean David). Les bois II, pp. 112.

(١٣٦) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ، القاهرة وتاريخها وآثارها ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ .

(١٣٧) احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادى ، تحت رقم ١٢ ، والثانية محفوظة بمتحف الفنون الزخرفية بباريس ، تحت رقم ٦١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ .

(١٣٨) مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣٤٥ ، ٤٨٥ .

(١٣٩) محفوظة بمتحف المتروبوليتان ، بنيويورك ، تحت رقم ١٩١٧ - ١٩٠/٩٩١ ، Mayer, Saracenic, pp. 186, 187.

(١٤٠) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٣١٣ ، Wiel, (Jean David). Les bois II, p. 96.

(١٤١) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 119, 177, 178.

(١٤٢) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 180. No. 123.

(١٤٣) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى القاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

(١٤٤) Berchem,, (Max Van), Egypte, p. 209; No 153. p. 737; No. 532; Mayer; saracenic, p. 154.

(١٤٥) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ١٥٠٣٨ ، Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.

(١٤٦) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 209, 737.

(١٤٧) Mayer, saracenic, p. 33.

(١٤٨) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 737, No. 532.

(١٤٩) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ، القاهرة وتاريخها وفنونها ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ .

(١٥٠) محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة ، تحت رقم ٢٨١ ، مايسه محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣١١ ، Wiet, (Gaston), Lampes et bouteilles, p. 24.

(١٥١) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte. pp. 156, 653.

(١٥٢) حسن الباشا ، القاهرة ، تاريخها وفنونها وآثارها ، ص ٤٢٥ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٧٣ ، Repertoire, XIV, p. 235, No. 5147.

(١٥٣) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ، القاهرة ، تاريخها وفنونها ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، راجع ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤ ،

(١٥٤) محفوظة بمتحف الفن الاسلامي بالقاهرة ، رقم ٣١٢ ،
Wiet, (Gaston), Lamps et bouteilles, p. 156.

(١٥٥) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 209. No. 153.
p. 737, No. 532.

(١٥٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٧٣ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٣١١ ٠

(١٥٧) **Reperétoire, XIII, p. 80, No 4917.**

(١٥٨) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 209, 737.

(١٥٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٨ ٠

(١٦٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٦٦ ٠

(١٦١) من ألقاب النائب الكافل ، الا أنه فى أواخر عهد المماليك ، استقر على نائب الشام ، القلقشندى صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٧٠ ٠

(١٦٢) من ألقاب النائب الكافل ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٧١ ٠

(١٦٣) وهو نسبة الى الظهر بمعنى العون للمبالغة ومنه قوله تعالى « لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، قرآن كريم ، سورة الاسراء ، آية رقم (٨٨) ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ١٨ ٠

(١٦٤) وبه كان يكتب للنائب الكافل والركن أحد الأركان ، وهو معروف ، القلقشندى صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٢٦ ٠

(١٦٥) والعاقد فاعل من العقد يقتضى الحل ٠ والبنود جمع بند بفتح الباء واسكان النون ، وهو العالم الكبير وهو فارسى معرب ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٤٨ ٠

(١٦٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٥٠ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ١١٠ ، ١٣١ ٠

(١٦٧) كالنائب الكافل والزعيم الكفيل والمراد هنا التكفل بالجنود والقيام بأمرها ويجوز أن يكون بمعنى السيد ، فيقال لسيد القوم ، زعيمهم والأول اليق بالمقام ،والجنود جمع جند وهم الأعوان ، زعيم الجيوش ، والجيوش جمع جيش وهو العسكر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٦ ، ص ٤٨ ، ٥١ ، ٦١ ، حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٣١٠ ٠

(١٦٨) زركش ، عن هذه الكلمة ، انظر :
Dozy, supplement, 1, p. 589, p. 35.

(١٦٩) عادة منح الخلع تقليد عرفته الامم القديمة قبل الاسلام ، وأحياه النبى ﷺ عندما جاء اليه كعب بن زهير بن أبى سلمى نائبا من هجائه له ، ومادحا اياه بقصيدته التى أول مطلعها بانت سعاد ، فخلع عليه النبى بردة كانت عليه ، وقد طلب معاوية بن أبى سفيان الى كعب أن يبيعها اياه ولكنه رفض ، ولما مات كعب استطاع معاوية أن يشتريها من أولاده بعشرين ألف درهم ، وعندما سقطت الخلافة الأموية فى الشرق ، استولى العباسيون على هذه الخلعة ولا يعلم أين انتهت ، شرح الامام أبى محمد جمال الدين الأنصارى ، على قصيدة بانت سعاد ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٥ ، ابن الأثير ، الكامل فى التاريخ ، جـ ٢ ، ص ١٣٣ ، ٣٣٤ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٢٧٤ ، الشجاعى ، تاريخ الملك الناصر محمد بن قلاوون ، وأولاده ، تحقيق بربارة شيفر فيسباون ، ١٩٧٨ ، ص ٢٠٥ ، زيتريشتين ، تاريخ المماليك ، ص ٤١ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الفن الاسلامى وتاريخه وخصائصه ، بغداد ، ١٩٦٥ ، ص ١٢٠ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٧٣ ، فى حين يرى الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرازق أن هذه الخلعة بيعت بأربعين الف درهم وما زالت موجودة بمتحف طوب قبو سراى فى اسطنبول ، أحمد عبد الرازق ، الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ٤٩ ٠

(١٧٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٥٢ ، ٥٤ ، جـ ١١ ، ص ٤٢٦ ، السخاوى ، التبر المسبوك فى ذيل السلوك ، ص ٢٠٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٥٧٠ ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٥٢ ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٨ ـ ١٠٩ ، أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٤ ، ص ١٠١ ، زيتريشتين ، تاريخ المماليك ، ص ٩٧ ، ١٦٣ ، ٢١١ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٣٧٢ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٦٥ ٠

(١٧١) يقال حرير أطلس ، يعنى حريريه ، خيوط ستان ، أى حرير ناعم حدا ، عن هذه الكلمة ، انظر ، Dozy, supplement, 1, p. 281.

(١٧٢) عن هذه الكلمة ، انظر ، Dozy, supplement, 1, p. 634.
ماير ، الملابس المملوكية ، ترجمة صالح الشيتى ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، ص ٤٧ ، هامش ،١) .

(١٧٣) القندس ، وقندز ، نوع من الجرو الأوربى ، يستخدم جلده ، Dozy supplement, p, 410. ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٧ ، هامش (١) .

(١٧٤) عن هذه الكلمة انظر ، Dozy, supplement, p. 551.

(١٧٥) أسماء دروع ، ربما قد تكون مبطنة ، عن هذه الكلمة انظر ،
Dazy, supplement, p. 542.

(١٧٦) بيكارية ، جمعها بواكير وهى قطع معدنية هندسية مرصعة بالزمرد واللؤلؤ ، انظر ، Dozy, supplement, I, p. 136.

(١٧٧) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٧٧ ، ٢٢٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٥٢ ، ٥٣ .

(١٧٨) ابن أيبك ، الدرر الفاخر ، ص ٣٧١ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٣٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٨٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

(١٧٩) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٨٢٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٢٢٠ .

(١٨٠) السخاوى ، التبر المسبوك ، ص ٢١٥ ، ٣٨٩ .

(١٨١) النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ورقة ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، المقريزى السلوك ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(١٨٢) النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ورقة ١١٤ ، ١١٦ أ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٣٩ ـ ١٥٦ .

(١٨٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٤٦ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٧٣ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، ج ٢ ، ص ٧٦ .

(١٨٤) المقريزى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ .

(١٨٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٧٥ .

(١٨٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٦٩ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٥٢ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٤ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٥٢ .

(١٨٧) المقريزى ، اغاثة الأمة بكشف الغمة ، ص ٢١ .

(١٨٨) القباء ، جمع أقبية . ثوب يلبس فوق الثياب ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٤ .Dozy, supplement, I, p. 352 ابن منظور ، لسان العرب ، بولاق ، ١٣٠٧ هـ ، ص ٢٠ ، ماير الملابس المملوكية ، ص ٤٠ ، هامش (١) .

(١٨٩) وصف القباء السلارى بأنه قصير الطول والكم ، انظر ، Dozy, supplement, I, p. 673. ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ١٦٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٥٥ .

(١٩٠) بغلطاق ، جمعها بغالطيق أو بغالطق وهى لفظة فارسية ، تعنى قبــاء له كم قصير من قماش بعلبك ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٤ ، هامش (٥) ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٤ ، هامش (٢) ،
Dozy, supplement, II, p. 101.

(١٩١) انظر ، Dozy, Supplement, I, p. 43.

(١٩٢) فى أحد النصوص يورد ابن اياس أن الناصر هو أول من اتخذ الاقبية المفتوحة ، وربما يعنى القباء الاسلامى ، ابن اياس ، جـ ٢ ، ص ١٧٣ ، يبدو أن هذا الرداء كانت له طريقة عربية مميزة فى التفصيل تخالف القباء المغولى والسلارى ، ولكننا لا نملك وصفا له ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٤ ، هامش (٣) ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٠ ، هامش (٢) ،
Serjeant, (R.B.). Material for a History of Islamic Textiles. Ars., Islamica, 1942-1946, Vol, X-XII, pp. 71-105.

(١٩٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ .

(١٩٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ٢١٧ .

(١٩٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ .

(١٩٦) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٧ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، رقم ١٩١٣ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الناصر محمد بن قلاوون ، القاهرة ، ١٩٦٠ م ص ٣٨ ، محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ ١ ، ص ١٢٨ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٧٥ .

(١٩٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٥٥ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٤ Ouatremère Sultans mamluk. I.

(١٩٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٣٥١ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٧٥ .

(١٩٩) من المعروف أن الملوطة ، صارت أيضا رداء لغير العسكريين ، انظر ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٣٠٥ ، ٣٠٧ ، ٣٥١ . ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٥ .

(٢٠٠) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٣٨ ، جـ ٤ ، ص ٤ ، ٤١ .

(٢٠١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٠٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، السخاوى ، التبر المسبوك ، ص ٣٤٦ .

(٢٠٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٥٩ ، ٢٦٢ .

(٢٠٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، الحياصة ، جمعها حوايص ، حزام العسكريين من الأمراء ويعرف أيضا بالمنطقة ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٥ ، هامش (١) ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٣٤ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٧ ، هامش (٤) ، كان لها سوق اسمه سوق الحوائصيين وهى المناطق ، انظر ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ١٦١ .

(٢٠٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، عبد المنعم ، ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٧٦ .

(٢٠٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٧٢٦ .

(٢٠٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٧٣ .

(٢٠٨) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، ١٧٧ ، ٢١٦ .

(٢٠٩) الصولق ، حقيبة من الجلد ، مفرد صوالق ـ ربما لوضع المال وغيره ، العمرى مسالك الأبصار ، ص ٣٥ ، هامش (٢) ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤٠ ، هامش (٤)
Dozy, Supplement, I. p. 848.

(٢١٠) الكذلك ، خنجر القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤ ،
Dozy, Supplement, II. p. 463.

(٢١١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ .

(٢١٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٩ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ . هامش (١) ، ص ٢٥١ ، هامش (١) ، ص ٥٠١ .

(٢١٣) انظر ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٤ ، هامش (٦) ، كلوته ، جمعها كلوتات ، غطاء للرأس يلبس وحده أو بعمامة ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٩ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١١٠ ، ١١١ ، الكلوته ، هى كلمة فارسية ، انظر Dozy, Supplement, II, 484. يقال أيضا « الكلاوت » مفردها كولاه أو كلاه أو كلا ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٥٢ ، زيتريشتين : تاريخ المماليك ، ص ٢١١ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٩٣ ، جـ ٢ ، ص ٨٠ ، هامش (١) ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٦ ، ص ١٧٣ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٤١ ، هامش (١) ،
Serjent, Material for a History Vol, XIV, 1948, pp. 102, 103.

(٢١٤) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦ ، ٣٩ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، ٢١٧ .

(٢١٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٧ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٦ .

(٢١٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، القلقشندى ، جـ ٤ ، ص ٤٠ .

(٢١٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٥ ، ٣٩ .

(٢١٨) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٣ ٠

(٢١٩) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٩ ، ٢١٧ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٣٣١ ، ج ٤ ، ص ١٧ ٠

(٢٢٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٦ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٧ ٠

(٢٢١) ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٥٧ ٠

(٢٢٢) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، ج ٢ ، ص ٧٦ ٠

(٢٢٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ٠

(٢٢٤) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١٠٤ ٠

(٢٢٥) الخف ، حذاء برقبة طويلة ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٤ ، هامش ، (٨) . ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٣ ، هامش (٥) ٠

(٢٢٦) الهماز ، جمعه مهاميز ، آلة من حديد تكون فى رجل الأمير فوق كعبة وفوق الخف وما فى معناه ، ومؤخرة اصبع محدب الرأس اذا أصاب جانب الفرس تحركت واسرعت فى المشى ٠ وهى تارة تكون من ذهب محض وتارة تكون من حديد مطلى بالذهب أو الفضة ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٢ ، ص ١٣٦ ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣٤ ، هامش (٧) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٧ ، ٩٨ ، ٢١٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ١٧٦ ، ١٩٨ ، ماير ، الملابس المملوكية ، ص ٦٤ ، هامش (١) ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، ج ٢ ، ص ٩٨ ٠

(٢٢٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤١ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، ج ٢ ، ص ٩٨ ٠

(٢٢٨) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٩٨ ، عن هذه الكلمة انظر ،
Dozy, Supplement, I, p. 73.

(٢٢٩) عن كلمة دبوس ، انظر Dozy, Supplement, I, p. 229, 634.
وهو آلة من آلات القتال القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤٠ ، ٤١ ٠

(٢٣٠) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٤ ، ص ٤١ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٩٥ ، ١٥٥ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، ج ٢ ، ص ٩٦ ٠

(٢٣١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٣٥ ، ابن اياس ، بداع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٢٤ .

(٢٣٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٥٩ .

(٢٣٣) من الكنبوش ، انظر ،
Dozy Supplement, I, p. 606; II, p. 90, 492.
يقال أيضا كنبوش ، والكنبوش ، جمع كنابيش ، القلقشندى ، صبح الأعشى جـ ٢ ، ص ١٣٥ ، جـ ٤ ، ص ١٢ ، ٤٢ ، والكنبوش ، ما يستر به مؤخرة ظهر الفرس ، وهى أنواع ثلاثة ، الذهب ، الزركش ، والفضة الملبسة بالذهب ، ومن الصوف المرقوم ، العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٣١ ، هامش (٢) .

(٢٣٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٠ ، عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٩٨ .

(٢٣٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٦٢ ; عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ، جـ ٢ ، ص ٩٧ .

(٢٣٦) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٢٣ ، ٣٠ ، ٦٣ ، ٦٤ .

(٢٣٧) الدينار الجيشى ، هو دينار مسمى لا حقيقة على قول القلقشندى ، استعمله أصحاب ديوان الجيش فى تقدير عبرة مختلف الاقطاعات ، فجعلوا لكل اقطاع عبرة دنانير جيشية ، تكثر أو تقل حسب مرتبه صاحب الاقطاع وقيمة وظيفته فى الدولة ومكانته فى المجتمع ، انظر ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٤٢ ، حسنين ربيع ، النظم المالية زمن الأيوبيين ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٦٤ ، الدينار ، عشرون قيراط فى أكثر البلاد ٢٦ حبة = ٨ – ١٠ شعيرة ، الخوارزمى ، مفاتيح العلوم ، تحقيق ، يحيى الخشاب والباز العرينى ، القاهرة ١٩٦٩ م ، ص ٣٢٠ ،
Dozy, Supplement, I, p. 469.

(٢٣٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٥٠ ، ٥١ .

(٢٣٩) النويرى ، نهاية الأرب ، مخطوط بدار الكتب تحت رقم ٤ ، ١٧٩ ، جـ ٢٩ ، ورقة ٥٢ أ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٨٨ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه فى أيام المنصور وبنيه ، تحقيق ، محمد محمد أمين ، القاهرة ، ١٩٧٦ م ، جـ ١ ، ص ١٣٦ ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ص ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٨٣ ، ٣٨٤ .

(٢٤٠) الخصوص ، هى قرية واقعة فى شمال بلدة المطرية من ضواحى القاهرة على بعد أربعة كيلو مترات منها ، وهى الآن احدى قرى مركز شبين القناطر بمديرية القليوبية ، وكانت تسمى قديما خصوص عين شمس لقربها من مدينة عين شمس التى تقع أطلالها بأراضى ناحية المطرية ومساحة أراضيها ١٩٨٧ فدانا • وعدد سكانها كان حوالى ٤٠٠٠ نفس بما فيهم سكان العزب التابعة لها ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٥٢ ، هامش (١) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ ، ٧١٨ ، هامش ، (١ ، ٢) •

(٢٤١) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ •

(٢٤٢) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ ، ٧١٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٥٢ •

(٢٤٣) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٣٢ •

(٢٤٤) الماوردى ، الاحكام السلطانية ، القاهرة ، ١٩٢٧ ، ص ١٨٥ ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٧٣ •

(٢٤٥) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٧٤ •

(٢٤٦) الروك ، ليس من مبتكرات المماليك أو النظام الاقطاعى المملوكى ، فهو نظام قديم عرفته مصر منذ فجر الاسلام ، وعرفته الدول الاسلامية قبل عصر المماليك ، وكان أول روك لها على يد عبد الملك بن رفاعة عامل الخراج فى مصر فى خلافة الوليد عبد الملك الأموى ، حوالى سنة ٩٧ هـ/٧١٥ م ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، هامش (١) ، جابر سلامة العربى ، الزراعة فى مصر فى عهد الأمويين والماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٠٤ •

(٢٤٧) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٦٥ ، ج ٢ ، ص ٤٦ ، هامش (١) ، الخطط ج ١ ص ١٤١ ، ١٤٢ ، ابن تغرى بردى ، ج ٨ ، ص ٩٠ ، هامش (٢) ، جابر محمد سلامة ، الزراعة فى مصر ، ص ١٠٥ •

(٢٤٨) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٤٤ ـ ٨٤٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٩٣ ـ ٩٥ ، ج ١٠ ، ص ٨٠ ، هامش (٤) ، ابراهيم حسن ، الجيش فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٥ •

(٢٤٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٤٥٨ ، ج ٤ ، ص ٥٠ ، ٥١ ، ج ١٣ ، ص ١٧٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٢٦٧ ، ٢٧١ ، ج ٩ ،

ص ٥٣ ، هامش (٢) ، ص ٥٤ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٥٠٧ ، اقطاع مائة فارس أرقى مرتبة فى الجيش المملوكى ، حيث أن اختيار نواب السلطنة كان يتم من بين هؤلاء الأمراء ، المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤٥ ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٤٧ ، أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٣ ، ص ٥٦ ، ٥٧ ، جابر سلامة ، الزراعة فى مصر ، ص ١٠٨ ٠

(٢٥٠) المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ١٦٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٣٠٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣٢٨ ٠

(٢٥١) ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ١٤٩ ٠

(٢٥٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٥١ ـ ٦٥٥ ٠

(٢٥٣) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ٠

(٢٥٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٧١٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٥٢ ٠

(٢٥٥) ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ١٩٢ ٠

(٢٥٦) ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ١٨٥ ٠

(٢٥٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٥ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٠٣ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ ، هامش (٢) ، ابن الجيعان ، التحفة السنية ، ص ٧٠ ٠

(٢٥٨) يراجع فهرس سلوك المقريزى ، وابن تغرى بردى ، وابن حجر ، فى تراجم هؤلاء النواب جميعا ، محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١١٣ ـ ١٤٣ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ٢١٦ ـ ٢١٨ ، ثبت بأسماء نواب السلطنة من البحث ، الفصل السابع ٠

(٢٥٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ ، ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ٣٠٠ ٠

(٢٦٠) ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، جـ ٢ ، ص ١٠٦ ، ابن شاكر الكتبى ، عيون التواريخ ، حققه ، فيصل السامر ، نبيلة عبد المنعم داود ، القاهرة ، ١٩٨٤ م ، جـ ٢١ ، ص ٨٨ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٣٢٠ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٠٢ ٠

(٢٦١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٢٧١ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٢٦٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٥٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠ ، ٣٥١ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٣٣٧ ، جمال جرجس يوسف ، القضاء فى العصر المملوكى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٧٢ م ، ص ١٩١ ، محمود نديم ، الفن الحربى للجيش المصرى فى العصر المملوكى البحرى ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٦٣ ، ٦٤ ،

Ayalon (David), Studies on the stracture of Mamluks Army, XVI, I. pp. 37-65, 257-296.

(٢٦٣) دركاه : جمعها دركاوات وهو الممر المؤدى للمدخل ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤١٦ ، .Dozy, Supplement, 1, p. 437 وهى لفظ فارسى من مقطعين : در « بمعنى اب ، وكاه بمعنى محل وهى العتبة أو الفضاء أو الممر . أو باب الساحة الصغيرة المربعة التى تلى الباب وتؤدى الى داخل البناء ، ومن اغراضها أن المار بالشارع أو الطريق لا يتطلع على ما بداخل القلعة ، محمد محمد أمين ، وثائق من عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٣٣٩ ، هامش (١) . ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٠٤ .

(٢٦٤) يعرف بالباب المدرج الذى كان لا يزال واقعا فى الحائط الغربى للقسم البحرى من القلعة ، وهو القسم الذى كان به ثكنات الجيش ، وكان يوصل الى الدركاة والى دار النيابة ، وهذا الباب هو المواجه للقاهرة ، وبداخله يجلس والى القلعة ومن خارجه ، تدق الحليلية قبل المغرب ، وهو أحد الأبواب التى يدخل منها الى القلعة ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٠٤ ، بول كازانوفا ، تاريخ وصف قلعة القاهرة ، ص ٧٨ ، ٧٩ .

(٢٦٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٣٧٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، هامش (٤) ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٨٦ ، هامش (٥) ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٧٤ .

(٢٦٦) عن دار الوزارة ، انظر ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ .

(٢٦٧) سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ١٣٠ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٦٤ .

(٢٦٨) ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٢٦٩) ابن تغرى بردى المنهل ، ج ٣ ، ص ٨٥ ـ ٨٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ابن حجر الدرر ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ـ ٤٤٠ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٢٧٠) النويرى ، نهاية الأرب ، مخطوط بدار الكتب ، تحت رقم ١٧٩٢٣ ، ج ٣٠ ورقة ٧٤ ، ٧٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٨٩ ـ ٩١ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٣٨ ـ ٤٤٠ .

(٢٧١) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٤١ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٤١١ .

(٢٧٢) باب القلة ، أحد أبواب القلعة يدخل منه الى دهاليز فسيحة ، وكان هذا الباب يوجد بصدر دركاء جليلة يجلس فيها الأمراء ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٧٤ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٢٥ .

(٢٧٣) المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٢٥ ، بول كازنوفا ، تاريخ وصف قلعة القاهرة ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .
Quatremère, (M.), Sultans, mamlouks, 1/2, p. 95.

(٢٧٤) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٠٦ ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٤٣ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٧٥ ، ٢٢١ ، بول كازنوفا ، تاريخ وصف قلعة القاهرة ، ص ١٠٨ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الناصر محمد ، ص ١٦٥ .

(٢٧٥) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٨٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٣٢ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٧٧ .

(٢٧٦) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٠٤ ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٣٥ .

(٢٧٧) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٣٥ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٤٤٩ ، ٥٠٠ ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٠٥ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ، ج ٣ ، ص ٤٣ ، ٥٨ .

(٢٧٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ ١ ، ص ١١٧ .

(٢٧٩) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٣٣٤ .

(٢٨٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٢ ، هامش (١) .

(٢٨١) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٣١ ، ورقة ٦٦ .

(٢٨٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ـ ١٨ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ١٩٧ .

(٢٨٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٢٩ .

(٢٨٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ ، أحمد عبد الرازق ، البدل والبرطلة ، ص ٢٩ .

(٢٨٥) السبكى ، معيد النعم ، ص ٢٤ .

(٢٨٦) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٢٦٤ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

(٢٨٧) المقريزى السلوك جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٦٧ .

(٢٨٨) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٣ ، ص ٨٦ .

(٢٨٩) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٣٢٠ ، ابراهيم حسن ، الجيش فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٧٣ .

(٢٩٠) انظر ابن الجيعان ، التحفة السنية ، عن الأعمال القوصية ، ص ١٩٠ ـ ١٩٥ ، أما عن مرج بنى هميم ، ص ١٩٥ .

(٢٩١) سمهنود أو سمنهود ، وهى بلدة قريبة من فرشوط مركز نجع حمادى ، بمديرية قنا الحالية ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤٤ ، هامش (١) . وفى سنة ١٨٣٩ م أنشىء قسم فرشوط ، وجعل مقره ، بلدة فرشوط ، وكانت دائرة اختصاصه فى ذلك الوقت تشمل عدة بلاد ، من بلاد مأمورية قنا (مديرية قنا) . وفى سنة ١٨٨٦ م ، نقل ديوان هذا القسم ، من بلدة فرشوط الى بلدة نجع حمادى ، مع بقائه باسم فرشوط ومن أول يناير سنة ١٨٩٠ م سمى مركز فرشوط الى أن صدر قرار فى ٢٠ فبراير ١٨٩٦ م بتسميته مركز نجع حمادى ، محمد رمزى ، القاموس الجغرافى للبلاد المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٣ م ، ص ٢٥٦ .

(٢٩٢) دواليب مفردها دولات وهى الآلات العجلية المستعملة فى الزراعة والصناعة ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٤١٧ .

(٢٩٣) النويرى ، نهاية الأرب ، مخطط بدار الكتب تحت رقم ١٧٩٢٤ ، جـ ٢٩ ، ورقة ١٠٠ أ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤٣ ـ ٨٤٤ .

لفصـل الرابـع

اختصاصات نيـابة الحضرة

فى الديار المصرية

١ ـ اعمال النواب داخل مصر

٢ ـ اعمال التواب خارج مصر

١ ـ أعمال النواب داخل مصر

لعب نائب السلطنة دورا مهما في سير الأحداث داخل مصر، على اعتبار أنه ، كان بمثابة الرجل الثاني في الدولة المملوكية بعد السلطان مباشرة ، ولاشتراكه معه في توزيع الاقطاعات وفي تعيين الموظفين ، بل والحكم في كل ما يحكم فيه السلطان (١) .

فقد كان من أول اختصاصات نائب السلطنة بالحضرة ، أن يكون أول المحافظين على ولائهم للسلطان (٢) . فقد روت المصادر أنه في سنة ٦٧٦ هـ/١٢٧٧ م ، بعد وفاة السلطان الظاهر بيبرس في دمشق وكان بصحبته بدر الدين بيلبك الخازندار نائب السلطنة ، عمد هذا الأخير الى اخفاء خبر موته حتى لا يطمع المغول في بلاده في هذه الفترة العصيبة ، وسار الى مصر ، ومعه محفة السلطان كأنه فيها ، حتى بلغ مصر ، فأعلن الناس بوفاة سلطانهم وأتم سلطنة ابنه ، الملك السعيد ، وحلف له ، وأخذ يحلف الناس ، وبذلك حفظ له العرش ، فما كان من الملك السعيد الا أن أقره في نيابة السلطنة (٣) .

وكان من اختصاص نائب السلطنة أيضا الجلوس لكشف المظالم والنظر فيما يقدم اليه من القصص (٤) ، بشكايات الناس ، ولكن هذا لا يعني أن النائب في العصر المملوكي ، كان يشغل

وظيفة صاحب المظالم أو قاضى المظالم ، ولكن حدث هذا نتيجه زيادة نفوذ نائب السلطنة وتعديه على اختصاصات قاضى المظالم ٠

ولقد شكل الصراع بينهما خطرا كبيرا على مفهوم الشرع وذلك لأن السلاطين كانوا فى الغالب ينصرون هؤلاء النواب ، كما شهد هذا العصر الاتساع البعيد المدى لسيطرة هؤلاء النواب على الحقوق القضائية ٠ فقد أخذ الصراع بين النواب والقضاه ، شكلا نلمسه فى حرص بعض النواب على ضرورة ممارسة الفصل فى قضايا العامة كمظهر من مظاهر السلطة يؤيدهم فى ذلك قوتهم الذاتية وتأييد السلاطين لهم وقدرتهم على اثارة المتاعب ٠ بل اعتبر الأمراء بصفة عامة والنواب بصفة خاصة أنفسهم الحماة الحقيقيين للشريعة الاسلامية (٥) ٠

ويرجع تدخل النواب فى الحكم والفصل فى القضايا الى سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ م ، عندما سمح السلطان بيبرس للأمراء بالحكم والفصل فى القضايا التى كانت فى الأصل من اختصاص القضاء ، مما أدى الى ضياع نفوذ القضاه معهم ، والصراع المرير بين القضاه والأمراء حول من هو صاحب الشرعية والأحقية فى الفصل بين العامة فى القضايا والخصومات (٦) ٠

وكان الجلوس للنظر فى المظالم خلال العصر المملوكى تقاليد معينة فيها النداء بجميع أنحاء البلد بموعد عقد المجلس ومكانه حتى يحاط الناس علما بفتح البـاب للتظلم لأن الجلوس كثيرا ما كان ينقطع لحدوث الطواعين والأوبئة والفتن الداخلية والخارجية التى حفل وتميز بها عصر سلاطين المماليك ، وقد تميز النداء بعدة صيغ منها ، من كانت له ظلامة فليحضر الى الباب أو بشكل آخر ، يقول المنادى : من ظلم ، من قهر أو أذى عليه بالأبواب الشريفة ،

وكل هذه النداءات لا تختلف فى مضمونها أو القصد منها وهو احاطة النـــاس علما بجلوس الســلاطين والنواب للنظـر فى المظالم (٧) ٠

أما فيما يختص بأيام النظر فى المظالم فقد كان المعتاد أولا أن تكون يومى الاثنين والخميس الى ان استبد برقوق بالامر وغير جلوسه الى يومى الأحد والأربعاء ثم الى يومى السبت والثلاثاء ، وان كان يوم الجمعه أحيانا يضاف ، كما فعل السلطان المؤيد شيخ وططر ويكون ذلك عقب صلاة الجمعة (٨) ٠

وجرت العادة أن يعقد نائب السلطنة مجلسا عاما للناس ، يحضره كبار موظفى الدولة وأرباب الوظائف بها ، ويقف الحجاب بين يديه ، ثم تقدم اليه القصص ، ويذكر القلقشندى « أن العادة جرت على أن يكون عند نائب السلطنة كاتب من كتاب الدست (٩)، ويجلس بين يديه لقراءة القصص عليه وينفذ ما يكتب عنه ، فاذا دفعت القصة الى النائب قرأها عليه كاتب الدست ، وامتثل أمره فيها ، وأصلح فى القصة ما يجب اصلاحه ، وضرب « أى حذف » ما يجب الضرب عليه ، وزاد بين سطورها ما تقتضيه الزيادة ، ثم تدفع القصة الى النائب الكافل ، فيكتب على حاشيتها فى الوسط آخذا جهة أسفلها الى جهة أعلاها بقلم مختصر الطومار(١٠) ما مثاله « يكتب » ثم تحمل القصــة بعد ذلك الى كاتب السر ، فيعطيها لبعض كتاب الانشاء فيكتبها (١١) ٠ وعنــد قراءة القصص على النائب ، كان ينظر فيها أيضا فان كان مرسومه فيها يكفى أصدره عنه ، أما اذا كان لا يكتفى فيها الا مرسوم السلطان ، فانه بعد أن يطلع عليها بأمر بكتابتها ، واصدارها الى السلطان مع التنبيه على أنها باشارة النائب ، وذلك لأن السلطان لم يكن يتصدى لقراءة القصص وسماع الشكاوى بنفسه بل كان يعتمد على نائبه فى

ذلك ويكتفى هو أن يأمر بكتابة مثال أو صورة اصطلاحية معينة ، تقدم اليه فيوقع عليها بالعلامة السلطانية (١٢) ٠

أما عن نوعية القصص التى كانت ترفع لنائب السلطنة فمنها ما كان يتعلق بقلة الأخباز (الاقطاعات) وضعف الاقطاعات ، فبعد ان تم الروك الحسامى (١٣) ، فى سنة ٦٩٧ هـ / ١٢٩٧ م، غضب الاجناد على متسالاتهم التى فرقها عليهم منكونمر نائب السلطنة ، لانها تناقصت عما كانت عليه من قبل فى عهد السلطان المنصور قلاوون ، وذهبوا اليه يشكون ضعفها وقلتها وقالوا له : « اننا لم نرتض بمثل هذا ، فاما تعطونا ما يقوم بكفايتنا والا فخذوها وما نخدم الأمراء أو نقيم بطالين » (١٤) ٠ غير أن منكوتمر لم ينصت الى شكواهم ، فألقى القبض عليهم وسجنهم ، كما حسن للسلطان حسام الدين لاجين فكرة القبض على جماعة من الأمراء ممن شكوا قلة أخبازهم ، وقبض على جماعة منهم بالفعل، وأرسلوا الى سجن الاسكندرية (١٥) ٠

كذلك تعاظم بعض النواب تعاظما زائدا ومن هؤلاء طشتمر حمص أخضر الذى كان اذا أتته قصة باقطاع أو غيره ، أخذها وطرد من هى باسمه وأحدق به (١٦) ٠

وكان هناك من النواب ممن كان يكتب على القصص ما ينكث صاحبها أو رافعها ومن هؤلاء النواب الأمير حاج آل ملك الجوكندار، الذى كتب على قصة سأل رافعها أن يسقط ما عليه من الدين « ومن تقاضى ديون الناس يوفيها » وهذا ما حدث فى فترة حكمه عندما تولى نيابة السلطنة فى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م (١٧) ٠

وأحيانا كان النائب يتصدى لقصة طلب زيادة اقطاع، فتروى لنا المصادر أن أحد الأمراء ويدعى علاء الدين القلنجى رفع قصة لنائب

السلطنة الأمير حاج آل ملك ، يطلب فيها زيادة اقطاعه ، وكان الأمير حاج يمقت من يطالب بزيادة اقطاعه ، ومع ذلك ، فقد وقع عليها بمائتى فدان من الجبل الأخضر زيادة على ما بيده (١٨) ٠

ووجد من النواب من كان متسهلا لين الجانب ، يحنو على أصحاب الحوائج ولا يرد سائلا ، ولا يمنع عن أحد شيئا يطلبه ، بل يلبى للناس طلباتهم على الفور ، ويقضى حوائجهم ، ومن هؤلاء النواب الأمير أقسنقر السلارى ، الذى كان قلمه أخضر لا يرده عن أحد ، ولا قدمت له قصة الا وكتب عليها ، بل وأكثر من ذلك كانت تقدم له القصة وهو يأكل فيترك آكله ، ويكتب عليها بدون أن يعرفـما فيها ، ولذلك قصده الناس من الأقطار يسألون الأراضى ونيابات القلاع وولايات الأعمال والرواتب واقطاعات الحلقة ، فلم يرد أحدا سأله أو طلب منه شيئا (١٩) ٠

أما عن الشكايات التى كانت تعرض على نائب السلطنة ، فكان بعضها يتعلق بالبطالة ، مثلما حدث فى ذى الحجة من عام ٧٤٨ هـ / مارس ١٣٤٧ م ، عندما وقف نحو مائتين ممن كانوا بخدمة الأمراء ٠ للنائب بيبغاروس يشكون البطالة ، فقام النائب بتوزيعهم على كل أمير مائة ثلاثة أشخاص ، وعلى كل أمير طبلخاناة اثنين ، وعلى كل أمير عشرة واحدا ، واذا لم يكن لدى الأمير اقطاع كبير ، رتب للواحد منهم مائة درهم واردبين غلة فى الشهر (٢٠) ٠

ومن الشكايات أيضا ما كان يتعلق بالمشاجرات التى كانت تحدث أحيانا بين شخصين، فقد حدث فى شعبان من سنة ٧٥٣ هـ/ سبتمبر ١٣٥١ م ، أن سب رجل يدعى ابن أيوب الشرابيشى محتسب القاهرة ابن الأطروش(٢١) ، وأخذ يهزأ به ، ثم وثب عليه وألقاه عن بغلته وركب صدره ، وتدخل الناس وخلصوا ابن

الأطروش بعد جهد ، وكانت عمامته قد تباعدت وأنكشف رأسه فطلع ابن الأطروش الى الأمير قبلاى ، نائب السلطنة يشكو ما حدث ، فأحضر النائب ابن أيوب وضربه وحبسه (٢٢) .

وجرت العادة أيضا بتلقى الشكاوى من الأقاليم ثم يبعث بها الى حاكم هذا الاقليم لينظر فيها ، فقد روت المصادر أنه فى جمادى الأولى سنة ٧٨٥ هـ / يوليو ١٣٨٣ م ، أن طائفة من مسلمة النصارى ، ناحية برما (٢٣) من الغربية ، صنعوا عرسا جمعوا فيه عدة من أرباب الملاهى ، فلما صعد المؤذن ليسبح الله تعالى فى الليل على العادة سبوه وأهانوه ، ثم صعدوا اليه وأنزلوه ، بعدما ضربوه، فثار خطيب الجامع بهم ، ليخلصه منهم ، فأوسعوه سبا ولعنا ، وهموا بقتله ، وقتل من معه فقدم الى القاهرة فى طائفة وشكوا أمرهم الى الأمير سودون الفخرى النائب فبعث بهم الى الأمير جركس الخليلى ، من أجل أن ناحية برما من جملة اقطاعه فلم يقبل قولهم وسجن عدة منهم ، فخص من بقى منهم الى أعيان الناس فاجتمع الأمير سودون النائب ، وقضاة القضاة الأربع ، بشباك المدرسة الصالحية ببين القصرين ، وقدمت رسل مسلمة أهل برما وهم ستة ، وضربت أعناقهم على الزندقة ثم غسلوا وكفنوا ، ودفنوا بمقابر المسلمين (٢٤) .

وكان من مهام نائب السلطنة أيضا توزيع الوظائف فقد جاء فى وصية نائب السلطنة التأكيد على التخير للوظائف (٢٥) . وكان من هذه الوظائف ما هو جليل كالوزارة (٢٦) والقضاء (٢٧) وكتابة السر (٢٨) ، والجيش ، فتروى لنا المصادر أنه فى سنة ٧٠٦ هـ / ١٣٠٦ م ، عين الأمير سلار نائب السلطان الناصر محمد بن قلاوون ــ التاج ابن سعيد (٢٩) الدولة فى الوزارة ، فرفض وامتنع عنها ، فبعث سلار الى التاج وأحضره ، فلما دخل

عليه عبس فى وجهه وصاح بانزعاج هاتوا خلعة للوزارة ، فأحضروها ، وأشار الى التاج بلبسها فتمنع ، فحلف لئن لم يلبسها ضرب عنقه ، ولبس التشريف وقبل يد الأمير سلار ، وخرج من دار النيابة بالقلعة الى قاعة الصاحب بها (٣٠) ٠

وقد كان نائب السلطنة يتولى أحيانا تعيين الأمرة ويمنح لقب الامارة ، فقد أنعم الأمير قوصون نائب السلطنة فى عهد السلطان كجك فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م ٠ على واحد وعشرين مملوكا من المماليك السلطانية بأمريات منهم ستة طبلخاناه والبقية عشرات كما أمر من حاشيته وأقاربه ستين أميرا ، وأكثر من العطاء وبذل لهم الأموال (٣١) ٠

وكان النائب يقوم أحيانا بعزل أرباب الوظائف ، كما حدث فى أيام السلطان الأشرف شعبان الذى عهد الى نائبه الأمير منجك اليوسفى (٣٢) ٠ فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م بعزل من يشاء من أرباب الدولة ، وأن يولى من يشاء ، ويقرر من سائر أعمال المملكة من أراد أن يخرج الطبلخانات والعشرات بسائر الممالك الشامية (٣٣) ٠

وحدث الشىء نفسه أيضا فى سنة ٧٨٨ هـ / ١٣٨٦ م فى أثناء نيابة الأمير سودون الفخرى الذى قام بعزل برهان الدين ابراهيم من مشيخة خانقاة سعيد السعداء وعين عوضا عنه شهاب الدين أحمد الأنصارى ، بعد أن التزم بأن يعمر أوقاف الخانقاه من ماله ، بمبلغ ثلاثين ألف درهم ، ولا يتناول معلوم المشيخة ، بل يقتنع من معلوم التصرف ، فانه كان من جملة صوفيها (٣٤) ٠

ويفهم من الخالدى صاحب كتاب المقصد الرفيع أن نائب السلطنة كان يشارك أحيانا فى كثير من التوقيع على المراسيم والمناشير ، من ذلك على سبيل المثال أن والى الشرطة كان محرما عليه أن ينام خارج المدينة الا بمرسوم من السلطان أو نائبه (٣٥) ·

ومن أعمال نائب السلطنة أيضا القيام بتوزيع الاقطاعات على الأجناد بما فيهم أجناد الحلقة · فقد روت المصادر أنه بعد أن راك السلطان المنصور حسام الدين لاجين أرض مصر ، فى سنة ٦٩٧هـ / ١٢٩٧ م ، فيما عرف بالروك الحسامى ، قام السلطان بتفرقة المثالات (٣٦) ، على الأمراء والمقدمين ، هذا فى حين تولى نائب السلطنة الأمير منكوتمر تفريق مثالات الأجناد وجلس فى شباك دار النيابة ، ووقف الحجاب بين يديه ، وأعطى لكل تقدمة مثالاتها ، واستمر على ذلك أياما (٣٧) · وفى اليوم العاشر شرع منكوتمر فى تفرقة المثالات على الحلقة والبحرية ومماليك السلطان ، وغير ذلك (٣٨) ·

وروت المصادر أيضا أنه فى سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م جلس الأمير أقسنقر السلارى نائب سلطنة الصالح اسماعيل - بدار النيابة ورسم أن يعطى الأجناد الاقطاعات التى عبرتها من ثلثمائه دينار الى أربعمائة دينار ، ويشاور فيما هو فوق ذلك (٣٩) ·

كما رسم السلطان الناصر حسن فى ذى القعدة من سنة ٧٤٨ هـ / فبراير ١٣٤٧ م ، لنائبه بيبغاروس بأن يخرج الاقطاعات للأجناد ، والأمرات للأمراء بمصر والشام (٤٠) ·

كذلك قام الأمير منجك اليوسفى نائب السلطنة فى عهد الأشرف شعبان ، باخراج اقطاعات الحلقة التى عبرتها ستمائة دينار فما دونها فى سنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣ م ، وبذلك ارتفعت عبرة

الاقطاعات التى كان يخرجها نائب السلطنة من ثلثمائة دينار الى ستمائة دينار (٤١) ٠

وحدث أيضا فى سنة ٧٧٨ هـ / ١٣٧٦ م أن فوض السلطان الملك المنصور على بن الأشرف شعبان الى نائبه الأمير أقتمر الصاحبى أن يخرج الاقطاعات للأمراء والأجناد ونواب الممالك ، وألا يكون لأحد معه تحكم (٤٢) ٠

كما أخرج الأمير قوصون نائب سلطنة علاء الدين كجك اقطاعات الأمراء فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م (٤٣) ٠

ويفهم من القلقشندى أن من اختصاصات نائب السلطنه أيضا رئاسة ديوان الجيش ، لذلك « فان هذا الديوان كان لا يجتمع الا برئاسته ولا يكون له خدمة الا عنده ولا اجتماع له بالسلطان فى أمر من الأمور ، وما كان من الأمور المعضلة التى لابد من احاطة السلطان بها علما ، فانه يعلمه به تارة بنفسه وتارة بمن يرسله اليه » (٤٤) وعلى هذا فقد كان من الطبيعى أن يقوم النائب بعرض أجناد الحلقة ، ولم يقتصر عمله على ذلك فحسب بل كان يقوم أحيانا بعرض المماليك السلطانية ، ولكن بأوامر السلطان ، وقد كان عرض أجناد الحلقة يتم لتوزيع الأجناد على الأمراء ، كما حدث فى سنة ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م عندما أمر السلطان الناصر محمد نائبه أرغون الناصرى بعرض المماليك ، ففرق منهم وأخرج منهم ثمانين الى الشام ، ففرقهم على الأمراء هناك، ثم أخرج جماعة منهم من الطباق (٤٥) ٠

كما كان عرض أجناد الحلقة يتم أيضا لتوزيع الاقطاعات عليهم ، فقد روت المصادر أنه فى سنة ٧٤٧ هـ / ١٣٤٦ م ، جلس السلطان حاجى مع نائبه الأمير أرقطاى لعرض المماليك وانتقى من كل عشرة اثنين وزاد اقطاعاتهم واكرامهم وقدم منهم جماعة (٤٦) ٠

وهذا يعني أن نائب السلطنة كان يقوم بعرض أجناد الحلقة اما لتوزيعهم على الأمراء أو لتوزيع الاقطاعات عليهم أو ليوفر من اقطاعاتهم ، كما حدث في رمضان سنة ٧٤٥ هـ / يناير ١٣٤٤ م ، اذ قام الأمير حاج آل ملك الجوكندار بعرض أجناد الحلقة ليوفر منهم اقطاع الشيخ العاجز والجندى المستجد (٤٧) .

وكان نائب السلطنة يضطر أحيانا الى عرض أجناد الحلقة بسبب دخول جماعة كبيرة من أصحاب الحرف والصناعات فى جملتهم، فقد حدث في أيام أولاد الناصر محمد وحفدته أن تنازل كثير من أجناد الحلقة ، عن اقطاعاتهم للآخرين بمال أو بمقايضة بغيرها ، ونتيجة لذلك كثر الدخلاء فى الأجناد حتى صار أكثرهم من أصحاب الحرف والصناعات مما أدى الى تدهور الجيش المملوكى فى هذا العصر ، لذلك أصبح عرض الأجناد ضروريا ، ولهذا السبب أبطل الأمير حاج آل ملك فى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ م ، النزول عن الاقطاعات والمقايضات بها بعد أن أنتشر ذلك بين الأجناد ، حتى أن جنديا قايض آخر باقطاعه بمبلغ ألفين وخمسمائة درهم ، أقبضه منها ألفين فألزمه الأمير حاج آل ملك بحمل الألفين لبيت المال حتى يكف الأجناد عن المقايضات (٤٨) كذلك قام الأمير بيبغا ططر نائب سلطنة الناصر حسن ابن الناصر محمد بعرضهم للسبب نفسه فى ذى الحجة من سنة ٧٥١ هـ / يناير ١٣٥٠ م (٤٩) .

وجرت العادة أيضا أن يقوم نائب السلطنة بعرض الأجناد لانتقاء القادرين منهم على أداء الخدمة العسكرية وارسالهم الى ميادين القتال أو لتأديب العربان ، اذ يذكر العمرى أنه من ضمن واجبات نائب السلطنة القيام « بتفقد العساكر المنصورة وعرضها وانهاضهم لقوافل الخدمة وفرضها » (٥٠) .

كما روت المصادر أنه فى سنة ٧٥٤ هـ / ١٣٥٣ م رسم السلطان الملك الصالح صلاح الدين بتجريد أجناد الحلقة الى بلاد الصعيد لتأديب العربان ، فقام سيف الدين قبلاى نائب السلطنة بعرض مقدمى الحلقة وعين منهم تسعين مقدما ، وأضاف الى كل مقدمة جماعة،وعرضت أوراق بأسمائهم على السلطان والأمراء وتم الاختيار منهم ورسم بتجهيزهم لتأديب العربان فى الصعيد (٥١) ٠

وكان على النائب اذا قام السلطان بعرض المماليك وعزل بعضهم أن يتولى النائب أمر تعينهم ، فقد ذكرت المصادر أنه فى سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ م ، قام السلطان برقوق بعرض المماليك الأشرفية وعزل منهم خمسة ، جعل لهم رواتب ليكونوا طرخان ، وأرسل تعيينهم الى الأمير سودون النائب للتنفيذ (٥٢) ٠

ونقرأ أيضا فى أحداث المحرم سنة ٧٩٣ هـ / ديسمبر ١٣٩٠م ، عن قيام النائب نفسه بتعيين جماعة من مقدمى الحلقة ، فأحضر مقدمى الحلقة واختار منهم ثلاثة هم ، شاهين الكلفى الذى استقر فى الغربية ، وطرقجى الذى استقر فى البهنسا ، وقجماس السيفى الذى استقر فى القوصية وأخلع عليهم (٥٣) ٠

ويفهم كذلك من مؤرخى العصر المملوكى أنه كان باستطاعة النائب أن يعهد بأمر عرض أجناد الحلقة الى دواداره ، فقد جاء فى أحداث سنة ٧٩٦ هـ / ١٣٩٣ م ، أن الأمير سودون الفخرى ابتدأ فى عرض أجناد الحلقة فى أول شهر صفر / ديسمبر ، وعهد الى الأمير قلمطاى الدوادار الذى كمل العرض بدلا منه (٥٤) ٠

والدارس لوظيفة النيابة زمن سلاطين المماليك سوف يلاحظ بوضوح أن النائب كثيرا ما كان يتصدى للقضاء على الفتن

داخل البلاد ، فقد نجح الامير زين الدين كتبغا نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ، فى القضاء على الفتنة التى آثارها الوزير علم الدين سنجر الشجاعى فى صفر سنة ٦٩٣ هـ / يناير ١٢٩٤ م ، وأعاد الأمان والاطمئنان الى البلاد ، وعادت الحياة الى القاهرة من جديد بعد أن أغلقت أبوابها وتوقف العمل فيها بالأسواق (٥٥) .

ونجح الأمير كتبغا أيضا فى السنة التالية ٦٩٤ هـ/١٢٩٥ م. فى القضاء على الفتنة التى أثارتها المماليك السلطانية الذين توجهوا الى القلعة وحاولوا حصارها ، ولكن باءت محاولتهم بالفشل ، اذ تمكنت حامية القلعة من القبض عليهم بمساعدة الأمير كتبغا ، ثم جلس الأمير كتبغا على باب القلعة لتأديبهم ، فضرب رقاب بعضهم وقطع أيدى بعضهم وأرجلهم ، ونفى بعضهم ، ونجح بذلك فى القضاء على هذه الفتنة (٥٦) .

كما كان نائب السلطنة يتصدى للخارجين عن السلطان اذ جاء فى المصادر المعاصرة أنه فى سنة ٧٤٣ هـ / ١٣٤٢ م ، تصدى الأمير أقسنقر السلارى للأمير رمضان أخى السلطان الصالح اسماعيل ، الذى حاول انتهاز فرصة خروج السلطان الى سرياقوس وقام بفتنة ساعده فيها جماعة ، غير أن الأمير أقسنقر أجبره على الفرار ، بل وأرسل وراءه من يتعقبه حتى تم القبض عليه وعلى مماليكه (٥٧) .

ولا ننسى أيضا دور النائب فى تهدئة المماليك بالعدول عن التذمر أو الشكوى لدى السلطان حفاظا على أمن وسلامة الدولة ، اذ يستشف من المصادر أنه عندما ارتكب الأميران « سلار ، وبيبرس » فى حق صغار المماليك . اذ زادوا فى اقطاعات جنودهم من المماليك زيادة كبيرة على حساب اقطاعات الجنود الآخرين ،

مما ترتب عليه ظلم فادح عانى منه معظم صغار المماليك • مما دفع السلطان الناصر محمد الى عمل الروك الناصرى فى سنة ٧١٥ هـ / ١٣١٥ م ، لذا كان من الطبيعى أن هذا الروك (التوزيع الجديد للاقطاعات) لم يرض جميع المماليك ، لذلك فكر بعض الذين خيل اليهم أنهم ظلمو أن يتقدموا بشكوى للسلطان الناصر يلتمسون فيها أن يعيد النظر فى اقطاعاتهم ، ولكن نائب السلطان أرغون الدوادار الناصرى نصحهم بالعدول عن ذلك وأخبرهم أن السلطان ليس لديه أى استعداد لأن يسمع أى اعتراض على ما أجراه والأفضل لهم أن يلتزموا الصمت ويرضوا بما قسم لهم • وقرر أن كل من يحتج أو يشكو أو يتضرر من الاقطاع الذى تقرر له سوف يقضى عليه ، ويضرب ثم يسجن ويؤخذ منه اقطاعه الذى تقرر له ، فأخذ الجميع الصمت والسكوت واستجابوا لنصح النائب وهدأت أحوال المملكة (٥٨) •

كما قام النائب بتهدئة الأحوال لاستقرار أمور البلاد فى أثناء الخلاف الذى حدث فى سنة ٧٨٥ هـ / ١٣٨٣ بين السلطان برقوق والخليفة المتوكل على الله ، عندما بعث السلطان برقوق الى الخليفة المتوكل واستدعى أيضا الأمير سودون النائب وحدثه بما بلغه عن الخليفة ، فأخذ ينكر ذلك ويستبعد وقوعه من أنه تآمر على خلع السلطان وقتله ، فأشتد ضيق السلطان وأستل السيف ليضرب به عنق الخليفة ، فقام الأمير سودون النائب وحال بينه وبين السلطان ومازال به حتى سكن بعض غضبه ، فأخذ الخليفة وسجن فى موضع بالقلعة • ثم سأله بعد ذلك الأمير سودون النائب فيه فعفا عنه ، وبذلك كفى البلاد شر الأنقسام والثورة والفتنة فيها (٥٩) •

ولعب النائب أيضا دورا مهما بجانب الخليفة فى أمر الناس بلزوم الطاعة والتماسك ، فى أثناء الحروب الخارجية ، من أجل

مصلحة السلطان والبلاد ، ففي جمادى الأولى سنة ٧٩١ هـ / ابريل ١٣٨٨ م ركب الخليفة المتوكل على الله والأمير سودون الشيخونى نائب السلطنة وقضاة القضاة وشيخ الاسلام سراج الدين عمر البلقنى • وكان الموكب للخليفة وبجانبه شيخ الاسلام وبين يديه النائب والحجاب والقضاة والأعيان وداروا ، ورجل أمامهم يقرأ من ورقة أن السلطان برقوق قد أزال المظالم وهو يأمر الناس بتقوى الله ، ولزوم الطاعة وقال « وأنا قد سألنا العدو الباغى فى الصلح ، يقصد المغول فأبى وقد قوى أمره ، فأحفظوا دوركم وأمتعتكم ، وأجتمعوا فى الدروب على الحارات والسكك ، وقاتلوا عن حريتكم وأنفسكم » (٦٠) •

كان النائب يشد من أزر السلطان ، فى أثناء الفتن ، وهذا ما حدث فى أثناء الفتنة التى أحدثها الأمير يلبغا الناصرى فى سنة ٧٩١ هـ /١٣٨٨ م ، عندما فر عدد من المماليك وصاروا فى جملته وأصبحوا فى عدة وافره ، ولم يبق مع السلطان برقوق الا طائفة من خاصبته ، وبعض الأمـراء وعلى رأسهم سودون الفخرى الشيخونى النائب • وأراد السلطان أن يسلم نفسه ، فمنعه النائب ومن بقى عنده ، وقالوا « نحن نقاتل بين يديك حتى تموت » فلم يثق بهم ولكنه شكرهم على قولهم (٦١) •

ومن أعمال النائب أيضا المشاركة فى اطفاء الحرائق التى تتعرض لها البلاد ، ففى سنة ٧٢١ هـ/١٣٢١ م ، وفى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، تعرضت القاهرة لحريق هائل ، قام به النصارى بعد هدم كنائسهم • فنزل نائب السلطنة الأمير أرغون الناصرى من القلعة وجمع من بها ، وجمع أهل القاهرة ، ونقل المياه على جمال الأمراء من المدارس والحمامات والآبار لاطفاء الحريق (٦٢) •

كما حدث حريق آخر فى سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ، فى القاهرة فركب الأمير بيبغاروس نائب السلطنة وجماعة من الأمراء بمماليكهم ووصلوا الى مكان الحريق ، وهناك نزلوا عن خيولهم ورفعوا العامة من اللهب (٦٣) ٠

ويعتبر خروج نائب السلطنة على رأس الجيش لتفقد البلاد والأقاليم الداخليه ٠ وتأديب الخارجين على السلطان وكذلك العربان (٦٤) والقضاء على حركات التمرد والفتن بتلك النواحى من أهم واجباته اذ يذكر صاحب معيد النعم أن من مهام نائب السلطنة « النظر فى أمر المفسدين من قطاع الطرق وأهل الفتن والغلظة والتشدد عليهم » (٦٥) ٠

وجدير بالذكر أن العرب فى عصر المماليك افتقدوا العدالة ، والسبب فى ذلك يرجع الى أنه عندما أدرك العرب عزم الأمراء المماليك على الاستيلاء على الحكم فى مصر أعلنوا معارضتهم لهذا المبدأ ورفضوا وطالبوا بأن يكون حكم العرب للعرب ، وهكذا بدأ الصراع بين العرب والمماليك منذ قيام دولتهم ، وقد غلب العاملان السياسى والاقتصادى بوجه عام فى تحريك العناصر العربية ضد المماليك ٠ كما أن المعارك التى كثيرا ما وقعت بين القبائل العربية والسلطنة المملوكية الحاكمة ، كانت تحدث دائما فى ظروف اقتصادية غير مواتية ، ففى عهد السلطان المنصور قلاوون ، دعا بعض العربان الى الثورة فى سنة ٦٨٩ هـ /١٢٩٠ م ، فأرسل السلطان اليهم الأمير طرنطاى نائب السلطنة ، فهاجمهم عند طوخ والمقصود هنا قرية طوخ البلاص (٦٦) ، بمركز قوص بمديرية قنا الحالية وأمعن طرنطاى فى اخماد تلك الحركة اذ قتل جماعة من العربان كما أحرق كثيرا منهم بالنار وأخذ خيولا كثيرة ورهائن من أكابرهم وعاد بمائه ألف رأس من الغنم ومائتى فرس وألف جمل (٦٧) ٠

غير أنه على الرغم مما لحق بالعربان فى تلك السنة من الأذى والخراب فانهم انتهزوا فرصه مرض السلطان قلاوون ، فى شهر شوال/أكتوبر من السنة نفسها ، وقاموا بحركة جديدة فى المكان نفسه مما اضطر الى ارسال النائب طرنطاى مرة ثانية لاخماد حركتهم ، وعاد الى قلعة الجبل سالما (٦٨) .

وانتهز العربان باقليم قوص اشتغال الدولة المملوكية بحرب غازان ملك المغول والسلطان يومئذ الناصر محمد بن قلاوون ، ولم يبلغ من العمر سوى سبع سنين وأصحاب الأمر فى الدولة الأمير سلار نائب السلطنة والأمير بيبرس الجاشنكير أتابك العساكر ـ فمنعوا الخراج ، فأنفذ سلار وبيبرس اليهم شمس الدين سنقر الأعسر ، فسار سنقر فى عدة من المماليك ، ونزل ببلدة قوص حيث أخذ ينظم الخيول التى ببلاد الصعيد حتى لم يدع بها فرسا ، وجمع السلاح الذى مع الفلاحين والعربان ، فأخذه عن آخره وذلت العرب وأعطوا الخراج (٦٩) .

وواضح أن حركة العربان هذه المرة انتهازية بحتة فالدولة المملوكية فى حرب شديدة مع غازان ملك المغول والسلطان الناصر والدولة فى حيرة من جراء التنافس بين الأميرين سلار وبيبرس ، ورغم الشدة التى قوبلت بها هذه الحركة قام العربان باقليم أسيوط ومنفلوط فى السنة التالية بحركة قوية رأسها قبيلة بنو ثعلب فأخذوا يعملون للاستقلال عن الدولة المملوكية فاستخفوا بالولاه ومنعوا الخراج بل تعدى شرهم الى أرباب المعاش والتجار ففرضوا جبايات سنة الجوالى (٧٠) .

والمصادر لا تدل على زعيم تلك الحركة بل تقتصر على القول بأنه ، بنوا ثعلب هم الذين قاموا بها ، ونيتجة لتلك الحركة ظل

بنو ثعلب يحكمون الصعيد سنتين من أسيوط الى منفلوط حكما مستقلا فجعلوا من أنفسهم زعيمين سموا أحدهما سلار والآخر بيبرس تهكما بالأميرين · وعلى الرغم مما نزل بالدولة المملوكية وقتذاك من فتنة داخلية بسبب التنافس ، أدرك الأميران بيبرس وسلار خطورة الحركة على كيانهما وكيان الدولة المملوكية ، فأخذوا فى اعداد العدة الكافية لهدمها وعمدا الى التكتم والحذر فى اعداد الخطة اللازمة ، فقرروا مفاجأة العربان قبل أن ينظموا صفوفهم ، فاستدعى سلار نائب السلطنة ولاة الأعمال بالصعيد من الجيزية الى أسوان وأمرهم بمنع الناس من السفر الى بلاد الصعيد فى البر والبحر ، ممن ظهر أنه سافر فى أحد الأعمال ، كان بذلك الوالى عرضة للاعدام ، وكل ذلك لمنع العرب من تنظيم صفوفهم ثم أشاع سلار وبيبرس أنهما سوف يتجهان الى الشام وفى حملة لمحاربة المغول وأخذا يستعدان لذلك وكتبا أرزاق المسافرين معهم ، على حين كانت الاستعدادات على قدم وساق لذهابهما على رأس قوة كبيرة الى الصعيد ، قسم يتوجه الى البر الغربى من النيل بقيادة سلار وقسم بقيادة بيبرس فى طريق الحاجر (٧١) ، فى البر الغربى كذلك الى الواحات البحرية وفى الرابع من جمادى الآخرة سنة ٧٠١ هـ / فبراير ١٣٠١ م وصل بيبرس وسلار الى منفلوط وأصدرا الأمر بمنع قبيلة بنى ثعلب ومن والاها من العربان من الفرار شرقا وأن يضع المماليك السيف فى الكبير والصغير والجليل والحقير ولا يبقوا شيخا ولا صبيا ويحتاطوا على سائر الأموال (٧٢) · ومن الطبيعى أن ينتصر المماليك فى آخر الأمر لأن العرب أخذوا على غرة فلم يأخذوا حذرهم أو يستعدوا لما قد يرسله الأميران من جند لاخماد حركتهم حتى قيل ان جملة ما أحضره المماليك من الخيول خمسة آلاف ومن الجمال عشرين ألفا خارجا عن الغنم والبقر وغير ذلك (٧٣) ·

كذلك خرج الأمير قشتمر بن عبد الله فى سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م الى الصعيد ليحفظ تلك الجهة من فساد وتمرد العربان فى عهد السلطان المنصور صلاح الدين بن حاجى (٧٤) .

بقى أن نشير الى أن فساد العربان كان بمثابة ناقوس الخطر اذا دق ، دفن أمراء المماليك خلافاتهم واتحدوا فاذا انتهوا من العرب عادوا الى خلافاتهم من جديد (٧٥) .

وكان من مهام النائب أيضا توفير الأموال والاستعانة بمال الرعية فى أثناء الحروب اذا اقتضت الأمور ذلك،فقد جاء فى المصادر المعاصرة أن الأمير سلار نائب السلطنة استدعى قاضى القضاة تقى الدين محمد الذى حضر فى جمادى الأولى سنة ٦٩٩ هـ/يناير ١٣٠٠ م وكان فى المجلس بعض الأمراء والعلماء ، وشكا سلار من قلة المال فى الدولة ، وقال « ان الضرورة وحدها هى التى دعت الى الرغبة فى الاستعانة بمال الرعية لأجل دفع المغول » ورجا قاضى القضاة أن يوافق على الفتوى فى الاستعانة بمال الرعية فرد عليه القاضى ، قائلا : « أنا أعلم أن بعض من الأمراء له مال جزيل ومنهم من يجهز بناته بالجواهر ، واللآلىء ، ومنهم من يعمل الاناء الذى يستنجى منه فى الخلاء من فضة ، ومنهم من يرصع مداس زوجته بأصناف الجواهر » . فخيم السكون على المجلس ، وخرج قاضى القضـــــاة مطمئنا الى أداء واجبه ، ولم يجد نائب السلطنة مفرا من أن يصدر أمره الى والى القاهرة بالنظر فى أموال التجار والأغنياء ، ويأخذ ما يقدر عليه من كل منهم بحسب حاله (٧٦) .

وفى حالة سفر السلطان كان على النائب أيضا أن يقوم باعداد كل ما يحتاجه والخروج لوداعه مثلما حدث فى النصف من شعبان سنة ٧٠٨ هـ / يناير ١٣٠٩ م ، عندما خرج الأمراء وعلى رأسهم بيبرس ، وسلار نائب السلطنة لوداع السلطان الناصر محمد عندما ادعى كذبا أنه يريد أداء فريضة الحج (٧٧) .

وكان على نائب السلطنة أيضـــا الخروج لاستقبال السلطان عند عودته من سفر وخلافه ، ففي سنة ٧٩٤ هـ /١٣٩١ م ، قدم البريد بالخروج الى لقــاء السـلطان برقوق بعد عودته لسلطنته الثانية ، فخرج الأمير سودون الفخرى الشيخونى النائب وبقية الأمراء الى لقائه عند بلبيس (٧٨) ٠

ويعد استقبال الرسل والأمراء من أهم واجبات النائب أيضا ، فقد جرت العادة أنه اذا وصل الى أطراف المملكة رسول أو أمير ، اذا كان ذا مكانة خاصة ، خرج السلطان بنفسه لتلقيه عند وصوله الى القاهرة ، و يخرج له بعض أكابر الأمراء كنائب السلطنة أو حاجب الحجاب (٧٩) ٠ من ذلك ما حدث فى أول المحرم ســـنة ٧٨٥ هـ/٦ مارس ١٣٨٣ م ، عندما قدم الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب ، فخرج الأمير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطنة الى لقائه ، وصعد به الى بين يدى السلطان برقوق ، ثم نزل به الى بيت أعد له (٨٠) ٠

وتروى المصادر أيضا أنه فى الحادى عشر من ذى الحجة سنة ٧٨٦ هـ/٢٥ يناير ١٣٨٤ م ، قدم رسل الخان طقتمش بن أزبك متملك بلاد الدشت ، فخرج الأمير سودون النائب وأنزلهم بالميدان الكبير على النيل ، ثم أحضروا الى الخدمة بالايوان ، ومعهم هديتهم وهى سبعة مناقر من الطيور الجوارح وعدة مماليك ، فلما قرىء كتابهم ظهر أنهم رسل متملك بلاد القرم ، فقطع راتبهم وكان كل يوم خمس مائة رطل لحم ورأس بقر ورأسا من الخيل برسم الذبح ، ومبلغ ألف درهم ، وأخرجوا من الميدان الى موضع بالقلعة ، ثم خلع عليهم وأعيدوا (٨١) ٠

كما خرج النائب سودون الفخرى الشيخونى فى الرابع من جمادى الأولى سنة ٧٩٣ هـ / الثالث من نوفمبر ١٣٩٠ م ، لمقابلة

الامير الكبير آيتمش القادم من دمشق بعد ان ورد الخبر بقدومه على البريد ، فتلقاه النائب سودون فى عدة من الأمراء وكثير من المماليك السلطانية وأجلسه بالميسرة تحته مباشرة (٨٢) ٠

وفى بعض الأحيان كان النائب يجمع بين النيـــابة وبعض الوظائف الديوانية الأخرى ، فقد خلع السـلطان الناصر محمد ابن قلاوون على الأمير بيبرس الدوادار وولاه منصب نيابة السلطنة والدوادارية ونظر الأحباس (٨٣) معا فى جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ/ سبتمبر ١٣١١ م (٨٤) ٠

وحدث أيضا فى سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣ م أن خلع السـلطان الأشرف شعبان على الأمير منجك اليوسفى بنيابة السلطنة والنظر فى الأحبـاس والأوقـاف ، وجعـل له التحدث فى الخـاص والوزارة (٨٥) ٠ وجعل له اجراء الأوقاف على شرط ، كل واقف على نحو ما جاء فى وصية نائب السلطنة (٨٦) ٠

ومن واجبات النائب أيضـا الاشراف على بعض الاحتفالات الرسمية ، فقد جرت العادة أن ينيب السـلطان نائب السـلطنة للاحتفال بوفاء النيل حيث يقوم بتعليق المقياس أى تعطيره بالزعفران وماء الورد وكسر الخليج (٨٧) ٠ وكان هذا الاحتفال يتم عادة على مرحلتين الأولى تخليق المقياس والثانية كسر الخليج ، وكان السلطان يشارك بنفسه هو ونائبه فى هذا الاحتفال ، وفى حالة تعذر السلطان حضور هذا الاحتفال ، كان يعهد الى نائبه بالقيام بهذا الاحتفال بدلا عنه (٨٨) ٠

ولم يقتصر عمل نائب السلطنة على المشـاركة فى الاحتفال بوفاء النيل فقط بل كان يقوم أيضا بدور فعال حينما ينخفض

منسوب النيل ويحل القحط بالبلاد وما ينتج عن ذلك من ازمات اقتصادية ، ففي شهرى رجب وشعبان من سنة ٧٦٦ هـ /مارس وابريل ١٣٦٤ م ، من حكم السلطان الأشرف شعبان ارتفعت الأسعار وزاد الغلاء ، وزاد عدد الفقراء نتيجة لانخفاض منسوب مياه النيل ، فجمع الأمير منجك اليوسفى نائب السلطنة الفقراء والمحتاجين ، وقام بتوزيعهم على الأغنياء وعلى الأمراء والتجار وذلك ليضمن لهم العيش والاستمرار في الحياة (٨٩) .

وكان على نائب السلطنة أيضا الخروج لصلاة الاستسقاء (٩٠) ، عند توقف النيل عن الزيادة ، كما حدث في ربيع الأول من سنة ٧٧٥ هـ/أغسطس ١٣٧٣ م عندما اضطربت أحوال الناس وازداد قلقهم وتكالبوا على شراء القمح ، عندئذ ، خرج الأمير أقتمر بن عبد الغنى نائب سلطنة الأشرف شعبان في عدد من الأمراء مع سائر الناس لصلاة الاستسقاء (٩١) .

بقى أن نشير في النهاية بأنه الى جانب هذه المهام كان للنائب بعض المهام الأخرى المتمثلة في تطبيق الشريعة الاسلامية واقامة منار الشرع ، ولا عجب في هذا فقد جاء في وصايا النواب « التشديد على ضرورة تقوى الله وتنفيذ الأحكام الشرعية ومعاضدة حكامها واستخدام السيوف لمساعدة أقلامها » (٩٢) ، كذلك حرص الأمير حاج آل ملك نائب سلطنة الصالح اسماعيل على اقامة الصلوات في أوقاتها ، وعلى تحريم القمار والمقامرة ، كما أمر الباعة في الأسواق وكل من يعملون بها أن يقوموا للصلاة أمام دكاكينهم عند سماع الأذان ، وأن يفرشوا حصرا في الطرقان ويصلوا عليها ، كما خصص لكل سوق اماما ومؤذنا (٩٣) .

أما بالنسبة للقمار فقد حرم هذا النائب القمار والمقامرة ، بل وأبطل بعض وسائل الترفية ووسائل التسلية التى انتشرت

في عصر سلاطين المماليك لا سيما تلك التى اتخذت طابع المقامرة والتي عرفت باسـم (الملعوب) ومن بينها المراهنـات على اطلاق الطيور من مسافات بعيدة والتى كثيرا ما أثارت جدلا من الفقهاء ، حيث اعتبرها البعض نوعا من القمار يجب استنكاره وتحريمه (٩٤)٠

كذلك المناطحـة بالكبـاش والمنـاقرة بالديوك والسـمان والقبج (٩٥) ، والمصارعة والملاكمة والمشـابكة والمعالجة أى رفع الأثقال وغيرها من الألعاب التى تتم بطريق المقامرة والرهان (٩٦) ٠

وغالبا ما كان يؤدى التحمس فى أثناء هذه المهارشات الى المعارك بين أصحاب هذه الألعاب ، وربما كان يفضى الى العداوات ، لذلك عمدت بعض الحكومات الى تحريم مثل هذه الوسائل للتسليه ، كما حدث فى سنة ٧٤٤ هـ/١٣٤٤ م عندما رسم الأمير حاج آل ملك نائب السلطنة بابطال جميع أرباب الملعوب رغم ما كان يتحصل منها للدولة من مال كثير (٩٧) ٠

بيد أن هذا المنع لم يكن ليستمر طويلا ، وسرعان ما تعود أصناف الملاعب الى سابق عهدها وربما أشد مما كانت عليه (٩٨) ٠

ومن الواضح أن هذا النائب كان شديد الحرص على عـدم التهاون فى كل ما يتعلق بأمور الشريعة الاسلامية ، فقد أمر فى المحرم من سـنة ٧٤٤ هـ / مايو ١٣٤٣ م ، بهدم خزانة البنود وتسـويتها بالأرض ، وكانت فى ذلك الحين حانة يسكنها أسرى النصارى ، ويبيعون فيها الخمور ، ويفتحون أبوابها للمقامرين ويمارسون فيها أعمال الفسق والبغاء (٩٩) ٠

وبعد هدمها أقيم مكانها مسجد ودور ، غير أن الناس عزفوا عن الصلاة فى هذا المسجد فكتب أحد الشعراء هذه الأبيات على لسان هذا المسجد وأرسلها الى حاج آل ملك يقول :

أنا مسجد سميت بيت عبادة ... عارى الملابس ليس فى مصر
هجر المؤذن والمصلى جانبى ... وجفانى التهليل والتكبير (١٠٠)

وعرف عن هذا النائب أيضا تشدده فى منع الخمر وغيره من المحرمات ، فتتبع أهل الفساد ، وقام بالقبض على عدد كثير من شربة الخمر وباعته وضربهم عرايا وكشف رءوسهم وشهرهم ، ونادى أن من اشترى عنبا بالقنطار قبض عليه ، بل وأكثر من ذلك منع الأمير حاج الفرنج من أن يحملوا الخمر الى الاسكندرية (١٠١). وفى ربيع الآخر سنة ٧٤٥ هـ/ أغسطس ١٣٤٤ م دله بعض العامة على موضع يباع فيه الخمر والحشيش ، فأحضر أولئك الذين يبيعونها ، وضربهم فى دار النيابة بالمقارع وشهرهم وخلع على ذلك العامى وأقامه عنه فى ازالة المنكر ، فصار يهاجم البيوت لأخذ الخمور منها (١٠٢) .

كما منع هذا الأمير الناس من ضرب المخيم على شاطىء النيل بالجزيرة للنزهة ، لأنها كانت محل فساد كبير لاختلاط الرجال فيها بالنساء وتعاطيهم المنكرات (١٠٣) .

وتشدد بعض النواب فى عدم السماح ببناء كنائس جديدة . بل وصل الأمر الى هدمها بعد بنائها ، فقد أشارت المصادر فى سنة ٧٢٠ هـ /١٣٢٠ م ، الى توجه الأمير أرغون الناصرى نائب سلطنة الناصر محمد ــ الى منية بنى خصيب حيث خرب خمس كنائس للنصارى ومنع أن يستخدم فى ديوانه نصرانى (١٠٤) .

وحدث أيضا فى آخر جمادى الآخرة فى سنة ٧٨٦ هـ/ يوليو ١٣٨٤ ، أن ركب سودون الفخرى الشيخونى نائب سلطنة الظاهر برقوق ومعه القضاة الأربعة الى الكنيسة المعلقة(١٠٥) بقصر الشمع بمصر الفسطاط وكشفها ، وهدم ما استجده النصارى بها من بناء (١٠٦) .

٢ ـ أعمال النواب خارج مصر

لم تقتصر اختصاصات نواب السلطنة زمن سلاطين المماليك على الأمور الداخلية لمصر ، بل تعدتها الى الأحداث خارج حدود مصر ، وحسبنا دليلا على ذلك ما جاء فى وصية نائب السلطنة التى أوردها العمرى التى يتضح منها مدى السلطة الواسعة التى وضعت فى يد هذا النائب (١٠٧) .

اذ وقع على كاهل النواب الخروج لقمع الفتن والثورات وتأديب الخارجين على السلطان خارج مصر ، بالاضافة الى التصدى لقتال العدو ، والسفر الى بلاد الشام لترتيب أمورها ، فقد روت المصادر أنه فى سنة ٦٥٥ هـ /١٢٥٧ م ، وبعد أن اختار الأمراء على بن أيبك سلطانا ، وكان صغيرا ، لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره ، قام الأمير سيف الدين قطز نائب السلطنة فى مصر بالتصدى للبحرية وأمرهم راجع الى بيبرس البندقدارى ـ عند خروجهم من الكرك وهم فى طريقهم لغزو مصر ـ فخرج اليهم وأنزل بهم الهزيمة قرب الصالحية ، فعادوا الى الكرك منهزمين (١٠٨) .

وتروى المصادر أيضا أنه فى سنة ٦٨٦ هـ /١٢٨٧ م ، أرسل السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الأمير طرنطاى نائب السلطنة ، الى الشام لحصار سنقر الأشقر الذى كان نائب السلطان الملك المنصور بالشام وأظهر العصيان وتسلطن هناك ، فلما وصل الأمير طرنطاى الى صهيون (١٠٩) حاصر سنقر الأشقر أشد المحاصرة فلما رأى سنقر الأشقر عين الغلبة أرسل يطلب من الأمير طرنطاى الأمان فأجابه الى ذلك ، فلما وثق منه بالأمان نزل اليه من قلعة صهيون فحلف له الأمير طرنطاى أنه اذا توجه الى السلطان لا يشوش عليه ولا يحصل منه الا كل خير ، فأخذ عياله وأولاده ،

وتوجه وصحبة الأمير طرنطاى الى نحو الديار المصرية ، فلما بلغ السلطان مجىء سنقر الأشقر خرج الى تلقيه ، فلما وصل بالقرب من المطرية تلاقى هو وسنقر الأشقر هناك وتعانقا ، فبكى سنقر الأشقر وطلب الأمان من السلطان فأعطاه منديل الأمان فوضعه على رأسه ثم ركبا وتوجها الى القلعة فى موكب عظيم (١١٠) ·

ونستشف من المصادر أن سبب الوحشية التى كانت بين سنقر الأشقر والسلطان المنصـــور قلاوون ، أنه لما حاصر الملك المنصور قلاوون « المرقب » فى سنة ٦٨٤ هـ /١٢٨٥ م ، لم يحضر الأمير شمس الدين سنقر الأشقر الى خدمة الملك المنصور ، فتنكر لذلك وحنق عليه ، وأرسل الأمير شمس الدين سنقر الأشقر ولده الأمير ناصر الدين صمغار الى خدمة السلطان الملك المنصور ، فمنعه السلطان من العود الى والده ، وحمله الى الديار المصرية ، واستمر الى سنة ٦٨٦ هـ/١٢٨٧ م ومع ذلك منح السلطان المنصور قلاوون الأمان لسنقر الأشقر وبقى مكرما مع السلطان الى آن توفى السلطان وملك بعده ولده الملك الأشرف خليل (١١١) ·

ويروى أيضا أنه فى سنة ٦٩١ هـ /١٢٩١ م خرج الأمير بدر الدين بيدرا نائب السلطنة فى عهد السلطان الملك الأشرف خليل ـ فى جملة من عسكر مصر لقتال سكان جبال كسروان (١١٢)· من جهة الساحل ببلاد الشـــام ، فلقيهم أهل الجبال وعاد بيدرا منهزما ، واضطرب العسكر اضطرابا عظيما ، فطمع أهل الجبال فيهم ، وغضب الأمراء من ذلك وحقدوا على بيدرا واتهموه أنه أخذ منهم الرشوة ، فلما عاد تلقاه السلطان وترجل له عند السلام عليه وعاتبه سرا على ما كان منه ، فمرض بيدرا حتى أشرف على الموت ، وتحدث أنه سقى السم ، ثم عوفى (١١٣) ·

وفى سنة ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، ورد الخبر بأن الأمير يشبك ابن أذرمر نائب الشام أخذ غزه ، ثم أخذ قطيا (١١٤) وأخربها وعاد الى غزة ، فعين السـلطان الملك الناصر فرج جماعة من الأمراء للتجريدة بالبلاد الشامية ، وعلى رأسهم الأمير تمراز الناصرى نائب السلطنة ، فخرج من القاهرة ، وأقام بمن معه على مدينة بلبس أياما ، ثم ورد الخبر باستقرار الأحوال ببلاد الشام ، فما لبث أن عاد الى القاهرة (١١٥) .

وتشير المصادر أيضا الى خروج الأمير أنيال الجكمى نائب الشام عن طاعة السلطان الملك الظاهر أبو سعيد جقمق فى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، فعين السلطان جماعة من الأمراء للتجريدة الى البلاد الشامية وجعل على رأسها الأمير أقبغا التمرازى نائب السلطنة الذى استطاع فى٢٣ من رمضان/١٠ مارس من السنة نفسها القضاء على نائب الشام . عندئذ خلع عليه السلطان واستقر به نائب الشام عوضا عن أنيال الجكمى وبانتقال أقبغا التمرازى من نيابة السلطنة بمصر الى نيابة الشام اختفت نيابة السلطنة الحضرة ، ولذا يعد أقبغا التمرازى آخر من تولاها بمصر (١١٦) .

وكان لنواب السلطنة دور بارز أيضا فى التصدى للأخطار الخارجية التى تهدد البـلاد حيث كان النائب يخرج التجريدات الحربية ، وحسبنا دليلا على ذلك ما حدث فى أثناء سلطنة الظاهر بيبرس الذى عهد أكثر من مرة الى نائبة الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار بالتصدى لتلك الأخطار فقد روت المصادر أنه فى سنة ، ٦٦٩ هـ/١٢٧١ م توجه السلطان الملك الظاهر بيبرس الى حصن الأكراد واستخلف بالقاهرة الأمير شمس الدين أقسنقر الفارقانى نائبا عنه وخرج مع السلطان ولده الملك السعيد ونائبه الخازندار ووصل الى دمشق ثانى شهر رجب /١٥ فبراير ، ثم خرج منها فى

١٠ من رجب /٢٣ فبراير تفرق الجيوش فرقتين ، فرقة معه وفرقة مع الملك السعيد والخازندار نائب السلطنة ، وتواعدوا أن يجتمعوا في يوم واحد بمكان معين لتشن الغارة على جبلة واللاذقية والمرقب ومرقية وجليا وصافينا والمجدل وتطرسوس واجتمعوا ، وفتحوا صافينا ، ثم نزلوا حصن الأكراد ، وفى ٢١ من الشهر المذكور ، فتحت المجـدل ، ثم فتح الحصن وكان المحاصر لها الملك السعيد ابن الملك الظاهر والخازندار نائب السلطنة وحصل من القتـال ما لا يجد وصفه وأسروا الكثير من الفلاحين ثم أطلق السـلطان سراحهم (١١٧) ونقرأ في المصادر أيضا أنه فى سنة ٦٧٠ هـ/ ١٢٧١ م ، ولما وصل السلطان الملك الظاهر بيبرس الى حماة ثم نزل الى حلب في الميدان الأخضر ، جهز الأمير شمس الدين أقسنقر الفارقاني نائب السـلطنة ، في عسكر وأمره بالتوجه الى البلاد الشمالية بالشام ولا يتعرض الى شيء من البلاد ، فسار حتى بلغ مرعش خلف المغول فلم يدركهم ، ثم عاد الى حلب ، فوجد السلطان طالبا الديار المصرية (١١٨) .

وتتحدث المصادر أيضا فى ١٨ صفر سنة ٦٧٢ هـ/٣ سبتمبر ١٢٧٣ م عن خروج الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار مرة أخرى الى الشام لقتال المغول ، فأقام الأمير بدر الدين الخازندار على يافا ، ثم تقدم مرحلتين ، وانهزم المغول ، عندئذ سير السلطان الظاهر ـ سيف الدين أتيمش السـعدى على البريد الى الأمير بدر الدين الخازندار بأن يعود بالعساكر الى الديار المصرية ، فكان وصولهم فى ٩ جمادى الآخر /٢٢ ديسمبر (١١٩) ، فانتهز الملك أبغا ملك المغول هذه الفرصة وتوجه قاصدا بغداد ، فعندما وصلت الأخبار ، أمر السـلطان الظاهر بيبرس الأمير بدر الدين الخازندار النائب بالخروج بالعساكر جميعهـا والعربان لمواجهـة المغول من السنة نفسها (١٢٠) .

كما خرج السلطان الظاهر مرة أخرى بصحبة ابنه الملك السعيد ونائبه الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار لقتال المغول فى الشام فى سنة ٦٧٥ هـ/١٢٧٦ م (١٢١) .

ويفهم من المصادر المعاصرة أيضا أن السلطان المنصور قلاوون رسم الى نائب السلطنة طرنطاى بالتوجه وصحبته العساكر المنصورة الى الشام لمهاجمة المغول فى سنة ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م ، فتقدم الأمير حسام الدين طرنطاى بالمسير من القلعة فى يوم عيد النحر وبعد صلاة العيد ، وحضور السماط ، وركب السلطان فى صحبته لوداع العساكر وتوجيههم ، فلما وصل الأمير حسام الدين ، الى دمشق ، رأى أخبار العدو وقد سكنت ، فتوجه الى صهيون حسب الخطة التى رسمها له السلطان فاصطحب معه عساكر الشام وآلات الحصار والعدد والأسلحة وشرع فى نصب المجانيق واستعد من داخلهـا للحصار ، ونصبوا مجانيقهم وقد كانت مضرب المثل فى حصانتها ، فاستدعى حسام الدين لاجين نائب الشام ، ولما اشتد الحصار طلب سنقر الأشقر الأمان كما سبق أن ذكرنا وبعد أن تسلم طرنطاى حصن صهيون ، رتب فيه نائبا وواليا وأقام به رجالا بعد ما أنفق فى تلك المدة أربعمائة ألف درهم على العسكر الذى معه ثم صار فى طريقه بعد ذلك الى اللاذقية وتسلم برجها البحرى بالأمان أيضـا كما حدث فى حصاره لقلعة صهيون ، ولكن ما لبث أن أمر بهدمه ثم توجه أخيرا الى الديار المصرية ويبدو أن الهدف الرئيسى من توجه حسام الدين طرنطاى الى الشام لم يكن سنقر الأشقر بقدر ما كان الرغبة فى مهاجمة المغول وافتتاح الحصون المنيعة (١٢٢) .

ونقرأ فى المصادر أيضـا أنه فى سنة ٦٩٢ هـ/١٢٩٢ م ، أمر الملك الأشرف خليل ابن السلطان قلاوون بدر الدين بيدرا نائب السلطنة بالديار المصرية بأن يتوجه بالعسـاكر الى دمشق

استعدادا لصد المغول ، وأن يتوجه الصاحب شمس الدين ابن السلعوس بالخزانة السلطانية اليها وبعد ذلك ركب السلطان الأشرف على الهجن وفى خدمته جماعة من الأمراء والخاصكية وتوجه الى الكرك وشاهد حصنها ورتب أحوالها ثم توجه منها بعد ذلك الى دمشق فوصلها بعد الأمير بدر الدين بيدرا والصاحب شمس الدين بحوالى ثلاثة أيام (١٢٣) .

ومن النواب الذين خرجوا على رأس التجريدات الحربية للتصدى للمغول تشير المصادر المملوكية الى الأمير حسام الدين لاجين نائب السلطان العادل كتبغا الذى خرج فى سنة ٦٩٥ هـ/١٢٩٥ م بالعساكر الى بلاد الشام للتصدى للمغول (١٢٤) .

وقد أبلى بعض نواب السلطنة بلاء حسنا فى أثناء خروجهم لقتال العدو ، مثل الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون سنة ٦٩٩ هـ /١٢٩٩ م ، الذى قام بدور مهم وبارز فى قتال المغول فى بلاد الشام ، فقد وقف سيف الدين سلار بجانب السلطان الناصر محمد بن قلاوون وبجانبهم الخليفة الامام أحمد الحاكم بأمر الله ، والقراء يتلون القرآن الكريم ، فقد وضع هذا النائب رأسه على كفه وكان فى شجاعته أحسن قدوة لباقى الأمراء وألقى بنفسه على الموت واقتحم الصفوف بشجاعة ، ورغم انكسار جيش السلطان أمام العدو ، الا أن سلار كان أول من يحوم من خلال أقدام الجيوش ويرتب ما تفرق من صفوف الجيش ويؤكد عليهم ضرورة التيقظ ويطلب من الأمراء أن من يخرج من الأجناد عن الصف فليقتلوه ولهم سلاحه وفرسه ، وأخذ يعيد ترتيب الفرق حتى كتب للسلطان النصر بفضل قيادة هذا النائب الذى عاد منتصرا بالجيش الى مصر فى السنة نفسها (١٢٥) .

ويعد الخروج الى بلاد الشام وترتيب أمورها وتعيين أرباب الوظائف بها ضمن المهام الملقاة على عاتق النائب أيضا ، فقد أشارت المصادر فى أحداث سنة ٦٩٩ هـ /١٢٩٩ م الى خروج الأمير سيف الدين سلار الى بلاد الشام فى أثناء سلطنة الناصر محمد الثانية فوصل الى دمشق وجلس بدار العدل بها مع الأمراء والقضاة ، وخلع على الصاحب عز الدين حمزة ابن العلائى وولى قاضى القضاة بدر الدين محمد بن صفى الدين الحريزى قضاة الحنيفية ، وولى أيضا الأمير سيف الدين أقبجا المنصورى شاد الدواوين ومراجعة حساباتها ، كما ولى سلار ، يوسف الرومى حسبة دمشق ، وولى تاج الدين ابن الشيرازى نظر الدواوين ، وخلع على الأمير أرجوانس نائب قلعة دمشق ، وأنعم عليهم بعشرة آلاف درهم (١٢٦) .

كما قام هذا النائب بتعيين نواب السلطنة بالشام على نحو ما رسم السلطان له ، فأقر الأمير جمال الدين الأفرم على عادته نائبا بدمشق ، وفوض الى الأمير زين الدين كتبغا نيابة حماة ، كما فوض الى الأمير شمس الدين قراسنقر نيابة حلب ، وفوض الى الأمير سيف الدين قطلباز نيابة السلطنة بالفتوحات بالمملكة الطرابلسية ، وأعاد الأمير سيف الدين الدكرورى المنصورى الى نيابة صفد على عادته ، وبعد أن استقرت أحوال دمشق من الأوضاع فى الممالك الشامية عاد سلار الى الديار المصرية (١٢٧) .

لذلك كان سائر نواب الشام يكاتبون نائب السلطنة فى مصر فى مهـــام الأمور المتعلقة بنيـــاباتهم ، كما يكاتبون الســـلطان ، ويراجعونه كما يراجع الســـلطان ، وكانوا يلقبونه فى مكاتباتهم بكافل الممالك الاسلامية (١٢٨) .

لذلك كان من الطبيعى أن يحرص نواب الشـــام على حسن علاقاتهم بنائب السلطنة فى القاهرة ، فكانوا يرسلون تقادمهم له

في شتى المناسبات من ذلك على سبيل المثـال ما حدث في سنة ٧٥١ هـ /١٣٥٠ م • عندما خرج الأمير بيبغا روس نائب سلطنة الناصر حسن بن الناصر محمد للحج فتواردت عليه تقادم نواب الشام والأمراء بديار مصر (١٢٩) •

ولا ننسى أيضا الدور المهم الذى لعبه نائب السلطنة تجاه الأزمات والزلازل التى تتعرض لها البلاد التابعة لسلطنة المماليك ، فقد روت المصادر أنه في سنة ٧٠٢ هـ /١٣٠٢ م ، لما وقعت الزلزلة في الحجاز ، حمل نائب السلطنة الأمير سلار في البحر عشرة آلاف أردب من القمح ، ففرق غالبها ، ثم قام بوفاء ديون غالب من بمكة حتى يقال أنه كتب أسماء جميع من بمكة ساكنا فأعطى كل منهم قوت سنة وكذا فعل بالمدينة النبوية (١٣٠) •

من هذا العرض لأعمال نواب السلطنة داخل وخارج مصر ، يتضح لنا مدى السلطة الواسعة التى يتمتع بها هؤلاء النواب •

الهـــوامش

(١) عبد المنعم ماجد ، نظم دولة المماليك ورسومهم فى مصر ، ج ١ ، ص ٤٣ ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٤٣ .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٣١٩ .

(٣) مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد . XOV, pp. 443, 453.

(٤) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، ج ١ ، ص ١١٩ .

القصص ، مفردها قصة ، وهى الطلب أو الالتماس ، وسميت قصصا على سبيل المجاز من حيث أن القصة اسم المحكى فى الورقة لا لنفس الورقة ويجب أن يشترط فى القصة الايجاز والاختصـــار مع تبليغ الغرض والقرب من فهم المخاطب ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٦ ، ص ٢٠٢ .

(٥) جمال جرجس يوسف ، القضاء فى العصر المملوكى ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ .

(٦) جمال جرجس ، القضاء فى العصر المملوكى ، ص ١٣١ .

(٧) جمال جرجس ، القضاء فى العصر المملوكى ، ص ١٨٢ .

(٨) المقريزى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، ابن حجر ، أبناء العمر بأنباء العمر ، ج ١ ، ص ٤٨٩ .

(٩) سموا كذلك اضافة الى دست السلطان وهم مرتبة جلوسه ، ولجلوسهم للكتابة بين يديه وقد سموا بالموقعين لجلوسهم مع رئيسهم كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل وتوقيعهم على الشكاوى والقصص المرفوعة اليهم ، وقد توزعت عليهم كثير من أعمال ديوان الانشاء ، ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٠ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، وهم الذين يجلسون مع النائب فى دار النيابة ويقرءون القصص عليه ويوقعون عليها بأمره ، القلقشندى ، صبح

الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١١٦ أ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٦٦ ، Darrage, (Ahmad), Barsbay, p. 122.
ومنهم من يقوم بصياغة المكاتبات الموجهة الى ملك الفرنجة ومنهم من يقوم بترجمة الكتب الاجنبية التى ترد الى السلطان ويكتبها ومن ثم ينبغى أن يكون هؤلاء على دراية ببعض اللغات الأجنبية ، منى ابراهيم عبد الرحمن ، السفارات الآجنبية فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة . ١٩٧٥ م ، ص ٢٢٣ ، محمد على حامد ، الالغراء العثمانية ، ص ١٥ ، عفاف سيد محمد ، ديوان الانشاء ، ص ٢٩.

(١٠) قلم جليل قدر الكتاب ، ويؤخذ من أعلى الفتحة ، يسع رؤوس الأنامل وكان يصنع بالديار المصرية حسبما ذكر القلقشندى من قصب البوص الأبيض الغليظ الأنابيب الذى كان يؤخذ من جزائر الصعيد أو من لب الجريد الأخضر أو من القصب الفارسى ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٤٥٤ ، جـ ٣ ، ص ٥٩ وهذا القلم به ٢٤ شعره من البرزون وهى دابة دون البغل ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ١٦٨٥ ، محمد على حامد ، الطغراء العثمانية ، ص ١٥ ، وفى كل سنة يجهز بريدى يطلب هذه الأقلام من ولاة الوجه القبلى وتحفظ عند كتاب السر ويبرى منها ما يحتاج اليه ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٥٣ .

(١١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ٢٠٨ .

(١٢) العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٥٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٧٧ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، أما عن العلامة السلطانية فتمثل فى حالة المظالم أن يكتب السلطان عليها اسمه ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٤٤ ، هامش (١) .

(١٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤٣ ـ ٨٤٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ص ٨ ، ص ٩٠ ـ ٩٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

(١٤) بطال والجمع بطالون وهم الأجناد والأمراء العاطلون من أعمال الدولة ووظائفها واقطاعها لكبر سنهم أو لغضب السلطان عليهم أو اضطروا الى الاختفاء أو حب الانزواء والابتعاد ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٩٧ ، ويعرف أيضا بالطرخان ، وهو الأمير المتقاعد دون أن يكون مغضوبا عليه ، وله أن يقيم حيث نشاء ، ابن تغرى بردى النجوم ، جـ ١٣ ، ص ١٢١ ، هامش (٢) ، المقريزى ، السلوك ، وجـ ١ ص ٨٤٦ ، جـ ٣ ، ص ٤٥٨ ، هامش (١) ، القلقشندى ، صبح

الأعشى ، ج ١٣ ، ص ٤٨ ،
Ayalon, (David), Studies, BSOAS, XVI, 11. 1954, pp. 225, 226.
ابراهيم طرخان ، النظم الاقطاعية ، ص ١٣ ، هامش (١) ، ابراهيم حسن سعيد ، الجيش فى عصر سلاطين المماليك ، ص ١٤ ٠

(١٥) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ١ ، ص ٨٤٦ ، ابن تغرى ، النجوم ، ج ٨ ، ص ٩٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٣٩٧ ٠

(١٦) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٠٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٦٣ ٠

(١٧) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٤٠ ٠

(١٨) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٥٧ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٣ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٤٣٩ ، ٣٤٠ ٠

(١٩) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٧٤ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٣٩ ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣١٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٨٧ ٠

(٢٠) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٧٥١ ٠

(٢١) على بن محمد بن الأطروش ، تولى الحسبة فى سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١ م ، وتوفى فى سنة ٧٥٨ هـ/ ١٣٥٧ م ، انظر ،
Abd ar Raziq (Ahmad), La Hisba et le muhtasib en Egypte, au Temps des Mamluks, XIII, p. 141, No, (13).

(٢٢) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٧٦ ، ابن تغرى ، بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٣٢٠ ٠

(٢٣) برما أو برمة بليدة قديمة ذات أسواق فى كورة الغربية ، المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٤٩٢ ، برم Perma فى القسم الخامس بالوجه البحرى ، بقسم صا الحجر ، وربما فى القسم السادس ، وهو قسم سخ Perm ، هو الاسم المصرى القديم لبلدة برما احدى بلاد مركز طنطا وقرى هذا المركز تتاخم قسمى صا الحجر (كفر الزيات الآن) وسخا (كفر الشيخ) والاسم القديم والحديث يتطابقان على بعضها ، وبرما من البلاد المصرية القديمة ، محمد رمزى ، القاموس الجغرافى ، القسم الأول ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ٠

(٢٤) المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٤٩٣ ٠

(٢٥) العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٥٥ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٨٤ ٠

(٢٦) Abd ar Raziq. (Ahmad), Le Vizirat et Les vizirs d'Egypte au Temps des Mamluks. Annales Islamolagnque t. XVI, 1980, pp. 187, 188, 232.

(٢٧) جمال جرجس يوسف ، القضاء فى العصر المملوكى ، ص ٤٩ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ١٣١ ، ١٤٥ ، ١٨٢ ، ١٩١ .

Salibi (K.S.) Les Listes chronologiques des gronds cadis de l'Egypte sous les Mamlouks, REI, 1957, pp. 81-125.

(٢٨) عن هذه الوظيفة ، انظر ، حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٢ ، ص ٩٢٢ ـ ٩٢٥ ، كان أشهر من تولى كاتب السر عبد الظاهر ، أول من تولى كاتب سر فى الدولة التركية سنة ٦٧٨ هـ /١٢٧٩ م للسلطان للمنصور قلاوون ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٢٩٧ ، ويسمى من يتولى هذه الوظيفة بكاتب السر وهو صاحب ديوان الانشاء ، ويقوم بقراءة الكتب الواردة على السلطان وكتابة أجوبتها اما بخطه أو بخط كتاب الدست ويجلس بدار العدل بين يدى السلطان لقراءة القصص عليه والتوقيع عليها بخطه وترجع اليه أمور القضاء ومشايخ العلم فى سائر المملكة ، لمزيد من التفاصيل ، انظر المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٢٦ ، السبكى ، معيد النعم ، ص ٣٠ ،
Wiet, (Gaston), les Sscrétaris, p. 43.

(٢٩) Abd ar Râziq, (Ahmad), Le Vizirat, p. 196.

(٣٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٩ .

(٣١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٧٢ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٠٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٣ .

(٣٢) ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ١٠٣ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٥٢٠ ، جـ ٢ ، ص ١٤٩ .

(٣٣) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٦٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٣٢ .

(٣٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٥٥٢ .

(٣٥) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٨ أ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٩٧ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٥٧ ، أحمد عبد الرازق ، الشرطة زمن سلاطين المماليك ، ص ٢٧ .

(٣٦) المثالات ، مفردها مثال وهى عبارة عن ورقة رسمية أو وثيقة رسمية لتقرير اقطاع لشخص جديد على الاقطاع يكتبها ناظر الجيش ومبين بها مقدار ما خصه بالفدان من الأرض الزراعية التى يستغلها وحدودها ، واسم الاقليم والقرية والحوض الكائن فيه الأرض التى خصصت له ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤٤ ، هامش (٦) ، ابن تغرى بردى ، الجوم ، جـ ٨ ، ص ٩٣ ، هامش (٢) ، محمد محمد أمين ، منشور بمنح اقطاع من عصر السلطان الغورى مقال بالمجلة التاريخية المصرية ، (م ١٨ ، ٢٩) سنة ١٩٨١ ، ١٩٨٢ م ، ص ٩ ، ١٠ .

(٣٧) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٩٤ ، ابراهيم حسن ، الجيش فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣٥ .

(٣٨) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٩١ ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٣٩٠ ، ٣٩١ .

(٣٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٦٢١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٨٠ .

(٤٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٥١ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٤٧٦ ، ٤٨٩ ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٣ ، ٢٩٤ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٤٤ ، ٤٥ .

(٤١) المقريزى ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٢٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٦٥ .

(٤٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢٨٤ ، ابن تغرى بردى ، المنل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٩٢ ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ١٥٢ ، ١٩١ .

(٤٣) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ .

(٤٤) العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٥٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ص ٤ ، ص ١٧ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ .

(٤٥) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٣٠ ، ورقة ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ابن أيبك ، الدرر الفاخر ، ص ٣٢٢ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٧٣ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٧٤ .

(٤٦) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٢١ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ١٣٣ ، ابن تغرى بردى ، المنهل ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٥٤ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ .

(٤٧) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٧٢ ، محمد محمد أمين ، منشور بمنح اقطاع ، ص ٧ .

(٤٨) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٣ .

(٤٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٣٠ ، ٨٣١ .

(٥٠) العمرى ، التعريف . ص ٩٢ .

(٥١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٩٠١ ، ٩١١ .

(٥٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٨٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٣ ، ص ١٢١ .

(٥٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٧٣٢ .

(٥٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٧٩٦ .

(٥٥) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٨٢ ، ١٨٣ ، حكيم أمين ، قيام دولة المماليك الثانية ، القاهرة ، ١٩٦٧ م ، ص ١٨ ، ١٩ .

(٥٦) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ، ٨٠ أ ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, pp. 581-582. ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٣٦١ ، ٣٦٢ .

(٥٧) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٣٠ ، ٦٣١ .

(٥٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الناصر محمد بن قلاوون ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٨ .

(٥٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ٥٩ .

(٦٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٦٠٣ ، ابراهيم على طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ٦٢ .

(٦١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٦١٣ ، ٦١٤ .

(٦٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٢٢٠ ـ ٢٢٦ ، قاسم عبده قاسم ، أهل الزمة فى مصر فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٢٣١ ، ٢٣٢ .

(٦٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨١٦ ، ٨١٧ ، ٨١٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٦٤) لفظ العربان معناه ، القبائل النازحة الى مصر منذ الفتح الاسلامى ، ولفظ العربان يرد فى المراجع على معان ثلاثة أولها العربان الذين ترجع الى أيام الفتح الاسلامى أو أيام الدولة الفاطمية ، ثم يأتى بعد ذلك العربان الذين سكنوا بلاد مصر وقراها ويعود ذكرهم فى المراجع دائما تحت صفة « فساد العربان » أما القسم الثالث فهم البدو الذين عاشوا فى أطراف الوادى وعكفوا على حياتهم البدوية ،المقريزى ، البيان والأعراب عما بأرض مصر من الأعراب ، تحقيق عبد الحميد عابدين ، القاهرة ١٩٦١ م ، ص ٢٤ ، حنفى محمود خطاب ، الحركات الداخلية فى الدولة المملوكية الأولى ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٤٩ ، ص ٢ ، ٣ .

(٦٥) السبكى ، معيد النعم ، ص ٢٣ .

(٦٦) محمود محمد السيد ، تاريخ القبائل العربية فى عصر الدولتين الأيوبية والمملوكية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية ، ١٩٧٧ م ، ص ١٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، حنفى محمود ، الحركات الداخلية ، ص ١٣ .

(٦٧) طوخ اسم لبلاد كثيرة بالديار المصرية والمقصود هنا طوخ البلد وهى قرية بمديرية قنا بمركز قوص على الشط الغربى للنيل بين البلاص ونقاده ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج ١٣ ، ص ٦١ .

(٦٨) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٧١ ، ٧٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٢٤ ، محمد أحمد محسن ، مظاهر الحضارة فى الوجه القبلى ، ص ١٣٢ .

(٦٩) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ٩٠ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٥٤ .

(٧٠) الجالية هنا ما يفرضه العدو على بلد منهزم من المال والمحاصيل والجالية فى اللغة ، القرباء الذين جلوا عن أوطانهم والجالية أيضا أهل الذمة ، قيل لهم ذلك لأن الخليفة عمر بن الخطاب أجلاهم شبه جزيرة العرب ثم لزم هذا الاسم كل من لزمته الجزية من أهل الزمة والمجوس ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٩٢٠ ، هامش (١) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٨ ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ ، هامش (٢) .

(٧١) المقصود بالخاجر ، هذه الطريق الواقعة على الجانب الغربى لوادى النيل بالوجه القبلى والفيوم ، والراجح أنها سميت بذلك الاسم لوقوعها على شقة الوادى بمحازاة أحجار التلال ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ١٢١ ، حاشية (١) ،

ص ٩٢٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١٤٩ ، هامش (٢) ، محمد أحمد محسن ، مظاهر الحضارة فى الوجه القبلى ، ص ١٣٢ ٠

(٧٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ١٢٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١٥٣ ٠

(٧٣) ابن أيبك ، الدرر الفاخر ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٤٥١ ، ٤٥٢ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ٣ ، ص ٩٢١ ، ٩٢٢ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ١٧٩ ، رقم ١٩١٣ ، محمود محمد السيد ، تاريخ القبائل العربية ، ص ١٠٣ ، حنفى محمود خطاب ، الحركات الداخلية ، ص ١٥ ـ ١٧ ٠

(٧٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٦٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٥٨٢ ٠

(٧٥) حنفى محمود ، الحركات الداخلية ، ص ٢١ ٠

(٧٦) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٩٧ ، ٨٩٨ ، عبد العزيز مرزوق ، الناصر محمد ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ ٠

(٧٧) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية فى الدولة التركية ، تحقيق عبد الحميد صالح ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ/١٩٨٧ م ، ص ١٨٧ ، ابن أياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٢٥ ، عبد العزيز مرزوق ، الناصر محمد ، ص ٧٢ ٠

(٧٨) المقريزى ، السلوك ، ص ٧٦٠ ٠

(٧٩) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٣ ، ص ٥٨ ، ٥٩ ٠

(٨٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٤٧٨ ٠

(٨١) الذشت ، بليدة فى وسط الجبال بين أربل وتبريز ، أهلها كلهم اكراد ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٥٢٤ ، هامش (٢) ٠

(٨٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٧٣٦ ٠

(٨٣) نظر الأحباش ، من المعروف أن سلاطين المماليك اهتموا بديوان الأحباش اهتماما كبيرا ، اذ يذكر القلقشندى فى معرض حديثه عن الرزق « وهى تارة يتحدث فيها السلطان بنفسه وتارة للنائب ، وفى غالب الوقت يتحدث فيها الدوادار الكبير على ما استقر عليه الحال آخرا » ففى أحوال كثيرة تولى السلطان بنفسه الاشراف العام على ديوان الأحباس ، وفى أحيان أخرى فوض هذا الاشراف الى ناب السلطنة أو الى دواداره الكبير ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٨ ، محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية فى مصر ، القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ١١١ ٠

(٨٤) المقريزى السلوك ، جـ ٢ ، ص ٦٢٩ ، محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص ١١١ ٠

(٨٥) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٤٢٥ ، ٤٢٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٦٥ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٢ ، ص ٤١٧ ، ٤٤٦ ، محمد محمد أمين ، الأوقاف والحياة الاجتماعية ، ص ١١١ ، ١١٢ ٠

(٨٦) العمرى ، التعريف ، ص ٩٣ ٠

(٨٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ ، قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى ، القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٤٣ ٠

(٨٨) قاسم عبده قاسم ، النيل والمجتمع المصرى ، ص ٤٣ ــ ٤٥ ٠

(٨٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢٣٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٤٠ ٠

(٩٠) صلاة الاستسقاء ، انظر ، الشوكانى كتاب السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، القاهرة ، ١٤٠٣ هـ ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، وكان يخرج نائب السلطنة ومعه قاضى القضاة والمحتسب وتخرج جماعات الناس من كل مكان ، بالمصاحف والسناجق ، يجتمعون بسبب قلة المطر ، ويظل الناس ، فى تهليل وتكبير وبكاء ودعاء الى الله تعالى والناس يطلبون من الله تعالى أن يعينهم ، ويصومون ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع يخرجون يستسقون ، ويكون يوما مشهودا لم يطبخ طباخ ولا يفتح خباز ويصوم الناس أجمعين الا من له عذر ويظل الناس فى الجوامع والمساجد يطلبون من الله تعالى أن يعينهم ويكثر فى هذه الأيام الذكر والدعاء ، وينوب كثير من الناس ، ثم يحصل لهم الخير ، ويخرج العلماء والمشايخ والفقهاء والفقراء ، وكان غالبهم حفاة باكين متذللين خاضعين لله ، محمد بن صصرى ، كتاب الدرة المضيئة فى الدولة الظاهرية ، كالفورنيا ، ١٩٦٣ م ، نشر ، وليم برينر ، ص ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، الساعاتى مقدمة سنن أبى داود ، القاهرة ، (بدون تاريخ) ، ص ١٨١ ، ١٨٢ ٠

(٩١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ١٢٤ ٠

(٩٢) العمرى ، التعريف ، ص ٩٢ ، السبكى ، معيد النعم ، ص ٢٢ ٠

(٩٣) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٥٦ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٥١ ٠

(٩٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٧٢٦ ، ٧٣٩ ، ٧٤٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٥٦ ، أحمد عبد الرازق ، وسائل التسلية عند المسلمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، المجلد الأول ، ١٩٨٥ م ، ص ٩٧ .

(٩٥) القبج ، طائر يسكن الجبال ، ومن عادته اذا اجتمع ذكران على أنثى تهارشا فاذا انهزم احداهما تبع الآخر الأنثى ، أحمد عبد الرازق ، وسائل التسلية ، ص ٩٨ .

(٩٦) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٢ ، سعيد عاشور ، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٦٢ م ، ص ١٠٦ .

(٩٧) المقريزى ، السلوك . جـ ٢ ، ص ٦٤٢ ، أحمد عبد الرازق ، وسائل التسلية ، ص ٩٨ ، ٩٩ ، لطفى أحمد سيد نصار ، وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، القاهرة ١٩٨٧ م ، ص ٣٠٥ .

(٩٨) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥٦٥ ، ٦٤٢ ، ٦٧٩ ، ٦٨٩ ، ٦٩٥ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥١ ، ٣١٩ ، أحمد عبد الرازق ، وسائل التسلية ، ص ١٠٠ .

(٩٩) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٠ ، ٦٤١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٨٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٤٩٩ ، ٥٠٠ .

(١٠٠) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٥٠٠ .

(١٠١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٦ ، ٦٤٧ .

(١٠٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٦٧ .

(١٠٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٤٢ .

(١٠٤) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٥١ ، رقم ٨٧٣ .

(١٠٥) الكنيسة المعلقة بقصر الشمع بمدينة الفسطاط ، عرفت هذه الكنيسة بالمعلقة لأنها مشيدة فوق الحصن الرومانى ولم يزل جزء منها وبه (المعمودية) أعلى أحد البرجين القائمين على جانبى الباب القبلى ، ويرجع بناء هذه الكنيسة على الأرجح فى أواخر القرن الرابع أو ابتداء القرن الخامس الميلادى ، كما يتضح ذلك من القطعة الخشبية النادرة التى تمثل دخول السيد المسيح الى أورشليم وفى سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م ، هدمها الوالى على بن يحيى الأرمنى من أعلاها الى الأسطوانات وكانت أكبر حجما من مساحتها الحالية ولكن صغر حجمها يرجع الى التعديلات التى

ادخلت عليها وكان آخرها ما قام به المعلم عيد أبو خزام فى سنة ١١٨٩ هـ / ١٧٧٥ . كما عنى باصلاحها المرحوم نخله البارانى الذى يرجع اليه الفضل فى المحافظة على ما بها من الأحجبة النفيسة والأيقونات والمنبر الرخامى ، أنظر ، محمود أحمد ، دليل موجز لأشهر الآثار العربية ، "القاهرة ، ١٩٣٨ م ، ص ٢٢٠ ، ٢٢١ ،
Coquine, (Charalambia), Les Edifices Chretiens du Vieux Caire, Le Caire, 1075, pp. 65-86.
حسن الباشا المعالم الأثرية فى البلاد العربية ، القاهرة ، ١٩٧٢ ، جـ ٣ ، ص ١٣٣ ، سعاد ماهر ، الفن القبطى ، القاهرة ، ١٩٧٧ م ، ص ٩٤ ، ٩٦ ، وقد تعرضت هذه الكنيسة للتصدع والشروخ ضمن بعض الآثار التى تعرضت للتصدع والشروخ نتيجة الزلزال الذى حدث مؤخرا فى يوم الاثنين ١٤ ربيع الآخر سنة ١٤١٣ هـ/ ١٢ اكتوبر ١٩٩٢ م ، جريدة الأهرام ، ص ١٢ ، بتاريخ ١٨/١٠/١٩٩٢ م ، الأحد

(١٠٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥١١ ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٥١٨ .

(١٠٧) العمرى ، التعريف ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٠ ، ص ١٤٨ .

(١٠٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٩٣ ، سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ٢٨ ، ٢٩ ، محمد جمال الدين سرور ، دولة الظاهر بيبرس ، ص ٣٤ ، محمود ابراهيم شلبية ، علاقات المغول بسلطنة المماليك فى مصر والشام ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٤ م ، ص ١٧ .

(١٠٩) صهيون ، بكسر أوله ، ثم السكون وياء ثنياء من تحت مفتوحة وواو ساكنة وآخره نون ، قيل صهيون وهى الروم وقيل البيت المقدس ، فهو موضع معروف بالبيت المقدس ، مجلة فيها كنيسة صهيون ، وصهيون أيضا حصن حصين ، من أعمال سواحل بحر الشام من أعمال حمص ، لكنه ليس بمشرف على البحر وهى قلعة حصينة فى طرف جبل ، خنادقها أودية واسعة هايلة عميقة ليس لها خندق محفور الا من جهة واحدة مقدار طوله ستون ذراعا أو قريب من ذلك وهو نقر من حجر ولها ثلاثة أسوار ، سوران دون مربضها وسور دون قلعتها ، وكانت بيد الأفرنج مدة دهر حتى استرجعها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن يوب من يد الأفرنج سنة ٥٨٣ هـ /١١٨٧ م ، ياقوت الحموى ، كتاب معجم البلدان ، المجلد الثالث ، ص ٣٣٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٣٤ ، هامش (١) .

(١١٠) أبو الفداء المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٤ ، ص ٢٢، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ١٩ ، ص ٣٠١ ، ٣٠٢ ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، p. 483, XIV.

ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ١ ، ص ١٠٨ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٣٤ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٢١ .

(١١١) أبو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ٢٢ ، ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام والعصور فى سيرة الملك المنصور قلاوون ، تحقيق مراد كامل ، القاهرة ، ١٩٦٦ م ، ص ١٤٦ ، ١٥٠ .

(١١٢) جبال كسروان ، جبل الضنين أو جبال الدروزية ـ الدروز ـ بلبنان ، ومنها ينبع نهر ابراهيم ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٧٩ ، هامش (١) .

(١١٣) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٧٧٩ .

(١١٤) قطيا : هى قرية فى وسط الرمل قرب الفرما فى الطريق بين مصر والشام ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٦١ ، حاشية (٢) ، وترجع نشأة مدينة قطيا الى بداية عصر الأيوبيين ويبدو أنها سميت بهذا الاسم نسبة الى عرب من قبيلة جذام يقال لهم القاطع ، تخلو من سكانها بعد أن خربت ، مدينة الفرما سنة ٥٩١ هـ /١١٩٤ م . وفى عصر الأيوبيين والمماليك سكنها أيضا الأخارسة وبنوها وهم من قبيلة ثعلبة ، المقريزى ، البيان والأعراب ، ص ٦١ ، وتقع قطيا على بعد ستة وعشرين ميلا من القنطرة فى الطريق الى العريش وأصبحت الآن خرائب وبها خرائب قلعة قديمة وبئر مطوية بالحجر المنحوت ، نعوم شقية ، سينا القديم والحديث وجغرفيتها ، القاهرة ، ١٩١٦ م ، ص ١٧٤ ، كانت قطيا فى بداية أمرها قرية صغيرة مساكنها من الجريد والنخيل وبها بئر ماء وسور صغير ، وسمك كثير لقربها من البحر ، ياقوت الحموى ، معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٧٨ ، محمد فتحى عوض الشاعر ، اقليم الشرقية فى عصر سلاطين الأيوبيين والمماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٦ م ، ص ١٥ .

(١١٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٣ ، ص ٥٨ .

(١١٦) يرى المقريزى ، وابن تغرى بردى ، أن أقبغا التمرازى ، كان أميرا كبيرا اتابك للعسكر ولم يتولى نيابة السلطنة وأنه استقر فى نيابة الشام عوضا عن أينال الجكمى نائب الشام لخروجه عن طاعة السلطان أبو سعيد جقمق فى سنة ٨٤٢ هـ /١٤٣٨ م ، المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ص ١١٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ص ١٤ ، ص ٣٣٧ ، ٣٥٠ ، ٣٧٣ ، ابن اياس ، يؤكد أن أقبغا التمرازى جمع بين الأتابكية ، والنيابة وبانتقاله الى بلاد الشام ، انتهت النيابة بالحضرة ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٣٣٤ ،

Ayalon, (David), Studies, BSOAS, XVI,/1, 1954, p. 455.

(١١٧) مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد XII pp. 528, 529.

(١١٨) مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XII, p. 546.

(١١٩) مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XII, p. 832.

(١٢٠) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٣ .

(١٢١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ورقة ٣٥٠ أ ، اليونينى ، ذيل مرأة الزمان فى تاريخ الأعيان ، حيدر أباد ، ١٩٥٤ — ١٩٦١ ، جـ ٣ ، ص ١٧٥ ، ابن تغرى بردى ، النجـوم ، جـ ٧ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ .

(١٢٢) ابن الفـرات ، تاريـخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٢١٢ — ٢٢١ ، ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام والعصـور فى سيرة الملك المنصور قلاوون ، ص ١٢٣ ، ١٤٦ — ١٥٠ ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٢٠٩ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ٧ ، ٢٩ أ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٢ — ٦٩٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٣ ، ص ٣١٩ ، ٣٢٠ .

(١٢٣) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٢ ، ص ٣ ، جـ ٨ ، ص ١٥٥ ، ١٥٦ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ورقة ٢٣٥ أ ، ابن شاكر الكتبى ، عيون التواريخ ، جـ ٢١ ، ص ٢٩ ، ٣٠ ، ٩٩ ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIIV, pp. 382, 421.

المقريزى السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ١٦٥ ، ١٦٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٧٣ .

(١٢٤) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٢ ، ص ٢١٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٦١ .

(١٢٥) ابن أيبك ، الدرر الفاخر ، ص ١٥ ، ٣٩ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٨٦ ، ٨٩٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١١٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(١٢٦) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ١١٨ أ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٩٠١ .

(١٢٧) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ، ٨٨ أ .

(١٢٨) العمرى ، التعريف ، ص ٦٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٦ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٢١٥ .

(١٢٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨٢١ .

(١٣٠) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ١٨١ ، رقم ١٩٢٣ ، على ابن حسن السلمانى ، العلاقات الحجازية المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٣ م ، ص ١٣٣ .

الفصــل الخامس

تدهور نيــابة الســلطنة
بالديار المصرية وأسبابها

أولا : الأسباب الرئيسية :

١ ـ علاقة السلطان بالنائب وأثرها فى تعطيل النيابة ٠

٢ ـ الصراع بين النائب والوزير ٠

٣ ـ علاقة النائب بالأتابك وظهور منصب أمير كبير ٠

٤ ـ الصراع بين النائب وبعض الأمراء وموظفى الدولة ٠

ثانيا : الأسباب الثانوية :

١ ـ الرشوة وأثرها فى تدهور النيابة ٠

٢ ـ حاجب الحجاب ونيابة السلطنة ٠

يبدو أن هناك العديد من الأسباب والظروف التي ساعدت على ابطال وتدهور نيابة السلطنة بالحضرة بالديار المصرية ، تمثلت في أسباب رئيسية ، هي علاقة السلطان بالنائب وأثرها في تعطيل النيابة ، وصراعه مع الوزير ثم علاقته بالأتابك وظهور منصب أمير كبير وأخيرا صراعه مع بعض الأمراء وموظفي الدولة ، أما الأسباب الثانوية فتنحصر في الرشوة وأثرها في تدهور النيابة ثم ممارسة الحاجب لأعمال النيابة ، في أثناء قيامه بمهام الحجوبية .

أولا : الأسباب الرئيسية :

على الرغم من السلطة التي كان يتمتع بها نائب السلطنة وما كان يحاط به من عظمة وسلطان ، فان ذلك في بعض الأحيان كان ظاهريا بسبب استبداد بعض السلاطين الأقوياء واستئثارهم بالنفوذ ، وزيادة نفوذ بعض موظفي الدولة من العسكريين وغيرهم من المدنيين ، فلقد كان نفوذ نائب السلطنة مرتبطا بعلاقاته مع السلطان وموظفي الدولة منذ بداية الدولة المملوكية وظل كذلك حتى ابطال النيابة . ففي حالة تولى العرش سلاطين ضعاف أو صغار السن ، نجد النائب يشكل خطرا على السلطان وعلى موظفي الدولة أيضا . بل استطاع بعضهم بالفعل اغتصاب السلطنة لأنفسهم (١) . وفي المقابل نجد أن بعض السلاطين الأقوياء يستبدون بالسلطة وأخرون يقربون اليهم بعض موظفي الدولة مثل الوزير أو الأتابك أو غير ذلك . الأمر الذى ادى في بعض الأحيان الى الحد من نفوذ

النائب ـ بل وصل الأمر ببعض السلاطين الى العمل على اضعاف هذا المنصب وتعطيله فى كثير من الأحيان (٢) ٠

وعلى هذا فسوف نحاول هنا أن نتتبع علاقة نائب السلطنة بالسلطان نفسه وكذا علاقته ببعض موظفى الدولة منذ بداية الدولة المملوكية لنتعرف على أحوال هذه الوظيفة المهمة ومدى ما وصلت اليه من تدهور واضمحلال أدى الى تعطيلها وابطالها فى نهاية الأمر ٠

١ ـ علاقة السلطان بالنائب وأثرها فى تعطيل النيابة :

فى أول الأمر كانت العلاقة بين نائب السلطنة والسلطان علاقة طيبة ، اتسمت بالحب والمودة ، بل ان السلطان كان يعتبر نائبه ابنا له ، « فيجعله محل الولد » على حد تعبير النويرى (٣) ٠ وكان يخطب له ويزوجه ويحتفل بعرسه احتفالا عظيما ، مثلما فعل السلطان الظاهر بيبرس مع نائبه بدر الدين بيلبك الخازندار ، فقد خطب له ابنة الملك الرحيم بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فى شوال سنة ٦٥٩ هـ/١٢٦٠ م ، ثم أنكحه فى المحرم من السنة التالية ٦٦٠ هـ/ نوفمبر ١٢٦١ م ، واحتفل به احتفالا عظيما ، وقدم له هدية زواج تمثلت فى ملكية بانياس وقلعتها عن طريق البيع الشرعى والشراء ، كما أقطعه زيادة على اقطاع خمسين فارس بالشام (٤) ٠

وتعكس أحداث سنة ٦٧٤ هـ /١٢٧٥ م صورة أخرى لتلك العلاقات الطيبة بينهما أيضا ، فقد وكل السلطان الظاهر بيبرس الأمير بدر الدين بيلبك الخازندار فى قبول نكاح ولده الملك السعيد من ابنة الأمير سيف الدين قلاوون (٥) ٠

كما فعل الشيء نفسه السلطان المنصور قلاوون الذى رشح نائبه الأمير حسام الدين طرنطاى ليكون وكيلا للملك الصالح على ابن المنصور قلاوون فى أثنـاء عقد قرانه فى سنة ٦٧١ هـ / ١٢٨٢ م (٦) ٠

ويفهم من المصادر المملوكية أيضا أن صلة المصاهرة ربطت أحيانا بين السلطان ونائبه ففى سنة ٧٢٢ هـ/١٣٢٢ م زوج السلطان الناصر محمد بن قلاوون ابنته للأمير أبى بكر بن أرغون الناصرى نائب السلطنة ، وتولى العقد قاضى القضاة شمس الدين الحريرى ، على أربعة آلاف دينار ، أنعم السلطان بعدها على نائبه بمنية بنى خصيب بالصعيدزيادة على اقطاعه بمناسبة هذا الزواج (٧) ٠

ويتمثل ولاء النائب للسلطان فى حرصه على مصلحة أبنائه بعد وفاته ، فقد روت المصادر فى أحداث سنة ٦٨٩ هـ /١٢٩٠ م أن السلطان المنصور قلاوون كان فى طريقه الى عكا وأصابه المرض ، ولزم الفراش عندئذ منع عنه الأمير حسام الدين طرنطاى نائبه الزيارة ، وقعد على رأسه حتى مات ، وعندما تحقق الأمراء من وفاة السلطان ، جاءوا الى نائبه ، يحرضـونه على قتل ابن السلطان ـ الأشرف خليل ـ للعداء بينهما ، غير أنه رفض ذلك وقال لهم : « كيف أمسك ابن أستاذى أو أقتله ، ويشاع عنى بين الناس أنى قتلت ابن أستاذى ، وأنا مملوك والده ، فان رضى بى وأبقانى على حالى ، فكان الفضل له ، وان قتلنى رحت شهيدا من جملة الشهداء » (٨) ٠

وأكثر من ذلك قام الأمير حسام الدين بارسال خزائن المال والاطلاب (أى الحرس الخاص) التى كانت مع السلطان الى ابنه الأشرف خليل ، كما أرسل له من يخبره بوفاة أبيه وحمل السلطان فى محفة ، وطلع به الى القلعة فغسله وكفنه ودفنه (٩) ٠

وفى مقابل تلك العلاقات الطيبة نجد أيضا علاقات سيئة مليئة بالغدر والخديعة من قبل النائب فى حالة تولى العرش سلاطين ضعاف أو صغار السن زمن دولة المماليك البحرية ، حيث كان النائب يتحين الفرصة أحيانا للانقضاض على السلطنة وعزل السلطان كما حدث فى سنة ٦٥٥ هـ/١٢٥٧ م ، عندما اختار الأمراء على ابن أيبك سلطانا صغيرا فى الخامسة عشرة من عمره فأسرع الأمير سيف الدين قطز الى اعلان نفسه سلطانا فى سنة ٦٥٧ هـ/١٢٥٩م ، بعد أن نادى « بأن المنصور على بن أيبك صبى صغير لا يعرف تدبير المملكة ، وأنه لابد من سلطان قاهر يقاتل المغول » (١٠) ٠

ونقرأ أيضا أن الأمير زين الدين كتبغا عندما تولى نيابة السلطنة فى المحرم من سنة ٦٩٣ هـ/ ديسمبر ١٢٩٣ م فى أثناء فترة حكم الناصر محمد الأولى ، استغل صغر سن السلطان ، وجعل نفسه صاحب الأمر والنهى فى البلاد ، يقوم بتعيين أرباب الوظائف ويعزلهم ، اذ يذكر ابن الفرات أن الأمير كتبغا « كان صاحب الأمر والنهى والولاية والعزل » (١١) ٠ وأخذ يرتب للاستيلاء على السلطنة فانقطع فى دار النيابة ٠ وأظهر أنه معتل الجسد ، ضعيف البدن وذلك من أجل أن يستميل الأمراء الى صفه ، ثم استغل الفتنة التى قام بها المماليك السلطانية لحسابه واتخذ منها ذريعة لخلع السلطان الناصر محمد ، وجمع الأمراء والقضاة فى دار النيابة وقال لهم : « قد انخرق ناموس المملكة ، وحرمته لا تتم بسلطنة الناصر محمد لصغر سنه (١٢) ٠

وعندئذ اتفق الأمراء على خلع الناصر وسلطنة كتبغا وذلك فى المحرم سنة ٦٩٤ هـ/ ديسمبر ١٢٩٤ م وجلس فى دست السلطنة وتلقب بالملك العادل (١٣) ٠

وإذا كان كتبغا قد نجح فى انتزاع عرش السلطنة من الناصر محمد مستغلا صغر سنه ، فقد نجح نائبه الأمير حسام الدين لاجين أيضا فى انتزاع العرش منه ، فقد استغل فرصة خروجه الى بلاد الشام بالعساكر وانقض على دهليز السلطان (١٤) ، وعلى الخزائن والحرس والعساكر وساقهم أمامه الى مدينة غزة حيث بايعه الأمراء بالسلطنة ، ثم دخل مصر ، وخطب له على منابرها فى المحرم سنة ٦٩٦ هـ/نوفمبر ١٢٦٩ م (١٥) .

وتروى المصادر أيضا أنه بعد تعيين المنصور لاجين للأمير سيف الدين منكوتمر نائبا لسلطنته فى سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٦م ، استبد بالأمور وازداد نفوذه وتسلطه لدرجة أنه كان وبالا على السلطان نفسه ، فكان اذا رسم السلطان المنصور لاجين مرسوما أو كتب لأحد توقيعا ليس باشارة من نائبه منكوتمر ، كان منكوتمر يأخذ هذا المرسوم من يد المعطى له ويمزقه وعلامة السلطان (١٦) عليه ولا يبالى ، بل ويرده ويمنع السلطان منه (١٧) . ووصل به الحال أن زين للسلطان لاجين أن يجعله وليا لعهده ويبايعه بالسلطة من بعده خاصة وأن السلطان لاجين لم يكن له ولد يخلفه على العرش ، وزاد فى ذلك بأن طلب من السلطان أن يقرن اسمه فى الخطبة ، والسكة ، غير أنه لم يصل الى ما تمنى اذ لم يمهله الأمراء وانقضوا على السلطان ونائبه وقتلوهما فى ١٠ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ/ ١٦ يناير ١٢٩٨ م ، بعد أن ثقلت وطأة النائب عليهم لاتباعه سياسة العنف معهم (١٨) .

وعندما عاد السلطان الناصر محمد بن قلاوون الى عرش السلطنة للمرة الثانية ، وكان لا يزال صغيرا ، اقتسم نائبه الأمير سيف الدين سلار وأتابك عسكره الأمير بيبرس الجاشنكير السلطة والحكم ، فصار السلطان معهما ، كالمحجور عليه لا يتصرف فى أمر

من أمور المملكة الا باختيارهما ، وأكثر من ذلك أنهما منعاه من كل ما يريد ، حتى أنه لم يستطع الوصول الى ما تشتهى نفسه من المآكل لقلة المرتب المخصص له ·· ولولا ما كان يحصل عليه من أملاك أبيه قبل وفاته لما وجد سبيلا الى بلوغ بعض أغراضه (١٩) ، لذلك كان من الطبيعى أن يحاول السلطان الناصر محمد بن قلاوون أن يتخلص من كل من نائبه سلار وأتابكة بيبرس فى سنة ٧٠٧هـ/ ١٣٠٧ م بعد أن ضيقا عليه الخناق · الا أن عيونهما وجواسيسهما بقصر السلطان أبلغوهما بما عزم السلطان عليه فاتخذوا الحيطة مما دفع السلطان فى النهاية الى الخروج الى الكرك فى سنة ٧٠٨ هـ/ ١٣٠٨ م (٢٠) · ومن هناك أعلن تنازله عن السلطنة فوقع الاختيار على سلار ليحل محله ، لكنه رأى أن السياسة تتطلب منه أن يرفض المنصب ولو الى حين فوقع الاختيار على بيبرس الذى نودى به سلطانا على البـلاد (٢١) ·

وتتحدث المصادر المملوكية كذلك عن استغلال النائب قوصون لصغر سن السلطان علاء الدين كجك فاستبد بالأمور ، وصـار يتصرف فى أمور المملكة وقام بعزل وتوليـة أرباب الوظائف · وفى ذلك يقول المؤرخ ابن اياس « أن الأمير قوصون عزل وولى من ولى وظن أن الدهر قد صفا له وعند صفو الليالى يحدث الكدر » (٢٢)· بيد أن نيابة قوصون لم تدم طويلا بسبب خلع السلطان كجك من السلطنة وتنصيب الناصر أحمد فى ١٥ شوال سنة ٧٤٢ هـ / ٢٥ مارس ١٣٤١ م (٢٣) ، الذى عهد بنيابة السلطنة الى الأمير طشتمر المعروف بحمص أخضر الذى اسـتغل بدوره صـغر سن السلطان فتسلط وتحكم الى درجة أنه عندما كان السلطان يعين شخصا فى وظيفة ما دون علمه يقوم بخلعه ، بدليل أنه عندما خلع السلطان الناصر أحمد ، على ناصر الدين المعروف بفأر السقوف وجعله اماما للسلطان وناظرا للمشهد النفيسى بدون علم نائبه

طشتمر حمص أخضر بعث طشتمر الى فأر السقوف بعدة نقباء ، ونزع عنه الخلعة ، وأمر بضربه وألزمه بحمل مائة ألف درهم ، وضربه عريانا وأخذ منه المبلغ ، ثم أفرج عنه بعد أن تعهد بألا يطلع الى القلعة (٢٤) .

وفى سنة ٧٧٥ هـ /١٣٧٣ م عهد السلطان الأشرف شعبان بنيابة السلطنة الى الأمير منجك اليوسفى ، « وفوض اليه النظر فى الأحباس والأوقاف والنظر فى الوزارة ، والنظر على ناظر الخاص ، وفوض اليه سائر أمور المملكة ، وأن يخرج الاقطاعات التى عبرتها سبعمائة دينار أو ما دونها .. بل ورسم للوزير أن يجلس قدامه فى الدركاة مع الموقعين (٢٥) .

ويبدو أن طبيعة السلاطين الاستبدادية دفعت البعض الى العمل على اضعاف منصب نيابة السلطنة بل وتعطيله فى كثير من الأحيان ، فقد روت المصادر أنه فى ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ/ سبتمبر ١٢٧٧ م ، عزل السلطان الملك السعيد الأمير أق سنقر الفارقانى واستمرت نيابة السلطنة معطلة مدى شهر تقريبا حتى شغلها الأمير أق سنقر الألفى فى جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ/ أكتوبر ١٢٧٧ م للسلطان الملك السعيد أيضا (٢٦) .

كما تروى المصادر عن شغور هذا المنصب للمرة الثانية حوالى شهر أيضا ، عندما طلب سنقر الألفى من الملك السعيد أن يعفيه من النيابة فى جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٧٧ ، حتى شغله الأمير كونداك الساقى للملك السعيد أيضا فى جمادى الآخر سنة ٦٧٦ هـ/ نوفمبر ١٢٧٧ (٢٧) .

ثم شغرت النيابة للمرة الثانية لمدة شهر تقريبا ، عندما عزل السلطان العادل سلامش ، الأمير عز الدين أيبك الأفرم فى ٩ رجب

سنة ٦٧٨ هـ / نوفمبر ١٢٧٩ م ، الى أن أعاده السلطان المنصور قلاوون مرة ثانية فى ٢ شـــعبان ســـنة ٦٧٨ هـ /٩ ديسمبر ١٢٧٩ م (٢٨) ٠

ويستشف من المصادر عن شغور نيابة السلطنة للمرة الرابعة على مدى شهر تقريبا ، وذلك ما حدث عندما ترك المنصب لاجين المنصورى بسبب سلطنته فى ١٧ محرم سنة ٦٩٦ هـ/١٦ نوفمبر ٦٩٦ هـ /٨ ديسمبر ١٢٩٦ م (٢٩) ٠

ثم تعطل هذا المنصب للمرة الخامسة بسبب قتل الأمير بكتمر الحسامى فى أثناء نيابته للسلطان لاجين فى ١٠ ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ/١٦ يناير ١٢٩٩ م حوالى شهر تقريبا الى أن شغلها الأمير سلار للسلطان الناصر محمد فى ٦ جمادى الأولى سنة ٦٩٨ هـ/ ١٠ فبراير ١٢٩٨ م (٣٠) ٠

وقد روت المصادر أنه بعد عودة الناصر محمد الى السلطنة للمرة الثالثة بعد أن اشتد عوده ، وأصقلته التجارب ، وحنكته الخبرات استطاع أن يتصدى لنوابه ويحكم القبض على زمام الأمور٠ بدليل أنه عندما حاول نائبه بكتمر أن يدبر مؤامرة لخلعه فى سنة ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م واقامة ابن أخيه الأمير مظفر الدين موسى بن الملك الصالح بدلا منه فى السلطنة ، مستعينا فى ذلك ببعض الأمراء المظفرية من أتباع المظفر بيبرس الجاشنكير ، وبعد علم السلطان الناصر بتفاصيل هذه المؤامرة من بيبرس الجمدار أحد المماليـك المظفرية اتخذ على الفور الاجراءات اللازمة للقضاء على تلك المؤامرة ، فألقى القبض على نائبه بكتمر وجماعة من الأمراء فى جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ /سبتمبر ١٣١١ م ، ووضعه فى سجن الاسكندرية ، ثم نقله بعد ذلك الى سجن الكرك (٣١) وخلع بمنصب النيابة على

الأمير بيبرس الدوادار المؤرخ ، الا أن ميل هذا النائب الى جانب الأمير شمس الدين قرا سنقر نائب الشام الذى كان قد خرج على طاعه السلطان دفع الناصر محمد الى القبض على نائبه بيبرس فى سنة ٧١٢ هـ /١٣١٢ م وبعث به أيضا الى سجن الاسكندرية (٣٢) ، وعهد بمنصب النيابة الى الأمير أرغون الناصرى فى مستهل ربيع الآخر سنة ٧١٢ هـ/أكتوبر ١٣١٢ م فاستمر بها الى صفر سنة ٧٢٧ هـ/ ديسمبر ١٣٢٦ م ، ثم عزل بسوره بسبب تباطئه فى القضاء على فتنة قام بها أحد شيوخ العربان ويدعى مهنا (٣٣) ، ومن يومها أبطلت نيابة السلطنة بالديار المصرية للمرة السادسة ، وانفرد السلطان الناصر محمد بأعباء الدولة أى بعمل النائب والوزير معا لأنه كان قد سبق له أن قام أيضا بالغاء الوزارة (٣٤) . فى سنة ٧٢٤ هـ /١٣٢٤ م ، وصار يتحدث بنفسه فى الجليل والحقير بمعنى أنه انفرد بالحكم واستأثر بالنفوذ (٣٥) .

وجدير بالذكر أن نيابة السلطنة بالغيبة لم تتأثر بقرار الناصر محمد هذا بابطال النيابة ، بل كان هذا القرار قاصرا على نيابة الحضرة دون غيرهـــا بدليل أن نائب الغيبة ظل باقيا ما بقيت السلطنة ، يؤدى دوره حتى فى أيام السلطان الناصر محمد نفسه ، وحسبنا دليلا على ذلك أنه عندما شرع فى السفر الى الحجاز الشريف للحج فى سنة ٧٣٢ هـ /١٣٣١ م استناب الأمير سيف الدين الماس على الديار المصرية كنائب غيبة مدة سفره الى الحجاز (٣٦) ، فى الوقت الذى ظلت فيه نيابة السلطنة معطلة على مدى أربع عشرة سنة حتى أعادها السلطان المنصور أبو بكر بن الناصر محمد فى شهر ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ / مايو ١٣٤٠ م . وعهد بها الى الأمير طقزدمر ، وكتب له تقليدا فى المحرم من الســـنة التالية ٧٤٢ هـ / يونيو ١٣٤١ م بعد امتناعه عن ذلك (٣٧) ، مما يدفع الى الاعتقاد بأن هذه الوظيفة لم تعد محط أنظار أمراء المماليك

الذين أبدوا عزوفا عن قبول هذا المنصب ، ربما بسبب اختلال نظام الدولة نتيجة لصغر سن السلاطين من حفدة الناصر محمد بن قلاوون وعدم تمكنهم من ضبط الأمور وربما يكون السبب فى ذلك كثرة الثورات والفتن التى تدخل فيها أمراء المماليك الجراكسة ، فقد روت المصادر أن السلطان علاء الدين كجك عرض المنصب فى سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م على الأمير أيد غمش أمير أخور عوضا عن الأمير طقز دمر نائب السلطنــة فامتنع الأول عن ذلك فعرض على الأمير قوصــــون النــاصرى فاشـــترط لقبــوله أن يقيم على حاله فى الأشرفية (٣٨) ، من القلعة ولا يخرج منها الى دار النيابة خارج باب القلعة فأجابه السلطان الى ذلك (٣٩) .

ونقرأ فى المصادر عن تعطيل النيابة للمرة السابعة لمدة سنة وذلك عندما ، عزل السلطان أحمد بن الناصر محمد الأمير طشتمر الساقى (المعروف بحمص أخضر) فى ذى الحجة سنة ٧٤٢ هـ/ مايو ١٣٤٣ م . الى أن شغلها الأمير أقسنقر السلارى للسلطان أحمد بن النـــاصر محمد فى ١٢ محرم سنة ٧٤٣ هـ/١٨ يوليو ١٣٤٢ (٤٠) .

كما تروى المصادر أن السلطان الكامل شعبان خلع فى سنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م ، على الأمير أقسنقر الناصرى بنيابة السلطنة ، فامتنع أشد الامتناع وحلف ايمانا ألا يليها (٤١) .

كما تروى المصادر أيضا أن نيابة الســـلطنة أبطلت للمرة الثامنة حوالى أربعة شهور ، عندما عزل السلطان الصالح اسماعيل ابن الناصر محمد الأمير آل ملك الجوكندار فى ربيع الآخر سنة ٧٤٦ هـ/أغسطس ١٣٤٥ م ، حتى شغلها الأمير أرقطاى فى رمضان سنة ٧٤٦ هـ/ديسـمبر ١٣٤٥ م ، عندما خلع الســلطان الكامل شعبان عليه باستقراره نائب السلطنة بديار مصر ، باتفاق الأمراء

على ذلك بعد أن امتنع عن ذلك تمنعا زائدا ، حتى قام أحد الأمراء ويدعى الحجازى وأخذ السيف ، وأخذ أرغون شاه الخلعة ودارت الأمراء حوله ، وألبسوه الخلعة على كره منه ، فخرج فى موكب عظيم حتى جلس فى شباك دار النيابة وحكم بين الناس ، وأنعم السلطان عليه . بزيادة على اقطاعه ناحيتى المطرية والخصوص لأجل سماط النيابة (٤٢) .

كذلك عرضت النيابة فى سنة ٧٥١ هـ/١٣٥٠ م على أكابر الأمراء فلم يقبلها أحد ، ثم عرضت على الأمير بيبغا ططر فتمنع عنها ثم قبلها فى النهاية (٤٣) .

ويفهم من المصادر المعاصرة أيضا أن السلطان الأشرف شعبان عرض على الأمير منكلى بغا الشمسى منصب نائب السلطنة وخلع عليه ، ولكنه أبى أن يكون نائبا ، فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف وجعله أتابكا للعسكر (٤٤) .

ونقرأ فى المصادر أيضا أن السلطان الناصر حسن ألغاها بدوره فى سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م ، للمرة التاسعة عندما عزل منها الأمير قبلاى الناصرى ، وعهد بمهامها الى أمير كبير الذى صار صاحب الحل والعقد فى البلاد . وعندما زالت سلطنة الناصر حسن ، عادت نيابة السلطنة الى الظهور من جديد بعد انقطاع دام حوالى سبع سنوات وذلك فى عهد السلطان المنصور محمد بن حاجى الذى عهد بمنصب نائب السلطنة الى الأمير قشتمر المنصورى فى سنة ٧٦٢ هـ/١٣٦٠ م (٤٥) . الا أن نائب السلطنة صار أضعف مما كان وفى ذلك يقول المؤرخ ابن اياس « وانحط قدر نيابة السلطنة من يومئذ عما كانت (٤٦) ، حيث اقتصر عمله على تعاطى الأحكام فقط لا غير » . على حد تعبير ابن تغرى بردى (٤٧) .

ولم تلبث نيابة السلطنة أن عطلت للمرة العاشرة فى سنة ٧٦٤ هـ/١٣٦٢ م فى عهد السلطان الأشرف شعبان الذى قام بعزل الأمير قشتمر المنصورى من نيابة السلطنة التى ظلت شاغرة حوالى خمسة سنوات الى أن شغلها الأمير على الماردينى للسلطان الأشرف شعبان فى سنة ٧٦٩ هـ/١٣٦٧ م (٤٨) ٠

ونقرأ فى المصادر أيضا أن السلطان الأشرف شعبان عزل الأمير طشتمر العلائى فى سنة ٧٧٤ هـ/١٣٧٢ م واستمرت النيابة معطلة للمرة الحادية عشر حوالى سنة الى الى أن شغلها الأمير أيدمر الناصرى للسلطان الأشرف شعبان فى ١٠ من محرم سنة ٧٧٥ هـ/ ٣ من يوليو سنة ١٣٧٣ م (٤٩) ٠

ثم توقفت النيابة للمرة الثانية عشرة بسبب وفاة الأمير منجك اليوسفى نائب سلطنة الأشرف شعبان فى ٢٩ من ذى الحجة سنة ٧٧٦ هـ / ٢ من يونية ١٣٧٤ م ، لمدة ثلاثة شهور حتى شغلها الأمير أقتمر الحنبلى فى ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٧٧٧ هـ / ٢٤ من أكتوبر ١٣٧٥ م للسلطان المنصور على بن الأشرف شعبان (٥٠) ٠

كما توقفت النيابة للمرة الثالثة عشرة ، عندما عزل السلطان المنصور على الأمير أقتمر الحنبلى فى ٢١ من رمضان سنة ٧٧٨ هـ / ١ من فبراير ١٣٧٧ م وظلت شاغرة حوالى شهر تقريبا الى أن شغلها الأمير أقتمر بن عبد الغنى للمرة الثانية فى أول ذى القعدة سنة ٧٧٨ هـ / ١٢ من مارس ١٣٧٦ م للسلطان المنصور على أيضا (٥١) ٠

ثم توقفت للمرة الأخيرة فى دولة المماليك البحرية فى ٢٦ من جمادى الأولى سنة ٧٧٩ هـ/أول أكتوبر ١٣٧٧ م فى عهد المنصور على بن الأشرف شعبان عندما عزل منها الأمير أقتمر بن عبد الغنى ،

واستقر به حاجبا للحجاب وأبطلت النيابة من يومها وبقيت كذلك حتى أيام المماليك الجراكسة (٥٢) • حيث اعيدت فى عهد السلطان الظاهر برقوق فى سنة ٧٨٤ هـ/١٣٨٢ م الذى خلع على الأمير سودون الفخرى الشيخونى الحاجب واستقر به نائبا للسلطنة فى ١٠ من ربيع الأول سنة ٧٨٦ هـ / ٣ من مايو ١٣٨٤ م ، لكنه من الواضح أنها عادت أضعف مما كانت بدليل أنه عندما قدم الأمير بيدمر الخوارزمى نائب الشام الى مصر أجلسه السلطان برقوق فى دار العدل وبالغ فى تكريمه وتعظيمه فوق النائب الأمير سودون وفى ذلك ما فيه من اتضاع منزلة النيابة (٥٣) •

ولما عاد الملك الصالح الى السلطنة فى جمادى الآخرة سنة ٧٩١ هـ/مايو ١٣٨٨ م (٥٤) • عزل النائب سودون الشيخونى لتبقى نيابة السلطنة شاغرة قرابة السنة حتى استطاع السلطان برقوق العودة ثانية الى السلطنة فى صفر سنة ٧٩٢ هـ/فبراير ١٣٩٠ ، فأعاد سودون الشيخونى للمرة الثانية الى النيابة ، حيث ظل بها حتى وفاته فى سنة ٧٩٨ هـ/١٣٩٥ م (٥٥) ، وبموته أبطلت نيابة السلطنة على مدى ما يقرب من احدى عشرة سنة حتى استقر فيها تمراز الناصرى فى سنة ٨٠٩ هـ/١٤٠٦ م بعد أن خلع عليه السلطان فرج بهذه الوظيفة ، ولكنه لم يسكن دار النيابة كعادة بقية نواب السلطنة ولا خرج عما يعرفه عن حال حاجب الحجاب • وظل فيها الى أن عزل منها فى سنة ٨١٠هـ/١٤٠٧م(٥٦)•ومنذ هذا التاريخ تعطلت نيابة السلطنة مرة ثالثة فى دولة المماليك الجراكسة ــ وبقيت كذلك على مدى اثنين وثلاثين سنة ، حتى استقر فيها الأمير أقبغا التمرازى فى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ولكنه ما لبث أن عزل منها فى شهر رمضان / فبراير من السنة نفسها بسبب نقله الى نيابة الشام عوضا عن اينال الجكمى نائب الشام الذى خرج عن طاعة السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق (٥٧) •

وبنقل أقبغا التمرازى الى نيابة الشام تعطلت نيابة السلطنة نهائيا فى الديار المصرية وظلت كذلك حتى سقوط دولة المماليك فى سنة ٩٢٣ هـ/١٥١٧ م (٥٨) ٠

٢ ـ الصراع بين النائب والوزير :

كان لزيادة نفوذ الوزير أحيانا سببا فى تدهور النيابة بل والغائها ، ولكى يتبين لنا ذلك ، علينا أن نتتبع تطور العلاقة بين كل من الوزير ونائب السلطنة منذ بداية الدولة المملوكية حتى طغى نفوذ الوزير على نائب السلطنة ، مما أدى الى تدهور وظيفة النيابة بل وابطالها فى النهاية ، والمتتبع لعلاقة الوزير بالنائب ، سوف يلاحظ بوضوح مدى تضاؤل نفوذ الوزير فى أوائل العصر المملوكى نتيجة لوجود وظيفة نائب السلطنة (٥٩) ، فقد اقتصرت اختصاصات الوزير على تنفيذ تعليمات السلطان ونائب السلطنة والاشراف على شئون الدولة المالية (٦٠) ٠

وهذا يعنى ببساطة أن النفوذ الواسع الذى يتمتع به نائب السلطنة جاء على حساب مكانة الوزير الذى كان يختار من بين المدنيين فى أوائل العصر المملوكى وأصبح يلى نائب السلطنة فى المرتبة ، بمعنى أنه صار الرجل الثالث فى الدولة بعد أن كان الرجل الثانى (٦١) ٠

ويلخص لنا المقريزى هذا الوضع بقوله : « ان وضع الوزير لنفاذ كلمة السلطان وتمام تصرفه ، غير أنها (أى الوزارة) انحطت عن ذلك بنيابة السلطنة (٦٢) » ٠ يؤيد هذا أيضا ما حدث فى أثناء نيابة الأمير كونداك الساقى، الذى ولى نيابة السلطنة فى عهد الملك السعيد فقد أمر الوزير الصاحب بهاء الدين بن حنا أن يجلس بين يديه ، وأن لا يوقع الا بأمره (٦٣) ٠ وحدث نفس الشيء

أيضا فى أثناء نيابة منكوتمر فى عهد السلطان حسام الدين لاجين، الذى شهد عهده أيضا ضعف نفوذ الوزراء ـ « فصار الوزير بين يديه يمتثل مراسمه ويستعطف مراحمه ولا يمضى أمرا الا بأمره » (٦٤) .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أصبح نائب السلطنة يتحدث أيضا فى أمر الوزارة ويقوم بتعين من يصلح لها ، اذ تروى المصادر المملوكية أن الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة فى عهد الناصر محمد بن قلاوون ، قام بتعيين التاج بن سعيد الدولة (٦٥)· وزيرا ، واستدعاه ، وأمره أن يرتدى خلعة الوزارة وعندما رفض أن يرتديها حلف سلار لئن لم يلبسها ضرب عنقه فخاف التاج ولبسها فى المحرم سنة ٧٠٦ هـ/أغسطس ١٣٠٦ م ، وقبل يد الأمير سلار ، مما يظهر الى أى مدى ضعفت سلطة الوزير وانحط منصبه (٦٦) .

وكان نائب السلطنة يعامل الوزير فى بعض الأحيان بمنتهى العنف والقسوة ، واذا ارتكب أى خطأ ، كان يحاسبه حسابا عسيرا ، مثلما فعل الأمير سلار بالوزير ناصر الدين محمد بن الشيخى (٦٧) ، الذى اتهمه سلار بأخذ مال السلطان ، وسارع بالقبض عليه ، وأمر الحاجب بضربه ، فضربه على رأسه الى أن خرب شاشة (٦٨) ، ثم سلمه لشاد الدواوين · وأمر بمعاقبته ومعاقبة مماليكه ، وكان يأمر شاد الدواوين بين الحين والحين بضرب الوزير ابن الشيخى بالمقارع واستمر يعاقبه حتى مات (٦٩) .

وتروى المصادر أيضا أنه فى سنة ٧٥٥ هـ/١٣٧٣ م ، عهد السلطان الأشرف شعبان ، الى الأمير منجك اليوسفى بنيابة السلطنة وفوض اليه النظر فى الأحباس والأوقاف والنظر فى الوزارة « فرسم للوزير أن يجلس قدامه فى الدركاه مع الموقعين (٧٠) .

ولهذا كان من الطبيعى أن تسوء العلاقة بين الوزير ونائب السلطنة وأن يتحين الوزير الفرص ليحد من سلطة نائب السلطنة ، ومن نفوذه ، ويحاول أن يستخف به أحيانا معتمدا فى ذلك على تقربه من السلطان وعلاقته الودية به ، كما فعل الوزير ابن السلعوس (٧١) ، الذى بدأ يستخف بنائب السلطنة الأمير بدر الدين بيدرا ، ولا يلتفت اليه ويحاول مشاركته في وظيفته ومعارضته، فيما يقصد فعله ، وتعطيل ما يؤمر به حتى طغى نفوذه على نفوذ النائب ، معتمدا على صلته القوية بالسلطان الأشرف خليل وعلاقته الودية به ، لدرجة أنه صار صاحب الحل والعقد بالديار المصرية ويصرف أمور المملكة من غير مشورة السلطان (٧٢) ٠

وظل الوزير ابن السلعوس يتربص بالنائب بيدرا ، ويتحين الفرص للايقاع به ، حتى واتته الفرصة فى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٢ م ، حينما خرج السلطان الأشرف خليل الى الصعيد وسبقه ابن السلعوس اليها ، يجهز له الاقامات ، فلم يجد ما يكفى لتجهيزها ، فى حين وجد أن أملاك بيدرا قد اتسعت وشملت البلاد وكثرت اقطاعاته وأمواله وامتلأت الشون التى يمتلكها بالغلال ، فانتهز الفرصة ليوغر قلب السلطان عليه ، وأرسل يقول له : « هذا بيدرا قد أكل البلاد واستولى عليها وما ترك للسلطان شيئا » ٠ فتغير السلطان على نائبه ، وحقد عليه حقدا كان يظهره حينا ، ويخفيه حينا آخر (٧٣) ٠ من ذلك ما حدث فى المحرم سنة ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣ م ، فقد خرج السلطان الأشرف خليل للصيد بجهة البحيرة واصطحب معه النائب بيدرا والوزير ابن السلعوس ، وعندما وصل السلطان الى تروجة ـ على مقربة من الاسكندرية ـ سبقه الوزير الى مدينة الاسكندرية ليجهز الأقمشة والاستعمالات للسلطان ، وليحصل الأموال من المدينة ، ويرتب أحوالها ، فلما دخل ابن السلعوس مدينة الاسكندرية ، وجد أعوان الأمير بيدرا النائب قد

استولوا على المتاجر والاستعمالات (الأقمشة) وغير ذلك ، فكتب للسلطان يخبره بذلك ويغريه ببيدرا ، فاشتد غضب السلطان ، واستدعى بيدرا وأغلظ له فى القول ، وأهانه فى وجود الأمراء الخاصكية (٧٤) وتوعده بأنه لابد وأن يمكن ابن السلعوس من ضربه بما لا يذكر ، وهكذا نجح الوزير ابن السلعوس فى الايقاع بنائب السلطنة وبتشويه صورته عند السلطان (٧٥) ٠ وبعد مقتل الوزير ابن السـلعوس ، تولى الوزارة الأمير علم الدين سنجر الشجاعى (٧٦) فى صفر من سنة ٦٩٣ هـ/ يناير ١٢٩٣ م ، فأحكم أمر البلاد وهابه الناس وصار يستخف بالسلطان الناصر محمد بن قلاوون لصغر سنه ، كما أصبح صاحب الحل والعقد فى البلاد فى تلك الأيام ، بل وحدثته نفسه بالسلطنة ، لذلك عهد الى بذر بذور الفتنة بين الأمراء وبين الأمير زين الدين كتبغا نائب السلطنة ، بل وسعى فى اتخاذ كافة الحيل للقبض على الأمير كتبغا وجماعة من الأمراء الموالين له ، مستعينا فى ذلك بالأمراء الخاصكية ، كما اتفق مع الأمير سنجر البندقدارى على أنه عندما يطلع النائب كتبغا الى قلعة الجبل بعد انتهاء الموكب يقبض عليه هو ومن معه من الأمراء ٠ غير أن هذه المؤامرة لم تفلح اذ علم بها الأمير كتبغا النائب فاحتاط لنفسه ، وأخبر الأمراء المقربين له فأخذوا حيطتهم (٧٧) ٠ لذلك عمد الوزير الشجاعى الى تدبير مؤامرة أخرى للقبض على النائب كتبغا فى الوقت الذى كان يستعد فيه الأخير للخروج فى الموكب بصحبة الأمراء ، الا أن كتبغا نجح فى اكتشاف هذه المؤامرة، وطلب من السلطان أن يرسل فى طلب الوزير الشجاعى الذى امتنع عن الحضـور ، وعندئذ زحف النائب كتبغـا على القلعـة وحاصرها وبداخلها الوزير علم الدين الشجاعى ، وقطع عنها الماء وانتهى الأمر بتغلب النائب والقبض على الوزير الشجاعى وقتله فى صفر ٦٩٤ هـ/ديسمبر ١٢٩٣ م (٧٨) ٠

وأنتهت بذلك حلقة من حلقات الصراع بين النائب والوزير لتبدأ من جديد فى عهد السلطان لاجين ، الذى عهد بالوزارة الى الأمير شمس الدين سنقر الأعسر (٧٩) · فى رجب سنة ٦٩٦ هـ/ ابريل ١٢٩٧ م ، فقبض على زمام الأمور بنفسه ، وتعاظم على الأمور بنفسه ، وتعاظم على الأمراء وكبار رجال الدولة بما فى ذلك نائب السلطنة ، شمس الدين قراسنقر المنصورى والسلطان نفسه (٨٠) ·

وفى سلطنة الناصر محمد الثانية ، تولى الوزارة فى ١٠ من المحرم سنة ٧٠١ هـ/١٦ سبتمبر ١٣٠١ م الأمير عز الدين أيبك البغدادى (٨١) ، الذى صارت الوزارة فى عهده فى مرتبة نيابة السلطنة نفسها بدليل أنه فى يوم توليه « جلس بالقلعة وحكم وأمر الأمراء والمقدمين وهنوه وقبلوا أياديه ، وفى ثانى يوم قعد وحكم وأمر ونهى وطلب من المستخدمين ما ينبغى طلبه من الحساب (٨٢) » ·

وليس أدل على زيادة نفوذ الوزير على حساب نائب السلطنة من العبارة التى أوردها كل من العمرى والقلقشندى والمقريزى ، وهذا نصها « وأما الوزير فقد كان يراجعه ـ يقصد نائب السلطنة فى بعض الأمور دون بعض ، ثم اضمحلت النيابة وتقهقرت أوضاعها ، وأما الآن فقد بطلت » (٨٣) ·

خلاصة القول ، أن الصراع الدائر بين النائب والوزير من أجل الاستئثار بالنفوذ والسلطة أفضى فى بعض الأحيان الى تدهور نيابة السلطنة فى الديار المصرية زمن سلاطين المماليك ·

٣ ـ علاقة النائب بالأتابك وظهور منصب أمير كبير :

وكان لزيادة نفوذ أتابك العسكر وظهور منصب أمير كبير أثر أيضا على نيابة السلطنة حيث انتهى الأمر بابطالها نهائيا فى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م فى عهد السلطان الظاهر أبو سعيد جقمق (٨٤) ٠

« فقد كان الأتابك هو أكبر الأمراء المقدمين بعد النائب مع أنه ليس له وظيفة ، ترجع الى حكم وأمر ونهى وغايته رفع المحل وعلو المقام » (٨٥) ٠

بيد أن الواقع يشير الى غير ذلك فقد كان الأتابك يسهم فى الاشراف على العديد من شئون الدولة ويدبرها ، كما كان ينوب لحل كثير من مشاكلها بل وكان الفيصل فى العقد من أمورها وكان فى الغالب ـ كبير قوادها ، والمقدم على رأس جيشها ، والمشار اليه المذكور فى حروبها ، فهو الأمير الكبير ، ولا تخلو الديار المصرية منه وله شأن عظيم وهو القائد العام للجيش المملوكى ، بل وكثيرا ما فاق الأتابك ، نائب السلطنة ، وغض من شأنه ، والمتتبع لتاريخ الأتابكية سوف يلاحظ أن الدولة المملوكية عرفت الأتابكية ، منذ عرفت النيابة تقريبا ، ولم يحدث فى أى عهد من عهود سلاطين المماليك أن شغل الأتابكية أمير لم يكن أهلا لها ٠ أو كان دون نائب السلطنة مهابة ومكانة وشجاعة واقداما وجاها وعصبية ، وتدخلا فى أمور الدولة ، بل على العكس كان الأتابك أقرب مجلسا الى السلطان (٨٦) » وكثيرا ما رشحت الأتابكية شاغلها لولاية السلطنة ، وكثيرا ما تشير المصادر المعاصرة الى تضخم نفوذ الأتابك حتى صار المتصرف الوحيد فى شئون الدولة (٨٧) ٠ ومع هذا فان المتتبع لتطور العلاقة بين نائب السلطنة والأتابك سوف يلاحظ فى أول الأول زيادة نفوذ نائب السلطنة على نفوذ الأتابك ، بل وصل

الأمر فى بعض الأحيان الى أن يعهد بالأتابكية الى نائب السلطنة ، الا أنه بمرور الوقت استطاع الأتابك أن يقلب كفة الميزان ويتغلب نفوذه على النائب وأن يجمع أيضا بين الأتابكية ونيابة السلطنة ، بل وصل الأمر فى النهاية الى العمل على الغاء النيابة نفسها فى الوقت الذى ظلت فيه الأتابكية باقية بقاء السلطنة (٨٨) ٠

اذ تروى المصادر أنه فى سنة ٦٥٥ هـ/١٢٥٦ م ، كان فارس الدين أقطاى المستعرب أتابكيا فى أول عهد السلطان المنصور على ابن المعز أيبك ، ولكن كان الحل والعقد اذ ذاك بيد نائب السلطنة الأمير قطز المعزى ، ثم ما لبث أن جمع قطز بين الرتبتين النيابة والأتابكية (٨٩) ٠

ولما آلت السلطنة الى بيبرس البندقدارى ، كان أقطاى أول من بايع بيبرس بالسلطنة فجعله بيبرس أتابكا لعسكره ، كما كان فى سنة ٦٥٨ هـ/١٢٥٩ م ومع ذلك فقد ظل أقل نفوذا من نائب السلطنة الأمير بيلبك الخازندار مملوك بيبرس ومحل ثقته (٩٠) ٠

وتروى المصادر أيضا أنه فى عهد السلطان الأشرف شعبان فى سنة ٧٧٥ هـ/١٣٧٣ م ، أقام الأمير منجك اليوسفى نائبا للسلطنة أتابكا للعسكر فجمع بذلك بين أكبر منصبين فى الدولة وفوض اليه السلطان ، أمور المملكة فى الديار المصرية والشامية ٠ اذ أصبح صاحب الأمر فى البلاد (٩١) ٠

هكذا كان الحال فى بادىء الأمر النائب أقوى من الأتابك والأتابكية تضاف الى النيابة وينفرد بكلا الوظيفتين نائب السلطنة ، الا أن الأمر لم يستمر طويلا وسرعان ما تبدل الحال ، حيث طغى نفوذ الأتابك على نفوذ النائب ، فقد أشارت المصادر فى أحداث

سنة ٦٧٨ هـ/١٢٧٩ م الى استقرار عز الدين أيبك الأفرم في نيابة السلطنة في عهد العادل سلامش ، ولكن الأمر كان في يد الأتابك المنصور قلاوون ، ومن ثم فقد كان النائب بجواره لا حول له ولا قوة (٩٢) .

وأشارت المصادر أيضا الى أنه في أثناء تعطيل نيابة السلطنة كان الأتابك يعتبر بمثابة مرجع السلطان وسنده ومستشاره ، كما حدث في سنة ٧٢٧ هـ/١٣٢٦ م عندما قرر السلطان الناصر محمد ابن قلاوون الغاء النيابة وعهد بالأتابكية الى الأمير بكتمر الساقي الذي أصبح مدبرا لشئون السلطان الناصر وعليه كل اعتماده في تصريف كافة شئونه ومن ثم فقد اتسع جاهه حتى صار السلطان لا يبرم أمرا دون استشارته ولا يهدي اليه نفيس دون أن يقسم له منه (٩٣) . وقد استمر الحال كذلك حتى بعد عودة نيابة السلطنة في سنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م بعد انقطاع دام حوالى أربع عشرة سنة حيث عهد بها السلطان المنصور أبو بكر بن الناصر محمد الى الأمير طقزدمر ، على حين شغل الأتابكية الأمير قوصون الذي ظل أمر الدولة بيده وفاق تسلطه كل حد فقبض على السلطان والنائب معا في سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م ، وجمع بين الأتابكية والنيابة (٩٤) ، وبقى كذلك في عهد السلطان الأشرف علاء الدين كجك بن الناصر محمد بسبب صغر سن السلطان الذي صار قوصون أيضا وصيا عليه ، وبذا بلغ قمة مجده ونهاية سؤدده فأبرم وأنقض وحل وربط وأمر ونهى ، وصار يجلس في داره ويمد للأمراء سماطا أعظم من سماط السلطان ، وهابته الأمراء (٩٥) .

ويبدو أن زيادة نفوذ أتابك العسكر على حساب نائب السلطنة هو الذي دفع بالسلطان حسن بن الناصر محمد الى اتخاذ قراره بالغاء نيابة السلطنة في سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م ، كما سبق لأبيه

أن ألغـــاها من قبل واستبدلها بوظيفة جديدة هي وظيفة أمير كبير (٩٦) • الذى أصبح صاحب الحل والعقد في البلاد ، وبذلك اجتمعت فيه الكلمـــة وصارت بيده كل مقـاليد الأمور ، وعظمت مكانته ، ولقد كان لظهور هذه الوظيفة أكبر الأثر في العمل على تدهور وظيفة نيابة السلطنة والغائها ، فقد صارت وظيفة أمير كبير ذات شأن كبير يفوق بكثير وظيفة نائب السلطنة وحسبنا دليلا على ذلك ما أورده ابن تغرى بردى اذ يقول • « فلما أتم أمره في السلطنة يقصد الناصر حسن ـ خلع على المقر السيفى سيف الدين شيخو العمرى واستقر به أميرا كبيرا وهو أول أتابكي سمى بالأمير الكبير ، وصارت من بعده الأتابكية وظيفة ، وأصـبح لها خلعة ، أما قبل ذلك فكان عدد كبير من الأمراء يسمى بالأمير الكبير من غير خلعة ، فكان في عصر واحد جماعة من الأمراء ، كل واحد منهم يسمى بالأمير الكبير ، حتى ولى شيخو هذا أتابكية العسكر ـ وسمى بالأمير الكبير ، بطلت تلك العادة القديمة ، وصارت من أجل وظائف الأمراء (٩٧) ••

كما علق المؤرخ ابن اياس على هذا الحدث بقوله « وانحط قدر نيابة السلطنة من يومئذ عما كانت (٩٨) » • لا سيما وقد عادت من جديد الى الظهور في سنة ٧٦٢ هـ/١٣٦٠ م بعد انقطاع دام حوالى سبع سنوات أى على أثر قتل السلطان الناصر حسن ـ في عهد السلطان المنصور محمد بن حاجى الذى عهد بها الى الأمير قشتمر المنصورى الذى بدا ضعيف الكلمة ، قليل الجاه ازاء أتابك عصره ، يبلغـــا الناصري الذى استطاع أن ينفرد بتدبير شئون الدولة • الأمر الذى يعنى ببساطة علو مكانة أمير كبير أى أتابك العسكر • على مكانة نائب السلطنة لدرجة أن أصبح نائب السلطنة يتلقى الأوامر من أتابك العسكر وليس من السلطان مباشرة ، كما يستشف من عبارة المؤرخ ابن تغرى بردى الذى كتب يقول « وأصبح النائب آلة يتعاطى الأحكام لا غير » (٩٩)

وتقلد السلطنة بعد المنصور محمد بن حاجي ، الأشرف شعبان وظل يلبغا أتابكيا وأميرا كبيرا وطغى نفوذه أيضا على من عداه من الأمراء ومن بينهم نائب السلطنة قشتمر المنصورى الذى ظل أيضا نائبا للسلطان الأشرف شعبان ، وبدا ضئيل النفوذ الى جوار الأتابك يلبغا العمرى الذى استبد بالسلطة بسبب صغر سن السلطان الأشرف شعبان فقد كان دون البلوغ (١٠٠) .

والحق أن ظاهرة استبداد الأتابك بالسلطة استمرت بعد عزل يلبغا ، فقد روت المصادر المعاصرة أنه فى سنة ٧٧٥ هـ/ ١٣٧٣ م ، أسند السلطان الأشرف شعبان الأتابكية الى المقر السيفى أيدمر الدوادار ويبدو أنه أضاف اليه معها نيابة السلطنة ، فجمع بين الأتابكية والنيابة (١٠١) .

وفى سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م عهد السلطان المنصورى على ابن الأشرف شعبان بنيابة السلطنة إلى الأمير أقتمر الصاحبى الشهير بالحنبلى الذى لم يستمر فيها طويلا بسبب تفوق وظيفة أمير كبير عليه (١٠٢) . فقد خلع السلطان المنصور فى أواخر شهر صفر سنة ٧٧٩ هـ/يونية ١٣٧٧ م على الأمير أينبك البدرى بمرتبة أتابكية العسكر بعد القبض على الأتابك طشتمر المحمدى اللفاف ، وأصبح أينبك البدرى صاحب الحل والعقد فى البلاد ، يتصرف فى أمورها حسب مشيئته وبلغ تسلطه الى درجة أنه خلع الخليفة العباسى المتوكل على الله من الخلافة ، وولى مكانه ابن عمه زكريا ابن ابراهيم ، ولقبه بالمعتصم كما عزل الأمير أقتمر الصاحبى من النيابة ثم أفرج عن الأمير أقتمر بن عبد الغنى وأعاده الى نيابة السلطنة ، فكان ضئيل النفوذ الى جواره ـ فما لبث أن عزله منها فى السنة نفسها (١٠٣) .

وهذا يعنى ببساطة أن الأتابك بلغ تسلطه على النائب الى درجة أنه كان بيده تولية وعزل النائب .

خلاصة القول أن منصب ونفوذ الأتابك أخذ فى الاتساع على حساب منصب نائب السلطنة الذى أصابه التدهور والانحطاط حتى زهده الأمراء فكثيرا ما عرضت النيابة على أكابر الأمراء فلم يقبلها أحد نظرا لزيادة نفوذ أمير كبير (أتابك العسكر) الذى أصبح يتحكم أحيانا فى النائب نفسه ، من ذلك ما حدث فى سنة ٧٧٧ هـ/ ١٣٧٣ م ، عندما عرض السلطان الأشرف شعبان على الأمير منكلى بغا الشمسى منصب النيابة وخلع عليه به ولكنه أبى أن يكون نائبا فأنعم عليه السلطان بتقدمة ألف وجعله أتابكا للعسكر ترضية له (١٠٤) .

وقد استمر هذا التدهور زمن المماليك الجراكسة الذى شهد أيضا الجمع بين الأتابكية والنيابة ، فقد روت المصادر المعاصرة أنه فى سنة ٨٤٢ هـ/١٤٣٨ م ، عين السلطان أبو سعيد جقمق العلائى • الأمير أقبغا التمرازى أتابكا ونائبا للسلطنة فجمع بين المنصبين معا (١٠٥) .

وهكذا أصبح الأتابك أو أمير كبير هو أيضا أهم شخصية بعد السلطان فى زمن المماليك الجراكسة ، وكان آخر من تولى هذا المنصب الأمير سودون العجمى الذى رأى السلطان الغورى أن يسند اليه هذا المنصب فى ٢٧ ربيع الأول من سنة ٩١٧ هـ/٢٦ يونيه ١٥١١ م ، وصار يد السلطان فى كل شىء ونائبا عنه فى أمور كثيرة ومصاحبا له فى تنقلاته وأعماله • كما سافر بصحبته الى البلاد الشامية والحلبية فى منتصف ربيع الآخر/يونيه من السنة نفسها للقاء العثمانيين الزاحفين على البلاد وممتلكات مصر (١٠٦) .

هذا ويبدو أن لقب الأتابكى كان يلازم صاحبه ولو بعدت به الأحوال عن شئون السلطنة على العكس من لقب النائب الذى قلما

كان يلتصق بصاحبه ، حتى في حالة الجمع بين المنصبين كان لقب الأتابكى أكثر بروزا من لقب النائب . هذا وقد أمدتنا المصادر بأسماء بعض المماليك الذين استطاعوا الجمع بين الأتابكية والنيابة نذكر منهم ، قطز المعزى ، وأيدمر الحلى ، وقوصون الناصري ، وعلى الماردينى ، وطشتمر العلائى ، وأيدمر الدوادار ، ومنجك اليوسفى. وأقبغا التمرازى (١٠٧) .

مجمل القول أن زيادة نفوذ أتابك العسكر واستقراره أميرا كبيرا ، بعد أن صارت الأتابكية احدى الوظائف العسكرية المهمة جعلته الرجل الثانى فى الدولة بعد السلطان مباشرة بدلا من نائب السلطنة ، الأمر الذى عجل بزوال هذه الوظيفة وسلطانها .

٤ ـ الصراع بين النائب وبعض الأمراء وموظفى الدولة :

لم يتوقف الأمر عند الصراع بين النائب والوزير وزيادة نفوذ الأتابك بل كان يحدث أحيانا أن تسمو منزلة أحد الأمراء ويتضخم نفوذه على باقى الأمراء بما فى ذلك السلطان والنائب والأتابك فقد روت المصادر أنه فى سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١ م ، اختار السلطان الصالح صلاح الدين الأمير أرغون الكاملى نائبا لسلطنته ، غير أنه كان قليل الحيلة ازاء الأمير طاز المنصورى (الدوادار) الذى امتد نفوذه وأصبح صاحب الحل والعقد فى البلاد واجتمعت فيه الكلمة حتى صار يدبر شئون البلاد كما يشاء (١٠٨) .

وتذكر المصادر أيضا فى أحداث سنة ٧٥٥ هـ/١٣٥٤ م أن الأمير سيف الدين صرغتمش ، الناصرى « رأس نوبة النواب » كان بمثابة صاحب الحل والعقد فى البلاد ، مع الأتابكى شيخو العمرى الناصرى ، فقد كانا مدبرى المملكة فى دولة السلطان الناصر حسن فى أثناء شغور وظيفة نائب السلطنة،غير أن ذلك لم يدم طويلا اذ

صرغتمش ما قتل شيخو في سنة ٧٥٨ هـ/١٣٥٦ م وانفرد صرغتمش بالأمر ، وأصبح مرجع السلطان اليه فى كل شيء بعد أن صارت بيده كل الأمور ، وأخذ يستبد بشئون الدولة ويعزل ويولى من يشـــاء (١٠٩) .

وتشير المصادر كذلك الى معاناة الأمير أقتمر بن عبد الغنى نائب سلطنة الاشرف شعبان الى جوار الأمير أينبك البدرى ، أمير « أخورا كبيرا » الذى وصل الأمر بالآخير الى القبض على السلطان فى سنة ٧٧٨ هـ/١٣٧٦ م ، ولما تســلم الأمير أينبك الســلطان الأشرف شعبان خلا به وأخذ يعاقبه ويقرره على الأموال والزخائر ، نفسها (١١٠) .

كما تشير المصادر أيضا الى تطور نفوذ الأمير أينبك البدرى فى عهد السلطان المنصور علي ، وكيف وقع النفور والنزاع بينه وبين الأمير أقتمر الصاحبى المعروف بالحنبلى نائب سلطنة المنصور علي ، فقد تزعم الأمير أينبك نزاعا وقع بين الأمراء ، فأشار أقتمر الصاحبى على السلطان المنصور علي بالقبض على أينبك ولكن المشورة لم تتم الى غايتها . فلما كان يوم ٢٢ من صفر من ســـنة ٧٧٩ هـ / الأول من يوليو ١٣٧٧ م ، ركب الأمير أقتمر الحنبلي النائب ليسير نحو المطرية فأرسل اليه الأمير أينبك البدرى هناك جماعة وقال له : « توجه من هناك الى دمشق واستقر نائب الشام وان رجعت له الى بيتك فى هذا اليوم قتلتك » واستطاع بذلك أن يهدده ويتوعده بالقتل ، فما وسع النائب الأمير أقتمر الا الطاعة ، وتوجه من هناك الى الشام وبعد ذلك قبض الأمير أينبك على الأمير طشتمر ، الشهير باللفاف أتابك العسكر ، فخلا الجوله ، وأصبح سيد الموقف فى مصر بعد أن خلع عليه السلطان واستقر به أتابكا للعسكر عوضا عن الأمير طشتمر المحمدى (١١١) .

ومن مظاهر تضخم نفوذ بعض الأمراء على حســاب النائب ما ذكرته بعض المصادر المملوكية فى أحداث سنة ٧٨٦ هـ/١٣٨٤ م بصدد زيارة الأمير بيدمر الخوارزمى الذى قدم الى السلطان الظاهر برقوق هدايا نفسية مما جعل السلطان يكرمه ويقدمه على الأمير سودون الفخرى الشيخونى نائب السلطنة بالديار المصرية (١١٢) ٠

ونقرأ فى المصادر أيضا أنه فى ١٦ من ربيع الأول ســنة ٧٩٢ هـ / ٥ من مارس ١٣٨٩ م ، خلــع السلطان برقوق على جمــال الدين محمود الأستادار وقد جعــله أستادار العالية وناظر الخواص الشريفة ومشيرا للدولة ، فزادت عظمته ونفــذت كلمته وهيبت ســـطوته فوق سطوة ســودون الفخرى الشيخونى نائب السلطنة نفسه ، وهــذا دليــل آخر عن اتضــاع منزلة النيــابة والنائب (١١٣) ٠

ولم يقتصر الأمر على أصحاب الوظائف العسكرية ، بل أسهم بعض أصحاب الوظائف الديوانية فى تدهور النيابة لا سيما كاتب السر ، فمنذ عهد السلطان قلاوون ، أصبح السلاطين « يلقون الى كاتب السر بأسرارهم ويخصــونه بخفــايا أمورهم ويطلعونه على ما لا يطلعون عليه أولادهم ولا أخص الأخصاء من الأمراء والوزراء ونواب السلطنة وغيرهم (١١٤) » ٠ « فصار كاتب السر ينظر فى معظم أمور الدولة حتى زاد نفوذه واتسع له مجال التدبير والتصرف الى أن صـــار أمير المملكة ورأس أعيانها لا يضع الملك فى أمر مملكته حــرفا الا على ما يخرج من مشــورته بعــد اطــلاعه عليــه » (١١٥) ٠

وليس أدل على علو مركز كاتب السر اذ ذاك من أنه كان « يقوم ببعض الأعمال التى من اختصاصات نائب السلطنة ، فقد كان يوقع على الرقاع والقصص ويشترك فى الفصل فى بعض المظالم ويقرأ الكتب الواردة على السلطان من مصر وغيرها ويتولى الرد عليها ويزيل هذه الرسائل بتوقيعه كما يفعل النائب تماما ويجلس فى مجلس السلطنة عند اجتماع الحكام للفصل فى شئون الدولة (١١٦) .

وكان كاتب السر يرأس طبقة كتاب الدست وكتاب الدرج الذين كان تعينهم بيد نائب السلطنة ، وكان بعض كتاب الدرج يتعمدون اخفاء القرارات التى يصدرها نائب السلطنة بحضورهم عن كاتب السر حتى لم يتعرف الروح الذى أوحى باصـــدارها وما يجب أن يتخذ فى شأنها ، لذلك تكررت شكوى كتاب السر ورأوا ضرورة حضورهم مجالس النيابة بعد أن كان لا يسمح لهم بالدخـــول على النـــائب الا عند عرض المكاتبـــات الخاصـــة بديوانهم (١١٧) .

وكان السماح لكاتب السر بحضـــور مجلس النيابة احدى العوامل التى حدت من نفوذ نائب السلطنة ، بدليل ما ذكره كل من العمرى والقلقشندى والمقريزى : « وقد كان كاتب السر يراجعه فى بعض الأمور دون بعض » (١١٨) .

ثانيا : الأسباب الثانوية

كذلك عاونت الرشوة وممارسة حاجب الحجاب لأعمال النيابة فى أثناء قيامه بمهام الحجوبية على تدهور هذه الوظيفة .

١ ـ أثر الرشوة فى تدهور النيابة :

وأسهمت الرشوة بدورها فى تدهور هذه الوظيفة الجليلة بعد أن أصبحت من السمات المميزة لعصر سلاطين المماليك ، وبعد أن أصبحت الطريق الوحيد الموصل الى الوظائف المهمة فى الدولة وكان ذلك بطبيعة الحال على حساب الجدارة والكفاءة اللتين أصبحتا لا وجود لهما أمام طوفان الأموال المبذولة ، مما أفضى الى خراب الدولة خاصة بعد أن أمتدت الرشوة الى مجال الوظائف العسكرية التى كانت بمثابة العمود الفقرى لدولة سلاطين المماليك (١١٩) ٠

ومن المعروف أن نيابة السلطنة كانت فى مقدمة تلك الوظائف العسكرية التى مستها الرشوة ، فقد ترتب على ما تمتع به النواب من سلطة ونفوذ أن قصدهم الناس لقضاء حوائجهم ولتحقيق مآربهم ٠ وانهالت عليهم الهدايا والتحف من الناس لقضاء مطالبهم وارتشوا من أرباب الدولة لتحقيق مآربهم (١٢٠) ٠

حقيقة أن المصادر لم تحتو على نص واحد يفيد أن أحدهم قد ولى منصبه عن طريق الرشوة الا أنها لم تتجاهل أيضا الاشارة الى الهدايا والتحف التى كانت تنهال على بعضهم بدليل ما رواه بعض المؤرخين عن النائب طشتمر المعروف بحمص أخضر الذى « صارت أرباب الدولة ، وأصحاب الأشغال كلها فى بابه ، وتقربوا اليه بالهدايا والتحف » الأمر الذى أدى فى النهاية الى القبض عليه فى شهر ذى الحجة سنة ٧٤٢ هـ/مايو ١٣٤٢ م ، نتيجة لأنفراده بأمور الدولة من دون السلطان (١٢١) ٠

وتتحدث المصادر أيضا عن تناول النائب أقسنقر السلارى مبلغ مائة ألف دينار من جمال الكفاه ، ناظر الخاص ، لكى يحتفظ الأخير بوظيفة نظر الخاص ونظر الجيش فى جمادى الآخر سنة ٧٤٣ هـ / نوفمبر ١٣٤٢ م ، بعد أن كان قد تقرر عزله بموسى ابن التاج (١٢٢) ٠

كما تحدث المقريزى عن الهدايا التى كانت تبذل للنائب بيبغاروس ، مما أثار غيرة الأمير شيخو ، وجعله يضغط على الوزير منجك بمساعدة الأمراء حتى عزل ولاة الأعمال فى سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م ، بحجة أنهم ولوا بالرشوة (١٢٣) ٠

وهذا يعنى ببساطة أن الرشوة ساعدت بدورها على تدهور وظيفة النيابة بسبب تناول بعض النواب للرشوة فى صورها المختلفة ٠

٢ ـ ممارسة حاجب الحجاب لأعمال النيابة فى أثناء قيامه بمهام الحجوبية :

بقى أن نشير فى النهاية الى أنه اذا كان الأتابك يعتبر مرجع السلطان وسنده ومستشاره فى حالة تعطيل النيابة فان أعمال النيابة ، كانت توكل الى حاجب الحجاب للقيام بها ـ الأمر الذى أكده كل من العمرى والخالدى فقد ذكر الأول ما نصه « أما الحجبة فهى موضوعه لأن صاحبها ينصف بين الأمراء والجند تارة بنفسه وتارة بمشورة السلطان وتارة بمشورة النائب وأما مع عدم وجود النيابة فهو المشار اليه فى الباب والقائم مقام النواب فى كثير من الأمور (١٢٤) » ٠

وروت المصادر أيضا أنه خلال الفترة التى أبطل فيها السلطان الناصر محمد منصب النيابة ، كان الحاجب يقـــوم بعمل نائب السلطنة لشغور منصب النيابة والغائه ، فقد فوض الســـلطان النـــاصر محمد الى الأمير سيف الدين الماس الحجوبية فى سنة ٧١٠ هـ/١٣١٠ م ، وباشرها بعد أن تولى منصب حاجب الحجاب ، القيام بمهام منصبه • فكان يتحدث فى أمر الجيوش وشـــكاوى الناس ، وكان ينظر فى المظالم ، بعد خلو الديار المصرية من نائب للسلطنة ، فعظم بذلك أمر الماس في الحجوبية بعد أن صار في محل النيابة بل كان أكبر الأمراء وأصاغرهم يركبون وينزلون في خدمته ، ويجلس هو فى باب القلة فى منزلة النائب ، والحجاب والأمراء وقوف بين يديه (١٢٦) •

لذلك كان من الطبيعى عند اعادة منصب نيابة السلطنة فى أيام دولة المماليك الجراكسة كما سبق أن ذكرنا أن يعهد السلطان برقوق بهذا المنصب الى حاجب الحجاب سودون الفخرى الشيخونى فى سنة ٢٨٤ هـ / ١٣٨٢ م ، بسبب ممارسته لأعمال النيابة فى أثناء قيامه بمهام الحجوبية (١٢٧) •

الهـــوامش

(١) أحمد عبد الرازق ، والبرطلة ، ص ٤٣ ٠

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٨٤ ، ١٢٧ ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٤٣ ، ٤٤ ٠

(٣) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ورقة ٤٦ ، ٤٧ ٠

(٤) ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ورقة ٤٦ ، ٤٧ ٠

(٥) ابن شاكر الكتبى ، عيون التواريخ ، جـ ٢١ ، ص ٧٥ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ورقة ٢٢٨ أ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٥١ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٢٣ ٠

(٦) ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام ، ص ٢٠ ٠

(٧) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ١٠ ، ص ٣٢٧ ، ٣٤٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٧٤ ٠

(٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٦٠ ٠

(٩) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٦١ ٠

(١٠) سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ٢٨ ، ٢٠ ، ٣٠ ، محمد جمال الدين سرور ، دولة الظاهر بيبرس فى مصر ، القاهرة ١٩٦٠ م ، ص ٣٧ ، احمد مختار العبادى قيام دولة المماليك الاولى ، الاسكندرية ، ١٩٨٢ م ، ص ١٤ ، ١٥ ٠

(١١) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ،ص ١٩٢ ٠

(١٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٠٦ ٠

(١٣) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٣٦٢ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ١٨١ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٠٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(١٤) دهليز السلطان ، وهو الخيمة التى ترافق السلطان فى الحرب وتختلف عن غيرها من الخيام ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٦٣ .

(١٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٦ ، ٨٧ ، حكيم أمين ، دولة المماليك الثانية ، ص ١٩ .

(١٦) علامة السلطان أو العلامة السلطانية ، هى ما يكتب السلطان بخطه على صورة اصطلاحية خاصة ، وكان لكل سلطان علامة وتوقيع ، انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٤٤ ، حاشية (٩) ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١١ .

(١٧) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٣٩٦ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ١٢ ب ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٨٩ .

(١٨) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ٩٥ ، ٩٦ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٨٥٢ ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, pp. 444, 446, 447 ، حكم أمين ، قيام دولة المماليك الثانية ، ص ١٩ .

(١٩) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ١٨٦ أ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ١ ، ص ٤٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١٧٥ ، ١٧٦ ، ٢٢١ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٤٢١ ، محمد عبد العزيز مرزوق ، الناصر محمد بن قلاوون ، ص ١٦٥ .

(٢٠) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٣٠ ، ورقة ١٨٤ ـ ١٨٦ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١٧٠ ، ١٧٥ .

(٢١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٤٥ ، السيد الباز العرينى ، مصر فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة دكتوراة كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٥٥م ، ص ٧٧ .

(٢٢) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٤٩١ .

(٢٣) الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٠٥ .

(٢٤) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٠٦ ، ٦٠٧ .

(٢٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٦٥ ٠

(٢٦) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد XII, pp. 450, 494. ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٥٧٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ١٦٦ ، ٢٨٠ ، ص ٣٥٠ ٠

(٢٧) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ١٠١ ، مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد XIV, p. 454, 463 المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٦٥٤ ، ٦٨٦ ، ٧٠٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٥٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١١٣ ٠

(٢٨) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٧ ، ص ٤٨ ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد XII, pp. 409, 481, XIV, pp. 399, 400. المقريزى السلوك ، ج ١ ، ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ٧٦٣ ، ٧٨٥ ٠

(٢٩) مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد II, p. 413 ; XIV, pp. 483, 486, 597, 599, المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ٤١٨ ، ٦٨٨ ، ٧٠٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ٠

(٣٠) مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد ،
XIV, pp. 599, 660, 620, 631.
المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ص ٨٢٧ ، ٨٢٩ ، ٨٤٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ٠

(٣١) ابن أيبك ، الدرر الفاخر ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ٠

(٣٢) النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٣٠ ، ورقة ، ٤٤ ، ٤٥ ، ورقة ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ١٠٣ ٠

(٣٣) مهنا ، أحد شيوخ العربان ، مهنا بن عيسى بن مهنا بن مانع بن حديثه ابن عصيبة بن فضل بن ربيعة التدمرى امير آل فضل من بنى طى ، ولد بعد سنة ٦٥٠ هـ /١٢٥٢ م وكانت أولية هذا البيت من أيام الأتابكى زنكى ٠ وكان مهنا يلقب بحسام الدين أمير العرب وكان أميرا على العرب فى أيام المنصور قلاوون ، وكان معظما خليقا بالامرة ، وغضب عليه الأشرف بن قلاوون بعد فتح قلعة الروم فامسكه وسجنه وسجن أهله ثم أطلق سراحه ، فأرسل اليه ليعود فامتنع ثم صار يقدم القاهرة وهو حذر ٠ ثم خدم الناصر لما كان بالكرك ، ثم وقع الخلاف بينه وبين الناصر وكتب أن يحضر اليه مهنا فصار يسوء به من وقت الى وقت وفى طول المدة

يرسل اخوته وأولاده والناصر ينعم عليهم بالأموال والاقطاعات وهم يمنونه حضور ولا يحضر . ومع ذلك فالمراسلات بين مهنا والناصر لا تنقطع الى أن كان فى سنة ٧٣٣ هـ/١٣٣٢ م فتوجه مهنا من قبل نفسه الى الناصر فأكرمه اكراماً ، زائدا ورده على امرته الى أن مات فى ذى القعدة سنة ٧٣٥ هـ / يونية ١٣٣٤ م ، ابن حجر ، الكامنة ، ج ٤ ، ص ٧٦٩ ، ٢٧٠ ، رقم ١٠٠٤ .

(٣٤) ابن أيبك الدرر الفاخر ، ص ٢٧١ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٨٨ ،
Abd ar-Râziq. (Ahmd), Le Vizirat. p. 198.

(٣٥) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٥ ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٥٣٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٧٤ .

(٣٦) ابن أيبك الدرر الفاخر ، ص ٣١٧ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٣٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٠٢ ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٨٩، ٩٠ .

(٣٧) انظر نسخة تقليد طاجردمر فى القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ١١ ، ص ١٤٣ ـ ١٤٨ ، وانظر أيضاً ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٣٦ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ١٩ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

(٣٨) المقصود بالأشرفية هنا قاعة الأشرفية التى كانت بالقلعة وهدمها الملك الناصر محمد بن قلاوون وأقام فى مكانها الايوان أو دار العدل ، مكانة اليوم جامع محمد على باشا الكبير بقلعة القاهرة ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٢١ ، ٢٢ ، هامش (١) .

(٣٩) ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٤٩١ .

(٤٠) ابن حبيب ، تذكره النبيه ، ج ٣ ، ص ١٩ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٥٨ ، درة الأسلاك فى دولة الأتراك ، مخطوط بدار الكتب ، تحت رقم ١٠٦٦٤ ، ج ٢ ، ورقة ٣٣١ أ ، ٣٣٦ ب ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٧٤ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١١ ، ٤٠ ، ١٠٩ ، ١٠٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٨١ ، ١٨٥ .

(٤١) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ٣ ، ص ٦٨٣ .

(٤٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٧١٨ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٥٢ ٠

(٤٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٨٢٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٢٠ ٠

(٤٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٤٩ ٠

(٤٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٥٨٢ ٠

(٤٦) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٥٥٣ ٠

(٤٧) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٤٦ ٠

(٤٨) ابن حبيب ، درة الأسلام ، مخطوط ، جـ ٣ ، ورقة ١٢٢ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ٠

(٤٩) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٧٧ ، رقم ١١٢٧ ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، رقم ٢٠١٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٧٧ ٠

(٥٠) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣١٨ ، جـ ٣ ، ص ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٢٨ ، ٣٤ ، ١٩١ ، ٣٣٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٩٠ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ٠

(٥١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٩٣ ، رقم ٤٩٨ ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ١٩١ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ٢٤٠ ٠

(٥٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧١ ٠

(٥٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٧٨ ، ٥١٣ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٤ ، ص ٢٧٣ ٠

(٥٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٩ ٠

(٥٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٩٥ ، ٣٠٦ ٠

(٥٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٤٨ ٠

(٥٧) الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ، ٢٠٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ ،

Ayalon, (David), Studies, BSOAS, III, p. 455.

جرجس فام ميخائيل ، السلطان جقمق وحالة مصر فى عصره ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ٩٥ ٠

(٥٨) ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ ٠

(٥٩) احمد عبد الرازق أحمد ، الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى ، ص ٥٦ .

(٦٠) سعيد عاشور ، الأيوبيون والمماليك ، ص ٣٦٥ .

(٦١) سعيد عاشور ، الظاهر بيبرس ، ص ١٣١ .

(٦٢) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٣ .

(٦٣) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ١٥٢ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٨ ، ق ٢ ، ورقة ٣٧٨ أ ، مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, p. 463. ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

(٦٤) مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد . XIV, p. 600

(٦٥) انظر عنه ،

Abd ar-Râziq (Ahmad), Le Vizirat, p. 196, No. 27.

(٦٦) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ص ٢٦ .

(٦٧) عنه ، انظر ،

Abd ar-Râziq, (Ahmad), Le Vizirat, p. 195, No. 24.

(٦٨) النشاش هو ما يلف حول غطاء الراس من قماش رقيق ، المقريزي ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١١ ، هامش (١) .

(٦٩) المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ق ١ ، ص ٩ ــ ١١ .

(٧٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٦٥ .

(٧١) عنه ، انظر ،

Abd ar-Rziq, (Ahmad), Le Vizirat, p. 192, No. 160.

كان ابن السلعوس فى بداية حياته تاجرا من أهل دمشق ثم تقرب من وزير دمشق الصاحب تقى الدين ، وأخذ يتنقل فى المناصب حتى ولى حسبة دمشق فى سنة ٦٨٧ هـ/١٢٨٨ ، ثم نظر ديوان الأشرف خليل بالشام ، ثم نقله الأشرف الى نظر ديوانه بمصر فى سنة ٦٨٩ هـ /١٢٩٠ ، وعندما ولى الأشرف خليل السلطنة ، جعله وزيرا فى سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١ م ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٠٦ ــ ١٠٨ .

(٧٢) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ٥٢ أ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٠٩ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٧٣) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ٣٤٤ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، ج ٨ ، ص ١٥٤ ، النويرى ، نهاية الأرب ، ج ٢٩ ، ورقة ٧٠ ، ٧١ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٨٣ ، مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, pp. 562, 563.

(٧٤) وهم أهم طوائف المماليك السلطانية ، وهم الذين يختارهم السلطان من المماليك الذين تولى تربيتهم منذ نعومة أظفارهم ، وقد عرفوا بذلك الاسم لأنهم يلازمون السلطان في خلواته وأوقات فراغه وينالون من خيرة عطاياه ما يناله أكابر الأمراء المقدمين ، ويذكر « خليل بن شاهين الظاهرى » أن الخاصكية هم الذين يحيطون بالسلطان في ساعات خلوته وهم الذين كانوا يقودون المحمل والمكلفون باحضار رداء تشريف الحكام لتأكيد تعينهم وكانوا يوفدون كذلك فى المهمات السياسية ، ابن شاهين زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٧ ، ويصف القلقشندى أنهم كانوا يميزون عن الآخرين بحملهم للسيوف ، وكانوا يرتدون حللا مزركشة ويسمح لهم بالدخول على السلطان وهو فى خلوته دون اذن سابق وكانوا مدققين فى زيهم وركوبهم . وكان أيضا للخاصكية نفوذ كبير مما يستدل على أن هناك اشارات عديدة على أنهم كانوا يرسلون فى مهمات الى الدول الأجنبية وتعيينهم حكاما للبلاد الشامية ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٢٤ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٦٢ ، جـ ٣ ، ص ٢٤٥ ، وكان للخاصكية ، آداب مرعية وتقاليد خاصة يتميزون بها عن غيرهم ، وكانوا يختارون من بين أمراء الخمسات أو أمراء العشرات ، ونجد فى سجلات جيش المماليك فى عهد سلطنة الناصر محمد ابن قلاوون (الثالثة) سنة ٧١٥ هـ /١٣١٥ م أن كلمة خاصكية كان يقصد بها الأمراء الكبار والصغار من مختلف الرتب ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٤٤ ، هامش (٤) ، ابراهيم حسن سعيد ، الجيش فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، محمود نديم فهيم ، الفن الحربى كبير للجيش المملوكى ، ص ٩٦ ــ ٩٨ ،
Poliik (A. No) Feudalism in Egypt, Syria, Palastine and Labinan London, 1939, p. 3, Ayalon, (David), Studies, BSOAS, / 1. p. 213, 214, 215.

(٧٥) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٣٤٨ ، مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد.XIV. pp. 567, 586، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٦٦ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٧٨٨ .

(٧٦) عنه انظر ،

Abd ar-Raziq, (Ahmad) Le vizirat p. 191, No, 12.

(٧٧) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ٧٨ ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٧٨ ــ ١٨٠ .

(٧٨) ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٨١ ــ ١٨٢ ، النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٩ ، ورقة ٧٨ ــ ٧٩ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٤٢ ــ ٤٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣٨١ ، ٣٨٤ .

(٧٩) عنه انظر ،
Abd ar-Râziq, (Ahmad), Le Vizirat, p. 194, No. 20.

(٨٠) المقريزى ، المخطط ، جـ ٢ ، ص ٨٤ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٢٩ ، ٨٣٠ .

(٨١) عنه انظر ،
Abd ar-Râziq, (Ahmad), Le Vizirat, p. 195, No. 23.

(٨٢) زيترشتين ، تاريخ المماليك ، ص ٩٧ .

(٨٣) العمرى ، مسالك الابصار ، ص ٦٥ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٧ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ .

(٨٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ .
Ayalon, (David), Studies BSOAS, III, p. 455.
جرجس فام ، السلطان جقمق ، ص ٩٥ .

(٨٥) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٨ .

(٨٦) ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١١٢ .

(٨٧) محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١٤٤ ، سعيد عاشور ، الأيوبيين والمماليك ، ص ٣٦٥ ،
Lane-Poole, (Stanley), The art of the saracens, p. 29.

(٨٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ .

(٨٩) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ص ٣٨٤ ، ٤٠٥ ، العينى ، عقد الجمان ، جـ ١ ، ص ١٣٩ ، ٢١٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٩٦ .

(٩٠) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٢٨ ، ق ٢ ، ورقة ٥ أ ، ٤٦ ، ٤٧ ، XII, p. 401.
مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ،
ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٨٦ ، ٨٧ ، ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، ص ٦٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٢٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٣١٠ .

(٩١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ٣٦٠ ، رقم ٩٨٥ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٥٦ ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(٩٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١١٩ .

(٩٣) النويرى ، نهاية الأرب ، جـ ٣١ ، ورقة ٨٤ أ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٤١١ ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٤ ، ٢١٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٧٤ .

(٩٤) ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٥٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ .

(٩٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ١٧٤ ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٠٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ .

(٩٦) أمير كبير ، يستشيره السلطان فى مهمات المملكة ، يعول على رأيه وأول من لقب بذلك الأمير شيخو حين بلغ نهاية ما صار اليه ، وقد صار لقب الأتابكى علما عليه غالبا عند هذا الأتابكى ولم يعين لوظيفته تقليد ويكتب له توقيع فى قطع النصف وربما أضيف اليه النظر على خانقاة سعيد السعداء ، الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٤ ، ١٢٥ ، وان كان يبدو أن منصبه ليس دائما ، فلعله هو أمير شور أو المشير الذى يقول ابن شاهين عنه ، اذا حصل منهم وطلب السلطان شيئا جعل المشير هذا يلقن مقصوده للأمراء ، انظر ابن شاهين ، زبدة كشف الممالك ، ص ١٠٦ ، ١١٤ ، وقد يكون هو الأتابك أو واحد آخر من الأمراء الكبار ، انظر ، عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ، جـ ٢ ، ص ٤٥ ،
Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 275, No. (5) ; Ayalon, (David), Studies, pp. 58, 59 BSOAS.

(٩٧) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٧٥٥ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٨٨ ، ٢٠٥ ، ٥٨٢ .

(٩٨) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٥٥٧ .

(٩٩) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٤٦ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٢٠ ، رقم ٦٣٤ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٩ .

(١٠٠) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

(١٠١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٢١٤ ، رقم ١١٢٧ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٨٨ .

(١٠٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧١ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ ·

(١٠٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٣٢ ، ٢٩٣ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ·

(١٠٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٤٩ ·

(١٠٥) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ ·

(١٠٦) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٣٣٧ ، ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ٢ ، ٤٧ ·

(١٠٧) انظر ، رقم ٢ ، ٢ ، ٢٣ ، ٢٧ ، ٣٣ ، ٦٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٦ ، من الثبت ·

(١٠٨) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ١٥٧ ، رقم ٨٧٤ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ·

(١٠٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٣٦ ، ٢٣٧ ·

(١١٠) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ابن حجر ، الدر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٢٠ ، رقم ١٠٠٨ ·

(١١١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٦٧ ، ٢٦٦ ·

(١١٢) ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٩٠ ·

(١١٣) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١٢ ، ٢١٣ ·

(١١٤) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢ أ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٣٣ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٣١ ، على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٧٢ ·

(١١٥) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١١ أ ،
Wiet, (Gaston), Les Secrétairs, p. 43.
على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٧٢ ·

(١١٦) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٨٩ ، جـ ١٢ ، ص ٨٩ ، السبكى ، معيد النعم ، ص ٣٠ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ ، ٣٢٥ ، Quatremère : Histoire des Sultans Mamlouks, 1. 2, p. 9 على ابراهيم حسن ، دراسات فى تاريخ المماليك البحرية ، ص ٢٧٣ ، ٢٧٤ ·

(١١٧) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، ١٢٩ ، جـ ١٢ ، ص ٨٩ .

(١١٨) العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٥٦ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٢ ، ص ١٧ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢١٥ .

(١١٩) أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٤٣ .

(١٢٠) انظر ، يقول ، السبكي ، في متولى النيابة أن عليه ايصال الحقوق الى مستحقيها ، معيد النعم ، ص ٣٤ ، ٣٥ ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٤٤ . اسماعيل عبد النعيم محمد قاسم ، الأمراض الاجتماعية بين الطبقة الأرستقراطية المملوكية زمن سلاطين المماليك رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٧ ، ٢٠٨ .

(١٢١) انظر ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٤٩٧ ، الذى أشار الى تناوله للرشوة ، أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٤٤ .

(١٢٢) أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٨٨ .

(١٢٣) أحمد عبد الرازق ، البذل والبرطلة ، ص ٤٤ .

(١٢٤) العمرى ، مسالك الأبصار ، ص ٥٦ .

(١٢٥) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٦ (أ) .

(١٢٦) الخالدى ، المقصد الرفيع ، ورقة ١٢٦ (أ) ، ابن أبيك ، الدرر الفاخر ، ص ٢٤٤ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٢ ، ص ٣٧٥ ؛ الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧؛ عبد المنعم ماجد ، نظم المماليك ورسومهم فى مصر ، جـ ٢ ، ص ٤٦ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ٢١١ ، ٢١٣ .

(١٢٧) المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٤٧٨ ، ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ١٤ .

الفصـــل الســادس

دور النواب فى مجال الحضارة

١ ـ دور النواب فى الحياة الثقافية

٢ ـ الأعمـــال الفنية للنـــواب

٣ ـ المنشـــآت المعمـــارية للنواب

١ ـ دور النواب في الحياة الثقافية

لقد كان نواب السلطنة الى جانب كونهم سياسيين قديرين لهم انجازات علمية وأدبية ، أشارت بها بعض المصادر التاريخية التى أرخت لتلك الفترة ، فمنهم من برع فى كتابة الخط الجميل ومنهم من برع فى الفقه وأصوله وأذن له بالافتاء والتدريس، ومنهم من تبحر في مذهب أبى حنيفة ، ومنهم من تعلم الحساب ومنهم من شـــارك فى عدة علوم ، كمـــا أجاد بعضهم العزف على العود • كما أقبل بعضهم على جمع الكتب ، فجمعوا الكثير منهـــا ، كذلك أقبل جماعة منهم على مجالسة أهل العلم ، وانصرفوا الى قراءة القرآن الكريم والحديث النبوى والحديث باللغة العربية الفصحى •

فقد روت المصادر أن الأمير بيبرس الدوادار المنصورى ، الذى ولى نيابة الســـلطنة للناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧٠٩ هـ/ ١٣٠٩ م (١) ، كان أديبا عالمابالاضافة الى كونه سياسيا قديرا ، كما كان مؤرخا بارعا ، كتب فى مادة التاريخ بأنواعه ومادة التقويم والمعلومات العامة • وكان ذا مكانة عظيمة عنده من استخدمه من السـلاطين ، ومن ثم فقدت أشـارت به جميع المصادر التاريخية واعتبرت مؤلفاته من أفضل المصادر التى أرخت لتلك الفترة التى عاصرها ، ورجع اليه الكثير من المؤرخين اللاحقين • وكان بيبرس دراسا للغة العربيـــة وعلومها وللعلوم الدينيـــة • مما جعـــل

لمؤلفاته طابعا خاصا متميزا · وامتاز أسلوبه بالمرونة التى لا تتوافر فى عدد من مؤلفات ذلك العصر (٢) ·

ومن المعروف أن لبيبرس الدوادار عدد من المؤلفات التاريخية منها ما اقتصر على تاريخ سلاطين المماليك ، ومنها ما هو تاريخ شامل لمصر والممالك المتصلة بها كالمغول والفرنج والمغرب واليمن (٣) ، وهذه المؤلفات هى :

— زبدة الفكرة فى تاريخ الهجرة ·

وهو تاريخ عام للدولة الاسلامية من بداية الخليقة الى سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٣ م · ويقع هذا الكتاب فى أحد عشر مجلدا وان كان ابن حجر (٤) فى الدرر وابن العماد (٥) فى شذرات الذهب يذكر أنه يقع فى خمسة وعشرين مجلدا·خلاف ما ذكره المقريزى (٦) من أنه يقع فى أحد عشر سفرا ويبدأ من بداية الخليقة الى سنة ٧٢٤ هـ/١٣٢٣ م · رتبه على السنين ، وقد أعانه فى جمعه وتأليفه كاتبه شمس الرياسة بن كبر المسيحى ، ولا يوجد منه نسخة كاملة فى مكان ولكن الموجود منه الجزء الرابع فى أوبا لا ، يتضمن ابتداء الدولة العباسية من سنة ١٣١هـ/٧٤٨ م الى سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦ م · والخامس من سنة ٢٥٢ هـ/٨٦٦ م · الى سنة ٣٢٢ هـ/٩٣٣ م · وهو محفوظ فى المكتبة الوطنية بباريس ، والسادس من سنة ٣٢٣ هـ/٩٣٤ م الى سنة ٣٩٩ هـ/١٠٠٨ م·وهو فى مكتبة بودلينا فى أكسفورد والتاسع من سنة ٦٥٥ هـ/١٢٥٧ م، الى سنة ٧٠٩ هـ/١٣٠٩ م ، ويوجد فى المتحف البريطانى بلندن ، وقد قامت بتحقيقه الدكتورة زبيدة محمد عطا ، استاذ التاريخ الوسيط بجامعة المنيا · وقد صدر فى المملكة العربية السعودية سنة ١٩٧٢ · أما الجزء العاشر فمحفوظ فى المتحف البريطانى ، وتوجد قطعة منه فى دار الكتب المصرية مع أحد مجلدات الكامل لابن الأثير (٧) ·

— التحفة الملوكية فى الدولة التركية (٨) ·

وهو يشتمل على تاريخ دولة سلاطين المماليك البحرية فى الفترة من سنة ٦٤٨ هـ ـ ٧٢١ هـ/١٢٥٠ ـ ١٣٢١ م ، وقد نشر بدوره على يد عبد الحميد صالح حمدان سنة ١٩٨٧ م (٩) ·

— اللطائف فى أخبار الخلائف

نسبه السخاوى(١٠) اليه ، بيد أنه لم يصل الى أيدينا حتى الآن ·

— مواعـــظ الأبـــرار ·

وهو عبارة عن تفسير للقرآن الكريم · والواقع أنه لم يعثر على ذكر كتاب مواعظ الأبرار فى أى من المصادر التاريخية العربية، وكتب التراجم التى اقتصرت على ذكر تفاسير للقرآن ، ويغلب على الظن أن هذا الكتاب هو ذاته التفسير الذى يعنيه السيوطى (١١) من أن مواعظ الأبرار لا يخـــرج عن كونه تفسيرا لسور القرآن الـكريم·

— مختار الأخبار ومختصر تاريخ بيبرس (١٢) ·

وهو مختصر لكتاب زبدة الفكرة ، وربما كان الكتاب من اختصار بيبرس الدوادار نفسه ونسخ شمس الرياسة بن كبر ، ففيه تتردد عبارة « قال المصنف المقر الركن الدوادار » · وهو مخطوط بالجامعة العربية تحت رقم ١٢٠٢ (١٣) ·

ولم تقف جهود بيبرس عند هذا الحد ، بل اشتهر بحبه للأدب ، كما كان حنفى المذهب · وقد أجيز له بالافتاء والتدريس

فيه وكان يقضي غالب نهاره في سماع الحديث والبحث في العلوم ، وليله في قراءة القرآن (١٤) .

ومن نواب السلطنة بالديار المصرية الذين أسهموا في الحياة العلمية والأدبية . حدثتنا المصادر المعاصرة أيضا عن بعض النواب الذين أجادوا كتابة الخط مثل بيلبك الخازندار ، نائب سلطنة الظاهر بيبرس الذى كان يكتب خطا حسنا (١٥) . وارغون شاه الناصري نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ـ الذى كان يكتب الخط المنسوب (١٦) ، وأقبل على سماع صحيح البخارى بقراءة الشيخ ابن اثير الدين بل وكتب أيضا بخطه نسخة من صحيح البخارى ، كما برع فى الفقه وأصوله وقد أذن له بدوره بالافتاء والتدريس ، وكان يعرف مذهب أبى حنيفة ودقائقه ، واشتغل به ، ومهر فيه الى أن صار يعد من أهل الافتاء . كما عرف عنه حبه لأهل العلم وتعظيمه لهم واجتماعه بهم ومذاكرتهم ، وكان له أيضا مشاركة فى عدة علوم ، وعناية عظيمة بالكتب حيث جمع منها جمعا ما جمعه أحد من أبناء جنسه ، وكان الناس قد علموا رغبته فى الكتب فهرعوا بها اليه (١٧) .

ومن النواب الذين عرفوا أيضا بولعهم بجمع الكتب تشير المصادر الى النائب بيدرا المنصورى نائب سلطنة الأشرف خليل ـ الذى كان يحب جمع الكتب فى أنواع العلوم واقتنى منها جملة واستنسخ جملة أخرى . وكان يحب الفضلاء وأهل العلم ويقدمهم ويكرمهم حسب زعم المؤرخ ابن تغرى بردى (١٨) .

ولا ننسى كذلك الأمير حاج آل ملك الجوكندار نائب سلطنة الصالح اسماعيل بن الناصر محمد ، الذى كان يعرف بحبه لطلبة العلم ويجالسهم (١٩) .

وهناك أيضا الأمير قشتمر بن عبد الله المنصورى نائب سلطنة المنصـــور محمد بن المظفر حاجى والذى عرف عنه حبه وملازمته للقرآن ، واجادته لكتـــابة الخـــط الحســـن والتحدث بالعربية الفصــــحى (٢٠) ٠

والى جانب هذا الفريق من النواب وجد فريق آخر برع فى جمال الموسيقى ، اذ تروى المصادر أن الأمير علاء الدين على الماردينى نائب سلطنة الأشرف شعبان ـ كان يجيد العزف على العود ٠

الأمر الذى يشير الى اسهام بعض نواب السلطنة فى الحياة الثقافية زمن سلاطين المماليك ٠ على الرغم من كونهم عسكريين وسياسيين من الدرجة الأولى

٣ ـ الأعمال الفنية للنواب

أسهم النواب أيضا بدور فعال فى الحياة الفنية زمن سلاطين المماليك ، يشهد بذلك العديد من التحف التى صنعت برسمهم ووصلنا بعض منهـا تمثلت فى المصـــنوعات الزجاجيــة والتحف المعدنية والمخطوطات والمصاحف التى انجزت لحساب هؤلاء النواب الذين حرصوا على اقتناء الثمين من التحف والأدوات ٠ الأمر الذى يوضح أيضا مدى الثراء الذى عاشـــه هؤلاء النواب زمن الدولة المملوكية (٢٢) ٠

ومن الجدير بالذكر أن بعض هذه التحف صنعت برسم هؤلاء النواب قبل أن يتولوا وظيفة النيابة والبعض الآخر فى أثناء توليهم لهذه الوظيفة أو بعد عزلهم منها

أولا : التحف الزجاجية :

تتضح عظمة الفن المملوكى من خلال صناعة الزجاج المموه بالمينا الذى لاقى اقبالا شديدا فى شتى أنحاء العالم ٠ حتى عمدت

بعض البلدان الأوربية مثل البندقية (فينسيا) بايطاليا ، الى تقليده ، بحيث صارت أحد المراكز الرئيسية لصناعة الزجاج بعد سقوط دولة المماليك (٢٣) ٠

وتعد المشكاوات (٢٤) المموهة بالميناء من أهم وأكثر التحف الزجاجية التى صنعت برسم بعض نواب السلطنة ، من أقدمها واحدة محفوظة فى متحف التروبوليتان بنيويورك تحت رقم ٣١٤/١٩١٧م ، ١٩٠ : ٩٨٥ عملت برسم تربة الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار المتوفى فى سنة ٦٨٤ هـ/١٢٥٨ م ، نائب سلطنة المعز أيبك ، وكان قبل أن يلى النيابة يشغل وظيفة بندقدار ، كما يتضح من القوسين المرسومين على رنكه ٠ وهذه المشكاة مذهبة ومموهة بالمينـاء المتعددة الألوان ٠ وتنسب الى حوالى ٦٨٥ هـ/١٢٨٦ م ، وقد اقتصر الفنان على زخرفة كل من الرقبة والبدن بالنصوص التاريخية التى التزم بها بصفة خاصة فى جميع مشكاوات بداية القرن ٧ هـ/١٣ م وحتى الفترة الأولى من حكم السلطان الناصر محمد ، ثم لم يتقيد بها بعد ذلك فى القرون التالية ٠ والمشكاة مزينة بكتابة عربية مذهبة بخط الثلث ، نصها « مما عمل برسم تربة المقر العالى العلائى أيدكين البندقدار قدس الله روحه » (٢٥) ٠

ولدينا مشكاة ثانية عملت أيضا برسم تربة الأمير سلار نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ، محفوظة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ٢٨١ ، وقد لجأ الفنان الى الاستغناء عن حصر مقبض المشكاة داخل منطقة زخرفية ، بتوسيع الجزء الأسفل من المقبض حتى يمكن استغلال هذه المساحة فى زخرفتها بشكل نباتى مبسط لا تخلو من الجمال ، وقد اكتفى الفنان بزخرفة الرقبة والبدن فقط بالأشرطة الكتابية ، كما شاع فى معظم مشكاوات العصر المملوكى ٠ وقد اتسع الشريط الكتابى

برقبة المشكاة التي اتسعت للنص كله دون حاجة الى بتره واستكماله على البدن ونصه ، « مما عمل برسم تربة العبد الفقير الى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه » (٢٦) ٠

ويستلفت النظر في نصوص مشكاة الأمير سلار أن نصوصها مذهبة بخط الثلث على أرضية من الميناء الزرقاء ، يظهر بها اعراب لبعض الحروف اذ يلاحظ فتحة على حرف السين في كلمة سلار ثم شدة وفتحة في حرف السين في كلمة السلطنة ، وان جانب الخطاط أحيانا الصواب فجاء التشكيل أحيانا في غير موضعه ، فمثلا نجد ضمة على حرف النون في كلمة نائب ، وهي ترجع الى سنة ٧٠٣ هـ/١٣٠٣ م (٢٧) ٠

وهناك مشكاتان باسم الأمير أرغون شاه الناصري نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون،احداهما كانت محفوظة بقصر الأمير يوسف كمال بنجع حمادي ، رقبتها مفقودة تحت رقم ١٢ ، ثم فقدت وعمل لها نموذج محفوظ ضمن مجموعة متحف الفنون الزخرفية بباريس تحت رقم ٦٠ ، والثانية محفوظة في المتحف نفسه تحت رقم ٦١ ، ومن الملاحظ أن هاتين المشكاتين متشابهتان تماما ، ويظهر بهما رنك البقجة الذي يشير الى وظيفة الجمدار ، التي احتفظ به الأمير أرغون بعد ترقيته الى وظيفة دوادار ثم نائب السلطنة ٠ ويزين كل منهما كتابات عربية منقوشة على بدن المشكاتان نصها « مما عمل برسم المقر الأشرف الكريم العالي المولوي المشيدي المالكي المهدي السندي العوني الغياثي الهمامي السيفي أرغون الناصري نائب السلطنة ، المعظمة » ٠ ويرجع تاريخها الى سنة ٧٢٧ هـ/١٣٢٦ م (٢٨) ٠

ولدينا كذلك مشكاة أخرى باسم الأمير طقزدمر الناصري نائب سلطنة المنصور أبي بكر بن الناصر محمد ، محفوظة بالمتحف

البريطاني بلندن ، تحت رقم ١٣٤ ، تزينهـا كتابات عربية على البدن ، نصها « مما عمل برسم المقر العالى المولوى الأمير السيفى طقزدمر أمير مجلس الملكي الناصرى » . وهى ترجـع الى سـنة ٧٤٦ هـ / ١٣٤٥ م (٢٩) .

ومن المشكاوات الزجاجية التى صنعت برسم بعض نواب السلطنة ، يحتفظ متحف المتروبوليتـان بنيويرك بواحدة صنعت برسم الأمير قوصـون نائب سلطنة علاء الدين كجك بن الناصر محمد محفوظة تحت رقم ١٩١٧ - ١٩٠ : ٩٩١ ، يظهر على بدنهـا زخارف نباتيـة تضـم طائـرا يشبه الطاووس ، حاول الفنان اخفاءه بين الرسوم ، بالاضافة الى شريط آخـر يضم رسوما تمثل أسـماكا سابحة فى اتجاهات وأوضـاع مختلفة ، نقشت باللون الأحمر ، حاول الفنان اخفاءها أيضا بين رسوم من الفروع النباتية المورقة ، ونقش عليها أيضا رنك الأمير قوصون وهو عبارة عن كأس حمراء مرسومة داخل عدة جامات كما تزينها كتابات عربية نصها « مما عمل برسم المقر العالى المولى المالكى المخدومى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى (٣٠) » ولتلك المشـكاة أهمية خاصة اذ نقش على قاعدتها اسم الزجاج الذى صنعها وهو على ابن محمد الرمكى ، نسبة الى بلدة رمكة ببلاد الشام - الذى نرى اسمه على مشـكاتين أخرتين ، واحدة بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة والشـانية بمتحف الفنون ببوسـطن ، ويرجح أن هذه المشكاة عملت لمسجد قوصون الذى انشىء فى الفترة من ٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م (٣١) .

كما يحتفظ متحف الفن الاسـلامى بالقاهرة بمشـكاة باسم الأمير حاج آل ملك الجوكندار نائب سلطنـة الصالح اسماعيل بن الناصر محمد ، محفوظة تحت رقم ٣١٢ ، يحيط بمقبضـها منطقة

لوزية مدببــــة من أســـفل بزخرف ، اطارها رسوم نباتية دقيقة مدمجه بها رســـوم طيور ناشرة لجنحتهـــا بالخط الأحمر الرفيع فى أوضـــاع مختلفـة نجد بينهـــا طائر الرخ الخرافى ، كمـــا توصل الفنان كنوع من التغير الى كتـــابة النص التـاريخى على الرقبة ، داخل مناطق منبعجة الى الداخل من الجانبيين ، ونصه « مما عمل برسم المقر سيف الدين حاج آل ملك الجوكندار » (٣٢)٠ وقد سجلت هذه المشكاة وظيفة الجوكندار الذى شغلها الأمير آل ملك ، التي ظهرت ضمن ألقابه في النص الكتابى على الرقبة ، كما يقطع هذا النص ثلاث رنوك تمثل عصى البولو ، شعار الجوكندار أي حامل عصى البولو للســلطان (٣٣) ، ويرجع تاريخها الى سنة ٧٤١ هـ/١٣٤٠ م (٣٤) ٠

وهناك مشكاة أخيرة صنعت برسم الأمير علي الماردينى نائب سلطنة الأشرف شعبان محفوظة أيضا فى متحف الفن الاسلامي بالقاهرة رقم ٢٩٤ ، وقد لجأ الفنـــان الى زخـرفة البدن بشريط كتابى نصــــه « مما عمل برســـم المقـر الأشرف الصالحي الكافلي العلائي المرحـــوم أمير علي للمارديني نائب السلطنــــة (٣٥) » ٠ على حين يزين الرقبة زخارف نباتية تتخللها رسوم لبعض الأسماك والطيور ، يقطعها رنك البقجة شعار الجمدار ، ويختلف رنك مشكاة الأمير علي الماردينى عن الرنوك السابقة من حيث اللون اذ تظهر البقجة بالمينا الحمراء على أرضية من الميناء البيضاء ، أما الشطب الأعلى والأسفل فيها فقد نقشا بالميناء الحمراء ، ومن الواضح أنها صنعت بعد وفـاة الأمير على الماردينى فى حـوالى سنة ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م (٣٦) ٠ كما يفهم من لفظة المرحوم الواردة فى النص ٠

من هذا العرض للتحف الزجاجية التى عملت برسم بعض نواب السلطنة بالديار المصرية يتضح لنا أن جميعها ترجع الى عصر

المماليك البحرية . اذ لم تصلنـــا مشكاوات عملت برسم نواب السلطنة زمن المماليك الجراكسه .

ثانيا : التحف المعدنية

يعتبر العصر المملوكي بمثابة العصر الذهبي للصـــناعات المعدنية ، اذ وصلت فيه منتجاتها الى قمة نضجها الصناعي والفني ، وقد ساعد على ذلك اقبال السلاطين والأمراء المماليك على اقتنـــاء التحف المعدنية . مما كان له أكبر الأثر في كثرة المنتجات المعدنية التي اتسمت بدقة صنعها وغنى زخارفها بالكثير من العناصر النباتية والهندسية بالاضافة الى رسوم الكائنات الحيـة الآدمية والحيوانية ورسوم الطير المحلق بجناحيه في الهواء مما أضفى على الزخـــارف حياة وحركة نلمسها في معظم ما وصلنا من تحف معدنية من هذا العصر ، ولا ننسى أيضـــا الكتابات العربية التي نقشت بالخطين الكوفي والنسخ أو بخط الثلث الذى اشتق من الخط الأخير هذا وتعتبر الكتابات العربية بصورها المختلفة احدى الخصائص المهمة التي ميزت المنتجات المعدنية في العصر المملوكي التي تميزت أيضا باستخدام أســـاليب صناعية متنوعة تمثلت في التكفيت والتخريم والحفر والتفريغ والنيلو وغيرها من الأساليب الصناعية التي شاعت ابان هذه الفترة .

أما فيما يتعلق بأشكال أنواع الأواني فقد وصلنا العديد من الشماعد والمباخـــر والصـــواني والثريات والمقلمـــات وغيرها من التحف ، بالاضافة الى مجموعة الأبواب والصناديق المصفحة التي نجد من بينها تحفا صنعت برســـم بعض نواب السلطنة بالديار المصرية وتحت رعايتهم (٣٧) فيما يلي استعراض لأهمها :

ـ شمعدان كتبغا :

يحتفظ متحف الفن الاســلامى بالقاهرة برتبة شمعدان محفوظة تحت رقم ٤٤٦٣ باســم الأمير زين الدين كتبغا ـ نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون (٣٨) ، يبلغ ارتفاعهــا ٥ر١٤ سم وقطرها ٥ر٨ ســم ، تتكون من جزءين ، الجزء العــلوى يمثل فوهة الشــمعدان والجزء الســفلى يمثل أسفل الرقبة يزينهـا زخـارف تتألف من شريطين من الكتـابة المكتفة بالفضـة يلف أحدهما حول الجزء العلوى للرقبة والآخر حول الجزء السفلى منها وذلك الى جانب زخارف هندسية أخرى من أشكال مختلفة ويتضمن شريط الكتابة الذى يلتف حول الرقبـة النص التالى : « وللأمير العزاء والبقاء والظفر بالأعداء » (٣٩) وتتخذ هذه الكتابة أسلوبا زخرفيا متميزا . اذ تتألف حروفها من صور كائنات حية أو أجزاء من كائنات حية ، فالألفات واللامات تمثل صور آدمية وباقى الحروف تتأتى على شكل رءوس الطيور أو الحيوانات أو آدميين وتبدو صور الآدميين فى هذه الكتابة فى حركة معبره وذلك فى بعض الأحيـان وترجع هذه الحيوية الى تنوع الحركات وتناسب الأجزاء والخطوط وتمثل هذه الصور الآدميـة جنودا محاربين تحيط برءوسهم هالات وقد تسلحوا بمختلف الأسلحة الحربية من سيوف ورماح ودروع وأقواس وسهام وفى حركات حربية مختلفة فى الهجـوم والدفاع أو الضرب أو الصد ، وليس من شك فى أن اكساب الكتابة هذا الطـابع الزخرفى قد أضفى عليها غموضـا بحيث كان من الصعب قراءتها على جميع العلماء الذين تناولوا هذه التحفة بالدراسة رغم كثرتهم (٤٠) . ويرى الدكتور حسن الباشا أن مبالغة الفنان فى ابهام هذه الكتابة تدعو الى الظن فى أنه قد تعمد ذلك حتى يحمى نفسه مما قد يصيبه من أعداء كتبغا اذا تغيرت الظروف لا سيما وأن الخلافات السياسية فى ذلك العصر لم تكن تنتهى عادة نهـاية

حاسمة وبذلك يؤمن نفسه من تقلبات الأحداث فى الفترة المضطربة التى شهدت فيها شوارع القاهرة أسوأ مظاهر القسوة والتنكيل ولقـد سمى القاهريون هـذه الفترة بحق بعهد الشؤم والنحس والسوء (٤١) ٠

أما النص الثـاني الذى يلتف حول فوهـة الشمعدان فهو منقوش بخط الثلث ونصه : « مما عمل برسم طشت خاناه المقر العالي المولوى الزينى زين الدين كتبغا المنصورى الأشرفى » (٤٢) مما يعنى أن الشمعدان قد عمل بأمر أو لحساب طشت خانة (٤٣)، زين الدين كتبغا ٠ كما يرى الدكتور حسن الباشـا (٤٤) ، أن اشتمال هذا النص على لقب النسبة « الأشرفى » دون أن يسبق بلقب « الملكى » يعنى أنه قد كتب بعد وفاة السلطان الأشرف فى المحرم سنة ٦٩٣ هـ / ديسمبر ١٢٩٣ م ، كما أن خلو النص من الألقاب السلطانية الخاصة بكتبغا ومن لقبى النسبة الى السلطان لاجين أو السلطان الناصر محمد ، يعنى أيضا أنه كتب قبل تولى كتبغا السلطنة فى صفر سنة ٦٩٤ هـ / ديسمبر ١٢٩٤ م ، أي وقت أن كان كتبغا يصرف أمور الدولة نيابة عن السلطان الطفل الناصر محمد بن قلاوون الذى أغفـل النص ذكر النسـبة اليـه تصغيرا من شأنه وتمهيدا لعزله وتولى كتبغا السلطنة بدلا منه ٠

هذا فيما يتعلق برقبـة الشمعدان ، أما بخصوص قـاعدة الشـمعدان فهى محفوظـة في الوقت الحـالى فى متحف والترز بالولايات المتحدة الأمريكيـة ضمن مجموعة كلكيان ، وقد قامت بنشرها اسين اتيـل في كتابهـا عن الفن المملوكى ، وهى قاعدة من النحاس الأصـفر كفتت بفضـة وذهب ونحاس أحمـر ، ارتفاعها حوالى ٢٦ سم وقطرها حوالى ٥ر٣٢ سم ٠ أما النص الذى كتب على قاعـدة الشمعدان فهو منقوش بخط الثـلث ونصـه

« مما عمل برسم طشت خاناه المقر العالى المولوى الأميرى الكبيرى الغـازى المجاهدى العادلى الزينى زين الدين كتبغـا المنصورى الأشرفى » (٤٥) ٠

ومن التحف المعدنية التى صنعت برسم بعض نواب السلطنة نشير أيضـا الى زهرية من النحاس الأصفر محفوظة فى المتحف الاسلامى بالقاهرة تحت رقم ١٥١٢٥ (٤٦) ٠ ذات فوهة مسطحة ورقبة طويلة يبلغ ارتفاعها حوالى ٣١٫٥ سم ، وحلقة بارزة عند القاعدة ، وهى مزينة من الخارج بتكفيت بديع بالذهب والفضة فى أشرطة افقية ٠ وعلى الرقبـة شريط عريض من الكتابة النسخية الدقيقة بحروف صغيرة الى حد ما ، تتخللها جامات مورقة بين أشرطة من الزخارف المورقة الكثيفة ، وأكتاف الزهرية تحمـل أيضا شريطا من الكتابة النسخية الدقيقة بين أشرطة أضيق وأرفع تقوم فوق أرضية مزينة بالتوريقات وجامات ذات أربعة فصوص ، تشتمل كل منها على زهرة لوتس مفردة ٠ وأشرطة الكتابة تتخللها جامات كبيرة مفصصة ٠ وفى كل منها دائرة تضم تشكيلا لرنك مركب ٠ نجد فى أعلاه شريطا ، وفى مركزه نسر ذو رأس واحدة وفى أسفله كأس ، وقد وضع التشكيل على نحو يجعل الجامات المفصصة تخترق ما يحيط بها من أشرطة زخرفية قاطعة اياها من أسفل ومن أعلى ، وأسفل جسم الاناء نجد أزهار لوتس فى أربعة معينات مفصصة ٠ والقاعدة المرتفعة تحمل وريدات حلزونية فى جامات على أرضية من التوريقات ٠ وعليها كتابات بخط النسخ تحمل اسم الأمير طقزتمر الناصرى نائب سلطنة المنصور أبى بكر ابن الناصر محمد ، نصها « مما عمـــل برســم المقر الأشرف العالى السيفى طقزتمر السـاقى الملكى الناصرى » ٠ وهى ترجـــع الى حوالى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤١ م (٤٧) ٠

ومن التحف المعدنية الخاصة بنواب السلطنة في الديار المصرية تشير أيضا الى تنور ضخم محفوظ في متحف الفن الاسلامي بالقاهرة تحت رقم ٥٠٩ ، يبلغ ارتفاعه ٢٫٦٠ سم وقطره ١٠٧ سم (٤٨) ، عثر عليه في مدرسة السلطان حسن بالقاهرة ، وهو من النحاس الأصفر المخرم يتخذ شكلا منشوريا ذو اثنتي عشر ضلعا ويتكون من أربع طبقات مزينة ، بزخارف مفرغة تكون أشكالا هندسية دقيقة متكاملة وعقودا مفصصة جميلة ، وأطباقا نجمية وتعلوه قبة صغيرة وهلال عليها كتابات بخط النسخ تحمل اسم الأمير قوصون الناصري نائب سلطنة علاء الدين كجك ابن الناصر محمد بن قلاوون ، نصها « المقر الكريم العالي المولوي الأميري الكبيري الأجلي المحترمي المخدومي الغازي المجاهدي المرابطي المؤيدي قوصون الملكي الناصري عز أنصاره » (٤٩) ٠ كما تحمل نصا آخر يفهم منه أن هذا التنور من عمل المعلم بدر الدين ابن أبي يعلا في شهور سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٣٠ م ٠ وأنه فرغ منه في أربعة عشر يوما فقط (٥٠) ٠ ويعلوه قبة صغيرة وهلال، وبأسفل التنور صينية يرجح أنها أضيفت اليه في أيام السلطان حسن ، كما يستشف من الكتابات المنقوشة عليها (٥١) ٠

ويرجح المستشرق السويسري ماكس فان برشم ان هذا التنور قد صنع خصيصا ليوضع في جامع قوصون الذي أنشأه في سنة ٧٣٠ هـ / ١٣٤٠ م (٥٢) ٠ وهذا يعني ببساطة أنه صنع قبل أن يلي الأمير قوصون نيابة السلطنة التي وليها في سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م (٥٣) ٠

ومن التحف المعدنية التي صنعت برسم نواب الديار المصرية ، يحتفظ متحف الفن الاسلامي بالقاهرة بصدرية محفوظة تحت رقم ١٥٠٣٨ (٥٤) ، من النحاس الأصفر المكفت بالفضة

والنحاس الأحمر باسم الأمير قشتمر المنصورى أستاذ الدار الكريمة لطقزتمر : قطر فوهته ، ٤٤ سم ، وارتفاعها ١٩٫٥ سم · بها ثلاث حليات على السطح الخارجى ، تزينهـا كتـابات بخط النسخ نصها « الجناب العالى المولوى الأميرى الكبيرى ، المالكى العالمى العاملى العادلى الغـازى المجاهدى المرابطى المخدومى السيفى قشتمر أستاذ الدار الكريمة طقزتمر أمير مجلس عز نصره » (٥٥) ·

ونستشف من هذه الكتابة أن هذه الصدرية صنعت قبل أن يتولى الأمير قشتمر المنصورى نيابة السلطنة للمنصور محمد ابن المظفر حاجى ، فى سنة ٦٧٢ هـ / ١٢٧٣ م (٥٦) ·

كما يستشف من هذه الكتابة أيضا أن تلك الصدرية صنعت من أجل قشتمر أستاذ الدار الكريمة طقزتمر (أمير مجلس) ، وبالرغم من أن شعار قشتمر كان ترسا مستديرا ذا خمسة قضبان، فقد فضل استعمال رنك النسر شعار سيده الناصر محمد ، وقد أصبح قشتمر أمير مجلس فى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م · ثم أصبح نائبا للسلطنة فيما بعد·وتتصف الصدرية بالطابع المملوكى فهى ذات قاع منسطح مستدق الجوانب وقطر متسع ، وتحيط بالسطح الخارجى نقوش محلاة بثلاث جامات تضم الرنك المذكور وتعتبر زخرفة القطر أكثر من السطح الخارجى · وهناك شريط منقوش أيضا يحيط هذه المنطقة ، وهناك ثلاث حليات مرفقة بالشعار تتميز بوجود زهرة فى المنتصف ذات ست أوراق ومحاطة بانحناءات زخرفية · وترى اسين أتيل ، أن قشتمر المنصورى فضل استعمال شعار سيده طقزتمر ، لأن الأمراء المماليك وظفوا الأدوات المعدنية لأغراضهم الشخصية واستعمالاتهم الخاصة · وكانوا فخورين بصلة القرابة للأمراء من ذوى السلطة وقد استخدموا شعارات نسب أسيادهم لأغراضهم الخاصة (٥٧) ·

من هذا العرض للتحف المعدنية التى عملت برسم بعض نواب السلطنة بالديار المصرية ، يتضح لنا أيضا أن جميعها ترجع الى عصر المماليك البحرية . بمعنى أنه لم تصلنا أية تحف معدنية يمكن نسبتها الى نواب السلطنة زمن المماليك الجراكسة .

ثالثا : المخطوطات والمصاحف :

ومن التحف التى صنعت برسم بعض نواب السلطنة مجموعات من المخطوطات والمصاحف التى تعكس لنا مدى الثراء الفنى الذى وصل اليه فن تزويق المخطوطات زمن سلاطين المماليك . ومعظم هذه المصاحف كانت قد أعدت لكى تحفظ فى المدارس أو المساجد التى شيدت ابان هذه الفترة ولتكون وقفا على تلك المنشآت الدينية . وهى تشهد لسلاطين وأمراء المماليك بالذوق الفنى الرفيع والمنزلة العالية التى بلغها فى ظلهم الخطاطون ، وعلى التعاون الوثيق بينهم وبين المصورين والزخرفيين الذين عملوا على اخراج تلك المصاحف (٥٨) .

من هذه المصاحف وصلنا مصحف باسم الأمير أرغون الناصرى نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون ، محفوظ حاليا بدار الكتب تحت رقم ٥٤ مصاحف تبلغ مقاييسه ٧٠ر٥ × ٤٩ر٥ سم بمقدمته نص وقفية باسم أرغون شاه المالكى الأشرفى بتاريخ سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م . ومن تاريخ مقدمته يتضح أنه عمل بعد وفاة الأمير أرغون شاه الناصرى الذى توفى فى سنة ٧٣١ هـ / ١٣٣٠ م .

وهو مكتوب بالمداد الأسود على ورق ، ويضم ٣٣٨ صفحة بكل منها احد عشر سطرا . وبه تذهيب رائع فى أوائل الحروف ونهاية الصفحات وأواخر الآيات وبداية كل سورة (٥٩) .

والغلاف مصنوع من الجلد البني الذى يميل الى الحمرة أو الأحمر الغامق ، وهو مطبوع ومذهب من الداخل والخارج ، ويحتوى السطح الخارجى للغلاف على شكل أو رسم على هيئة جامه مركزية مع سلسلة من الأشكال ذات الخطوط المستقيمة منبثقة من شكل نجمى له ستة عشر طرفا مدببا ، ويزخرف السطح الخارجى منطقة بيضاوية بسيطة،ولقد انتاب التلف كلا من فاتحة ونهاية المخطوط ، وذلك بسبب عاملين أساسيين هما الوقت وسوء الاستخدام • وقد حدث بعض التجديد عند حافة الصفحات ، وقد تمت تقوية هذه الصفحات بقطعة صغيرة من الورق•وفاتحة المصحف المزدوجة يليها مجموعة من الصفحات المزدوجة المزخرفة التى تحتوى على الأيات الأولى ، ويصاحب النص فى الصفحات التالية ، خطوط هامشية ذات لون أزرق وذهبى • أما خاتمة المصحف فتضم مجموعة من الصفحات المزخرفة •

وقد حدث تطوير فى الواجهة المزدوجة لهذا التصميم ، وهذا من ملامح الزخرفة المملوكية • ويظهر على الحواف زخرفة الأزهار البيضاء المنتشرة على أرضية سوداء اللون • وتوجد كتابات كوفية باللون الأبيض منقوشة على خلفية زرقاء وزخرفة ذهبية على شكل زهور ، وهناك مناطق مستطيلة زرقاء مزينة بزخرفة ذهبية تبرز زهور اللوتس وهى تحيط بالمربع المركزى •

وهناك ثلاث حلقات يزداد وسعها تدريجيا• والحلقة الداخلية تضم رسوم الأرابيسك الذهبى على أرضية زرقاء وتختم بزخرفة بيضاء لها شكل أوراق نباتية (٦٠) •

٣ ـ المنشآت المعمارية للنواب

وكان لنواب السلطنة نصيب وافر فى حركة الانشاء والتعمير التى شهدها عصر سلاطين المماليك فى الديار المصرية •

وسوف نستعرض فى هذا الفصل أهم أعمالهم المعمارية سواء كانت عمائر باقية أو أعمال ترميم وصيانة أو عمائر دارسة مع الأخذ فى الاعتبار أن بعض هذه الأعمال قد أنشئت قبل أن يتولى النواب وظيفة النيابة والبعض الآخر فى أثناء توليهم لهذه الوظيفة أو بعد عزلهم منها .

أولا : العمائر الباقية :

تنوعت هذه العمائر بين عمائر دينية مثل المساجد الجامعة والخانقاوات والقباب والمدارس ، وعمائر مدنية كالقصور والوكالات والكتاتيب .

(أ) العمائر الدينية :

(المساجد الجامعة)

خلفت لنا دولة المماليك العديد من المساجد التى أسهم فى إنشاء بعضها نواب السلطنة أهمها :

— بقايا جامع قوصون ، أثر رقم (٢٠٢) :

وهو يقع بشارع القلعة (٦١) . خارج باب زويلة . « ابتدأ عمارته الأمير قوصون فى سنة ثلاثين وسبعمائة هـ / ١٣٣٠ م ، وكان موضعه دارا بجوار حارة المصامدة من جانبها الغربى تعرف بدار أقوش نميله ثم عرفت بدار الأمير جمال الدين قتال السبع الموصلى فأخذها من ولده وهدمها ، وتولى بناءه شاد العمائر واستعمل فيه الأسرى . وأول خطبة أقيمت فيه كانت فى يوم الجمعة أول شهر رمضان سنة ٧٣٠ هـ / يوليو ١٣٣٠ م ، خطب فيه قاضى القضاة جلال الدين القزوينى بحضور

السلطان » (٦٢) . وعقب فتح شارع محمد على ، وضع المغفور له على باشا مبارك تصميما لتجديده شرعت وزارة الأوقاف بتنفيذه . بيد أن عمارته لم تتم الا فى عصر الخديو عباس حلمى الثانى ، سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م . والمسجد مبنى بالحجر من الداخل والخارج ويتكون من أربعة ايوانات يتوسطها صحن ، كما يعلو المحراب فيه ، والمحراب ، يجاوره منبر من الخشب ـ وفى الايوان الغربى دكة المبلغ وهى من الرخام . غير أن تفاصيله المعمارية الحالية لا تمت بأية صلة الى الجامع المملوكى القديم الذى لم يبق منه الا الباب الشمالى الذى يقع فى درب الاغوات ، وهو مع ضخامته تسوده البساطة وتجاوره بقايا الشبابيك الجصية التى تلاصق المسجد الجديد من شماله . ولعلها جزء من الايوان الشرقى للجامع القديم . وتدل هذه الشبابيك على أن الشبابيك الجصية كانت شائعة فى المسجد القديم ، وقد تنوعت أشكال الشبابيك ، كما أحيط بعضها بكتابات نسخية . وبقى كذلك أحد أبواب المسجد القديم (٦٣) بشارع السروجية يتوصل منه الى حارة خلف المسجد الجديد ، توصل بدورها الى شارع محمد على ، تعرف بعطفة المحكمة . وهو من الأبواب الفخمة مبنى بالحجر وأعتابه مكسوة بالرخام ومكتوب على جانبيه ما نصه « أمر بانشاء هذا الجامع المبارك بكرم الله تعالى الفقير الى الله تعالى قوصون الساقى الملكى الناصرى فى أيام مولانا السلطان الملك الناصر أعز الله أنصاره وذلك فى سنة ثلاثين وسبعمائة هـ / ١٣٣٠ م » (٦٤) .

كما يوجد على جانبيه أيضا كتابة تاريخية أخرى نصها « بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر ، أمر بانشاء هذا الجامع العبد الفقير الى الله تعالى السيفى قوصون الملكى الناصرى فى أيام السلطان الملك الناصر ، ناصر الدنيا

والدين محمد بن قلاوون وذلك فى شهور سنة ثلاثين وسبعمائة من الهجرة » ٠ / ١٣٣٠-١٣٣١ م (٦٥) ٠

هذه هي المخلفات القديمة من جامع قوصون وهي كما نرى لا تلقي ضوءا جديدا عليه بل تزيد أمره تعقيدا ، لأن المسافة بين هذا الباب وبين البقايا شرق الجامع الجديد كبيرة جدا ، لذا يرجع كل من المرحوم حسن عبد الوهاب ، وسعاد ماهر بأن الجامع الأصلي كان كبيرا ٠ وأن هذا الباب كان يفضي في رأيهما الى ملحقات حول المسجد ، وهذا يعني أن الأمير قوصون لم ينشيء الجامع في هذه المنطقة فقط بل أنشأ حوله منشآت أخرى داخلة في حدوده ، لم تشر اليها المصادر التاريخية ، يؤيد هذا اشتماله على منارتين (٦٦) ٠ هذا وقد ذكر المقريزي : « أن المعماري الذي قام ببناء منارتي الجامع فارسي قدم من مدينة تبريز فبني المئذنتين على مثال المئذنة التي عملها خواجا على شاه وزير السلطان أبي سعيد في جامعه بمدينة توريز من بلاد فارس (٦٧) ٠ كما ذكر الجبرتي (٦٨) ٠ أنه في آخر شعبان سنة ١٢١٥ هـ / ١٨٠١ م ، سقطت منارة جامع قوصون ، سقط نصفها الأعلى فهدم جانبا من بوائك الجامع ونصفها الأسفل ما ل على الأماكن المقابلة له بعطفة الدرب النافذ لدرب الأغوات ويرجح الجبرتي أن السبب في سقوط هذه المئذنة يرجع الى مدافع الفرنسيين عندما قصفوا مدينة القاهرة في ثورة القاهرة الأولى ٠ ويكمل على مبارك قصة المنارة هذه فيقول ان بقية المنارة قد اندثر عند فتح شارع محمد على سنة ١٢٩٠ هـ / ١٨٧٣ م (٦٩) ٠ ويفهم أيضا من تعليق المرحوم محمد رمزي أن الجامع الحالي يشغل مكان الجامع القديم بحدوده بعد أن أخذ منه فتح شارع محمد على وأن بوابته الشرقية التي بشارع السروجية لم تكن ضمن حوائط الجامع الأصلي ٠ بل كانت بعيدة بمسافة ثمانين مترا ، كما هي الآن ٠ وكانت هذه البوابة على رأس دهليز

يوصل الى الجامع . وهذا الدهليز مكانه اليوم عطفة المحكمة الموصلة بين شارع السروجية وشارع القلعة ، محمد على سابقا (٧٠) .

وكان الجامع قبل تخريبه يحتوى على منبر من الخشب ، صنعت ريشته بطريقة الحشوات المجمعة على هيئة أطباق نجمية مطعمة بالعاج والصدف والأبنوس ، ويذكر حسن عبد الوهاب أن زخارف المنبر تشبه الى حد كبير منبر جامع الصالح طلائع بقوص . كما يوجد على بقايا هذا المنبر كتابة نسخية نصها « مما أمر بعمله بالأمر الشريف السلطان الملكى الناصرى الدنيا والدين محمد بن قلاوون ، عز الله أنصاره ، المقر العالى الأمير السيفى قوصون الناصرى بفضل الله ايساره وأحسن آثاره فى أواخر شهور سنة ٧٢٩ هجرية » (٧٢) / ١٣٢٩ م .

كما كان الجامع يحتوى على كرسيين للقرآن ومقصورة من الخشب الخرط الكبير (٧٣) . كما كان يضاء بمجموعة كبيرة من التنانير المعدنية وما يزال متحف الفن الاسلامى بالقاهرة يحتفظ بتنور ضخم تحت رقم ٥٠٩ ، عمل خصيصا لهذا المسجد ، عثر عليه فى مدرسة السلطان حسن بالقاهرة (٧٤) .

بقى أن نشير فى النهاية الى أن الأمير قوصون أنشأ هذا الجامع قبل أن يتولى نيابة السلطنة فى سنة ٧٤٢ هـ/١٣٤١ م ، للسلطان علاء الدين كجك ، أى بعد انشاء الجامع بحوالى اثنتى عشرة سنة تقريبا (٧٥) .

— جامع منجك اليوسفى (المنجكية) ، أثر رقم (١٣٨) :

وهو يقع بدرب المنجكية المتفرع من ميدان الجامع اليوسفى بشارع باب الوداع (٧٦) ذكر المقريزى « أن الأمير منجك بدأ عمارة

جامعه سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م وأتم عمارته سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م » (٧٧) ، وقد ورد تاريخ الفراغ على منبر الجامع سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م (٧٨) ٠

وترى الباحثة سهير جميل أن التاريخ الوارد على منبر الجامع يمثل تاريخ الفراغ من رواق القبلة حيث أن النصوص التأسيسية قد تكون أسبق زمنا من تاريخ الفراغ من المنشأة (٧٩) ٠

وقد أوقف الأمير منجك على جامعه أراضى ناحية بلطينة بالغربية فقد ذكر المقريزى « انه اشترى هذه الناحية بخمسة وعشرين ألف دينار أوقفها جميعا على الجامع (٨٠) ٠ وقد الحق الأمير منجك بجامعة هذا مدفنا » ٠ وأنشأ تجاهه خانقاة اندثرت ولم يبق لهما أثر ٠ واشتهر هذا الجامع والخانقاة والمدفن بصهريج منجك كما جاء فى بعض المصادر التاريخية نسبية الى الصهريج الذى يتوسط صحن الجامع (٨١) ولهذا الجامع أربع واجهات ، الواجهة الشمالية الغربية وهي للواجهة الرئيسية للجامع وبها المدخل الرئيسي ، وينقسم المدخل الى قسمين ، القسم الأيمن والقسم الأيسر وهما متماثلان من حيث استمالتهما على مستويين من الشبابيك وأيضا من حيث المساحة ، والواجهة الجنوبية الشرقية التى يبرزها المحراب من الخارج ، ويتوسط حنية المحراب دخلة بوسط جدار القبلة ، ونظرا لقلة سمك الجدار فقد اضطر المعمارى الى عمل بروز خارجى لحنية المحراب ٠ وعلى يمين ويسار هذا البروز يوجد شباكان مستطيلان ٠ والواجهة الشمالية الشرقية وبها المستوى الأول عبارة عن شباك مستطيل يطل على الضلع الشمالى الشرقى للرواق الجنوبى الشرقى أما المستوى الثانى فهو عبارة عن قنديليتين (٨٢) ثلاثيتين مثل تلك الموجوده بجميع واجهات الجامع ٠ أما الواجهة الجنوبية

الغربيـــة فهى تلاصـــق المدفن الملحق بالجامع ، ويظهر فيهـــا المستوى العلوى فقط الذى يضـــم قنديليتين تماثلان القنديليات الموجودة ببقية واجهـــات الجامع ، ويلاحظ أن الواجهـــات الأربع يتوجها كلها صف من الشرفات فيما عدا كتلة المدخـــل فهى خالية من الشرافات ، ويصعد الى المســـاحة التى تتوســـط كتلة مدخل الجامع والمئذنة عن طريق تسع درجات حجريه مما يدل على ان الجامع من الجوامع المعلقة (٨٣) • وتبرز كتلة المدخل عن الواجهة الشمالية الغربية • وهى مدخل يميـــل الى البساطة وعلى جانبى المدخل مكسلتان (٨٤) حجريتان ، ويتوسط المدخل فتحة باب الدخول يغلق عليها ضلفتان باب خشبى ويعلو فتحة المدخل عقد من الحجر عددها سبع يعلوهـــا شـــباك مستطيل تطل على داخل الجامع ، وكان على امتداد الواجهة الشمالية الشرقية للجامع به دخلة ويعلو هذه الدخلة شباكان خشبيان مستطيلان • ويتألف تخطيط الجامع من صحن أوســـط مكشوف يحيط به ثلاثة أروقة أكبرهـــا رواق القبلة الجنوبى الشرقى وهو عبـــارة عن مساحة مستطيلة ويشرف على الصحن بثلاثة عقود ترتكز على عمودين من الرخام يتصدره محراب يرتكز على عمودين من الرخام ويعلو طاقيته أشرطة متوازيـــة • والمحراب يوجد على يمينـــه منبر من خشب الصندل (٨٥) ويتكون من ريشتين وصدر ، الريشتان تتكون كل منها من كتلة واحدة مغلقة الجوانب ، أما الصدر فهو ينقسم الى قسمين ، القسم السفلى يتكون من مصراعين خشبيين • وينتهى باب المنبر بعارضة يتوجها شرافات ، أما الرواق الشمالى الشرقى فهو عبارة عن مساحة مستطيلة تطل على الصحن بثلاثة عقود محمولة على دعامتين حجريتين مستطيلتين • كذلك الرواق الجنوبى الذى يتألف أيضا من مساحة مستطيلة تماثل مساحة الرواق الشمالى الشرقى ويطل على الصحن بواســـطة ثلاثة عقود محولة على دعامتين حجريتين مستطيلتين (٨٦) •

ملحق بالجامع منارة تقع أمام المدخل الرئيسي وهي منفصلة عن الجامع . وقد أثير أكثر من سؤال هل هذه المئذنة هي مئذنة الجامع أم الخانقاة التي اندثرت . اذ يري محمد رمزي أن هذه المئذنة هي مئذنة الخانقاة على حين ترى الباحثة سهير جميل أن هذه المئذنة هي مئذنة الجامع والخانقـــاة التي أندثرت (٨٧) . وقد تم ترميم المئذنة في سنة ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م (٨٨) كما يفهم من النص المنقوش على قاعدتهـــا ، أما المدفن فيجـاور الجامع وهو منخفض عنـــه ، ١٣٥٨ هـ/١٩٣٩ م (٨٨) كما يفهم من النص المنقوش على قاعدتها، أما المدفن (لوحة رقم ٣٢) فيجاور الجامع وهو منخفض عنه ، وكان يفضى اليه عن طريق درج حجر يتقدم فتحة الباب المعقودة بالواجهة الشمالية الغربية وهو غاية البساطة من الداخل وتخطيطه أشبه بمدرسة صغيرة تتألف من درقاعـة وسطى وايوانين ، وقد انشأ الأمير منجك هذا المدفن قبل انشاء الجامع وأن المدفن ملاصق لمدخل الجامع ، وهو يتميز أيضا بواجهات أربع ، الشمالية الغربية يوجد بها مدخل المدفن وهو عبارة عن فتحة ومعقودة بعقد يغلق عليها بباب خشبى حديث وهى تنقسم الى جزءين ، علوى وسفلى ، وللواجهة الجنوبية الغربية التى تلاصق المدخل المنكسر الذى يفضى الى الجامع وهى تشتمل على ثلاثة شبابيك مستطيلة ، على حين نجد الواجهة ، الشمالية الغربية تلاصق الواجهة الجنوبية الغربيـة للجامع ولا يظهر منها أى جزء على الاطلاق ، أما الواجهة الجنوبية الشرقية فيوجد فى منتصفها بروز المحراب الذى يكتنفه على الجانبين شباكان مستطيلان ويعلو الجميع أى بروز المحراب والشباكان ، ثلاثة شبابيك مســتطيلة الشكل والمدفن يتألف من الداخل من درقاعة يتعامد عليها ايوانان يتوج كل منهما عقد (٨٩) . ويلاحظ أن الدر قاعة ذات شكل مستطيل وبالضلع الجنوبى الغربى منها فتحة شباك مستطيلة الشكل يعلوه عتب خشبى بأعلاه عقد عاتق من الطوب ، تعلوه فتحة شباك مسدودة حاليا ــ كما يوجد بالضلع

الشمالى الشرقى منها دخلة مستطيلة توجد أسفل بسطه السلم المؤدى الى المدفن من داخل الجامع ، أما فيما يتعلق بالايوانين ، فنجد أن الايوان الجنوبى الشرقى مستطيل لشكل يتوسط ضلعه الجنوبى الشرقى محراب يكتنفه عن يمين ويسار شباكان مستطيلان ويعلو الشباكين والمحراب ثلاث فتحات مستطيلة تطل على الواجهة الجنوبية الشرقية وبالضلع الجنوبى الغربى للايوان فتحة شباك من الخشب يطل هـذا الشـباك على الدركاة الاولى للمدخل يفضى الى الجامع (٩٠) ٠ ويلاحظ أيضا أن الايوان الشمالى الغربى عبارة عن مساحة مستطيلة الشكل بالضلع الشمالى الغربى منه ثلاث فتحات وسطها فتحة المدخل وعلى يمين ويسار المدخل الشباكان المطلان على الواجهة الشمالية الغربية للمدفن (٩١) ٠ والتى يوجد عليها كتابات تاريخية نصها « أمر بانشاء هذا المكان المقر الأشرف العالى المولوى الأميرى الكبيرى المحترمى المخدومى ، المجاهدى ، المرابطى ، المثاغرى، المؤيدى ، المنصـورى ، السـندى ، المالكى ، الهامى ، القوامى ، النظامى ، العضـدى ، الزخرى ، النصيرى ، الكفيـلى الزعيمى ، المقدمى ، الاسفسهلارى، عمدة الملوك ، اختيار السلاطين ، السيفى، سيف الدين منجك السلحدار الملكى » (٩٢)

كما يوجـد تحت هذا النص كتابة تاريخيـة أخرى نصها « توفى الأمير الكبير سـيف الدين منجك بن عبد الله اليوسـفى الناصرى أتابك العساكر ونائب السلطنة الشريفة بالديار المصرية بعد عصر يوم الخميس تاسع عشر من ذى الحجة ودفن بتربتـه التي أنشـأها من قلعـة الجبـل ٠ هذا قبر المقر الأشرف العالى المولوى السيفى منجك كافل الممالك الشريفة الاسلامية » (٩٣) ٠

بقى أن ننوه فى النهاية الى أن الأمير منجك أنشأ هذا الجامع فى أثناء وزارته بديار مصر فى سنة ٧٥٠ هـ / ١٣٤٩ م أى قبل أن يتولى نيـابة السلطنة فى سـنة ٧٧٥ هـ / ١٣٧٤ م للسلطان

الأشرف شعبان بحوالى خمسة سنوات تقريبا (٩٤) . هـذا وقد أصاب هذا المسجد بعض التصدع نتيجة الزلزال الذى حدث فى مصر يوم الاثنين ١٢ أكتوبر ١٩٩٢م ، وتقوم هيئة الآثار بترميمه فى الوقت الحالي .

الخانقـاوات (٩٥)

شهدت دولة المماليك انشاء العـديد من الخوانق اندرس أغلبها ولم يصلنا منها الا بقايا قليلة بحالة غير مرضـية . وكان أغلب هذه الخوانق من انشاء أمراء تلك الفترة كما ساهم بعض نواب السلطنة فى تشييد بعضها مثل :

ـــ زاوية وخانقاة أيدكين البندقدار ، أثر رقم ١٤٦ :

تعرف بزاوية الآبـار وتقـع بشـارع السيوفيـة بقسـم الخليفة (٩٦) وكانت أول خانقـاة أنشئت كمسجد وخانقاة (٩٧) ، أنشـأها الأمير عـلاء الدين أيدكين البندقدار للصوفيـة . وقد ذكرها المقريزى باسم الخانقـاة البندقدارية وقال « انهـا قريبة من الصليبية تجاه المدرسـة الفارقانيـة وكان موضـعها يعرف قديما بدويرة مسعود أنشـأها علاء الدين وجعلهـا مسـجدا لله تعالى وخانقـاة ورتب فيه صوفيـة فقراء فى سنة ٦٨٣ هـ / ١٢٨٤م ، ولما مات فى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م ، دفن بقبة هذه الخانقاة » (٩٨) . وهى تعرف حاليا باسم زاوية الآبار وقد جددها ديوان الأوقاف فى سنة ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م . وعلى يسار الداخل من باب هذه الزاوية نجد قبة تشرف على الشارع تحتها قبر الأمير علاء الدين الذى يعلوه تابوت خشبى حفر عليه تاريـخ الوفاة . ومما يلفت النظر فى هذه القبة الشبابيك الجصية والزخارف فهى من أرق الزخارف الجصـية بمصر (٩٩) . وتخطيط هذا المبنى

يشتمل على مدخل خلفه ايوان كبير مجدد وقبتين احداهما للمنشىء وتطل على الطريق والأخرى معاصرة له خلف جـــدار الايوان ، وللخانقاة واجهة رئيسية مبنية بالحجـــر يتوجها بقـــايا شرفات مسننة ويكتنف المدخل جلستان صـــغيرتان · وهو يفضى مباشرة الى مجاز صـــغير يشكل أحد جانبيـــه الجدار الجنوبى لقبـــة المنشىء والجانب الآخـــر يخص منزلا ملاصـــقا كان ضـــمن ملحقات الخانقاة وســـقف هذا المجاز ســـطح تغطيه ألواح خشبية حديثة (١٠٠) وبأعلى جداره الشمالى طراز كتابى بالخط النسخ تبدأ من الجانب الخلفى لواجهة الخانقاة ثم يمضى ليجتاز الواجهة على المستوى نفسه ، نصه : « بسم الله الرحمن الرحيم الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما فى السموات وما فى الأرض من ذا الذى يشـفع عنـده الا باذنه · يعـلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما وهو العلى العظيم » ·

« وأمر بانشاء هذه المدرسة المباركة الجناب العالى الآجلى الملكى الكبيرى الاسفهسلارى العضدى النصيرى أيدكين البندقدار »

ومما يستدعى النظر هنـا وجود رنك يتكون من دائرة بداخلها قوسان تشير الى وظيفة البندقدار (١٠١) · التى كان يشغلها الأمير علاء الدين أيدكين ·

وايوان الخانقاة أرضيته مفروشة ببلاطات من الحجر وسقف مغطى بألواح خشبية حديثة يتوسطه مربع يسمح بالاضاءة والتهوية وبصدره محراب حديث له طاقيـة والايوان مقسم ثلاثة أقســام بواسطة بائكتين موازيتين لجدار القبلة بواسطة عمودين حديثين يعلوهما ثلاثة عقود حجرية · أما مساكن الصوفية فلم يبق لها أثر الآن ودخلت فيما يبدو ضمن المبانى المجاورة شأنها شأن أغلب

ملحقات الخانقاة ، ويتقدم الخانقاة مدفن علاء الدين أيدكين البندقدار ، ويتوصل اليه من خلال فتحة باب حديثة بجدار المجاز الشمالي ، وهو عبارة عن قاعدة صغيرة مربعة ، منخفضة أرضيته عن مستوى أرضية الطريق ، تزينه زخارف جصية بارزة يحيط بها اطاران بداخلهما زخارف كتابية احداهما بخط النسخ المملوكي وهو يتضمن قوله تعالى « كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام » (١٠٢) .

أما الاطار الآخر فهو بالخط الكوفي ، ويتضمن عبارة التكبير « الله أكبر » (١٠٣) . ويتوسط المدفن تابوت خشبي يزينه زخارف كتابية بأحرف نسخية نصها « بسم الله الرحمن الرحيم ، كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » (١٠٤) هذا قبر الفقير الى الله تعالى الراجي عفو الله الأمير علاء الدين أيدكين البندقدار الصالحي النجمي جعله الله عفوه وغفرانه » (١٠٥) . كما يزدان أعلى مربع القبة بطراز كتابي بأحرف نسخية « بسم الله الرحمن الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما » (١٠٦) . وبقطب القبة جامة من الكتابة النسخية البارزة نصها « أدخلوها بسلام آمنين ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرد متقابلين (١٠٧) ، أنشأ هذه القبة المباركة المقر الأشرف الصالحي الأمير الكبير المخدومي الملكي المنصوري أيدكين البندقدار بتاريخ ثلاث وثمانين وستمائة هـ » (١٠٨) / ١٢٨٤ م . أما القبة الأخرى ، فيتوصل اليها من فتحة باب بالجدار الشمالي لايوان الخانقاة ، فممر ، فمساحة مكشوفة ، وهي عبارة عن قاعة صغيرة مربعة بصدرها محراب يعلوه عقد ، ويوجد بالجانب الشمالي الغربي حشوات جصية وبأعلى مربع القبة منطقة

انتقال يعلوها قبة يزين خارجها أربعة وعشرين ضلعا (١٠٩) . هـذا ويحتفظ متحف المتروبوليتان . بمشكاة صنعت برسم تربة الأمير علاء الدين أيدكين سـبق أن أشرنا اليهـا من قبل ، وجدير بالذكر أن هذه الخانقـاة (١١٠) تـم تشييدها في سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٨ م أى بعد أن تولى الأمير علاء الدين أيدكين نيـابة السلطنة للسلطان المعز أيبك بحوالى خمسة وثلاثين سنة (١١١) .
نيـابة السـلطنة للسـلطان المعز أيبـك بحوالى خمسة وثـلاثين سـنة (١١١) .

ـ خانقاة سلار وسنجر الجاولى ، أثر رقم ٢٢١ :

تقع بشارع عبد المجيد اللبان (مراسينا سابقا) (١١٢) ، المتفرع من ميدان السيدة زينب ، اقترن أسـمها بالأمير سـلار نائب السلطنـة والأمير سـنجر الجاولى . واختلفت الآراء في نسـبتها الى أى منهما ، أو مـن هو المؤسس الأصـل لهـا ، ولم تفصـح النصوص التاريخيـة المدونة على جـدار الخانقاة الى نسبتهـا الى أى مـن الأميرين ، ومـن المرجـح أن يـكون منشئها هو الأمير سلار لوجود مشكاة باسمه تحمل النص التالى « مما عمل برسم تربة العبد الفقير الى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة عفا الله عنه » (١١٣) .

ويذكر السخاوى عنـد الكلام عن هذه الخانقـاة « أن هذه المدرسة هى المعروفة الآن بجامع الجاولى بشارع مراسينا وهى من منشآت أوائل القرن الثامن الهجرى ، أنشأها الأمير سيف الدين سلار النـاصرى فى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م ، وجددهـا سنجر الجاولى فنسبت اليه » (١١٤) . وقد كان الأمير سنجر الجاولى يمتلك دارا تجاه الخان المجاور لوكالة قوصون ، وقد جعلها وقفا على المدرسة الجاولية بخط الكبش بجوار الجامع الطولونى (التى نحن بصدد الكلام عليها) . ونستشف من قول السخاوى (١١٥) أنها خانقاة ثم مدرسة ثم جامع ، مدى تخبط بعض المؤرخين فى

تحديد هوية المبنى بسبب اتخاذه مكانا للعبادة الى جانب كونه بيتا للصوفية ، وقد أنشئت هذه الخانقاة للصوفية على المذهب الشافعي وأقيمت على الحافة الشمالية الغربية لصخرة المقطم المعروفة بقلعة الكبش ، ومن الواضح أنه أمكن التغلب على صعوبات الموقع بمهارة فنية ، وهي تشغل مساحة من الأرض غير منتظمة الشكل تتألف من مدخل جانبي مرتفع ، ومدفنين متجاورين على خط واحد في المحورين الشمالى والجنوبى الغربى ، بطول ممر طويـل مفتوح من الجهة الجنوبية ومغطى بأقبية متقاطعة ، بنهايته الجنوبية صحن الخانقاة وايوانها الرئيسى الكبير ، كما توجد مئذنة مقامة على كتلة حجرية صلبة بين المدفن الجنوبى الشرقى وسـلم الخانقـاة والمؤدى الى مدخلها الرئيسى ، ومساحة خربة تضـم بقايا خلوات للصوفيـة بالجانب الخلفى لصحن الخانقاة (١١٦) . والواجهة عبـارة عن جدار حجرى بسـيط ، يرتفع عن مسـتوى الطريق بهـا المدفنان والمئذنة المطلة على الطريق وبها أيضا ست نوافذ ، بكل مدفن ثلاثة، ويوجد أعلى الواجهة شريط محفور فيما يبدو لنص كتابى الا أنه لم يدون عليه شيء . ويلاحظ أن هذه الواجهة يرتكز فوقها صف من الشرافات المسننة (١١٧) . والمدخل الرئيسى يقع فى ركن المبنى الشمالى الغربى ويرتفع عن مستوى أرضـية الطريق وهو داخل تجويف ضحل وارتفاعه بارتفاع الواجهة . خلف التجويف فتحة باب مستطيلة (١١٨) ، يعلوها لوحة تأسيسية نقش عليها بأحرف نسخية بارزة نصها : « بسم الله الرحمن الرحيم ، انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخشى الا الله (١١٩) ، عمل هذا المكان فى شهور سنة ثلاث وسبعمائة هـ » /١٣٠٣ م (١٢٠) . فوقها شباك مستطيل يشبه الشباكين بواجهة الخانقاة ، ويفضى البـاب الى دركاه بالجهة الجنوبية الشرقيـة ، للدركاة فتحة باب مستطيلة ترتفع عن مستوى أرضية الدركاة ، وبالجهة الشمالية للدركاة تجويف يتقدمه جلستان صغيرتان .

كما يوجد بالجهة الجنوبية فتحة باب يتوصل منها الى الخانقاة عن طريق مرقى سلم وبنهاية الدرج بسطة صغيرة يعلو سقفها فتحه ٠ وفى الجهة الجنوبية الشرقية للبسطة مجاز صغير تعلو أرضيته عن مستوى ارضية البسطة ، فى الجهة الشمالية منه فتحة باب تفضى الى سكن علوى ومئذنة ٠ بصدر المجاز فتحة باب تفضى الى صحن الخانقـاة (١٢١) ٠

وللخانقاة مدخل ثانوى بقلعة الكبش طاقيته محمولة بمقرنصات، والصحن مستطيل الشكل ٠ الجهة الجنوبية الشرقية للصحن بها أربع فتحات أبواب تفضى احداها جهة الشرق الى المدخل الثانوى للخانقاة (١٢٢) ، أما الفتحات الثلاثة الباقية فتفضى الى حاصلين ٠ أما الجهة الشمالية الغربية للصحن منها ثلاث فتحات ٠ الشرقية مدخل الصحن والوسطى عبارة عن شباك يطل على ممر يتقدم مدفنى سلار والجاولى والثالثة شباك أيضا يطل على مساحة خربة وبالجهة الجنوبية ثلاث فتحات تفضى كل منها الى مستطيل مقبى بالحجر ٠ أما العقد الأوسط يفضى الى مزيرة ٠ أعلى جدار الصحن عدد من الفتحات التى تخص مساكن الصوفية ، يعلوها معالم شريط من الكتابات الجصية النسخية التى طمست معظمها عقب ترميمات حديثة ، والايوان مســتطيل الشكل أرضــيته تعلو عن أرضــية الصحن ، يجاور الصحن ايوان الخانقاة وسقفه خشبى مســطح يشبه سقف الصحن لكنه ينخفض عنه وبالجهة الجنوبية الشرقية للايوان محراب حجر (١٢٣) ٠ ويتقدم الايوان من الجهة الشمالية الغربية اضافة سقفها مقبى بالحجر بصدرها النافذة أعلى فتحة باب المدخل الرئيسى للخانقاة ويوجد بجهتها الشمالية ملقف هواء يقابله بالجهة الجنوبية تجويف ضحل والممر ذو القبوات بالجهة الشمالية الغربية للخانقـاة يتقدم مدفنى سلار والجاولى وهو على شــكل مستطيل أرضه مفروشة ببلاطات من الحجر ويغطى سقفه أقبية

حجرية . أما الجهة الجنوبية للممر شمال الداخل ، فيوجد أربعة عقود ترتكز على دعائم حجرية وتطل على ساحة خربة . وبالجهة الشمالية يمين الداخل بابان وشباكان تخص المدفنين (١٢٤) .

أما رقبة القبة فمنقوشة بثماني نوافذ تتبادل مع ثماني حشوات مسدودة . أما العقود الأربعة جهة الجنوب فقد سدت جزئيا بستائر حجرية . ويوجد بين هذه الستائر أربع حشوات صغيرة مثبتة على الأكتاف ويعلو جدار الممر والجدار الخارجي للقبة الحجرية صف من الشرافات (١٢٥) .

وتوجد قبة سلار نائب السلطنة ، بالجهة الشمالية يعلوها لوحة تأسيسة نقش عليها كتابة نسخية نصها « بسم الله الرحمن الرحيم ، كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام (١٢٦) ، هذه تربة العبد الفقير الى الله تعالى سيف الدين سلار نائب السلطنة المعظمة الملكي الناصري المنصوري المستغفر من ذنبه الراجي عفو ربه رحم الله من دعا له بالرحمة ولجميع المسلمين ، عمل هذا المكان المبارك في شهور سنة ثلاث وسبعمائة هـ / ١٣٠٣ م » (١٢٧) . ويجاور المدخل شباك مستطيل فوقه عقد عاتق وهو يفضى الى داخل القبة وهى عبارة عن قاعة بصدرها محراب ويتوسط حنية المحراب منطقة بها زخارف أما طاقيته فزخرفت بأشكال هندسية . ويعلو المحراب أفريزان من الخشب . ويوجد بالجهة الشمالية الغربية للمدفن فتحتا بابين على شكل مستطيل يفضيا الى مدفن سلار (١٢٨) ويجاور المدخل شباك شبيه بشباك مدفن سلار وبالجهة الشمالية للمدفن ثلاث فتحات شبابيك تطل على الطريق تضاهى تلك التى بقبة سلار (١٢٩) . أما مساكن الصوفية فتصل اليها عن طريق فتحة بالممر ومنه يجتاز مساحة خربة بها محراب مزدان بكتابات نسخية يتبين منها قوله تعالى

« يا أيها الذين آمنوا اركعو واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون » (١٣٠) ويعلو المحراب أرفف بشرفات خشبية وتحته أذار به كتابات نسخية نصها قول الله تعالى « كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور » (١٣١) وللخانقاة منارة قاعدتها حجرية مرتفعة يعلوهـا طابقان ، بالطابق الأول فتحات وبالدور العلوى النوافذ المزدوجة ويعلو جدار مربع المئذنة كتابة نسخية نصها « بسم الله الرحمن الرحيم ، فى بيوت أذن الله ... الى قوله تعالى بغير حساب » (١٣٢) ويلى الجزء المربع طابق مثمن به ثمانية تجاويف بنهاية كل منها فتحة مستطيلة ، ويتوج المئذنة خوذة رشيقة مضلعة من الجص (١٣٣) . هذا وقد عنيت لجنـة حفظ الآثار بالخانقـاة منذ سنة ١٨٩٢ م ، فقامت بتخليتها من الجهة الغربية . كما قامت باجراء اصلاحات بها من الداخل والخارج فى سنة ١٨٩٩ ، ١٩٠٩ ، ١٩٢٨ م ، فقوت مبانيها وأصلحت رخامها وشبابيكها الحجرية والجصية والخشبية (١٣٤) .

وقد نسبت هذه الخانقاة الى سنجر دون سلار مع أن سلار كان أعظم جاها وأوفر مالا منه وليس فى الكتابات الموجودة بالخانقاة ما يؤيد نسبتها اليه . الا أننا نرجح أن الظروف التى حدثت بعد ذلك ، كادت تمحو اسم سلار بل محته فعلا ، فقد غضب عليـه السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، وأصبح من غير اللائق أن يذكر اسمه أو يشار اليه بأثر من آثاره ، بعد أن جرده السلطان الناصر محمد من كل شىء حتى اطلاق اسـمه على الخانقـاة التى بنـاها بالمشاركة مع صاحبه وصديقه سنجر الجاولى (١٣٥) .

بقى أن نذكر أن سلار قام بانشاء هذه الخانقاة فى أثناء نيابته فى سنة ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م (١٣٦) .

— بقايا خانقاة قوصون ، أثر رقم ٢٩٠ :

تقع بشارع جلال الدين السيوطى خارج باب القرافة بقسم الخليفة (١٣٧) . وقد ذكر المقريزى « أن هذه الخانقاة تقع فى شمال القرافة مما يلى القلعة تجاه جامع قوصون بالقرافة ، أنشأها الأمير سيف الدين قوصون الساقى وكملت عمارتها فى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م ، وقرر بها جماعة كبيرة من الصوفيـة ورتب لهم الطعام والخبز والصابون والزيت وسائر ما يحتاج اليه وجعل مشيختها للشيخ شمس الدين أبى الثناء محمود بن أبى القاسم أحمد الأصفهانى ورتب له معلوما سنويا من الدراهم وسائر ما يحتاج اليه حتى جامكية غلام بغلته واستقر ذلك الوقف من بعده لكل من ولى المشيخة ومازالت على ذلك الى أن كانت المحن فى سنة ست وثمانمائة هـ / ١٤٠٣ م فبطل الطعام والخبز وصار يصرف لمستحقيها مال من نقد مصر وتلاشى أمرها بعد ما كانت من أعظم جهات البر وأكثرها نفعا وخيرا » «(١٣٨) وأضاف أيضا « أنها تعرف الآن بزاوية المجاهد خارج باب الوزير بجوار القرافة نسبة للحاج على المجاهد عليه مقصورة من الخشب ويعمل له حضرة كل يوم جمعة ومولد كل سنة (١٣٩) ، كما ذكرها على مبارك بقوله « وهذه الزاوية هى المعروفة قديما بخانقاة قوصون بحارة باب الوزير من شارع الوزير كما ذكرها المقريزى » (١٤٠) .

أما المرحوم محمد رمزى فقد أشار اليها بما نصه : « أن هذه الخانقاة قد تخربت ولم يبق منها الا القبة والمنارة ، الواقعة غربى مقام الشيخ جلال الدين السيوطى بشارع جلال الدين السيوطى خارج باب القرافة بقسم الخليفة » (١٤١) .

والقبة ، عبارة عن مســـاحة مربعة يتوسط صدرها المحراب وعلى جانبيه شـــبابيك ويوجـــد المدخـــل فى شمال هذه المساحة المربعة ، أما الجوانب الأخـــرى فتحتوى على عـــدد من الخزانات الحائطية (١٤٢) . أما عن المنارة ، فهى المعروفة بالمنارة الكبيرة أو الوســـطى ، ويرى المؤرخ الفرنسى ســـتيور بارتيـــكولو أن اسم الأمير قوصـــون منقوش على الباب المؤدى الى صـــالة المنـــارة (١٤٣) .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الخانقاة أنشأها الأمير قوصون فى سنة ٧٣٦ هـ / ١٣٣٥ م ، قبـــل أن يلى نيـــابة الســـلطنة فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م ، للسلطان علاء الدين كجك ، أى بعـــد انشاء الخانقاة بحوالى ست سنوات تقريبا (١٤٤) .

القبـــاب

شهدت دولة المماليك تشييد العديد من القباب بقرافة المماليك الممتدة من قلعة الجبل الى العباسية ، أسهم نواب السلطنة فى بناء بعضها وفيما يلى عرض لها :

ـــ قبة الأمير طشتمر البدرى الســـاقى المعروف بحمص أخضر ، أثر رقم ٩٢ :

تقع بشارع العفيفى بجبانة المجاورين شرقى القاهرة (١٤٥)، وتتالف من مساحة مربعة يتوســـط صـــدرها محراب على جانبيه شبابيك وخزانات حائطية والمدخـــل يقع فى ركن المبنى الشـــمالى الغربى ويرتفع عن مستوى أرضـــية الطريق وهو داخـــل تجويف ضحل ارتفـــاعه بارتفـــاع الوجهة ، خلف التجويف فتحة بـــاب مستطيلة ، أما الجوانب الأخرى فتحتوى على عدد من الخزانات

الحائطية والشبابيك . وكان يوجد فى أسـفل حجرة القبة ، فسقية ، عبارة عن مساحة مستطيلة ، ومادة مبانيها من الحجر ذى الأحجام المتوسطة . وكان يوجد في الجهة الجنوبية الشرقية من هذه المساحة المستطيلة محراب معقود وذلك لبيـان اتجاه القبلة لوضع المتوفى تجاهها (١٤٦) .

وقد اتبع هذا النظام فى تخطيط مربع القبة في معظم مدافن هذا العصر ، سـواء كانت مستقلة أو كانت ملحقة بمنشـأة من المنشآت الدينية (١٤٧) .

وهذه القبة من انشاء الأمير طشتمر حمص أخضر فى شهر ربيع الأول سنة ٧٣٥ هـ / أكتوبر ١٣٣٤ م ، قبل أن يتولى نيابة السلطنة للسلطان الناصر أحمد بن الناصر محمد فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤٢ م بحوالى سبع سنوات تقريبا (١٤٨) .

المدارس

انتشر فى عهد المماليك الاهتمام بتشييد المدارس التى تثير الاعجاب بسـبب ضـخامتها وزخرفتها التى بنيت بفن معمارى رفيـع (١٤٩) .

وقد بقى من هذه المدارس بعض منها ينسب الى نواب السلطنة بالديار المصرية من أهمها :

ـ مدرسة حسام الدين طرنطاى ، أثر رقم ٥٩٠ (١٥٠) :

تقع بجوار المسجد المعروف بجامع أبى الفضل بحارة الصاوى من درب سـعادة بالقـاهرة . وهذا المسجد هو مكان المدرسـة الحسامية .

وقد تبقى من المدرسة الحسامية القبة وجزء من ايوان القبلة يلاصق القبة من جهتها الجنوبية الغربية وهذه الأجزاء الباقية تشير الى مدى الثراء المعمارى والزخرفى الذى كان لهذه المدرسة التى شيدها الأمير حسام الدين طرنطاى بجوار منزله بخط المسطاح (١٥١) ، والموجودة بعطفه الصاوى (١٥٢) . تلك العطفة التى يتوصل منها الآن من خلال بوابة حديدية الى شارع بيبرس ، ولم يذكر المقريزى تاريخ انشاء المدرسة ، واكتفى بذكر المنشىء فقط حيث ذكر « أنها من انشاء حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة بديار مصر شيدها بجوار داره وجعلها برسم الفقهاء الشافعية » (١٥٣) .

ومن هذا النص يفهم أن حسام الدين طرنطاى قد شيد مدرسته وقبته بعد تقلده منصب نائب السلطنة سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ، ويشير فهرس الآثار الاسلامية الى التاريخ الذى تم فيه تشييد هذه المدرسة والقبة وهو ٦٨٩ هـ / ١٢٩٠ م ، وهو التاريخ الذى توفى فيه مشيد هذه المدرسة كما يفهم من النص الذى أورده كريزويل واستند اليه فى تاريخ هذه المدرسة وهو : « هذا قبر العبد الفقير الى الله تعالى الأمير حسام الدين طرنطاى الملكى المنصورى ، توفى فى يوم الخميس الرابع والعشرين من شهر ذى القعدة من سنة تسعة وثمانين وستمائة هـ / ١٢٩٠ م (١٥٤) .

وهذا التاريخ المنقوش على التابوت يخالف التاريخ الذى أوردته المصادر التاريخية (١٥٥) . والتى ذكرت أنه توفى يوم

الاثنين الخامس عشر من ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ/١٢٩٠ م (١٥٦) ، فى هذه الحالة يكون النقش التاريخى الذى ورد على تابوت الأمير طرنطاى أصدق من تلك المصادر (١٥٧) . حيث أنه لما صادر الملك الأشرف خليل أمواله وأملاكه وتم دفنه بجوار زاوية أبو السعود ظل هذا القبر والتابوت دون تغير يذكر الى أن تم نقل جثمانه الى قبته بعد تولى زين الدين كتبغا أمر السلطنة المملوكية .

وهذا التاريخ الوارد ضمن هذا النقش قد اعتمد عليه كريزويل فى تاريخ القبة وارجاعها الى ما قبل ذلك (١٥٨) .

غير أن محمد رمزى ذكر أن هذه القبة والمدرسة تعودان الى سنة ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ م (١٥٩) . وهذا التاريخ أقرب الى الصحة اذ أن التواريخ الواردة ضمن المصادر التاريخية وكذا النقش المدون على التابوت تشير جميعها الى وفاة الأمير فقط ، على حين أن تاريخ البناء أو الانتهاء منه الذى يؤكده محمد رمزى يعد الأقرب الى الصواب لعدة أمور منها أن هذا التاريخ يأتى بعد تولى هذا الأمير منصب نائب السلطنة بست سنوات وهى فترة كبيرة تمكن خلالها من جمع ثروة كبيرة ساعدته على تشييد مدرسته وقبته بجانب منزله (١٦٠) . يضاف الى هذا النص الذى ذكره فييت الذى جاء فيه أن طرنطاى أمر بتشييد مئذنة فى عام ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م « أمر بعمارة هذه المئذنة المقر الأشرف الحسامى طرنطاى الملكى المنصورى نائب السلطنة فى شهور سنة ستة وثمانين وستمائة هـ / (١٦١) / ١٢٨٧ م ، مما يشير الى أن بناء المدرسة

يسبق انشاء المئذنة ويؤكد التاريخ الذى ذكره محمد رمزى ببناء القبة والمدرسة ، هذا وقد شيد الأمير طرنطاى هذه المنشأة لتكون مدرسة لتدريس الفقه الشافعى (١٦٢) : وألحق بها قبة تفتح على ايوانها الجنوبى الشرقى وتطل على الطريق بمدخل آخر فى الجهة الجنوبية الغربية ، خصصت لدفنه هو وأفراد أسرته · وقد اندثر جزء كبير من المدرسة وشيد فوق هذا الجزء الدارس مسجد عرف بمسجد أبى الفضـــل (١٦٣) ·

ويمكن القول أن الجزء المتبقى من العمارة عبارة عن الايوان الجنوبى الشرقى وبه محراب المدرسة واحدى الخزانات الحائطية التى تقع على يسار المحراب (شمال شرق) ويبدو أن واحدة أخرى من هذه الخزانـــات كانت توجـد فى الجهة اليمنى جنوب غرب المحراب والتى قطعها الحائط الخاص بجامع أبى الفضل ، وبهذا الايوان الجنوبى الشرقى للقبة والتى تطل بواجهتها الرئيسية على الايوان وفى الجهة الشمالية منه يوجد أحد مداخل القبة ويلاصق العطفة المعروفة بالصـــــاوى أما الجهة الجنوبية الشرقية للقبة فيتوسطها أحد المداخل وفى الركن الجنوبى الغربى منها بقـايا حائط ، وتشغل الأجزاء الباقيـــة من المدرسة والقبة على أجزاء من ايوان القبلة وجزء من الصحن والقبة ، أما عن القبة من الخارج واجهتان احداهما تطل على عطفة الصاوى والأخرى تطل على المساحة التى تتقدم القبة ، الواجهة الجنوبية الغربية يتوسطها مدخل القبة أما الواجهة الجنوبية الشرقية فيتقدمها مساحة فضاء مازال يوجد

جزء من الحائط الذى يحدد مساحتها يوازى الحائط الذى يرتد عن واجهة القبـة الجنوبيـة الغربية . ومن الداخل فهى مربعـة ويتوسـط الجهة الجنوبـية الشرقية منها المحراب ، وعلى جانبى المحراب توجد دخلتـان ، يلى بدن القبة . والايوان مازال باقيـا الى اليوم متمثلا فى ايوان القبلة وجزء من العقد الذى كان يفتح على الصحن بكامل اتساعه والخاص بهذا الايوان الذى سقف بسقف خشبى (١٦٤) .

ــ مدرسة قراسنقر المنصورى ، أثر رقم ٣١ (١٦٥) :

تقع بشارع الجمالية وقد أشار اليها المقريزى بقوله : « هذه المدرسة تجاه خانقاة الصلاح سعيد السعداء فيما بين رحبة باب العيد وباب النصر ، وكان موضعها موضـع الربـع الذى بجانبها الغربى مع خانقاة بيبرس وما فى صفهـا الى حمام الأعسر وباب الجوانية ، كل ذلك من دار الوزارة الكبرى ، أنشـأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى ، نائب السلطنة سنة ٦٩٦ هـ / ١٢٩٦ م ، وجعل لهذه المدرسة درسا للفقهاء ، ووقف على ذلك داره التى بحارة بهاء الدين وغيرها » (١٦٦) .

ومع هذا يفهم من النص التذكارى الذى أشار اليه فان برشم أنها من انشاء سنة ٧٠٠ هـ / ١٣٠٠ م : « أمر بانشاء هذه المدرسة الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى نائب السلطنة وذلك فى سنة سبعمائة هجرية / ١٣٠٠ م (١٦٧) الأمر الذى يدفعنا الى

الاعتقاد بأن المقريزى أخطأ فى ذكر التاريخ الصحيح أو أن عمال البناء استغرقت مدة أربع سنوات • وكان بناء هذه المدرسة فى عهد السلطان لاجين الذى تولى السلطنة فى سنة ٦٩٤ هـ/١٢٩٤ م ، كما ذكر على مبارك أن نظر هذه المدرسة لم يزل بيد ذرية الواقف الى سنة ٨١٥ هـ / ١٤١٢ م ، ثم انقرضوا ، وهى من المدارس المشهورة ، وقد تخربت وبنى الآن فى مكانها مكتبة الجمالية وهى بين جامع بيبرس وحارة الميضة (١٦٨) • وبالفحص والدراسة تبين لنا أن هذا المكان يشغله الآن مدرسة الجمالية الابتدائية الأميرية للبنين ، وما يزال يوجد خلف جدار هذه المدرسة قبة الأمير قراسنقر التى تطل على الطريق لشارع الجمالية ، وتتألف من مساحة مربعة يتوسط صدرها محراب ، يتوجها شرافات ، ويتوصل اليها من فتحة باب بالجدار الشمالى ، فممر ، فمساحة مكشوفة ، وهى عبارة عن قاعة صغيرة مربعة ، ويوجد بالجانب الشمالى الغربى حشوات جصية وبأعلى مربع القبة منطقة انتقال والمدخل يقع فى ركن المبنى الشمالى الغربى ويرتفع عن مستوى أرضية الطريق وهو داخل تجويف وارتفاعه بارتفاع الواجهة ، خلف التجويف فتحة باب مستطيلة ، أما الجوانب الأخرى فتحتوى على عدد من الشبابيك (١٩٦) •

ــ مدرسة آل ملك الجوكندار ، أثر رقم ٢٤ (١٧٠) :

تقع بشارع أم الغلام بالقرب من المشهد الحسينى بقسم الجمالية بالقاهرة ، وهى المدرسة المالكية التى عرفت فيما بعد بجامع الجوكندار التى قال عنها المقريزى « أنها بخط المشهد

الحسينى فى القاهرة ، بناها الحاج سيف الدين آل ملك الجوكندار تجاه داره وذلك فى سنة تسع عشرة وسبعمائة هـ / ١٣١٩ م وجعل فيها دراساً للفقهاء الشافعية وخزانة كتب معتبرة ، وجعل منها عدة أوقاف وذكر أيضـــا أنها الآن من المدارس المشهورة وموضعها من جملة رحبة قصر الشوق ، وكان فى موضعها قبل انشائها دار تعرف بدار ابن كرمون صهر الملك الصالح نجم الدين أيوب وهى ما تزال باقية وعامرة الشعائر الى اليوم باسم آل ملك الجوكندار (١٧١) ، « وقد تخربت وبنى فى مكانها زاوية تسميها العامة بزاوية حالومة وهو رجل مغربى طالت خدمته لهذا المسجد فعرف به » (١٧٢) ٠

وبالاطلاع على ملفات محاضر جلسات لجنة الآثار تبين أن الواجهة من الآثار والبـاقى غير مسجل (١٧٣) ٠ حيث أنه بنى مكانها اليوم مسجد يطلق عليه العامة مسجد سيدى حسن العدوى والسيدة حالومة أما عن واجهة المسجد القديم الواقعة فى الشمال الغربى بشارع أم الغلام فهى عبارة عن جدار بسيط يرتفع عن مستوى الطريق ، وبها المدخل الرئيسى ولكن بوابتـه حديدـة حديثة مغلقة تماما يبرزها المحراب من الخارج ، وعلى شـــمال هذا البروز يوجد شـــباكان مستطيلان من الخشب ، وأســـفلهما شباكان أكبر حجما من الحديد مزخـــرفان بمربعـات حديدية ٠ ويوجد على جانبى المدخـــل كتابة تاريخية نصها : « أنشـأ هذا المسـجد المبـــارك العبد الفقير الى الله تعالى آل ملك الجوكنـــدار الناصرى الراجى ، عفـــو الله تعـــالى ومغفرته بتاريـــخ ســـنة

تسع عشرة وسبعمائة للهجرة النبوية على صاحبها السلام » (١٧٤) / ١٣١٩ م ·

ويفهم من هذا النص أن الأمير حاج آل ملك أنشأ هذه المدرسة قبل أن يتولى نيابة السلطنة للسلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد فى سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٣ ـ أى بعد انشاء المدرسة بحوالى خمس وعشرين سنة تقريبا (١٧٥) ·

(ب) العمائر المدنية :

القصور

كان نصيب القصور من اهتمام السلاطين والأمراء وافرا حقا، ولكن مما يؤسف له أنه لم يبق من قصور هذا العصر قصر كامل ، ولكن توجد تفاصيل من هذه القصور أهمها :

ـ قصر قوصون ، أثر رقم ٢٦٦ (١٧٦) :

وهو يعرف حاليا باسم قصر الأمير يشبك ويقع فى الناحية الغربية بالقرب من مدرسة السلطان حسن بميدان صلاح الدين بالقلعة (١٧٧) ·

ولم يبق منه سوى المدخل الرئيسى ، ويعرف حاليا باسم حوش بردق نسبة الى أحد الأمراء الذين سكنوا هذا القصر فى عصر المماليك الجراكسة فيما يقرب من سنة ٨٨٦ هـ / ١٣٨٤ م ،

وتدل آثــار هذا العصر اليــوم على أنه كان قصرا ضـخما يشتمل على (١٧٨) :

– القصر الأثرى الباقى حتى اليوم ويعرف باسم قصر يشبك أو قصر الأمير أقبردى ·

– الأرض الفضـاء المحيطة بهذه الآثار التى كانت تعرف باسم حوش بردق ·

– الأرض التى يقوم عليها اليوم مدرسة عثمان باشا ماهر بشارع صلاح الدين ·

– الأراضى التى يقوم عليها النصف الغربى من عمارة والدة الخديو اسماعيل والمعروفة بعمارة خليل أغا وهى تطل على ميدان صلاح الدين ·

وكان قصر قوصون يعرف حسبما ورد فى خطط المقريزى باستطبل قوصون (١٧٩) ، نسبة الى الأمير سيف الدين قوصون الساقى الأتابكى ، نائب السلطنـة وكانت لفظة أسـطبل تعنى مجموعة من المنشـآت التى كان كبار أمراء دولة المماليك يعدونها لسكناهم مع أسرهم ومماليكهم وخيولهم · وهذا يعنى أن اسطبل قوصون كان يضـم قصرا لهذا الأمير وبيوتا لمماليـكه واسطبلات خيوله ومخازن مؤنة ، ويذكر المقريزى أيضا أن هذا القصر كان فى أصله قصرا بناه الأمير علم الدين سنجر الجقمدار ، ثم أشتراه منه قوصون وصرف له ثمنه من بيت المال وأدخل فيه اسطبل الأمير

سنقر الطويل ثم أقام فيه بأمر الملك النـاصر محمد بن قلاوون القصر الذى ينسب اليه وعرف باسم اسطبل قوصون وأضاف اليه مجموعة من الأبنية ما بين دور واسطبلات (١٨٠) . ويرجع المرحوم حسن عبد الوهاب تاريخ بناء هذا القصر الى حوالى سنة ٧٣٨ هـ / ١٣٢٧ م (١٨١) . ولكن من المعتقد أن القصر كان قائما قبل هذا التاريخ بدليل أنه فى سنة ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م ، خرج منه الأمير أبو بكر بن الناصر محمد عندما أنعم عليه أبوه بالأمرة (١٨٢) . ويفهم من وصف المقريزى لهذا القصر فى معرض حديثه عن الفتنة التى قامت فى سنة ٧٤٢ هـ /١٣٤١ م بين الأمير قوصون والأمير ايدغمش بسبب تولية السلطان الأشرف كجك السلطنـة . بأنه كان من أعظم قصور القاهرة من حيث الفخامة لما يحتوى عليه من مظاهر الترف والبذخ (١٨٣) . وبعد أن آل هذا القصر الى الأمير يشبك بن مهدى فى حوالى سنة ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م ، زاد فيـه زيادات ، كما نقش اسمه وألقـابه على جانبى المدخـل الرئيسى للقصر ، وكذلك نقش رنكه على جانبيه (١٨٤) . ويفهم من السخاوى « أن الأمير يشـبك سـكن قصر قوصون وزاد فيـه وجعـل له بابا » (١٨٥) . وأضيفت الى القصر اضافة ثانية فى سلطنة الناصر محمد بن قايتباى وآلت ملكيته بعد مقتل الأمير يشبك الى أقبردى ويستدل على أمر هذه الزيادة من النقش المسجل على جانبى عتب المدخل ببوابة القصر « عز الله مولنا السلطان الناصر محمد ابن قيتبـاى » (١٨٦) .

هذا ومن المعروف أن قصر قوصـــون أنشىء قبل أن يتـولى قوصون نيابة السلطنة فى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م (١٨٧) .

— قصر الأمير منجك اليوسفى ، أثر رقم (٢٦٧) (١٨٨) :

وهو يعرف حاليا باسم قصر الأمير طاز ، قال عنه المقريزى « كان يقع تجاه حمام الفارقانى بجوار المدرسة البندقدارية برأس سويقة العزى (سوق السلاح) بقرب مدرسة السلطان حسن ، وكان قد بدأ فى بنائه الأمير طاز فى سنة ٧٥٣ هـ / ١٣٥٢ م ، تم تولى الأمير منجك عمارته وصار يقف عليه بنفسه حتى كمل تجاه قصرا مشيدا واسطبلا كبيرا (١٨٩) ، ويرى المرحوم محمد رمزى (١٩٠) ، أن هذا القصر ما يزال باقيا الى اليوم ويعرف حاليا باسم مدرسة السيوفية بشارع السيوفية بالقاهرة وبه اليوم من مبانيه الأصلية بابه الكبير بشارع السيوفية وبابه الشرقى الصغير بدرب الشيخ خليل بدهليزه وحواصله السفلية ، ويوجد بالدور العلوى قاعة كبيرة مزخرفة تشرف بواجهتها الشرقية على حوش القصر وبجوارها قاعة صغيرة ٠ كذلك بالدور الثالث قاعة صغيرة من البناء الأصلى لهذا القصر ، وفى سنة ١٠٨٨ هـ / ١٦٧٧ م أجرى الأمير أغا (دار السعادة) عمارة كبرى فى هذا القصر ، وجدد مقعده الكبير المشرف على الحوش وكذلك واجهته الغربية التى مازال باقيا منها الدكاكين المشرفة على شارع السيوفية ٠ وفى زمن محمد على باشا جعلت الدار مخزنا للمهمات الحربية ٠ وفى سنة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ٠ أى فى عهد الخديو اسماعيل تحول الى مدرسة للبنات عرفت باسم « مدرسة البنات بالسيوفية » كما ذكر محمد رمزى أيضا أن هذا القصر كان يشغل فى أيامه مدرسة الحلمية الثانوية للبنين ٠ وبالدراسة والفحص تبين لنا أن هذا القصر تشغله ادارة التوريدات كمخزن للمطبوعات التابعة لوزارة التربية والتعليم بمحافظة القاهرة ، وقف ٤٢ / ١٧ ٠

ـــ بقايا دار منجك اليوسفى (بوابة منجك السلحدار) • أثر رقــم (٢٤٧) (١٩١) :

لم يتبق من هذه الدار الا بوابتها الحجرية وبداخلها رنك الأمير منجك وهو عبارة عن سيفين متقاطعين (١٩٢) •

هذه البوابة كائنة بالجهة الغربية على بعد مسافة قليلة من شارع محمد على وقائمة على أفقى مستطيل الشكل طولها ثمانية أمتار وعرضها تسع أمتار وارتفاعها تسعة أمتار ، وهذه البوابة مغطاة بخوذة ، والرونق زائد بالزخارف والدوائر أى رنك المؤسس والكتابة التى عليها غير ظاهرة لم ترشدنا الا على صفات المؤسس دون اسمه والغرض من بناء البوابة (١٩٣) •

الوكالات والخانات

الوكائل مفردها وكالة وهى تطلق على العمائر التى أعدت سكنا للتجار الشرقيين ولحفظ بضائعهم ، وفى الحقيقة أن كلمة وكالة لم تطلق فيما وصل الينا من مراجع الا على المنشآت التجارية المصرية فقط اذ لم نعثر على هذه التسمية فى أى من أقطار العالم الاسلامية (١٩٤) •

وكان لنواب السلطنة دور مهم فى انشــاء هذه الوكالات والخانات •

ـــ خان قوصون ، أثر رقم (١١) (١٩٥) :

يقــع بشــارع باب النصر بالجماليــة (١٩٦) • ويفهم عن المقريزى « أن هذا الخان كان يؤمن وظيفة الفندق والوكالة وكان ينزل فيه التجار بضائع بلاد الشام من الزيت والسيرج والصابون

والدبس والفستق والجوز واللوز وكان قبل أن يكون وكالة يعرف بدار تعويل اليوغانى فأخذها قوصون وما جاورها وجعلها فندقا كبيرا الى الغاية وبدائرة عدة مخازن وشرط ألا يؤجر كل مخزن الا بخمسة دراهم من غير زيادة على ذلك فصارت هذه المخازن تتوارث لقلة أجرتها وكثرة فوائدها . وكانت هذه الوكالة من أجمل الوكالات فى العصر المملوكى وكانت مملوءة بأصناف البضائع . وتتميز بازدحام الناس وارتفاع أصوات العتالين وكثرة الشغب عند حمل البضائع . وكان يعلوها رباع تشتمل على ثلثمائة وستون بيتا ، كان يسكنها نحو أربعة آلاف نفس ولكنها خربت فى سنة ٨٠٣ هـ / ١٤٠٠ م ، عندما خربت بلاد الشام على يد تيمور لنك » (١٩٧) . وقد عرفت هذه الوكالة فى العصر العثمانى باسم وكالة الصابون ، لأنه كان يباع فيها (١٩٨) . وقد هدمت هذه الوكالة وأنشىء مكانها مدرسة اعدادية للبنين ، ولم يبق منها الآن غير كتلة ، المدخل التى قامت مصلحة الآثار سنة ١٩٥٧ م بنقلها من مكانها الأصلى الى مكان خلفها وفقا لخط التنظيم ، وكتلة المدخل هذه من الحجر (١٩٩) ، وتوجد كتابة على كتلة المدخل نصها : « أنشأ هذا الخان المبارك المقر الأشرف العالى السيفى قوصون الساقى الملكى الناصرى دام الله عزه » (٢٠٠) .

وقد أغفل هذا النص تاريخ انشاء هذه الوكالة ، الا أن بعض الباحثين يرجع تاريخ أنشائها الى سنة ٧٤٢ هـ / ١٣٤١ م أى قبل موته فى هذه السنة أى فى أثناء نيابته للسلطان علاء الدين كجك (٢٠١) .

ثانيا : أعمال الترميم والصيانة

لم تقتصر أعمال نواب السلطنة على تشييد العمائر الدينية والمدنية ، بل أسهم بعض هؤلاء النواب فى القيام بأعمال الترميم والصيانة للعمائر التى تعرضت للانهيار والسقوط ، وتمثل هذا العمل فى ترميم وصيانة جامع عمرو بن العاص والجامع الأزهر وجامع السالح طلائع بن رزيك (٢٠٢) ٠

— جامع عمرو بن العاص ، أثر رقم ٣١٩ (٢٠٣) :

شكا قاضى القضاة تقى الدين أبو القاسم بن قاضى القضاة تاج الدين للسلطان قلاوون من سوء حال الجامع ، فأمر السلطان الأمير عز الدين الأفرم بعمارته على النفقة السلطانية ، فأسرع الى تنفيذ ذلك فى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ ، ولكن فى غير مراعاة الواجب والأمانة ، اذ رسم بينه وبين نفسه أن يراعى فائدته هو أولا وما سوف يعود عليه من ربح عن طريق مباشرة هذه العمارة أولا وقبل كل شىء فأجرى بالجامع بعض أعمال طفيفة لم تنل القبول لدى الناس ٠ من ذلك مثلا أنه جرد بعض الأعمدة التى بالجامع وصار العمود نصفه الأسفل أبيض وباقيه أسمر فصار الناس يقولون من باب السخرية أنه ألبس العواميد كالشيخ العريان ، وكان الشيخ العريان أحد المتصوفين فى هذا الوقت وكان يستر النصف الأسفل بلباس أبيض ويبقى أعلاه عرياناً ٠ ولقد شوهت هذه الاصلاحات منظر أعمدة الجامع خلاف ما كان يقصده السلطان من اصلاحه اصلاحاً تاما (٢٠٤) ٠

ولقد كان غريبا أن يتصرف الأمير الشره فى حب المال ، فبدأ يجرد الأحباش الواقعة على المسجد وقام بحصر ايراداتها ، ثم أمر بجمعها ليغتصب معظمها ويجود بالباقى التافه على الأصلاح الذى أمر

باجرائه . وعمد الأمير الى طلاء الجدران الآيلة للسقوط من الخارج بالبلاط ، وحشد الصدوع والسقوف وتزينها بعد الطلاء بما يخدع البصر ويوهم بتمـام الترميم . وأمر بأن تطلى واجهـة حجـرة « الزاولى » ثم طلب من العمال أن يعملوا على اعادة جريان الماء من البئر والساقية الى المسجد مرة أخرى . وأمر برفع الأتربة التى تخلفت عن الاصلاح الصورى ، وعاد الى السلطان المنصور قلاوون ليرفع اليـه تقريرا بأنه أصـــلح جامع عمرو وأصـــبح تحفـة للناظرين (٢٠٥) .

وربما كانت أهم العمائر التى أجريت من وجهة النظر الأثرية والفنية تلك التى تمت فى عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون على يد الأمير سلار نائب السلطنة ، وقد أجريت هذه العمارة على أثر زلزال حدث سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م ، الذى عم ضرره أنحاء مصر ، وتشعث الجامع وانفصلت أعمدته بعضها عن بعض . فعهد الناصر محمد بن قلاوون الى الأمير ســـلار نائب السلطنة بتعمير الجامع تعميرا شاملا ، فاعتمد هذا الأمير على كاتبه القاضى بدر الدين ابن الخطاب فهدم جزءا من الجدار البحرى المحصـور بين مؤخرة الزيارة البحرية الشرقية ، وأعاد السور الى ما كان وأضاف الى كل عمود من الصف الأخير المقابل للجدار الذى هدمه عمودا آخر وجلا العمد جميعها وبيض الجامع كله وزاد فى سقف الزيارة الغربية رواقين وبلط أرض الجزء الذى سقفه ، ورأى بعد هذا ، أن هناك بعض مساجد صغيرة لا شهرة لها ولا أوقاف ، ولا رجاء فى اصلاحها. فهدمها كلها وأخذ ما فيها من الأعمدة ونقله الى جامع عمرو وليملأ صحنه . وخلـع من أرضـية هذه المســاجد أكثر ما كان بها من الألواح الرخامية الطويلة بهذه الحجة أيضا ورصها جميعها عند باب الجامع ببـاب الشرابين ، ومن هناك نقلت الى حيث لا يعلم

مفرها دون أن يوضع منها شئ في الجامع (٢٠٦) • والذى يهمنا من أمر هذه العمارة من الناحيــة الأثرية هو هدم جزء من الجدار الشرقى لمؤخرة الجامع المحصور بين البــاب الشرقى وبين المنارة المستجدة غربا ثم اعادة بنائه ، وهذا الجزء هو المفتوح فيه الآن أبواب الجامع الثلاثة ، وكان من الخارج محراب محلى بزخارف جصية بديعة ، أزالته هيئة الآثار فى أثناء ترميم الجامع فى العصر الحديث وكان مخصصا للمالكية وهو يعرف بمحراب سلار (٢٠٧) •

ويرجع حسن الباشا هذا المحراب وبعض الشبابيك الجصية الى سنة ٧٠٢ ـ ٧٠٣ هـ / ١٣٠٣ م ، لا الى عهد بيبرس الأول كما هو ســائد (٢٠٨) •

وكان منقوش على هذا المحراب النص التالى : « أمر بعمارة هذا المكان المبارك المقر العــالى ، السيفى سيف الدين سلار ابن عبد الله الناصرى نائب السلطنة المعظمة وكفيل الممالك الشريفة بالديار المصرية والشامية ، بتاريخ مستهل رمضان المعظم سنة اثنتين وسبعمائة هجرية / ١٣٠٣ م » (٢٠٩) •

ـــ **الجامع الأزهر ، أثر رقم ٩٧ (٢١٠) :**

أصبحت مصر بعد سقوط بغداد والأندلس مركزا للثقافــة متمثلة فى الجامع الأزهر • لذلك أقبل أهل العــلم وأصـــحاب الثقافات الى مصر وبالتالى أقبلت جماهير الشعب على حلقاتهم • وراح نائب السلطنة الظاهرية الأمير عز الدين أيدمر يبحث عن سبب اقبال العلماء والمهاجرين على الأزهر دون غيره من بيوت العلم وراح عز الدين أيدمر يتذكر ماضى الأزهر، فالتفت الى الجامع الأزهر بهمته ونشاطه وأزال الجدر القديمة المتداعية وأقام غيرهــا وأصـــلح

الأسقف وزاد فى علوها · اذ كانت منخفضة بعض الشىء ، ولم تكد تتم العمارة التجديدية ، حتى ألتفت الأمير الى زخرفة المسجد وتنميقه وفرشــه فأتم هذا كله على خير وجه وأكمله · ونظر فى أحباس أغتصبوها الأمراء لأنفسهم فقام بردها الى الأصل وأعادها لتدر الخير على المسجد · ثم تلف كبار المعماريين بتصميم مقصورة رائعة ومنبر فخم · ونفذت رغبته وبنيت المقصورة والمنبر (٢١١) وتوجد لوحة تاريخيــة محفوظة بمتحف الجزائر ، تشير الى قيـــام الأمير عز الدين أيدمر الحلى نائب سلطنة الظاهر بيبرس البندقدارى لعمل منبر خشبى للجامع الأزهر ، لم يبق منه الا هذه اللوحة التاريخية التى تتضمن نصا مضمونه « بسم الله الرحمن الرحيم ، مما أمر بعمل هذا المنبر المبارك لجامع الأزهر مولانا السلطان الملك الظاهر المجاهد المرابط المؤيد ركن الدنيا والدين أبى الفتح بيبرس الصالحى قسم أمير المؤمنين بالديار المصرية أعز الله أنصاره بتاريخ ١٣ من ربيع الأول سنة ٦٦٥ من الهجرة النبوية » (٢١٢) / ١٢٦٦ م ، ويمكن تفسير عدم الاشارة الى اسم نائب السلطنة الأمير أيدمر فى هذا النص بسبب رغبته فى نسبة هذا العمل الى السلطان بيبرس · ومن ثم فقد طلب من النجارين عند تصميم هذا المنبر عدم ذكر اسمه (٢١٣) ·

هذا فيما يتعلق بالمنبر أما بخصوص المقصورة فلم يبق منها ســوى المحـــراب الموجـــود حاليـــا بالزيـادة التى أضـــافها عبد الرحمن كتخدا (٢١٤) · ويقع بالتحديد شمال محرابى ومنبر كتخدا ·

وهذا المحراب مصنوع من الرخام الجيد المتقن الصنع (٢١٥) · وقد أمر عز الدين أيدمر بأن يرتب فى صحن الجامع درس

للفقه الشافعي وعين لهذه المهمة بعض كبار علماء الشافعية ، كما اختار الى جانبهم محدثا من السادة ، العلماء ليروى الحديث النبوى للحاضرين من الطلاب وغيرهم ـ وأشعارا من نائب السلطنة بالخطبه التى أقرها لاحياء أمجاد الأزهر أمر بتعيين سبعة من مشاهير القراء يتلون القرآن فى صحن الجامع وتحفيظه للراغبين من الطلاب . واستطاع أيسمر أن يستصدر الفتوى باقامة الصلاة في الجامع . وأخذ بفتوى السادة باجازة اقامة الصلاة وخطبة الجمعة فى الجامع ، وتم تنفيذ هذه الاجازة فى يوم الجمعة من شهر ربيع الأول ٦٦٥ هـ/ نوفمبر ١٢٦٦ م ، وفى حفل عظيم كان موضـوع حديث الناس وحماسهم ، مع المأدبة الضخمة التى أقامها الأمير بعد الصلاة مباشرة بمناسبة نجاح مساعيه فى رد اعتبار الجامع الأزهر اليه ، واستؤنفت الدراسة فى صحن الجامع الذى جلس فيه العلماء الأجلاء وتولاه السلطان الظاهر بيبرس ونائبه عز الدين بالرعاية (٢١٦) .

ومنذ ذلك التاريخ أخذ الجامع « يتزايد أمره حتى صار أربع الجوامع بالقاهرة قدرا » وبعـد أن تولى الأمير بيلبـك الخازندار نيابة السلطنة عوضا عن عز الدين أيدمر الحلى استحدث فيه مقصورة كبيرة سنة ٦٦٥ هـ / ١٢٦٦ م ، عين فيها بعض الفقهاء على مذهب الامام الشافعي ، ومحدثا للحديث النبوى (٢١٧) . ولم يبق لهذه المقصورة أثر االآن .

وفى عهد الملك المنصور قلاوون ، أمر نائبه الأمير حسام الدين طرنطاى فى سنة ٦٨٧ هـ /١٢٨٨ م بأن يقوم باصلاح ما يحتاج اليه الجامع ، فأقدم الأمير على التنفيذ بسرعة (٢١٨) .

ونظرا لما أصـاب الجامع من تصـدع من جراء زلزال سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ م ، أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون ، نائب السلطنة الأمير سلار بعمارته ، وتجديد مبانيه ، وما تهدم منها (٢١٩) .

— مسجد الصالح طلائع بن رزيك ، أثر رقم (١١٦) (٢٢٠) :

كذلك لم ينج مسجد الصالح طلائع من أثر الزلزال الذى حدث فى سنة ٧٠٢ هـ / ١٣٠٣ ، فسقطت مئذنته ، لذا أمر السلطان الناصر محمد بن قلاوون الأمير بكتمر الجوكندار بتجديد مئذنة الجامع · فجدد البناء ونمق واجهة المسجد وأزال ما تراكم أمامها من الاتربة وأعاد الى المسجد سابق عهده (٢٢١) · كما أمر بعمل منبر على يمين محراب الجامع (لوحة رقم ١٣) وهو منبر من بعمل منبر على يمين محـراب الجامع وهو منبر من الخشب صنعت ريشتاه ، أى جانبـاه ، من حشـوات مجمعة على شـكل أطباق نجمية مطعمة بالصدف والعـاج والأبنوس ، بها زخارف أطبـاق نجميـة غاية فى الدقة والابداع ، يعلو بابه لوحـة خشـبية بها نص تذكارى يتألف من سطرين نقشا بخط النسخ المملوكى « أمر بعمارة هذا المنبر المبارك ابتغاء لوجه الله الكريم المقر العـالى الأميرى الكبيرى السيفى سيف الدين مقدم الجيوش بكتمر الجوكندار المنصورى السيفى أمير جندار الناصرى وذلك بتاريخ شهر جمادى الآخر سـنة تسـع وتسـعين وسـتمائة رحـم الله من كان السبب » (٢٢٢) / ١٣٠٠ م ·

كما نقش على جلسة الخطيب النص التالى : « ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » (٢٢٣) أمر بانشـاء هذا المنبر المبارك الجناب العالى الأميرى الكبيرى سيف الدين بكتمر الجوكندار أمير جندار وذلك بتاريخ سـنة تسـع وتسـعين وستمائة » (٢٢٤) ·

ولقد حل هذا المنبر محل المنبر الفاطمى الذى يرجع البعض أنه كان طرفة نادرة كما يستشف من زخرفة الأخشاب الفاطمية الباقية بالجامع (٢٢٥) ·

ويرى حسن عبد الوهاب (٢٢٦) بأن الكتابة الموجودة على المنبر تدل على عناية هذا الأمير بالمسجد قبل الزلزال بنحو أربع سنوات ونستشف من هذه الكتابة أيضا ، بأن الأمير بكتمر قام باصلاحات المسجد وأنشأ المنبر قبل أن يتولى نيابة السلطنة للناصر محمد بن قلاوون بحوالى عشر سنوات لأنه شغل النيابة فى سنة ٧٠٩ هـ / ١٣٠٦ م (٢٢٧) ٠

ثالثا : العمائر الدارسة

تنوعت هذه العمائر بين عمائر دينيــة كالمســاجد الجامعــة والخانقاوات والأربطة والقباب والمدارس وعمائر مدنية كالقصور والدور والرحاب والفنــادق والخانات والقيــاسر والسويقــات والحمامات والقنــاطر والأحــكار والبــرك والجســــور والزرائب والميادين (٢٢٨) وغيرهــا ٠

(أ) العمائر الدينيــة :

المســاجد الجامعــة

ــ جامــع الأفرم :

ذكر المقريزى أن « هذا الجامع بسفح الرصــد بأعلى جبل المقطم من جهة شارع الحوض المرصود ٠ عمره ابن الأفرم أمير جاندار وهو عز الدين أيبك الملكى الصالحى فى سنة ٦٦٣ هـ / ١٢٦٤ م ، عمره مسجداً جامعــاً بجسر الحبشية المعروف بجسر الأفرم ٠ وعرف فيما بعد بابن اللبان الشافعى لامامته فيه ، ثم انقضت الجمعة والجماعة منه لخــراب ، ما حوله وبعد البحر عنه وقد انعدم الآن » (٢٢٩) ٠

— جامـع قوصون :

ذكره المقريزى فى خططه تحت اسم جامع قوصون بالقرافه فقال : « انه داخل باب القرافة تجاه خانقاة قوصـون · أنشأه الأمير سيف الدين قوصون وعمر بجانبه حماما فعمرت تلك الجهة من القرافة بجماعة الخانقاة والجامع » (٢٣٠) ·

ويحدد محمد رمزى مكان الجامع فيقول ان هذا الجامع يقع خارج باب القرافة كما ذكر المقريزى ، وبما أن هذا الجامع يقع تجاه خانقاة قوصون وأن هذه الخانقاة لا تزال بعض آثارها قائمة ويقع تجاهها الآن الجامع المعروف بجامع مسيح باشا ، أثر رقـم ١٦٠ (٢٣١) ، المعروف أيضا بجامع المسيحية ، لذلك من المرجح أن هذا الجامع هو بذاته جامع قوصون الذى جدده مسيح باشـا والى مصر فى سنة ٩٨٤ هـ/١٥٧٦ م ، فنسب اليه · كما يعرف أيضـــا بجامع القرافى نسبة الى الشيخ نور الدين على القرافى المدفون فيه ، وهو خارج باب القرافة بقسم الخليفة ، وليس به أى أثر لجامع قوصون (٢٣٢) · ومن المعروف أن قوصون أنشأ هذا الجامع قبل أن يتولى نيابة السلطنة ·

— جامعا طشتمر حمص أخضر :

أنشـأهما الأمير طشتمر حمص أخضر بالزريبـة أى زريبـة قوصون ، وبما أن ذريبـة قوصون هذه قد زالت ولم يعد لها أثر اليوم ، فقد زال بالتالى جامعا طشتمر حمص أخضر ، ومكانهما الآن دار الآثـار المصريـة بميدان التحرير حسـبما يفـهم من محمد رمزى (٢٣٣) ·

— جامع الأمير آل ملك بالحســنية :

قال المقريزى فى خططه : « انه فى الحسنية خارج باب النصر أنشأه الأمير سيف الدين حاج آل ملك ، وكمل وأقيمت فيه الخطبة

يوم الجمعة تاسع جمادى الأولى سنة ٧٣٢ هـ/٨ مارس ١٣٣٢ م ، وهو من الجوامع المليحة · وكانت خطته عامرة وقد خربت » (٢٣٤)، وان مكان هذا الجامع قبل انشـــائه خزانة البنود ، اذ يقول المقريزى ، « ان الأمير حاج آل ملك هـــدم خزانة البنود وأراق خمورها وبنى بهـا مسجدا وحكرها للناس فسكنت ، وأقام بهذا الجامع الشيخ الصالح على المعتزل عن الناس نحو أربعين سنة ، صابرا على الوحدة حين خربت حارة الجامع ليلا ونهارا ، شتاءا وصيفا ، وكانت الأكابر تتردد عليه لتتبرك به ، وكان يلبس العمامة أو الثوب لا يخلعهـــا حتى تذوب عليه ، وقد تخرب هذا الجامع واندرست معالمه » (٢٣٥) ويرى محمد رمزى أنه أقيم على أرضه قبور وكان واقعا بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجبانة ، باب النصر بالقاهرة (٢٣٦) ·

الخانقـــاوات

خانقاة الأمير منجك اليوسفى :

كانت تجاه جامع منجك اليوسفى بدرب المنجكية من ميدان الجامع اليوسفى بشارع باب الوداع ، وقد اندرست معالمها تماما ، وقد قامت هذه المنشأة بوظيفة المدرسة ، حيث قرر الأمير منجك بها وظيفة التدريس (٢٣٧) ومكانها الآن مشغول بمبانى حديثة ·

الأربطـــة

ـــ رباط الأفـــرم :

ذكر المقريزى « أن هذا الرباط (٣٨) بسفح الرصـــد بأعلى جبل المقطم من جهة شارع الحوض المرصود ، وهو يشرف على بركة الحبش ، وكان من أحسن متنزهات أهل مصر ، أنشأه الأمير عز الدين

أيبك الأفرم أمير جاندار الصـالحي النجمي ، ورتب فيه صوفية وشيخا واماما وجعل فيه منبرا ، يخطب عليه للجمعة والعيدين وقرر لهم تعاليم عن أوقاف أرصدها لهم ، ذلك في سنة ٦٦٣ هـ/ ١٢٦٤ م ، وهو باق الا أنه لم يبق به ساكن لخراب ما حوله ، والأفرم هذا هو الذى ينتسب اليه جسر الأفرم » (٢٣٩) أما الآن فلم يعد موجودا بالمرة (٢٤٠) ٠

القبـــاب

ـــ قبة الأمير أرغـــون الكاملي :

أنشأها الأمير أرغون الكاملي نائب سلطنة الصـالح صـلاح الدين بن الناصر محمد في سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١ م (٢٤١) ٠ ويتعذر تعيين موقعها بين الترب الكثيرة التي أنشئت بجبانة المجاورين الواقعة شرقي القاهرة (٢٤٢) ٠

المـــدارس

ـــ مدرسة الأمير آق سنقر الفارقاني ، أثر رقم (١٩٣) (٢٤٣)

تقع بشارع درب سعادة خلف محكمة الاستئناف ، يقول المقريزي : « ان هذه المدرسة بابها في شارع سويقة حارة الوزيرية من القـاهرة ، أنشأها الأمير شمس الدين أق سنقر الفارقاني السلحدار ، وجعل بها درسا للحنيفية والشافعية ، وفتحت في يوم الاثنين رابع جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ /١٣٧٤ م (٢٤٤) وذلك في أثناء نيابته للسلطان السعيد بركة خان ابن السلطان بيبرس التي شغلها في السنة نفسها (٢٤٥) كما ذكر « أن هذه المدرسة غير المدرسة الفارقانية التي أسسها ركن الدين بيبرس الفارقاني خارج باب زويلة من حدوة النصر وصليبة جامع طولون » (٢٤٦) ٠

وقد اندثرت هذه المدرسة وشيد مكانها جامع فى سنة ١٠٨٠ هـ/١٦٦٩ م ، الأمير محمد كتخدا مستحفظان أحد كبار موظفي الدولة العسكريين وألحق به سبيل فى ركنه الغربى من الواجهة الشمالية الغربية وهذا السبيل لا يعلوه كتاب (٢٤٧) ٠ وعرف الجامع باسم جامع محمد أغا أو جامع الحبش نسبة الى محمد أغا الحبشى الذى كان كتخدا مستحفظان بمصر (٢٤٨) ٠ ومع هذا فما يزال يعرف باسم المدرسة الفارقانية أما السبيل فعلى الرغم من أنه من انشاء محمد كتخدا مستحفظان ، فقد عرف بسبيل آق سنقر الفارقانى أو سبيل محمد كتخدا الحبشى ـ سبيل (مستحفظان) (٢٤٩) ، وهذا السبيل الآن عبارة عن حجرة يسكنها خادم الجامع ٠

ـ المدرسة المنكوتمرية :

قال المقريزى « هذه المدرسة بحارة بهاء الدين من القاهرة ، بناها بجوار داره الأمير سيف الدين منكوتمر الحسامى نائب السلطنة بديار مصر وكملت فى صفر سنة ٦٩٨ هـ ، وعمل بها درسا للمالكية قرر فيه الشيخ شمس الدين محمد بن القاسم بن عبد السلام بن جميل التونسى المالكى درسا للحنيفية ٠ وجعل بها خزانة كتب وجعل عليها وقفا ببلاد الشام وهى من المدارس الحسنة » (٢٥٠) ٠

وتم بناؤها فى عصر السلطان لاجين (٢٥١) ، ولم يبق لها أثر البتة ومكانها الآن بعض المبانى بحارة بهاء الدين بالقاهرة بجوار باب الفتوح ٠

ـ المدرسة الدوادارية :

يقول المقريزى : « أنشأها الأمير بيبرس الدوادار نائب سلطنة الناصر محمد بن قلاوون فى سنة ٧١١ هـ/١٣١١ م ، بخط سويقة

العزى بشارع بين القصرين بالقاهرة ، لتدريس المذهب الحنفى الذى كان ينتمى اليه بعد أن أجيز له بالافتاء والتدريس » (٢٥٢) • ومكانها الآن المسجد المعروف بجامع التى برمق بشـــارع الغندور المتفرع من شارع سوق السلاح الذى كان يســـمى قديما سويقة العزى بالقاهرة (٢٥٣) •

ب ـ العمـــائر المدنيـــة

القصـــور والـــدور

ــــ قصر منـــكوتمر :

كان هذا القصر بحارة بهاء الدين بخط باب الفتوح بجوار مدرسة الأمير منكوتمر وكان أعظم قصور القاهرة فى عصر المماليك البحرية • ولم يصلنا للأسف الشديد معلومات تاريخية عن هذا القصر بالمصادر العربية (٢٥٤) • ومكانه الآن بعض المبانى •

ــــ قصر ســـلار :

كان هذا القصر يقع بدرب قرمز بشـــارع بين القصرين بالقاهرة ، أنشأه الأمير سلار ولما تغير عليه السلطان محمد بن قلاوون أمر صاحبه الأمير سنجر الجـــاولى بالقبض عليه وطالبه السلطان بالأموال وتولى سنجر ذلك فنزل الى قصر سلار ، وفتح سردابا تحت الأرض وأخرج كنوزه من سبائك الذهب والفضة والجواهر واللجم المفضضة وألفى قلادة (٢٥٥) ومكانه الآن جزء من الشمـــال والغـرب بشـــارع التمبكشـــية بقسم الجمالية بالقـــاهرة (٢٥٦) •

— **قصر الأمير أرغون الكاملى :**

أنشأ هذا القصر الملك الكامل شعبان لسكن الأمير أرغون الكاملى فى سنة ٧٤٧ هـ/١٣٤٦ م ببركة الفيل تجاه الكبش بعد أن أدخل منه قطعة من أرض بركة الفيل ، ولم يرد فى المصادر العربية أى وصف لهذا القصر ٠ وأن هذا القصر زال واندثر (٢٥٧) ومكانه الآن منتزه الحوض المرصود بشارع عبد المجيد اللبان (مراسينا سابقا) بقسم السيدة زينب بالقاهرة (٢٥٨) ٠

— **دار الأمير عز الدين أيدمر الحلى :**

أنشأها الأمير عز الدين أيدمر نائب سلطنة الظاهر بيبرس ، فهدمها الأمير علاء الدين أقبغـا من عبد الواحد أستاذ دار الملك الناصر محمد بن قلاوون وأنشأ مكانها المدرسة الأقبغاوية ، ولم يذكر المقريزى (٢٥٩) تاريخ انشاء هذه المدرسة ، ويرى محمد رمزى أنها بنيت فى سنة ٧٣٤ هـ/١٣٣٣ م كما هو ثابت بالنقش فى التجويف العلوى لباب المدرسة ، وفى سنة ١١٦٧ هـ/١٧٥٣ م ، ألحقها الأمير عبد الرحمن كتخدا القاصد بالجامع الأزهر ، ويشغل هذه المدسة فى الوقت الحالى مكتبة الجامع الأزهر (٢٦٠) ٠

— **دار أق سنقر الفارقانى :**

ذكر المقريزى أنها من انشاء الأمير شمس الدين أق سنقر الفارقانى بجوار مدرسته بداخل باب سعادة (٢٦١) » ومكانها الآن مسجد الحبشى نسبة الى محمد أغا الحبشى ، والذى ما يزال يعرف بجامع أق سنقر الفارقانى (٢٦٢) ٠

— **دار حسام الدين طرنطاى :**

أنشأها الأمير حسام الدين طرنطاى نائب السلطنة ، وقال على مبارك « أن محلها الآن عمارة حسن مدكور النمرسى ومكانها

بشارع اللبودية الذى يبدأ من آخر شارع الحمزاوى وأول شارع خطاب وينتهى الشارع بدرب سعادة » (٢٦٣) ٠

ـــ دار قراسنقر المنصـــورى :

أنشأها الأمير شمس الدين قراسنقر المنصورى بحارة بهاء الدين بجوار مدرسته بشـــارع الجمالية وقد تخربت (٢٦٤) ٠ وبالفحص تبين لنا أن هذا المكان ما زال أرضاً ، وليس عليها مبانى . يسكنها العامة ـ عبارة عن عشش من الخشب ، ويطلقون عليها أرض المنصورى ٠

ـــ دار طشتمر الساقى حمص أخضر :

هذه الدار هى التى ذكرها المقريزى فى خططه باسم دار البقر فقال « ان هذه الدار خارج القاهرة بالنحاسين بجوار قلعة الجبل وبركة الفيل بخط حدرة البقر ، أنشأها الملك الناصر محمد بن قلاوون دارا واصطبلا للأبقار التى برسم السواقى السلطانية وعرفت بدار الأمير طغتمر الدمشقى ثم عرفت بدار الأمير طشتمر حمص أخضر (٢٦٥) » كما ذكر أنها كانت باقية الى زمنه ٠ ويحدد محمد رمزى مكان هذه الدار أو دار البقر بأنها كانت واقعة فى المنطقة التى تحد من الغرب بشارع الحلمية فيما بين زاوية الشيخ عبد الله وبين مدخل المدثر (المظفر) ومن الجنوب بشارع المدفن ٠ وهذا الشارع هو الذى كان يسمى قديما حارة البقر وما زال طريقه منحدرا الى اليوم ٠ ومن الشرق بحارة رفعت ومن الشمال خط تصورى يمتد من نهاية حارة رفعت الى زاوية الشيخ عبد الله ٠ وكان يدخل فى هذه المنطقة دار على مبارك صـــاحب الخطط وعمارته المجاورة لداره بشـــارع الحلمية ويدخل منها أيضا حوش الجاموس الذى قسمت أرضه الى قطع للبناء وأقيم عليها مبان حديثة بشارع المدفن بالقـــاهرة (٢٦٦) ٠

— دار الأمير أرقطاى :

أنشأها الأمير أرقطاى القفجقى نائب سلطنة الكامل شعبان فى سنة ٧٤٦ هـ/١٣٤٥ م بحارة الروم (٢٦٧) · بالجمالية ومقام عليها الآن مبان حديثة ·

— دار الأمير آل ملك الجوكندار :

قال المقريزى « أنشأها الأمير حاج آل ملك الجوكندار نائب السلطنة ، بشارع أم الغلام ، تجاه جامع الجوكندار وهى دار كبيرة لها بابان أحدهما من عطفة أباظة التى بشارع الباب الأخضر ، والثانية بعطفة الجاور (٢٦٨) » وقد أقيم على أرضها المبانى الحديثة (٢٦٩) ·

الرحاب

ومن أعمال بعض النواب المعمارية نشير أيضا الى بعض الرحاب (٢٧٠) التى كانت تقام أمام دورهم لاستقبال القادمين أو كاستراحات للمارين عبر الطريق الا أنها قد اندرست كما اندرست

— رحبة الأمير سلار :

أنشأها الأمير سيف الدين سلار نائب السلطنة تجاه حمام البيسرى وقصره ، وكانت بدورها جملة الفضاء الذى بين القصرين (٢٧١) ·

— رحبة الأمير أرقطاى :

أنشأها الأمير سيف الدين أرقطاى نائب السلطنة ، وكانت بحارة الروم أمام داره بالجمالية (٢٧٢) ويشغل مكانها فى الوقت الحالى مبان حديثة ·

الفنـــادق

تعتبر الفنادق (٢٧٣) من المنشآت التجارية المهمة التى تعددت وأصبحت أكثر تخصصـــا فى العصر المملوكى ، وقد أسهم فى انشاء بعضها نواب السلطنة الا أنها قد اندرست تماما ، من هذه الفنادق نشير الى :

ـــ فنـــدق طرنطـــاى (٢٧٤) :

ذكر المقريزى « أن هذا الفندق يقع خارج باب البحر ظاهر المقسى ، وكان به ســـتة عشر عمودا من الرخام طول كل عمـــود ستة أذرع ويعلوه ربع كبير ، وعندما حدثت واقعة حرق الكنائس وحرقت أماكن متعددة فى القـــاهرة سنة ٧٢١ هـ/١٣٢١ م ، قدم القاهرة أحد التجار بعد العصر بزيت ، وكان الزيت من الكثرة . لم يتمكنوا من نقله الى داخل الفندق الا بعد العشاء ، ولما كان نصف الليل وقع الحريق بهذا الفندق فى ليلة من شهر ربيع الآخر، أبريل كما كان يقع فى غير موضع بالقاهرة من فعل الطائفية . وقد احترق جميع الخان حتى الحجارة التى كان مبنيا بها وحتى الأعمدة المذكورة ، وضاعت أموال التاجر حتى أنه صار يستعطى الناس » (٢٧٥) .

الخـــانات

ـــ خان منجـــك اليوسفى :

أنشـــأه الأمير منجك اليوســـفى بجوار المدرسة البندقدارية بسويقة العزى يقرب مدرسة السلطان حسن ويشغل مكانها الآن مبان حديثة (٢٧٦) .

القيـــاسر

أسهم نواب السلطنة فى انشاء بعض القياسر الا أنها اندرست تماما . نذكر منها :

ـــ قيسارية (٢٧٧) طشتمر حمص أخضر :

يقول المقريزى أن « هذه القيسارية بجوار الوراقين وكان لها باب كبير من سوق الحريريين على يسار من سلك الى الزجاجين ، وباب الوراقين ، أنشأهـا الامير طشتمر فى أعوام بضـــع وثلاثين وسبعمائة هـ / ١٣٢٩ م وسكنها عدد من الصناع حتى غصت بهم من كبرها وكثرة حوانيتها . وكان لها منظر بهيج ، وكان تحت يد كل معلم منهم عدة صبيان من أولاد الأتراك وغيرهم وقد تلاشى أمرها عندما حدثت المحنة فى سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م وخرب الربع الذى كان يعلوها وبيعت أنقاضه » (٢٧٨) ، كما ذكر أنه « وكثيرا ما مر بها فى طريقه الى سوق الوراقين وداخله على حد قوله (٢٨٩)» ويرجح محمد رمزى أن مكانها كان بجوار مدرسة الأشرف برسباى بشارع المعز لدين الله الفاطمى ، وقد أقيم على أرضها الآن بعض المبانى الحديثة (٢٨٠) .

الســـويقات

يفهم من المصادر التاريخية أن بعض نواب السلطنة قاموا بانشاء سويقات اندثرت الآن . ولم يبق لها أى أثر ، نذكر منها :

ـــ سويقة (٢٨١) الأمير حاج آل ملك :

أنشأها الأمير سيف الدين حاج آل ملك بجوار مسجده المعروف باسم جامع آل ملك فى الحسنية خارج باب النصر ، وقد بقيت

حتى سنة ٨٠٦ هـ/١٤٠٣ م (٢٨٢) ٠ ووصفها المقريزى « بأنها من الأسواق الكبيرة ففيها أكثر ما يحتاج اليه الناس من الآدام ، وقد خربت بخراب ما حولها (٢٨٣) » ٠ ويذكر محمد رمزى « أنها كانت واقعة بشارع نجم الدين تجاه جامع الخواص من الجهة الشرقية بجبانة باب النصر بالقاهرة وأنه أقيم على أرضها وأرض الجامع المذكور مجموعة من القبور » (٢٨٤) ٠

الحمـــامات

لقد أسهم نواب السلطنة فى بناء العديد من هذه الحمامات الا أن جميعها ، اندرست ، من هذه الحمامات نذكر :

– حمام طقزدمر ، الذى أنشأه الأمير طقزدمر الناصرى بمنطقة القلعة وابن طولون ببركة الفيل (٢٨٥) ٠ وحمام قوصون للنساء ، الذى أنشـــأه الأمير قوصـــون الناصرى وكان هذا الحمام بمنطقة القلعة (٢٨٦) ٠ وحمام قوصون للرجال الذى أنشأه أيضا الأمير قوصون داخل باب القرافة تجاه خانقاة قوصـــــون بجوار جامع القرافى (٢٨٧) ٠ والذى يحدد محمد رمزى مكانه خارج باب القرافة تجاه خانقاه قوصون (٢٨٨) ، وليس داخل باب القرافة كما ذكر المقريزى ٠ وحمام الأمير طشتمر البدرى الســاقى المعروف بحمص أخضر الذى قام بتعميره بالزريبة (زريبة قوصون) على النيل بالقاهرة (٢٨٩) ٠ ومكانه الآن جزء من دار الآثار المصرية بميدان التحرير (٢٩٠) ٠

القناطر والأحكار والبرك والجسور والزرائب

ـــ قنطرة طقزتمر (طقزدمر) :

أنشأها الأمير طقزدمر الحموى الناصرى ، كانت هذه القنطرة بدرب الجماميز الذى يبدأ من آخر شارع ضلع السمكة وينتهى

بشـــارع اللبودية تجـــاه حـــارة اسماعيل وهى من القنـــاطر القديمة (٢٩١) ، التى أشار اليها المقريزى وسماها بقنطرة طقزدمر فقال : « هذه القنطرة على الخليج الكبير بخط المسجد المعلق يتوصل منها الى الخليج الغربى وحكر طقزدمر وغيره » (٢٩٢) · ويرى محمد رمزى أن مكانها الآن من الشرق شارع الخليج المصرى (بورسعيد حاليا) بالقاهرة (٢٩٣) ·

ـ حكر طقزتمر (طقزدمر) :

ذكر المقريزى أن « هذا الحكر كان بستانا مســاحته نحو ثلاثين فدانا فاشتراه الأمير طقزدمر الحموى نائب السلطنة بديار مصر ودمشق وخلع أخشابه وأذن للناس فى البناء عليــه فحكروه وأنشئوا به الدور الجليلة وتصلت عمارة الناس فيه بسائر العمائر من جهاته وأنشأ الأمير طقزدمر فيه أيضا على الخليج القنطرة ليمر عليها من خط المسجد المعلق الى هذا الحكر وصار هذا الحكر سكن للأمراء والأجناد وبه الســوق والحمامات والمســـاجد وغيرهـــا ، وهو مما عمر فى أيام الناصر محمد بن قلاوون » (٢٩٤) ويذكر على مبارك أن « المقريزى لم يذكر لهذا الحكر حدودا بل ذكر أن هذه القنطرة تتبعه وقال ان مساحتــه نحو الثلاثين فدانا ـ يعنى بفدان ذلك الوقت فتكون مساحته بفدان وقتنا هذا نحو الأربعين فدانا ، ويؤخذ من ذلك أنه كان كبيرا وكان هذا الحكر يقع قبلى شارع قنطرة عمر شاه وشرقه الخليج الكبير ، ويفهم من كلام المقريزى أن هذا الحكر كان بجوار شارع قنطرة عمر شاه » (٢٩٥) ·

أما محمد رمزى فيرى أن أرض هذا الحكر كانت تقع على الجانب الغربى من الخليج المصرى ، وبحسب تقدير المقريزى لمساحة الحكر يكون موقعه فى المنطقة التى تحد الآن من الشـــمال بسكة سوق مســـكة وحارة الفقوسة · ومن الغرب شارع الناصرية ومن

الجنوب حارة قواوير وعطفة مرزوق ، وهذا هو الحد الفاصل بين هذا الحكر وحكر قوصون ، ومن الشرق شـــارع الخليج المصرى (بورسعيد حاليا) بالقاهرة (٢٩٦) ٠

ـ حكر قوصون :

يروى المقريزى « أن هذا الحكر مجاور لقناطر السباع وكان بستانين أحدهما يعرف بالمخاريق الكبرى والآخر يعرف بالمخاريق الصغرى ٠ فالحد القبلى للمخاريق الكبرى ينتهى الى الخليج الفاصل بينه وبين المواضع المعروف بجماميز السعدية والسبع سقايات والحد الشرقى ينتهى الى البستان المعـــروف بالمخاريق الصغرى المقابل (لقنطرة المجنونة) والبحرى ينتهى الى البستان المعروف قديما بابن أبى أسامة الفاصـــل بينه وبين وبين بستان أبى اليمن المجاور للزهرى والحد الغربى ينتهى الى الطريق » (٢٩٧) ثم قال « وجعل هذا البستان على القربات بعد عمارته وشرط أن يشترى فى كل فصل من فصول الشتاء ما يراه من قماش الكتان الخام أو القطن ، ويصنع ذلك جبابا وبغالطيق محشوه قطنا ويفرقها على الأيتـــام الذكور والاناث الفقراء غير البالغين ، فالشارع الأعظم خارج باب زويلة ، لكل واحد جبة ٠ وبغلطاق ، فان تعذر ذلك كان للفقراء والمســـاكين أينما وجدوا ٠ وتاريخ كتـــاب هـذا الوقف فى ذى الحجة سنة ستين وسبعمائة هـ / ١٢٦١ م ٠ وأما المخاريق الصغرى فانه بصدرة الخليج قبالة (قنطرة المجنونة) بالقرب من بستان أبى اليمن ، تم عرف أخيرا ببســـتان بهادر رأس نـوبه ، ومساحته خمسة عشر فدانا ٠ فأشتراه الأمير قوصون وخلع غروسه وأذن للناس فيه بالبناء عليه فحكروه وبنوا فيه الأدر وغيرها وعرف بحكر قوصون » (٢٩٨) ٠

ويرى محمد رمزى أن هذا الحكر كان واقعا فى المنطقة التى تحد الآن من الشمال بعطفـة مرزوق وحـــارة قواوير وهو الحد

الفاصل قديما بين هذا الحكر وحكر طقزدمر ، ومن الغرب شارع الناصرية وشارع الكومى ، ومن الجنوب والشرق ميدان السيدة زينب وشارع الخليج المصرى (بورسعيد حاليا) بالقاهرة (٢٩٩) ٠

ـ بركة حاج آل ملك الجوكندار :

يفهم من المقريزى « أن الذى عمر هذه البركة المطهرة والربع الذى فوقها وهو وقف عليها هو الأمير حاج آل ملك الجوكندار ، كما يفهم منه أنها كانت بقرب باب الخرورة المعروف ببيت العطار بالقاهرة (٣٠٠) ٠ وقد اندرست معالمها تماما وقامت عليها مبان حديثة ٠

ـ جسر الأفرم :

يذكر المقريزى أن « هذا الجسر بظاهر مدينة مصر ، فيما بين رباط الآثار النبوية ٠ كان موضعه فى أول الاسلام غامرا بماء النيل ، ثم انحسر عنه الماء ، فصار الى مجرى الخليج ثم ابتنى الناس فيه مواضع ، وكان هناك ترعة قريبا من الخليج ، ثم صار موقع جسر الأفرم هذا ترعة يدخل منها ماء النيل الى بركة الشعبية ، فلما استأجر الأمير عز الدين أيبك الأفرم بركة الشعيبة ، وجعلها بستانا فى البرك ، ردم هذه الترعة ، وبنى حيطان البستان وجسر عليه فأقام على ذلك سنين ثم لما استأجر أرض البركة ـ بعد ما غرسها بالأشجار ، اشترط البناء على ثلاثة أفدنة فى جانب البستان الغربى وقد بنى فى جانبه البحرى ونادى الناس بحكره وأرخص سعر الحكر ، وجعل حكر كل مائة ذراع عشرة دراهم ٠ فهرع الناس اليه وأحكتروا فيه المواضع وبنو فيها الدور المطلة على النيل ، فاستغنى بالعمائر عن عمل الجسر فى كل سنة بين البحر

والبستان الذى أنشأه ، وبقى اسم الجسر عليه الى يومنا هذا ، الا أن الأدر التى كانت هناك خربت منذ أنطرد النيل عن البر الغربى بعد ما بلغ ذلك الخط الغاية فى العمارة ، وكان سكن الوزراء والكتاب والأعيان وغيرهم » (٣٠١) ٠

ويحدد محمد رمزى مكان هذا الجسر حاليا بمنطقة مصر القديمة بجوار رباط الآثار أى منطقة أثر النبى (٣٠٢) ٠

— جسرى منجك اليوسفى :

يفهم من المقريزى أن الأمير منجك اليوسفى أقام جسرين ، أحدهما من الجيزة الى المقياس ، والآخر من الروضة الى الجزيرة الوسطى (٣٠٣) ، وقد اندرست معالمهما تماما وقامت عليهما مبان حديثة ٠

— زريبة قوصون :

يقصد بها البستان الذى أنعم به السلطان الناصر محمد ابن قلاوون على الأمير سيف الدين قوصون نائب السلطنة ، فعمره وعرف بزريبة قوصون وكانت تقع على النيل وقد بنى بها الناس كثيرا من الدور ولما تم حفر الخليج المصرى عظمت العمارة فيما بين هذا البستان والبحر وفيما بينه وبين القاهرة ومصر ، بيد أن هذا البستان قد خرب وتلاشت أحواله بعد قوصون ، وحكرت أرضيته ، وبنى الناس فوقها الدور من جهة باب اللوق وبعد خراب خط الزريبة خرب أيضا ما عمر بأرض هذا البستان من الدور ٠ وكان ذلك فى سنة ست وثمانمائة هـ / ١٤٠٣ م (٣٠٤) ٠ ويفهم من على مبارك أن أرض الزريبة هذه يشغلها الآن الأرض التى فوقها وابور المياه وما جاورها يحدها شارع مصر العتيقة من جهة شارع

باب اللوق من الجهة الأخرى وهذا الاسم باق لهـــا الى اليوم فى الملفات وفى قوائم المساحين (٣٠٥) ٠

أما محمد رمزى فيحدد مكانها اليوم الأراضى التى عليها دار الآثار المصرية وملحقاتها بميدان التحرير بالقاهرة (٣٠٦) ٠

ـــ بستان الأمير أرغون الناصرى :

يستفاد مما ذكره المقــريزى فى خططه عن الخليج الناصرى ان هذا البستان كان واقعـــا فى الجهــة الشـــمالية من بركة قرموط (٣٠٧) ٠ أى فى المنطقة التى تحد اليوم من الشرق بشارع عماد الدين ، ومن الشمال بشارع دوبريه ، ومن الغرب بشـــارع توفيق ومن الجنوب بشارع الفى بك بالقاهرة ، حيث كان الخليج الناصرى يخترق هذه المنطقة من الجنوب الى الشمال ويشغل مكانه حاليا مبان حديثة (٣٠٨) ٠

من هذا العرض لدور النواب فى مجال الحضارة ، يتضح لنا أن جميع هذه الأعمال ترجع الى عصر المماليك البحرية ، اذ لم تشر المصادر الى أية منها زمن المماليك الجراكسة ٠

وهذا يعنى ببســـاطة أن نواب الســلطنة فى عصر المماليك البحرية كان لهم من الانجازات فى هذا المجال مالا يقل عن انجازات السلاطين ، بل فاقت أعمالهم أعمال السلاطين أنفسهم مما يؤيد أن هؤلاء النـــواب كان لديهـــم الحس الفنى والتذوق لجميع فروع الحضـــارة ، على الرغم من كونهم رجالا عســكريين وسياسيين ، فانهم استطاعوا أن يجمعوا فى آن واحــد بين الحيــاة السياسية العسكرية والحضارية ٠

الهـــوامش

(١) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٤ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، رقم ١٣٨٤ ·

(٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، ٥١٠ ، رقم ١٣٨٤ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٦٦ ، جرجس زيدان ، تاريخ آدب اللغة ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، دائره المعارف الاسلامية ، ج ٨ ، ص ٤٩٥ ، ماده بيبرس ·

(٣) بيبرس الدوادار ، زبده الفكرة ، ج ٩ ، ص ٢٦ ·

(٤) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٢ ، ص ٤٣ ، ٩٤ ·

(٥) ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٦٦ ·

(٦) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢١٤ ، السلوك ، ج ١ ص ٧٩٤ ، ج ٢ ، ص ٨ ·

(٧) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، رقم ١٣٨٤ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٦٦ ، جرجس زيدان ، تاريخ أدب اللغة ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ، دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٨ ، ص ٤٩٥ ، مادة بيبرس ·

(٨) ابن العماد الحنبلى ، ج ٦ ، ص ٩٦ ·

(٩) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكيـــة فى الدولة التركيـــة ، تحقيق ، عبد الحميد صالح حمدان ، القاهرة ١٩٨٧ م ·

(١٠) السخاوى ، الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ ، بيروت ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ص ١٧٨ ، انظر فى هذا الخصوص ، دائره المعارف الاسلامية ، ج ٨ ، ص ٤٩٥ ، مادة بيبرس ·

(١١) السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٢٢٠ . عبد الحميد صالح التحفة الملوكية . ص ٧ .

(١٢) بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، ج ٩ ، ص ٢٧ .

(١٣) بيبرس الدوادار ، التحفة الملوكية ، ص ٨ .

(١٤) ابن حجر ، الدرر الكامنه ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، رقم ١٣٨٤ ، المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٩ .

(١٥) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٥١٣ .

(١٦) بلغ خط النسخ درجة من النضج والجمال جعلته يوصف أحيانا بالخط البديع أو المنسوب ، ابراهيم جمعة ، قصة الكتابة العربية ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، سلسلة اقرأ ، رقم ٥٣ ، ص ٦٢ ، ٦٣ ، حسين عليوه ، الكتابات الأثرية العربية (دراسة فى الشكل والمضمون) ، بحث منشور فى المجلة التاريخية المصرية ، مجلد ٣٠/٣١ ـ ١٩٨٣ ، ١٩٨٤ م ، ص ٢٢٥ .

(١٧) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، رقم ٨٧٣ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج ٨ ، ص ٣٥٩ ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .

(١٨) ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٤٩٣ .

(١٩) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٩٢ .

(٢٠) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ ، رقم ٦٣٤ .

(٢١) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، ج ٣ ، ص ٧٧ ، رقم ١٦٠ .

(٢٢) Atil, (Esin), Art of the Mamluks, p. 197.

(٢٣) Atil, (Esin), Art of the Arab World, Washington, 1975. pp. 91 ;
عبد الرؤوف يوسف ، الزجاج ، بحث منشور فى كتاب القاهرة ، فنونها ، وآثارها ، ص ٣٣١ .

(٢٤) أطلق علماء الآثار والفنون الاسلامية كلمة مشكاة على الاناء الزجاجى الذى كان يوضع فيه المصباح . وكان من فوائده حفظ نار المصباح من هبات الهواء وتحويلها الى ضوء ينتشر ، حسن الباشـــا ، المشكاة بحث منشور فى كتاب ، القاهرة ، فنونها ، وآثارها ، ص ٥٩١ ، ولقد وردت كلمة المشكاة فى سورة النور ،

الآية رقم (٣٥) « الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درى » ، عبد الرؤوف يوسف ، الزجاج ، بحث منشور فى كتاب ، القاهرة ، فنونها ، وآثارها ، ص ٣٣١ ، تحف فنية من عصر المماليك ، مجلة المجلة العدد (٦٢) ، مارس ١٩٦٢ م ، ص ١٠٠ . أحمد عبد الرازق أحمد ، مشكاة الأمير حسين جندر بك ، مجلة المؤرخ العربى ، العدد (٣٦) ، ١٩٨٨ ، ص ١٩٥ ـ ٢٠٣ .

(٢٥) م . س ، ديماند ، الفنون الاسلامية ، ترجمة أحمد عيسى ، القاهرة ، ١٩٤٧ ، ص ٢٤٢ ، شكل رقم ١٥٦ ، زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، القاهرة ، ١٩٤٨ ، ص ٥٥٦ ، مايسة محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٢ ، ٤٣٥ ،

Lamm, (C. J.), Mittelalterliche Glàser Berlin, 1930, 1. p. 427; II, p. 197.

Wiet, (Gaston), Lampes et bouteilles, p. 24 ; Mayer, Saracenis, pp. 83, 84, PL. X LI ; Rèpertoire, XIII, pp. 50, 51.

(٢٦) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٣٣ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، القاهرة ، ١٩٤٦ م ، جـ ١ ، ص ١٢٥ . مايسة محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣١١ ، ٣٣٥ ،

Wiet, (Gaston), Lampes, p. 24 ; Mayer, Saracenic, p .25.

(٢٧) مايسة محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٨ ، لوحة رقم ٥٥ .

(٢٨) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٣٣ ،

Rèpertoire, XIII, pp. 232, 233 ; Mayer, Saracenic, pp. 76, 77, 159 ; Wiet, Lampes et bouteilles, p. 159 ; Lamm, Glaser. II, p. 196, No, 3, p. 447, No, 76 ;

مايسة محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٨٤ ، ٨٧ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٢ ، ٤٣٥ ، ٤٤٠ ، ٤٨٧ ، لوحة ٦١ ، ٦٢ .

(٢٩) Migeon, (G.), Manuel, d'art musulman, Paris, 1927, p. 135; Wiet, Lampes et bouteilles, p. 70, Lamm, Glaser, pp. 135. No. 192 ; Mayer, Saracenic, p. 936 ;

Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 660, 661, No. 472.

محمد مصطفى ، المتحف الاسلامى ، ص ٦٨ ، مايسة محمود داود ، المشكاوات ، ص ٣٤٥ ، ٤٨٥ .

(٣٠) Mayer, Saracenic pp. 186, 187 Rèpertoire, XIII, p. 265, No, 5586 ; Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 657, No. 469, Lamm, Glàser, II, p. 438, No. 39.

(٣١) زكى محمد حسن . فنون اسلامية . ص ٢٤٢ ، عبد الرؤوف يوسف . الزجاج ، بحث منشور فى كتاب ، القاهرة فنونها ، آثارها ، ص ٣٤١ ، مايسة محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٣٣٥ ، ٣٦٧ ، ٣٩٧ ، ٣٤٥ ، ٤٣٧ ، لوحة رقم ٦ ٦

(٣٢) Wiet (Goston), Lampes et bouteilles, p. 67. PL. x ; **Mayer, Saracenic, p. 61.**

(٣٣) عن هذه اللبعة زمن سلاطين المماليك ، انظر
Abd ar-Râaziq (Ahmad), Deux jeux sportifs en Egypte au temps des mamluks, Annales Islamologiques, XII, 1974, pp. 95-129.,

(٣٤) عبد الرؤوف يوسف . الزجاج ، القاهرة ، آثارها وفنونها ، ص ٣٢١ ، مايسة محمود داود ، المشكاوات الزجاجية ، ص ٢٩٤ ، ٣١٤ ، ٣٢٤ ، ٣٣٧ ، ٣٤٥ .
Mayer, Saracenic, p. 60.

(٣٥) Wiet, (Gaston), Lampes et bouteilles, p. 42 ; Mayer, Saracenic, pp. 43, 56, No. 2941.

(٣٦) محمد مصطفى ، المتحف الاسلامى ، ص ١١١ ، مايسة محمود ، المشكاوات الزجاجيه ، ص ٣٢٣ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ، ٤٥٦ .

(٣٧) زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص ٥٥١ ، حسن عبد الرحيم عليوة . المعادن . بحث منشور فى كتاب ، القاهرة ، آثارها ، ص ٣٧ ،
Atil, (Esin) Art of the Mamluks, p. 197 ; Art of the Arab Worlr p. 92.

(٣٨) محمد مصطفى ، متحف الفن الاسلامى ، ص ٦١ ، ١٢٨ ، الوحدة فى الفن الاسلامى ، القاهرة ، ١٩٥٨ م ص ٣٢ ، أحمد ممدوح ، الفن الاسلامى فى مصر ، معرض الفن الاسلامى ، ص ٨٩ ، أبو صالح الألفى ، الفن الاسلامى ، أصوله ، فلسفته . مدارسه القاهرة . ١٩٦٥ م ، ص ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، محمد بدوى ، قصور القاهرة فى عصر المماليك البحرية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة الاسكندرية . ١٩٧٠ م ، ص ١٦٣ .

(٣٩) Wiet, (Gastin), Objects, pp. 125, 726 ; Guide sommaire, Musée national, l'art arabe, Le Caire 1930, p. 18 ; Atil (Esin), Art of the Mamluks, p. 64.

(٤٠) زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص ٥٥٦ ، آمال أحمد حسن العمرى . الشماعد المصرية فى العصر العربى ، ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٦٥ م ، ص ١٠٨ .

(٤١) حسن الباشا ، القاهرة ، تاريخها ، وآثارها ، شمعدان كتبغا ، ص ٥٢٧ ، ٥٢٨ ، دراسة حول رقبة شمعدان ، مجلة المجلة ، العدد (١٤) ، فبراير ، ١٩٨٥ ، ص ٨٩ ـ ٩٥ .

(٤٢) Atil (Esin), Art of the Mamluks, p. 66.

(٤٣) الطشت خانة ، أى بيوت الطشت وفيه يكون أنواع الطشوت اللازمة لغسل الأيدى والقماش وغيرها فضلا عن المقاعد والمخاد والسجادات التى تلزم السلطان وكان يشرف عليه مهتار أو موظف يسمى مهتار الطشت خانة وكان تحت يده عدة غلمان ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٤ ، ص ١٠ ، ١١ .

(٤٤) حسن الباشا ، القاهره ، تاريخها وآثارها ، شمعدان كتبغا ، ص ٥٢٩ ، ٣٣٠ ، ٥٣١ .

(٤٥) Atil. (Esin), Art of the Mamluks, p. 67.

(٤٦) محمد مصطفى ، متحف الفن الاسلامى ، ص ٦١ ، ١٢٨ ، الوحدة فى الفن الاسلامى ، ص ١٦ .

(٤٧) Wiet. (Gaston), Objets, p. 199.

(٤٨) حسين عبد الرحيم ، المعادن ، بحث منشور فى كتاب القاهرة ، تاريخها وآثارها ، ص ٣٨٠ ، القاهرة فى ألف عام ، القاهرة ، ١٩٦٩ م ، دار الكتاب العربى ، ص ١٧٠ ، محمد بدوى ، قصور القاهرة ، ص ١٦٣ .

(٤٩) Wiet, (Gaston), Objets, pp. 40, 41, No. 59.

(٥٠) زكى محمد حسن ، أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية ، بيروت ، ١٩٨١ م ، ص ١٧٢ .

(٥١) Rèpertoire, XIV, p. 264, No. 5585.

(٥٢) Berchem, (Max van), Egypte, pp. 177, 178.

(٥٣) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، رقم ٦٢٢ ، السجاعى تاريخ الناصر محمد ، ص ١٤١ ، ١٧٤ .

(٥٤) Mayer, Saracenic, p. 237 ; Atil (Esin). Art of the Mamluks, p. 92.

(٥٥) Mayer, Saracenic, p. 237 Atil (Esin). Art of the Mamluks, p. 92.

سعيد محمد مصلحى ، أدوات المطبخ المعدنية فى العصر المملوكى ، كلية الآثار ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٣١١ ،

(٥٦) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٤٩ ، رقم ٦٣٤ .

(٥٧) Wiet, (Gaston). Obje's, p. 208 ; Atil (Esin), Art of the Mamluks, p. 92.,

أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٠٩ ، مجموعات متحف الفن الاسلامى ، معدات التجميل ، القاهرة ، ١٩٥٩ ، ص ٤٨ .

(٥٨) أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، Atil. (Esin) Art of the Arab World, p. 92.

(٥٩) أحمد ممدوح ، دليل معرض الفن الاسلامى ، ص ١٧٤ ، ١٧٥ Ettinghousen. (R.), Arab Painting, New York. 1962, pp. 174. 175. ,

(٦٠) Atil. (Esin), Art of the Mamluks. p. 36.

(٦١) مصلحة المساحة المصرية ، فهرس الآثار الاسلامية ، القاهرة ، ١٩٥١ ، رقم ٢٠٢ .

Creswell, (K.A.C.), A Brief Chronology of the Muhammadan Monuments of Egypt to A.D. 1517, BI-FAO. XVI, Le Caire, 1919. p. 95

(٦٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ ، عبد الرحمن زكى ، مساجد القاهره ، المباركة ومشاهدها ، القاهره ، ١٩٦٩ ، ص ١٦٢ .

(٦٣) فهرس الآثار الاسلاميه ، رقم الأثر ٢٢٤ .

(٦٤) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ ، سعاد محمد ماهر ، مساجد مصر وأولياؤها الصالحون ، القاهرة ، ١٩٨٦ م ، ج ٣ ، ص ١٩١ ، Berchem, (Max Van) Corpus, Egypte, p. 119.

(٦٥) Berchem. (Max Van) Corpus. Egypte, pp. 177, 178.

(٦٦) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٤١ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ .

(٦٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٠٧ .

(٦٨) الجبرتى ، تاريخ القاهرة ، بولاق ، ١٢٩٧ هـ/١٨٥٧ م ، جـ ٣ ، ص ١٤٣ ، ١٤٤ .

(٦٩) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٥ ، ص ٨٨ .

(٧٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٤١ ، هامش (٢) .

(٧١) Wiel (Jean David), les bois à épigrasphes, II, p. 112. pl. III.,

حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٣٩ ، ١٤٠ سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٣ ، ص ١٩١ .

(٧٢) Wiel (Jean David), les bois à épigrosphes, II, p. 96. Berchem, (Max Van), Egypte, pp. 119, 177, 178 ; Rèpertoire, XIV, pp. 251, 258.

(٧٣) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٤٢ ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، حـ ٣ ، ص ١٩٥ .

(٧٤) حسين عبد الرحيم ، المعادن ، بحث منشور فى كتاب ، القاهرة ، فنونها وآثارها ، ص ٣٨٠ ، زكي محمد حسن ، **أطلس الفنون** ، ص ١٧٢ .

(٧٥) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، رقم ٦٢٢ ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ١٠٤ .

فهرس الآثار الاسلامية ، رقم ١٣٨ . القاهرة فى ألف عام ، ص ٣٣٧ .

(٧٦) Creswell. (K.A.C.) A Brief Chronology of thc Muhammadan, XVI, p. 105.

(٧٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ .

(٧٨) سهير جميل ابراهيم ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة فى مدينة القاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩١ م ، ص ٩٥ .

(٧٩) عادل شريف ، اللوحات التأسيسية على العمائر الدينية المملوكية الباقية بمدينة القاهرة ، رسالة دكتوراة ، كلية الآداب ، جامعة سوهاج ، ١٩٨٤ م ص ٢٤ ، سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٩٥ .

(٨٠) المقريزى ، السلوك ، حـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨١٥ .

(٨١) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨١٥ . ابن تغرى بردى النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢١٣ ، الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٣ ، ص ١٥١ ، أن هذا الصهريج ما يزال باقيا الى اليوم وسط جامع منجك اليوسفى وتعلوه فسقية من الزحام فى وسطها فتحة الصهريج ، انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢١٧ ، هامش (٢) .

(٨٢) القنديلية ، مصطلح ساد استعماله فى وثائق العصر المملوكى ، وهو نوع من الشبابيك من الجص المخرم أو الخشب أحيانا والقمرية أما مستديرة (مدورة)

أو مستطيلة بطاولة مقنطرة وأما أن تكون مجموعة من القمريات احدها مدوره علوية واثنتان أسفلها مستطيليتان مقنطرتان يطلق عليها اسم قنديلية أو قندلون ، محمد محمد أمين ، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية ، الجامعة الأمريكية ، القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ١٥١ ، سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٤٣ .

(٨٣) الجامع المعلق هو المرتفع عن مستوى أرضية الطريق ويصعد اليه بسلالم توجد أسفله عدة جوانب موقوفه عليه وأحيانا توجد حوال بدلا من الحوانيت ولكن الوضع بالنسبة لجامع منجك مختلف حيث أن وجود الصهريج في الصحن نحكم في طريقة انشاء الجامع مما اضطر الى الارتفاع بمنسوب أرضية الجامع لتناسب مع ارتفاع الصهريج واستغلت المساحة أسفل الجامع في بناء طابق يدخل اليه عن طريق فتحة مدخل في الايوان الشمالي الغربي للمدفن وربما كان يستعمل هذا الطابق في تخزين المؤن ، ولأغراض أخرى ، سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٥٠ .

(٨٤) المكسلة ، لهذا المصطلح مرادفات أخرى ورد في الوثائق المختلفة فيها مسطبة ومكسلة ، وقد شاع وجود المكاسل في معظم العمائر المملوكية وارتبط بعمق المدخل وهي جميعها تبنى من الحجر ، محمد سيف النصر ، مداخل العمائر المملوكية بالقاهرة ، الدينية والمدنية ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٥ م ، ص ٥٠ .

(٨٥) ورد هذا النوع من الخشب من تركيا وبلاد آسيا الصغرى واتخذت فيه الأجزاء الواسطى للحشوات ، نعمت أبو بكر ، المنابر في العصرين المملوكي والتركي ، رسالة دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٧ م ، ص ١٩ .

(٨٦) سهير جميل ، الآثار الباقية في منطقة الحطابة ، ص ٩٥ .

(٨٧) ابن تغرى ، بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٣٣ ، حاشية (٢) سهير جميل ، الآثار الباقية في منطقة الحطابة ، ص ٩٦ .

Hautecoeur, (L.) et Wiet, (Gaston). Les mosquée du Caire, Le Caire. 1932, p. 113.

(٨٨) محاضر جلسات لجنة الآثار ، مجموعة ٣٨ لسنة ١٩٣٦ م ، ص ١٣ ، رقم ٧١٧ ، م ٣٩ ، لسنة ٤١ ـ ١٩٤٥ م ، رقم ٨٢٦ ، ص ٣٢ .

(٨٩) سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٦٥ .

(٩٠) سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٧٠ .

(٩١) سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٧٢ .

(٩٢) Berchem, (Max Van). Corpus. Egyp!e, p. 737, No. 532.

(٩٣) Berchem. (Max Van). Corpus, Egypte, p. 209, No. 153.

(٩٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٤ ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، رقم ٦٨٥ .

(٩٥) خانقاه ، أو خانكاة ، وهى كلمة فارسيه معناها بيت وفيل أصلها « خونقاة » ، اى الموضع الذى يأكل فيه الملك . سعاد ماهر . مساجد مصر . جـ ٢ ص ٩ ــ ١٥ ، طه الوالى ، المساجد فى الاسلام ، القاهرة ، ١٩٨٨ م ،ص ٨٩ .

(٩٦) فهرس الآثار الاسلاميه . رقم ١٤٦ .

(٩٧) محمد محمد أمين . الاوقاف والحياه والاجتماعية ، ص ٢٠٦ .

(٩٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٢٠ .

(٩٩) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٦٥ ، هامش (٢) ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٣ ، ص ٥٥ ، محمد حمزة ، قرافة القاهره فى عصر سلاطين المماليك ص ٣١٤ ، لوحة رقم ٦٠ ، ٧٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٨ ، ١١٩ .
Creswell, (K.A.C.). A Brief Chronology of the Muhammadan. XVI, p. 82.

(١٠٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٦٥ . حاشية (٢) ، المنهل ، جـ ٣ ، ص ١٥٥ .

(١٠١) بندقدار ، كلمة فارسية مكونة من لفظين بندق الذى يرمى به ، ودار بمعنى ممسك فالبندرقدار هو الذى يحمل جرارة البندق خلف السلطان أو الأمير ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٥ ، ص ٤٥٨ . Mayer. Saracenic, p. 33.

(١٠٢) قرآن كريم ، سورة الرحمن ، آية رقم (٢٦ ، ٢٧) .

(١٠٣) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٦٥ ، هامش (٢) .

(١٠٤) قرآن كريم ، سورة آل عمران ، آية رقم (١٨٥) .

(١٠٥) Rèpertoire, XVI, p. 49. No. 4873 ; Mayer, Saracenic, p. 13;

حسن الباشا ، الألقاب الاسلامية ، ص ٣١١ .

(١٠٦) قرآن كريم . سورة الفتح ، آية رقم (١ ، ٢) .

(١٠٧) قرآن كريم ، سورة الحجرات ، آية رقم (٤٦) ٠

(١٠٨) Mayer, Saracenic, p. 83.

(١٠٩) دولت عبد الله معاهد تزكية النفوس القاهرة ، ١٩٨٠ م ، ص ٧٨ ، ٨٣ ، محمد حمزه ، قرافة القاهرة في عصر سلاطين المماليك ، ص ٣١٧ ٠

(١١٠) م ٠ س ديماند ، الفنون الاسلامية ، ص ٢٤٢ ،
Mayer. Saracenic, p. 84.

(١١١) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٧٣٠ ، ابن تغرى بردى ، المنهل ، ج ٣ ، ص ١٥٦ ، رقم ٥٩٣ ٠

(١١٢) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٤٢١ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، ج ٢ ص ١٦١ ، ج ٦ ، ص ٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٤١ ، ٤٢ ، فهرس الآثار الاسلامية ، رقم ٢٢١ ٠

(١١٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ٠

(١١٤) السخاوى ، تحفة الأحباب وبغية الطلاب ، ص ١١١ ٠

(١١٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٩ ، هامش (١) ، سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ١٤٤ ، عبد الرحمن زكى ، مساجد القاهره ، ص ٢٥ ٠

(١١٦) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٩ ، دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٨٤ ،
Abouseif, (Doris Behrens), Islamic Architecture in Cairo, An Introduction, Cairo, American University, 1989, pp. 101, 104.

(١١٧) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ١٤٥ ٠

(١١٨) Hautecoeur & Wiet. Les mosquées au caire, p. 196.

(١١٩) قرآن كريم ، سورة التوبة ، آية رقم (١٨) ٠

(١٢٠) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 653.

(١٢١) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ١٤٦ ٠

(١٢٢) دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٨٦ ، ٨٧ ٠

(١٢٣) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، ج ٣ ، ص ١٤٧ ، دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٨٨ ٠

(١٢٤) سعاد ماهر ، مساجد مصر ، جـ ٣ ، ص ١٤٨ ٠

(١٢٥) دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٨٨ ٠

(١٢٦) قرآن كريم ، سورة الرحمن ، رقم الآية (٢٦ ، ٢٧) ٠

(١٢٧) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 561 ; Rèpertoire, XIV, pp. 204, 245 ;

حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ٣ ، ص ١٢٣٣ ، محمد حمزه ، قراءة القاهره فى عصر سلاطين المماليك ، ص ٣١٩ ٠

(١٢٨) دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٦١ ٠

Creswell, (K.A.C). A Brief Chronology of the Muhammadan, XVI, p. 86.

(١٢٩) كمال الدين سامح ، تطور القبة فى العماره الاسلاميه ، مجله كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، المجلد الثانى عشر ، الجزء الأول ، ١٩٥٠ م ، ص ٢١ ٠

(١٣٠) قرآن كريم ، سورة الحج ، آية رقم (٧٧) ٠

(١٣١) قرآن كريم ، سورة آل عمران ، آية رقم (١٨٥) ٠

(١٣٢) قرآن كريم ، سورة النور ، آية رقم ـ ٣٦ ـ ٣٨) ٠

(١٣٣) دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٩٦ ٠

(١٣٤) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ١٢٤ ـ ١٣٤ ، زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ص ٦٤٠ ،

Abousef, (Doris Behrem), Islamic Architecture, in Cairo, pp. 101-104.

لجنة حفظ الآثار ، م ٨ ، لسنة ١٩٠٧ ، ص ٤٥ ، م ٩ ، ص ٤١ ، رقم ٢٢١ ٠

(١٣٥) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ ، ص ١٢٤ ، ١٣٠ ٠

(١٣٦) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ص ١٧٩ ـ ١٨٢ ، رقم ١٩١٣ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، ٢٤٣ ٠

(١٣٧) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم ٢٩٠ ، ٢٩١ ،

Creswell, (K.A.C) A Brief Chronology, XVI, pp. 97, 98.

(١٣٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٢٥ ٠

(١٣٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٣٠ ٠

(١٤٠) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٤ ، ص ١٢٤ ٠

(١٤١) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٢٠٧ ، حاشية (٢) .

(١٤٢) محمد حمزة ، قرافة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، ص ٣١٢ ، لوحة رقم ٨١ ، ١٣١ ، فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ، ٢٩٠ .

(١٤٣) Creswell, (K. A. C) A Brief Chronology, XVI, pp. 97, 98. Pl. T. XVI, pl. XV.

فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ، ٢٩١ .

(١٤٤) المقريزى ، الخطط . ص ٤٢٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٢٠٧ . حاشية (١) .

(١٤٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٨٧ . هامش (٤) . ذكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص ٣٢٧ ، فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٩٢ .

(١٤٦) محمد حمزه ، قراءة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، ص ٣١٤ .

(١٤٧) محمد حمزة ، قرافة القاهرة ، زمن سلاطين المماليك ، ص ٣٢٦ .

(١٤٨) المقريزى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ٣٤٩ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٦٤ ، ١٧٦ .

(١٤٩) جاستون فييت ، القاهره ، مدينة الفن والتجارة ، ترجمة مصطفى العبادى ، بيروت ، ١٩٦٦ م ، ص ١٦٦ .

(١٥٠) فهرس الآثار الاسلاميه ، أثر رقم ، ٥٩٠ ، بالرجوع الى الأثر وجدنا عليه رقم (١٨٦) .

(١٥١) خط المسطاح هو الآن سوق الجواد داخل القاهره ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٨٤ ، هامش (٣) ، مسطاح مكان مستوى يبسط عليه التمر ويجفف وبالنسبة المسطاح الذى يوجد بالطاحون ليجفف الحبوب ، محمد محمد أمين ، المصطلحات المعمارية ، ص ١٠٦ .

(١٥٢) على مبارك ، الخطط الجديدة ، ج ٦ ، ص ١٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٨٤ ، هامش (٣) ، محمد حمزة ، قرافة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، ص ٣١٢ .

(١٥٣) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .

(١٥٤) Creswell, (K. A. C), The Muslim Architecture of Egypt, Oxford, 1952 Vol. II, p. 219 ; Rèpertoire, XVI, p. 80.

ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ ، هامش (٤) ، فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٥٩٠ .

(١٥٥) المقريزى ، السلوك ، ج ١ ، ق ٣ ، ص ٧٥٧ ، ابن تغرى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٨٥ .

(١٥٦) Creswell, (K. A. C.), Muslim Architecture of Egypte, Vol. II, p. 219.

(١٥٧) هذا التابوت خطة الميداة داخل القبة ولم يظهر منه أى شيء ، أما العمة فقد وضعها العامه فوق التبه .

(١٥٨) Creswell, (K. A. C.), The Muslim Architecture of Egypte, Vol, II, p. 219.

(١٥٩) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٤٥ ، هامش (٤) .

(١٦٠) محمد محمد الجهيني ، خطط القاهرة فى جنوبهـــا الغربى الحودية - المسطاح - المحمودية منذ نشأتها حتى نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر ، دراسة أثرية حضارية ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ م ، ص ٥٢ - ٥٦ .

(١٦١) Wiet. (Gaton). Objets, p. 92.

(١٦٢) المقريزى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٣٨٦ .

(١٦٣) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٨٤ ، هامش (١)
Creswell, (K. A. C.), The Muslim Architecture in Egypt, Vol. II, p. 218.

(١٦٤) محمد محمود الجهيني ، خطط القاهرة ، ص ٥٧ .

(١٦٥) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم ، ٣١ .

(١٦٦) المقريزى ، الخطط ، ج ٤ ، ص ٢٣٢ .

(١٦٧) Berchem, (Max Van), Corpus, Egyqte, p. 104. Mayer, Saracenic, p. 120 ;
حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، ج ٣ ، ص ١٢٣٢ .

(١٦٨) على مبارك ، الخطط الجديده ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ، ج ٦ ، ص ٣٣ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ج ١٠ ، ص ٣١١ .

(١٦٩) محمد حمزة ، قرافة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، ص ٣١١ .

(١٧٠) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٢٤ ،
Creswell, (K. A. C.) A Brief Chronology. p. 95.

(١٧١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٧٦ ، حاشية (٢) ، السيوطى ، حسن المحاضره ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٢٣٤ .

(١٧٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٣٣٣ ، هامش (٤) ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ ، جـ ١٠ ، ص ١٧٦ ، هامش (٤) .

(١٧٣) محاضر جلسات لجنة الآثار ، م ١٦ ، ص ٩٣ .

(١٧٤) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 170, No, 115 ; Rèpertoire, XIV, p. 408. ,

ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٦ ، ص ٣٣٣ ، هامش (٤) .

(١٧٥) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٤١١ ، رقم ١٠٦٤ ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٥٥ .

(١٧٦) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم الأثر ، ٢٦٦ .

(١٧٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ ، زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص ٨٢ ، سعيد عاشور ، العصر المماليكى ، ص ٣٧٥ ، أبو الحمد محمود فرغلى ، الدليل الموجز لأهم الآثار الاسلامية والقبطية فى القهارة ، القاهرة ١٩٩١ م ص ١٣٩ ، Creswell, (K. A. C) A Brief Chronology, XVI, p. 99.

(١٧٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٤١ ، هامش (١) ، محمد بدوى ، قصور القاهرة فى عصر المماليك البحرية ، ص ٧٤ ، ٧٥ .

(١٧٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١١٠ ، حاشية (٤) .

(١٨٠) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٢١ .

(١٨١) حسن عبد الوهاب ، جامع السلطان حسن وما حوله ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ص ٣٨ .

(١٨٢) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١١٠ ، ١١١ .

(١٨٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٠٧ .

(١٨٤) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ١٩٩ ، عبد الرحمن زكى ، القاهرة ، تاريخها وآثارها من جوهر القائد الى الجبرتى ، القهراة ١٩٥٨ م ، ص ١٧٧ ، سامى أحمد عبد الحليم امام ، الأمير يشبك من مهدى وأعماله المعمارية بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآثار جامعة القاهرة ، ١٧٢٠ م ، ص ٣٦ ٠

(١٨٥) السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ ١٠ ، ص ٢٧٢ ، ٢٧٣ ٠

(١٨٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١١٠ ، هامش (٤) ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٣ ، ص ٤١١ – ٤١٢ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٣١٥ ٠

(١٨٧) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، رقم ٢٦٢ ٠

(١٨٨) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم الأثر ، (٢٦٧) ٠

(١٨٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٧٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١ ، ص ٢٠٤ ، هامش (١) ٠

(١٩٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، هامش (١) ٠

(١٩١) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم الأثر (٢٤٧) ، سنة ٧٤٧ هـ /١٣٤٦ م ٠

(١٩٢) نسب بعض الباحثين هذه البوابة الى منجك اليوسفى ، سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٣٣ ٠

(١٩٣) وبالاطلاع على محاضر لجنة حفظ الآثار ، تبين أنه غير معروف اسم منشىء هذه البوابة ، غير معروف ايضا الغرض من انشائها ، محاضر لجنة حفظ الآثار ، م ٦ ، ص ٣٨ ، ٣٩ ، ونحن نرى بأن الباحثة سهير جميل نسبتها الى منجك اليوسفى ، معتمده على أن منجك اليوسفى شغل وظيفة سلاح دار فى عهد السلطان الناصر محمد ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٤ ، ص ٣٠ ، رقم ٩٨٥ ، الا أننا لم نجد فى المصادر المعاصرة ما يؤيد نسبتها الى منجك اليوسفى ٠

(١٩٤) امال العمرى ، المنشآت التجارية فى القاهرة فى العصر المملوكى ، رسالة دكتوراه ، القاهرة ١٩٧٤ م ، ص ١٦٦ ، اضواء على المنشآت التجارية فى مصر المملوكية ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٧٨ م ، ص ٦٩ ، ٧٠ ،

Raymond (Andre), et Wiet. (Gaston) Les Marches du Cairo, Traduction Antée du texte de Maqrizi, Le Caire 1979, p. 16.

(١٩٥) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم (١١) ٠

(١٩٦) أبو الحمد محمود فرغلى ، الدليل الموجز لأهم الآثار الاسلامية والقبطية ، ص ٢٣٣ ٠

(١٩٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٢ ، ٩٣ ، ٤٥٧ .

(١٩٨) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٧٠ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، زكى محمد حسن ، فنون الاسلام ، ص ٨٢ ، ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ٢٧٧ ، محاسن محمد على حسين الوقاد ، الطبقات الدنيا فى القاهره فى عصر سلاطين المماليك ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩١ م ، ص ٥٢ ، رفعت موسى محمد ، الوكالات والبيوت الاسلامية فى مصر العثمانية ، القاهرة ١٩٩٣ م ، ص ٥٢ ، ٥٥ .

(١٩٩) ملفات الآثار بهيئة الآثار ، ملف وكالة قوصون بمحفوظات دار الآثار ، محاضر لجنة الآثار ، م ٨ ، ص ٩٢ ، أمال العمرى ، المنشآت التجارية ، ص ١٦٦ ، وقع الأمين محمد عوض الله فى خطأ فى حديثه عن وكالة قوصون ، عندما ذكر أن قوصون هو صهر السلطان صلاح الدين الأيوبى ، ولكنه صهر الناصر محمد ونائب سلطنة ابنه علاء الدين كجك ، أسواق القاهره منذ العصر الفاطمى حتى نهاية عصر المماليك ، دكتوراه ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، القاهرة ، ١٩٨١ م ، ص ٢٨٥ ، ابن حجر الدرر الكامنة ، جـ ٣ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، رقم ٣٤٩ .

(٢٠٠) Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 180 ; Rèpertoire, XIV, p. 260 ; Mayer, Saracenic, p. 187.

(٢٠١) عبد اللطيف أبراهيم على ، ثلاث وثائق فقهية من وثائق دير سانت كاترين ، مجلة كلية الاداب ، جامعة القاهرة ، مجموعة ٢٥ ، جـ ١ ، مايو ١٩٦٣ م ، ص ١٢٩ ، رفعت موسى محمد ، الوكالات والبيوت الاسلامية ، ص ٥٥ .

(٢٠٢) لم يتعرض البحث للعمارة التى تنسب للسلطان لاجين المنصورى بجامع أحمد بن طولون فى سنة ٦٩٦ هـ /١٢٩٦ م والتى شملت القبة والمنبر والمنارة ، حيث أن هذه العمارة تندرج تحت أعمال السلاطين وليس النواب على الرغم من أن لاجين تولى نيابة السلطنة سنة ٦٩٤ هـ/١٢٩٤ م ، عن هذه العمارة انظر ، فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٢٢٠ ، أحمد عبد الرازق أحمد ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ١٢٤ ، ١٣٠ .

(٢٠٣) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم (٣١٩) .

(٢٠٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ ، ابن دقماق ، الانتصار بواسطة عقد الأمصار ، بولاق ، ١٨٩٢ م ، جـ ٤ ، ص ٧٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ٤٤٣ ، حسن الباشا ، القاهره وتاريخها وفنونها ، ص ٤٢٤ ، محمود أحمد ، دليل موجز ، ص ٢٣ .

(٢٠٥) حسن الباشا ، القاهره ، تاريخها وفنونها ، ص ٤٢٤ ٠

(٢٠٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٥٢ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثريه ، ص ٢٦ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاســـلامية ، ص ٧٣ ٠

(٢٠٧) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم الأثر ، ٣١٩ ، محراب سلار بالوجهة الغربية لجامع عمرو بن العاص أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٧٣ ٠

(٢٠٨) حسن الباشا ، القاهره ، تاريخها ، وفنونها وآثارها ، ص ٤٢٥ ، محمود أحمد ، دليل موجز ، ص ٢٤ ٠

(٢٠٩) Mayer, Saracenic, p. 196, No, 711 ; Rèpertoire, XIV, p. 235, No. 5147 ; Creswell, (K. A. C.), A Brief Chronology, XVI. pp. 41-42.

(٢١٠) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم الآثر ، ٩٧ ٠

(٢١١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٥ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٥٣ ،

Creswell. (K.A.C.), Muslim Architecture in Egypt, Vol. II, pp. 49-51.

(٢١٢) حسن الباشا ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٢٦ ، أحمد محمد عوف ، الأزهر فى الف عام ، الكتاب الثانى ، سلسلة البحوث الاسلامية ، القاهرة ١٩٨٢ م ص ٤٥ ، أحمد عبد الرازق أحمد ، عماره الأزهر الشريف وما حوله من الآثار ، كتاب الأزهر الشريف فى عيده الألفى ، القاهرة ، ١٩٨٣ م ، ص ١٣٣ ، تاريخ وآثار مصر الاسلاميه ، ص ٢٢٥ ٠

(٢١٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٥ ، طه الوالى ، المساجد فى الاسلام ، ص ٧٤٨ ٠

(٢١٤) عن عبد الرحمن كتخدا ، انظر ، الجبرتى ، تاريخ القاهرة ، جـ ٣ ، ص ١٠٢ ــ ١٠٤ ، محمود الشرقاوى ، مصر فى القرن الثامن عشر ، الأزهر والعلماء أيام المماليك ، القاهرة ، ١٩٥٦ م ، جـ ٢ ، ص ١١٠ ــ ١١٣ ٠

(٢١٥) عبد الحميد يونس ، عثمان توفيق ، الأزهر ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٩٤٦ م ، ص ٣٥ ، ٣٦ ، أحمد محمد عوف ، الأزهر فى الف عام ، ص ٤٨ ، ٧٤

(٢١٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٩ ، ٥١٦ ، ٥٣٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٥٣ ، أحمد محمد عوف ، الأزهر فى ألف عام ، ص ٥٩ ٠

(٢١٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٥ ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، ص ٥٣ ، ٥٤ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٢٥ ٠

(٢١٨) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٥٥ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٧ ٠

(٢١٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٧٦ ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٩٤٢ ، أحمد عبد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٦ ٠

Creswell. (K. A. C.), Muslim Architecture in Egypt, II, p. 38 ;, Abouseif (Doris Behrens), Islamic Architecture, p. 60 ;

(٢٢٠) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم الأثر ، (١٢٦) ٠

(٢٢١) ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، رقم ١٣٠٧ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٥ ، ص ٩١ ٠

(٢٢٢) حسن الباشا ، الفنون الاسلامية ، جـ ١ ، ص ٣٧٦ ، القاهرة ، تاريخها وفنونها وآثارها ، ص ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، راجع أيضا ، أحمد عصد الرازق ، تاريخ وآثار مصر الاسلامية ، ص ٢٦٤

Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, p. 45 ; Rèpertoire, XIII, pp. 190-191.

(٢٢٣) قرآن كريم ، سورة الأنبياء ، الآية رقم ١٠٠ ٠

(٢٢٤) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ ، ص ١٠١ ،
Rèpertoire, XIII, p. 191.

(٢٢٥) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ ، ص ١٠١ ٠

(٢٢٦) حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية ، جـ ١ ، ص ١٠٦ ٠

(٢٢٧) ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، رقم ١٣٠٧ ٠

(٢٢٨) لم يتعرض البحث لميدان كتبغا (زين الدين كتبغا) الذى تسلطن فى سنة ٦٩٤ هـ /١٢٩٤ م ، حيث أنشاه العادل زين الدين كتبغا بعد سلطنته كما يفهم من قول المقريزى ، ولذلك يعد هذا العمل من أعمال السلاطين وليس النواب على الرغم من أن كتبغا تولى نيابة السلطنة سنة ٦٩٣ هـ/١٢٩٣ م ، المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٩٨ ، عن هذا الميدان ، انظر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، هامش (١) ٠

(٢٢٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٣٠ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٤ ، ص ٢٢٤ .

(٢٣٠) المقريزى ، الخطط ، جـ ٣ ، ص ٣٢٥ .

(٢٣١) فهرس الآثار الاسلامية ، رقم الأثر ، (١٦٠) بالرجوع الى الأثر وجد مكتوبا عليه يافطة تحمل اسم جامع المسبح باشا وليس المسيح باشا .

(٢٣٢) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٠٧ ، هامش (١) .

(٢٣٣) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٨٤ ، هامش (٢) ، جـ ١٠ ، ص ١٠٢ ، هامش ، (٣) .

(٢٣٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ .

(٢٣٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣١٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ ، على مبارك . الخطط الجديدة ، جـ ٣ ، ص ٢٣٤ .

(٢٣٦) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٠٨ ، هامش (٣) .

(٢٣٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٠٩ ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٨١٥ ، ابن تغرى بردى ، بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢١٣ ، الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٣ ، ص ١٥١ ، سهير جميل ، الآثار الباقية بمنطقة الحطابة ، ص ٩٥ .

(٢٣٨) الرباط ، أشبه بمؤسسة اصلاحية تهذيبيه ، وأصبح بمرور الزمن مؤسسة علمية يدرس فيها بعض العلوم الدينية . ولما كان الدين يدعو الى العلم والتعليم فكانت الربط أشبه بالمعاهد العلمية ، وقد استمر طابعها العلمى والدينى وتغيرت مهمة الربط عبر التاريخ فرأيناه قد اقترن بالسكنى وفى تلك الحالة يتبع الرباط الخانقاة ومن ملحقاتها الأساسية التى لا غنى عنها ، دولت عبد الله ، معاهد تزكية النفوس ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

(٢٣٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، ٢٤٩ ، كان هذا الرباط خارج الفسطاط بحارة المجانين فيما بين سوق القصابين المتصلة بالسوق الكبيرة ورحبة مدرسة المعزية ، ابن دقماق الانتصار ، جـ ٤ ص ١٠١ ، ١٠٨ .

(٢٤٠) محمد سيف النصر أبو الفتوح : منشآت الرعاية الاجتماعية بالقاهرة فى نهاية عصر المماليك ، كلية الاداب ، سوهاج ، جامعة أسيوط ، ١٩٨٠ م . ص ٣٣٠.

(٢٤١) ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٩٥ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٣٥٢ ، ٥٥٣ ، رقم ٣٣٥ ٠

(٢٤٢) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٤٥ ، حاشية (٢) ٠

(٢٤٣) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم (١٩٣) ٠

(٢٤٤) المقريزى ، الخطط ، حـ ٢ ، ص ٣٦٩ ، ذكر على مبارك بانها كانت تعرف بجامع جقمق ، انظر ، الخطط الجديدة ، جـ ٦ ، ص ٢٩ ٠

(٢٤٥) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٩٤ ، هامش (٣) ٠

(٢٤٦) المقريزى ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ٣٦٩ ، السيوطى ، حسن المحاضره ، جـ ٢ ، ص ٢٠٠ ، ٣٤٨ ٠

(٢٤٧) فهرس الآثار الاسلامية ، أثر رقم ٢٣٠ ٠

(٢٤٨) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٢٦٢ ، هامش (١) ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الاثرية ، جـ ١ ، ص ٣١٩ ٠

(٢٤٩) عبد الرحمن زكى ، الأسبلة الأثرية فى مدينة القاهرة ، مجلة كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، العدد الثانى ، ١٩٧٧ م ، ص ٨٩ ، محمود حامد ، الأسبلة العثمانية فى مدينة القاهرة ، ١٩٨٢ م ، ص ١٦٨ ، محاضر لجنة حفظ الآثار ، م ٢٦ ، ص ٨٤ ٠

(٢٥٠) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٩٤ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٦ ، ص ٤٠ ٠

(٢٥١) السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ٠

(٢٥٢) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٢٦٩ ، ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ١ ، ص ٥٠٩ ، رقم ١٣٨٤ ٠

(٢٥٣) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ ، حاشية ، (١) ، محمد حمزة ، الطراز العربى لعمائر القاهرة الدينية فى العصر العثمانى ، رسالة دكتوراة ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٠ م ، ص ٢٢٢ ٠

(٢٥٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، ٣٧٤ ، ٢٨٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ١٨٢ ، هامش (١) ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٣ ، ص ١٢٣ ، محمد بدوى ، قصـــور القاهرة فى عصر المماليك البحرية ، ص ٤٥ ٠

(٢٥٥) ، الخطط ، جـ ٢ . ص ٤٨ ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٩٧ ، محمد بدوى ، قصور القاهرة ، ص ٤٧ .

(٢٥٦) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٦ ، ص ١٩ ، هامش (٢) .

(٢٥٧) المقريزى الخطط ، جـ ٤ ، ص ١١٨ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ ، ٣٢١ ، جـ ٤ ، ص ١١٤ ، جـ ٩ ، ص ١١٩ ، محمد بدوى ، قصور القاهرة ،ص ٦١ .

(٢٥٨) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٢٧ ، هامش (٣) .

(٢٥٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٨٣ .

(٢٦٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٤٣ ، هامش (١) ، Creswell, (K. A. C.) A Brief Chronology, XVI, p. 96. أحمد محمد عوف ، الأزهر فى ألف عام ، ص ٤٦ .

(٢٦١) باب سعاده أحد أبواب القاهرة الفاطمية ، وكان قريبا من هذه المدرسة ، حسن عبد الوهاب ، تاريخ المساجد الأثرية جـ ١ ، ص ٣٨ ، مكانه اليوم الباب المؤدى للطرقة الفاصلة بين ديوان محافظة مصر وبين محكمة الاستئناف الأهلية بميدان باب الخلق بقسم الدرب الأحمر بالقاهرة ، أما سعادة المنسوب اليه الباب فهو سعادة بن حيان أحد قواد جيش الخليفة المعز لدين الله الفاطمى ، فلما جاء سعادة وجيشه الى القاهرة فى سنة ٧٦٠ هـ/٩٧٠ م ، دخل اليها من هذا الباب فعرف من ذاك الوقت بباب سعادة ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٢٨٠ ، ٢٨١ ، هامش (٥) ، جـ ٩ ، ص ٦٣ ، هامش (٢) ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ١ ، ص ٣٦ ، جـ ٣ ، ص ٨٢ ، ظل قائما حتى سنة ١٨٧٤ م ، وكان يقع بالقرب من الزاوية الجنوبية الغربية لمبنى مديرية أمن القاهرة الحالى ، أسامة طلعت عبد النعيم ، أسوار صلاح الدين ، ص ١٤ ، ٣٠٩ .

(٢٦٢) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٢٦٢ ، هامش (١) .

(٢٦٣) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٣ ، ص ١٦٧ .

(٢٦٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ٢٣٢ ، على مبارك الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٢٠٦ .

(٢٦٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٦٨ .

(٢٦٦) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٢٢ ، هامش (١) .

(٢٦٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ .

(٢٦٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢٦٩) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٠٨ ، حاشية (٣) ، جـ ١٠ ، ص ١٧٦ ، هامش (١) .

(٢٧٠) ابراهيم مدكور ، المعجم الوجيز ، ص ٢٥٨ .

(٢٧١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ .

(٢٧٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٧٤ .

(٢٧٣) آدم متز ، الحضارة الاسلامية ، تعريب محمد عبد الهادى ، أبو زيد ، القاهرة ، ١٩٤٠ م ، ص ٢٤٧ ، امال العمري ، المنشآت التجارية فى القاهرة ، ص ١٤١ ، أضواء على المنشآت التجارية ، ص ٦٨ ، الأمين محمد عوض الله ، أسواق القاهرة ، ص ٢٧٢ ، صبحى لبيب ، مصر وعالم البحر المتوسط ، الفندق ظاهرة سياسية واقتصادية وقانونية ، تقديم رؤوف عباس ، القاهرة ، ١٩٨٥ م ، ص ٢٨٧ . ٣٠٥ .

(٢٧٤) ابن تغرى بردي ، النجوم ، جـ ٤ ، ص ١٣٥ ، هامش (٣) ،
Raymond, (André), Les Marchés, pp. 145, 236.

(٢٧٥) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٩٤ ، آمال العمرى ، المنشآت التجارية ، ص ١٤٢ ، محاسن الوقاد ، الطبقات الدنيا ، ص ٥٦ .

(٢٧٦) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٠٤ ، هامش (١) ، جـ ١٠ ، ص ٢٦٥ ، هامش (٣) .

(٢٧٧) تعتبر القيسارية نوع من الأسواق حيث أنها تضم عددا من الحوانيت للتجارة ، كما أنها كانت تختص بنوع من البضائع ويمكن اعتبارها سوقا صغيرة ، ابن دقماق الانتصار ، جـ ٤ ، آمال العمرى ، المنشآت التجارية ، ص ١٠٧ ، أضواء على المنشآت التجارية ، مجلة كلية الآثار ، ص ٦٧ ،
Raymond, (André), Les Marchés, p. 241.

(٢٧٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٧٤ .

(٢٧٩) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٧٤ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٧١ ، ٢١٣ ، امال العمرى ، المنشآت التجارية ، ص ١٠٩ ، ١١٠ .

(٢٨٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٠٢ ، هامش ، (٤) .

(٢٨١) السويقة ، تصغير لكلمة سوق ، أى أن السويقات كانت عبارة عن أسواق صغيرة ، كما يبدو أنه كان يحدث أحيانا خلط بين السوق والسويقة ، آمال العمرى ، المنشآت التجارية ، ص ١٠٩ ، ١١٠ ، ١١٧ ، أضواء على المنشآت التجارية ، مجلة كلية الآثار ، ص ٦٧ ،
Raymond, (Ardré), Les Marchés, pp. 119, 111, 133 ;

(٢٨٢) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ، رقم ٢٠١٧ .

(٢٨٣) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٧ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ٢٠٩ ، جـ ٦ ، ص ٤٠ ، آمال العمرى ، المنشآت التجارية ، ص ١٣٠ ، ١٣١ ، الأمين محمد عوض الله ، أسواق القاهرة ، ص ٢١٢ ،

(٢٨٤) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ص ٢٠٨ ، حاشية (٣)

(٢٨٥) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ ، رقم ٢٠٤٢ ، أندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى للقاهرة العثمانية ، ترجمة زهير الشايب ، روزا اليوسف ، ١٩٧٤ م ، ص ١٣٣ .

(٢٨٦) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٢ ، ص ١٤٨ ، سعاد محمد حسن حسنين ، الحمامات فى مصر الاسلامية ، دكتوراه ، كلية الآثار ، جامعة القاهرة ، ١٩٨٣ ، ص ٦٨ .

(٢٨٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٢٥ ، أندريه ريمون ، فصول من التاريخ الاجتماعى ، ص ١٣٣ ، سعاد محمد حسن ، الحمامات فى مصر الاسلامية ، ص ٦٩ .

(٢٨٨) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٠٧ ، حاشية (١) .

(٢٨٩) ابن حجر ، الدرر الكامنة ، جـ ٢ ، ص ٢٦٩ ، رقم ٦١٧ .

(٢٩٠) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٨٤ ، هامش (٢) ، جـ ١٠ ، ص ١٠٢ ، هامش (٣) .

(٢٩١) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٣ ، ص ٩٣ .

(٢٩٢) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥٢ .

(٢٩٣) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٩٥ ، هامش (١) .

(٢٩٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٥٢ ، ٢٨٨ .

(٢٩٥) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٣ ، ص ٩٣ .

(٢٩٦) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٩٥ ، هامش (١) .

(٢٩٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١١٥ ، على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٣ ، ص ١٠٢ .

(٢٩٨) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١١٥ .

(٢٩٩) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٩٤ ، هامش (١) .

(٣٠٠) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٠٨ .

(٣٠١) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤٩٩ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، جـ ٩ ، ص ٤٧٨ .

(٣٠٢) ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ١٤ ، هامش (٣) .

(٣٠٣) المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ق ٣ ، ص ٧٦٥ .

(٣٠٤) المقريزى ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ٤٥٨ ـ ٤٦٠ .

(٣٠٥) على مبارك ، الخطط الجديدة ، جـ ٣ ، ص ٢٢٥ .

(٣٠٦) خط زريبة قوصون كان يشمل المنطقة الواقعة فيها الآن دار الآثار المصرية وقصر النيل ويمتد هذا الخط جنوبا على النيل لغاية شارع الشيخ الأربعين بخط قصر الدوبارة بالقاهرة ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٨٤ ، هامش (٢) .

(٣٠٧) المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٥ .

(٣٠٨) ابن تغرى بردى . النجوم ، جـ ٩ ، ص ٨٢ ، هامش (٣) .

الفصل السابع

ثبت باسماء نواب السلطنة
بالديـــار المصريـــة

اولا : ثبت باسماء النواب

ثانيا : الدراسة التحليلية للثبت

سوف نستعرض فى هذا الفصل النواب الذين شغلوا منصب النيابة بالحضرة فى الديار المصرية ممن ترجمت لهم المصادر المملوكية التى تحت أيدينا فى الوقت الحالى للتعريف بهم وبالمدة التى تضاها كل منهم فى هذه الوظيفة بهدف القاء مزيد من الضوء على النيابة وعلى مدى ما أصابها من تدهور وشغور منصب النيابة فى بعض الأحيان نتيجة لتأزم العلاقة بين النواب أحيانا وبين بعض السلاطين وموظفى الدولة من الأمراء وغير الأمراء (١)

هذا وقد راعينا تسجيل كل واحد منهم على الوجه التالى (٢) :

أ ــ اسم النائب ، اسم الأب ، اسم الجد ، اللقب ، النسبة ، الكنية ، حسب المعلومات التى أمدتنا بها المصادر المعاصرة .

ب ــ تاريخ الوفاة كلما أمكن ذلك .

جـ ــ تاريخ الاستقرار والانفصال عن النيابة .

د ــ صلة القرابة بين كل منهم فى حالة وجودها .

هـ ــ أهم المصادر التى أرخت لهذه الشخصية .

اولا : ثبت باسماء النواب

١ ــ ايدكين بن عبد الله ، علاء الدين ، البندقدارى ، الصالحى ، النجمى .

ــ مات فى ربيع الآخر سنة ٦٨٤ هـ / يونيو ١٢٨٥ م .

ــ استقر فى يوم السبت ١٣ شوال سنة ٦٨٤ هـ / ٩ يناير سنة ١٢٥٠ م .

ــ عزل فى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢ م .

إنظر العينى ، عقيد الجمان ، جـ ١ ، ص ٣٩ ، ٤٠ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢٥٥ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ؛ الكتبى ، وفيات الأعيان ، جـ ٢ ، ص ١٦ ، رقم ٢٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٤١٩ ؛ السلوك جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٧٣ ، ٤٠٢ ، ٤٤٥ ، ٤٤٨ ، ٤٦٣ ، ٤٨٢ ، ٤٨٨ ، ٥٣٢ ، ٥٧٤ ، ٥٨٤ ، ٦٣٧ ، ٦٥٤ ؛ ق ٣ ، ٦٨٤ ، ٧١٠ ، ٧٨٣ ؛ ابن تغرى بردى ؛ النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٦٥ ؛ المنهل ، جـ ٣ ، ص ١٥٦ ، رقم ٥٩٣ ؛ ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، جـ ٢ ، ص ٦٦ ؛ اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ٢ ، ص ٤١٣ ؛ ابن أيبك ، كنز الدرر ، جـ ٨ ، ص ٩٢ ؛ الصفدى ، الوافى بالوفيات ، فيسبادن ١٩٦٩ ، جـ ١٠ ، ص ٥ ، رقم ٢٤٥٧ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ؛ النهج السديد XII- pp. 419, 420, 481

٢ ــ قطز بن عبد الله الشهيد ، سيف الدين ، السلطان الملك المظفر ، المعزى .

ــ قتل فى أثناء سلطنته فى يوم السبت ١٥ ذى القعدة سنة ٦٥٨ هـ / ٢٣ أكتوبر ١٢٥٩ م .

ــ تاريخ الاستقرار فى سنة ٦٥٠ هـ / ١٢٥٢م .

ــ ترك المنصب بسبب سلطنته فى ٢٤ من ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ / ١٣ نوفمبر ١٢٥٨ م انظر ، العينى (٣) ، عقد الجمان ، جـ ١ ، ص ٤٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٠ ؛ الكتبى ، فوات الوفيات ، جـ ٢ ، ص ٢٥٧ ؛ أبو الفدا ، المختصر فى أخبار البشر ، جـ ٢ ، ص ٢٠٧ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٣٨٤ ، ٣٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١١ ، ٤١٧ ، ٤١٩ ، ٤٢٠ ، ٤٢٣ ، ٤٢٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ؛ ق ٣ ، ص ٠٠ ، ٧١٢ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٢ ، ص ٧٢ ، ١٠١ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٢٩٣ .

٣ ــ ايدمر بن عبد الله ، عز الدين ، الحلى ، الحلبى (٤) ، النجمى ، الصالحى .

ــ مات فى أول شعبان سنة ٦٦٧ هـ / ابريل ١٢٦٨ م .

ــ استقر فى ذى القعدة سنة ٦٥٧ هـ / نوفمبر ١٢٥٨ م

ــ عزل فى ١٩ من ذى القعدة سنة ٦٥٨ هـ / ٢٧ من اكتوبر ١٢٥٩ م .

انظر ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، ــ
XII, pp. 208, 209, 481, 487, 490, 499, 544 ;

المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٩ ، ٥١٦ ، ٥١٩ ، ٥٣٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٢ ، ٥٧٤ ، ٥٨٠ ؛ ق ٣ ، ٩٦٩ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ ، رقم ٣٤٠ ؛ ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ١٧٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ .

٤ ــ بيلبك بن عبد الله ، بدر الدين ، الظاهرى ، الخازندار .

مات في يوم الأحد ١٦ من ربيع الآخر ٦٧٦ هـ / ١٧ من سبتمبر ١٢٧٧ م ، في أثناء نيابته الثانية (٥) .

ــ استقر في ١٩ من ذي القعدة سنة ٩٥٨ هـ / ٢٧ من أكتوبر ١٢٥٩م .

ــ عزل في يوم الأربعاء ١٩ من رمضان سنة ٦٥٩ هـ / ١٨ من اغسطس ١٢٦٠ م .

ــ انظر ، الكتبى ، وفيات الأعيان ، ص ٥٢ ، ٥٣ ، رقم ٨٠ ؛ عيون التواريخ ، جـ ٢٢ ، ص ٢٩ ، ٧٥ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥١ ؛ ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٨٦ ، ٨٧ ؛ ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، جـ ٢ ، ص ٦٦ ، ٦٧ ؛ اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ؛ الذهبى ، العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ؛ المقريزى السلوك ، جـ ١ ، ص ٥٥٧ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٦٤٣ ، جـ ٢ ؛ ق ٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٥٣٢ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٣ ، ٦٠٣ ، ٦١٠ ، ٦١٧ ، ٦٢٣ ، ٦٤١ ، ٦٤٢ ، ٦٦١ ؛ ق ٣ ، ٦٩٥ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٢٦١ ، ٢٧٦ ؛ المنهل الصافي ، جـ ٣ ، ص ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، رقم ٧٤٩ ؛ ابن ايبك ، كنز الدرر ، جـ ٨ ، ص ٩٢ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، في ؛
XII, pp. 481, 491, 527, 529 ; XIV, 331, 382, 441, 443, 454, 463.

٥ ــ أيدمر بن عبد الله ، عز الدين ، الحلى ، الحلبى ، النجمى ، الصالحى .

— استقر للمرة الثانية فى يوم الأربعاء ١٩ من رمضان سنة ٦٥٩ هـ / ١٨ من أغسطس ١٢٦٠ م .

— عزل فى ١٣ من صفر سنة ٦٦٧هـ / ٢٣ من أكتوبر ١٢٦٨م.

— انظر ، ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ١٧٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٨٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ؛ مفضل بن ابى الفضائل ، النهج السديد XII, pp. 208, 259, 481, 487, 490. المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٤٣٧ ، ٤٤٥ ، ٤٥٩ ، ٥٤٤ ، ٥١٦ ، ٥١٧ ، ٥١٩ ، ٥٣٤ ، ٥٥٥ ، ٥٥٦ ، ٥٥٧ ، ٥٦٢ ، ٥٧٣ ، ٥٨٠ ؛ ق ٣ ، ٩٦٩ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ١٧٠ ، ١٧١ رقم ١٢٦ .

٦ — بيليك بن عبد الله ، بدر الدين ، الظاهري ، الخازندار .

— استقر للمرة الثانية فى ١٣ من صفر سنة ٦٦٧ هـ / ٢٣ من أكتوبر ١٢٦٨ م .

— عزل فى يوم الأحد ١٦ من ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ / ١٧ من سبتمبر ١٢٧٧ م ، بسبب وفاته .

انظر ، الكتبى ، وفيات الأعيان ، جـ ٥٢ ، ٥٣ ، رقم ٨٠ ؛ عيون التواريخ ، جـ ٢٢ ، ص ٢٩ ، ٧٥ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذارات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥١ ؛ ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر ، ص ٨٦ ، ٨٧ ؛ ابن دقماق ، الجوهر الثمين ، جـ ٢ ، ص ٦٦ ، ٦٧ ؛ اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ٢ ، ص ٢٦٢ ، ٢٦٤ ؛ الذهبى ، العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٠٩ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٢٧٧ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٩٣ ، ٩٤ ؛ ابن ايبك ، كنز الدرر ، جـ ٨ ، ص ٩٢ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٥٥٧ ، ٥٦٧ ، ٥٧٠ ، ٦٤٣ ؛

جـ ٢ ، ق ٢ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٥٣٢ ، ٥٥٧ ، ٥٦٨ ، ٥٧٣ ، ٦٠٣ ، ٦١٠ ، ٦١٧ ، ٦٢٣ ، ٦٤١ ، ٦٦١ ؛ ق ٣ ، ٦٩٥ ؛ XIV, 381, 382, 441, 454, 463 ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، مفضل بن ابى الفضائل ; XII, pp. 481, 491, 527, 528, 529 ص ٢٦١ ، ٢٧٦ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٥١٢ ، ٥١٣ ، ٥١٤ ، رقم ٧٤٦ ؛

٧ ــ اق سنقر بن عبد الله ، شمس الدين ، النجمى ، الفارقانى، الصالحى .

ــ قتل فى جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ / سبتمبر ١٢٧٧ م .

ــ استقر فى يوم الأحد ١٦ من ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ / ١٧ من سبتمبر ١٢٧٧ م .

ــ عزل فى ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ / سبتمبر ١٢٧٧ .

ــ انظر ، الذهبى ، العبر ، جـ ٥ ، ص ٣١٤ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٧ ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، الكتبى ، عيون التواريخ ، جـ ٢٢ ، ص ٧٥ ، ٩٩ ، اليونينى ، ذيل مرآة الزمان ، جـ ٣ ، ص ٢٩٨ ، ٢٢٩ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، جـ ٩ ، ص ٣١٠ ، رقم ٩٢٤ ، مفضل بن ابى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, 3881, 389, 398 ; XII, pp. 450, 450, 494, 493, 514, 527, 451, 456 ; 399, 400, 421, 454, 462 ;

المقريزى السلوك جـ ١ ، ق ٢ ، ص ٥٧٤ ، ٥٨٠ ، ٥٨٣ ، ٥٩٥ ، ٥٩٨ ، ٦٠٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٠٩ ، ١١٢ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ١٦٦ ، ٢٨٠ ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٩٤ ، ٤٩٥ ، رقم ٤٩٦ .

٨ ــ سنقر بن عبد الله ، شمس الدين ، المظفرى ، الالفى

ــ مات فى سنة ٦٨٠ هـ / ١٢٨٦ م

عن نحو واربعين سنة

ــ استقر فى جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ / اكتوبر ١٢٧٧م.

ــ استعفى فى الشهر نفسه ، جمادى الأولى من سنة ٦٧٦ هـ
اكتوبر ١٢٧٧ م .

انظر ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ١٠١ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ٥ ، ص ٣٥٧ ، مفضل ابن ابى الفضائل ، النهج السديد XIV, p. 454. ، المقريزى السلوك ، جـ ١ ، ص ٥٢٧ ، ٥٣٣ ، ٦٠٥ ، ٦٤٤ ، ٦٥٤ ، ٧٠٤؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٢ ، ص ٣٥٠ .

٩ ــ كونداك ، سيف الدين ، الساقى .

ــ قتل فى ١٢ من محرم سنة ٦٨٠ هـ / ٤ من مايو ١٢٨١ م .

ــ استقر فى جمادي الآخر سنة ٦٧٦ هـ / نوفمبر ١٢٧٧م .

ــ عزل فى ربيع الآخر سنة ٦٧٨ هـ / اغسطس ١٢٧٩ م .

انظر ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, pp. 463, 465, 460, 474, 486, 487. المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١١٣ .

١٠ ــ أيبك ، بن عبد الله ، عز الدين ، الأفرم ، الصالحى .

ــ مات فى يوم السبت ١٧ من ربيع الأول ٦٩٥ هـ / ٢٥ من يناير ١٢٩٦ م .

استقر فى ١٧ من ربيع الآخر سنة ٦٧٨ هـ / ٢٨ من أغسطس ١٢٧٩ م (٧) .

ــ عزل فى ٩ من رجب سنة ٦٧٨ هـ / ٢٦ من نوفمبر ١٢٧٩ م.

ــ انظر ، ابن دقماق ، الانتصار ، ص ٧٠ ؛ ابن الفرات تاريخ ابن الفرات ، جـ ٧ ، ص ٤٨ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٥ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XII, pp. 409, 481.

١١ ــ ايبك ، بن عبد الله . عز الدين ، الأفرم ، الصالحى .

ــ استقر للمرة الثانية فى يوم السبت ٢ من شعبان سنة ٣٧٨ هـ / ٩ من ديسمبر ١٢٧٨ م .

استعفى مدعياً المرض فى ١٤ من رمضان سنة ٦٧٨ هـ / ١٦ من يناير ١٢٨٠ م (٨) .

انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ٧٦٣ ، ٧٨٥ ، ٧٩٢ ، ٨٠٣ ، ٨٠٧ ، ٩٣٠ ، ١٠٢٤ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, pp. 399, 400, 442, 469, 532.

١٢ ــ حسام الدين عبد الله ، أبو سعيد ، طرنطاى (٩) ، المنصورى .

ــ قتل فى يوم الخميس ٩ من ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ / ١٤ من نوفمبر ١٢٩٠ م .

ــ استقر فى ١٤ من رمضان سنة ٦٧٨ هـ / ١٦ من يناير ١٢٨٠ م .

ــ عزل فى يوم الاثنين ٦ من ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ / ٦٦ من نوفمبر ١٢٩٠ م (١٠) .

انظر ، أبو الفداء ، المختصر فى اخبار البشر ، جـ ٤ ص ٢٢ ؛ ابن حبيب ، درة الأسلاك ، مخطوط ، رقم ١٠٦٦٤ ، جـ ٣ ، ورقة ، ٨٨ أ ؛ تذكرة النبيه ، جـ ١ ، ص ١٠٨ ، ١٣٦ ؛ الذهبى ، العبر ، جـ ٥ ، ص ٣٦١ ؛ ابن عبد الظاهر ، تشريف الأيام والعصور ، ص ١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ؛ ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ٤٨ ، ١٠٩ ؛ بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ؛ الصرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٢٦٤ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ،
XII, pp. 438 ; XIV, 486, 487, 533, 534, 535.
المقريزى ، الخطط ، جـ ٤ ، ص ١٢٨ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٠٤ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٨٣ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ .

١٣ ــ بيدرا بن عبد الله ، بدر الدين ، المنصورى .

ــ قتل فى يوم الاثنين ١٢ من محرم سنة ٦٩٣ هـ / ١٤ من ديسمبر ١٢٩٣ م .

ليلة سلطنته (١١) .

ــ استقر فى ١٨ من ذى القعدة سنة ٦٨٩ هـ / ٢٣ من نوفمبر ١٢٩٠ م (١٢) .

ــ ترك المنصب بسبب سلطنته فى يوم الاثنين ١٢ من محرم سنة ٦٩٣ هـ / ١٤ من ديسمبر ١٢٩٣ م . انظر ، ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، جـ ٨ ، ص ١٠٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٦٦ ، ١٧١ ، ١٨٨ ؛ بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٢٤٦ ، ٢٥٥ ، ٢٧٦ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ١ ، ص ١٣٦ ؛ درة الاسلاك ، جـ ٣ ، ورقه ٩٨ أ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٦٩٩ ، ٧٤١ ، ٧٤٢ ، ٧٤٧ ، ٧٥٥ ، ٧٥٩ ، ٧٦٢ ،

٧٦٩ ، ٧٧٣ ، ٧٧٤ ، ٧٧٩ ، ٧٨٢ ، ٧٨٤ ، ٧٨٥ ، ٧٨٦ ، ٧٨٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩١ ، ٧٩٢ ، ٧٩٥ ، ٨٠٣ ، ٨٢١ ، ٨٣٦ .

١٤ ـ كتبغا بن عبد الله زين الدين ، المنصورى ، السلطان الملك العادل ، المغلى .

ـ مات فى ١٢ من ذى القعدة سنة ٧٠٢ هـ / ٢٩ من يوليو ١٣٠٢ م .

ـ استقر فى يوم الجمعة ١٦ من محرم سنة ٦٩٣ هـ / ٨ من ديسمبر ١٢٩٣ م (١٣) .

ـ ترك المنصب بسبب سلطنته فى يوم الاربعاء ١١ من محرم سنة ٦٩٤ هـ / ٢ من ديسمبر ١٢٩٤ م .

ـ انظر ، ابو الفداء ، المختصر فى أخبار البشر ، ج ٤ ، ص ٣٤ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ١٢٧ ؛ الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٧٤ ؛ ابن الحجر ، الدرر ، ج ٣ ، ص ٣٦٢ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، ج ٦ ، ص ٥ ؛ ابن تغرى بردى ، ج ٨ ، ص ٥٥ ، ٢٠٦ .

١٥ ـ لاجين بن عبد الله ، الصغير ، المنصورى ، السلطان حسام الدين أبو الفتح .

ـ قتل فى يوم الجمعة ١٠ من ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ / ١٦ من يناير ١٢٩٩ م .

نحو ٥٠ سنة فى أثناء سلطنته .

ـ استقر فى يوم الخميس ١٢ من محرم سنة ٦٩٤ هـ / ٢ من ديسمبر ١٢٩٤ م .

ـ ترك المنصب بسبب سلطنته فى يوم الثلاثاء ١٧ من محرم سنة ٦٩٦ هـ / ١٦ من نوفمبر ١٢٩٦ (١٤) انظر ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٣١٢ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد. XII, pp. 13' XXI, pp. 483, 486 ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٧ ، ص ٣٠٤ ، ٣١٩ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٢٧ ؛
Bechem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 228, 651, 652 ; Lane Poole, (Stanley), History of Egypt, p. 290.

١٦ ـ قراسنقر ، شمس الدين ، الچركسى ، المنصورى ، الچوكندار .

ـ مات فى ٢٧ من شوال سنة ٧٢٨ هـ / من ٥ من سبتمبر ١٣٢٧ م .

ـ استقر فى يوم الجمعة ٩ من صفر سنة ٦٩٦ هـ / ٨ من ديسمبر ١٢٩٦ (١٥) .

ـ عزل فى يوم الثلاثاء فى النصف من ذى القعدة سنة ٦٩٦ هـ ـ ٥ من سبتمبر ١٢٩٦ م .

ـ انظر ، بيبرس الدوادار ، زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٢٦٣ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد . XIV, pp. 587, 599 ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٣٢٤ ، ٣٢٥ ، ٤١٨ ، ٦٨٨ ، ٧٠٨ ، ٧١٢ ، ٧٥٥ ، ٧٧٥ ، ٧٧٨ ، ٧٨٠ ، ٧٨٢ ، ٧٨٨ ، ٧٩٠ ، ٧٩٣ ، ٧٩٥ ، ٨٠٣ ، ٨١٢ ، ٨٢٠ ، ٨٢٣ ، ٨٦١ ، ٨٧٣ ، ٩٠٠ ، ٩٠٨ ، ٩٣٢ ، جـ ٢ ، ص ٤٩ .

١٧ ـ منكوتمر ، سيف الدين ، الحسامى .

ـ قتل فى يوم الجمعة ١٠ من ربيع الآخر فى سنة ٦٩٨ هـ / ١٦ من يناير ١٢٩٩ .

فى ثناء نيابته .

ــ استقر فى ٢٠ من ذى القعدة سنة ٦٩٦ هـ / ١٠ من سبتمبر ١٢٩٦ .

ــ عزل فى يوم الجمعة ١٠ من ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ / ١٦ من يناير ١٢٩٩ م .

انظر ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٣٢٢ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ،
XIV, pp. 599, 600, 601, 608, 610, 611, 613, 614.

المقريزى ، الخطط ، جـ ١ ، ص ١٤١ ، ١٤٢ ؛ السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٢٧ ، ٨٢٩ ، ٨٣٣ ، ٨٣٤ ، ٨٣٨ ، ٨٤٣ ، ٨٤٤ ، ٨٤٥ ، ٨٤٦ ، ٨٤٧ ، ٨٤٨ ، ٨٤٩ ، ٨٥٠ ، ٨٥٢ ، ٨٥٣ ، ٨٥٦ ، ٨٥٩ ، ٨٦١ ، ٨٦٢ ، ٨٦٥ ، ٨٧٠ ، ٨٧١ ، ٨٢٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

١٨ ــ سلار ، سيف الدين ، التترى ، الصالحى ، المنصورى .

ــ قتل فى يوم الأحد جمادى الأولى سنة ٧١٠ هـ / ١٢ من أكتوبر ١٣١٠ م .

ــ استقر فى يوم الثلاثاء ٦ من جمادى الأول سنة ٦٩٨ هـ / ١٠ من فبراير ١٢٩٨ م (١٦) .

ــ استعفى فى يوم الخميس ٢ من شوال سنة ٧٠٩ هـ / ٦ من مارس ١٣٠٩ م .

انظر ، الكتبى ، فوات الوفيات ، جـ ١ ، ص ٣٦٩ ، رقم ١٥٦ ؛ ابن حجر ، الدرر ، جـ ٢ ، رقم ١٩١٣ ، ص ١٧٩ ــ ١٨٢ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٥٤ ، ٢٤٣ ؛ ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ٤ ؛ بيبرس الدوادار ،

زبدة الفكرة ، جـ ٩ ، ص ٣٦٠ ؛ التحفه الملوكية ، ص ١٨٧ ، ١٩١ ؛ زيترشيتن ، تاريخ المماليك ، ص ١٥٣ ؛ الشـوكانى ، البدر الطالع ، جـ ١ ، ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، رقم ١٨٨ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ١٩ ؛ ابن دقماق ، الانتصار ، ص ٧٠ ، ٧١ ؛ الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٧٤ ؛ مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد ، XIV, pp. 620, 631, 633 ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٤٠ ؛ السلوك ، جـ ١ ، ص ٤٦٨ ، ٨٢٢ ، ٨٢٣ ، ٨٣١ ، ٨٣٣ ، ٨٥٦ ، ٨٦٣ ، ٨٦٥ ، ٨٦٩ ، ٨٧٣ ، ٨٧٥ ، ٨٧٦ ، ٨٧٩ ، ٨٨٣ ، ٨٨٤ ، ٨٨٥ ، ٨٨٦ ، ٨٨٧ ، ٨٩٦ ، ٩٠٠ ، ٩٠١ ، ٩٠٢ ، ٩١٠ ، ٩١٤ ، ٩٢١ ، ٩٣٢ ، ٩٣٣ ، ٩٣٤ ، ٩٣٥ ، ٩٤٠ ، ٩٤٤ ، ٩٥٢ ، ٩٥٤ ، ٩٥٥ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ١٩ ؛

Quatremère, Sultens, 1/2, p. 75 ; Dozy, Supplement, 1. p. 673 ; Berchem, (Max Van) Corpus, Egypte, pp. 156, 653.

١٩ — بكتمر عبد الله ، سيف الدين ، الچوكندار ، المنصورى .

— قتل فى جمادى الآخرة سنة ٧١٦ هـ / أغسطس ١٣١٦ م.

— استقر فى يوم الخميس ٢ شوال سنة ٧٠٩ هـ / ٦ مارس ١٣٠٩ م .

— عزل فى جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ / سبتمبر ١٣١١ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤٨٤ ، ٤٨٥ ، رقم ١٣٠٧ ؛ زيترشتين ، تاريخ المماليك ، ص ١٥٣ ، المقـريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٧٤٩ ، ٨٨٧ ، ٨٨٣ ، ٩١٧ ، ٩٢١ ؛ جـ ٢ ، ص ١٦٨ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٣٩٩ ،

٤٠٠ ، ٤٠١ ، رقم ٦٨٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، ١٥٧ .

٢٠ — بيبرس بن عبد الله ، ركن الدين ، الدوادار ، المنصورى ، الخطائى ، المؤرخ .

— مات فى يوم الخميس سنة ٧٢٥هـ / ٥ من سبتمبر ١١٣٤ م. عن نحو ٨٠ سنة .

— استقر فى جمادى الأولى سنة ٧١١ هـ / سبتمبر ١٣١١ م .

— عزل فى ربيع الآخر سنة ٧١٢ هـ / أغسطس ١٣١٢ م .

انظر ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ؛ ج ٢ ، ص ١٢٨ ؛ ابن حجر ، الدرر ، ج ١ ، ص ٥٠٩ ، ٥١٠ ، رقم ١٣٨٤ ؛ السلوك ، ج ١ ، ص ٢٦٩ ، ٦٦٤ ، ٧٣٠ ، ٧٣٢ ، ٧٥٥ ، ٧٩٤ ، ٨٧٩ ، ٩١٤ ، ٩٢١ ، ٩٢٤ ، ٩٣٠ ، ٩٣٠ ، ٩٣٢ ، ٩٤٠ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٢٦٣ ؛ المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٤٧٧ ، رقم ٣٧٣ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ؛ ج ٦ ، ص ٦٦ ؛ الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، ج ١ ، ص ٤٦٦ ، ٤٩٢ ؛ ج ٢ ، ص ٣٧ ، ٧٣ ، ٤٥ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٧ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، ١٥٧ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ، ج ١ ، ص ٣٢٠ ؛ جرجس زيدان ، تاريخ آدب اللغة ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ ، ٢٠١ ؛ دائرة المعارف الاسلامية ، ج ٨ ، ص ٤٩٥ .

٢١ — أرغون شاه بن عبد الله ، سيف الدين ، الدوادار ، الناصرى .

— مات فى يوم اسبت ١٨ من ربيع الأول سنة ٧٣١ هـ / ٣ من ديسمبر ١٣٣٠ م (١٧) .

— استقر فى ربيع الآخر سنة ٧١٢ هـ . سبتمبر ١٣١٢ م .

— عزل فى صفر سنة ٧٢٧ هـ / ديسمبر ١٣٢٦ م (١٨) .

انظر ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٤ ، ص ١٤٢ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٢ ، ص ٢١١١ ؛ درة الأسلاك ، جـ ٢ ، ورقة ، ٢٦٧ أ ؛ ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، جـ ٦ ، ص ٦٦ ، ٩٢ ؛ الصفدى ، الوافى بالوفيات ، جـ ٨ ، ص ٣٥٨ ، رقم ٣٧٩١ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ١٢٩ ، ١٣٠ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٥٧ .

٢٢ — طقزدمر أو طقزتمر ، الحموى ، الناصرى .

— مات فى جمادى الآخرة سنة ٧٤٦ هـ / سبتمبر ١٣٤٥ م.

— استقر فى يوم الخميس ١١ من ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ / ٩ من مايو ١٣٤٠ م .

— عزل فى يوم الاثنين ١١ من صفر سنة ٧٤٢ هـ / ٢٨ من يوليو ١٣٤١ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٢٢٥ ، رقم ٢٠٤٢ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبية ، جـ ٣ ، ص ١٩ ؛ درة الأسلاك ؛ جـ ٢ ، ورقة ٢٥٦ أ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣١٤ ؛ الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٣١ ، ١٤٠ ؛ القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ٨ ، ص ١٤٣ — ١٤٨ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٣ ، ص ٢٢٠ ، رقم ٣٣٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٨١ ؛
Berchem (Max Van) Corpus, Egypte, pp. 660, 661.

٢٣ ــ قوصون ، سيف الدين ، الساقى ، الناصرى .

ــ قتل فى أواخر شوال سنة ٧٤٢ هـ / مارس ١٣٤١ م .

ــ استقر فى يوم الاثنين ١١ من صفر ٧٤٢ هـ / ٢٨ من يوليو ١٣٤١ م .

ــ عزل فى شوال سنة ٧٤٢ هـ / مارس ١٣٤٢ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٣ ، ص ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، رقم ٦٢٢ ؛ ابن حبيب ، درة الأسلاك ، جـ ٢ ، ورقة ٥٦ ؛ الشجاعى ، تاريخ الناصر ، ص ١٤١ ، ١٧٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ١٠٤ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٦٧ ، ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ؛

Berchem (Max Van) Corpus, Egypte, pp. 119, 179, 177, 178, 179, 180, 657.

٢٤ ــ طشتمر البدرى ، سيف الدين ، الساقى ، النـــاصرى ، المعروف بحمص أخضر .

ــ قتل فى ١١ من محرم سنة ٧٤٣ هـ / ١٧ من يوليو ١٣٧٢ م .

ــ استقر فى ١٠ من شوال سنة ٧٤٢ هـ / ٢٧ من يونيـــو ١٣٤٢ م .

ــ عزل فى ذى الحجة سنة ٧٤٢ / مايو ١٣٤٣ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٣٢٠ ، رقم ٢٠١٧ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ٦٣ ، ٤٦ ؛ درة الأسلاك ، ورقه ، ٣٣١ أ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ ؛ السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣٦٧ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٤ ، ص ٢١٣ ، رقم ٣٤٠ ؛ النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١١ ، ٤٠ ، ١٠١ ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٧٤ ، ٢٠٥ ، ٢٤٩ ؛ ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٦٤ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١

Berchem, (Max Van) Corpus, Egypte, p. 736.

٢٥ ـ أقسنقر بن عبد الله ، شمس الدين ، السلارى .

ـ قتل فى أوائل سنة ٧٤٤ هـ / ١٣٤٧ م .

ـ استقر فى يوم الخميس ١٢ من محرم سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ من يوليو ١٣٤٢ م .

ـ عزل فى المحرم سنة ٧٤٤ هـ / مايو ١٣٤٣ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٩٤ ، رقم ١٠١٤ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ١٩ ، ٥٨ ؛ درة الأسلاك ، جـ ٢ ، ورقه ، ٣٣٦ ب ؛ الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٢٣٥ ، ٢٥٤ ، ٢٧٤ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٤٩ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٤٩ ، رقم ٥٠٢ ؛ النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٠٥ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، جـ ٩ ، ص ٣١١ ، رقم ٤٢٤٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٨١ ، ١٨٥ ، ١٨٧ .

٢٦ ـ آل ملك بن عبد الله ، الچوكندار ، سيف الدين ، الحاج ، الناصرى ، المعروف بحاج آل ملك

ـ قتل فى يوم الجمعة ١٩ من جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ ٨ من اكتوبر ١٣٤٦ م (١٩) .

ـ استقر فى المحرم سنة ٧٤٤ هـ / مايو ١٣٤٣ م .

ـ عزل فى ربيع الآخر سنة ٧٤٦ هـ / أغسطس ١٣٤٥ م .

ـ انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٤١١ ، رقم ١٠٦٤ ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ٤٥٥ ، الصفدى ، الوافى بالوفيات ، ص ٣٧٢ ، رقم ٤٢٩٧ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٩٢ ؛ السلوك ، جـ ١ ، ص ٨٦٩ ، ٨٧٢ ، ٩٤٠ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٠ ، Berchen, (Max Van), Corpus Egypte, p. 170.

٢٧ — ارقطاى بن عبد الله ، سيف الدين ، القفجقى ، الناصرى، نائب حلب .

— مات فى جمادى الأولى سنة ٧٥٠ هـ / يوليو ١٣٤٩ م .

— استقر فى رمضان سنة ٧٤٦ / ديسمبر ١٣٤٥ م (٢٠)

— عزل فى يوم الخميس ٥ من شوال سنة ٧٤٨ هـ / ٩ من يناير ١٣٤٨ م .

انظر ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ٨٣ ، ١٠٣ ، ١٣٣ ؛ درة الأسلاك ، جـ ٢ ، ورقه ٣٥٠ أ ، ٣٧٠ ب ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٣٢٨ ، رقم ٣٧٨ ؛ النجوم ، جـ ١٠ ، ص ٢٤٤ ؛ الصفدى ، الوافى بالوفيات ، جـ ٨ ، ص ٣٦١ ، رقم ٣٧٩٢ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٨٤ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ١٩٠ .

٢٨ — بيبغاروس أو أرس ، ابن عبد الله القاسمى ، سيف الدين ، الناصرى .

— قتل فى شعبان سنة ٧٥٣ هـ / سبتمبر ١٣٥٢ م (٢١) .

— استقر فى يوم الخميس ٥ من شوال ٧٤٨ هـ / ٩ من يناير ١٣٤٨ م .

— عزل فى سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م (٢٢) .

أخومنجك اليوسفى رقم (٣٧) .

انظر ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ١٠٣ .

٢٩ — بيبغا ارس ططر أوتتر

— تاريخ الوفاة غير معروف .

— استقر فى سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م (٢٣) .

— عزل فى ١٢ من رجب سنة ٧٥٢ هـ / ٥ من سبتمبر ١٣٥١ م (٢٤) .

انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٧١٨ ، ٧٢٣ ؛ ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٥١١ ، رقم ١٣٨٦ .

٣٠ — أرغون بن عبد الله ، سيف الدين ، الصغير ، الكاملى ، نائب حلب .

— مات فى شوال سنة ٧٥٨ هـ / سبتمبر ١٣٥٦ م (٢٥) . دون الثلاثين .

— استقر فى ١٢ من رجب سنة ٧٥٢ هـ / ٥ من سبتمبر ١٣٥١ م (٢٦) .

— عزل فى رمضان سنة ٧٥٣ / اكتوبر ١٣٥٢ م .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ .

٣١ — قبلاى ، سيف الدين ، الناصرى ، الحاجب .

— مات فى يوم الأربعاء ١٣ من ربيع الأول سنة ٧٥٦ هـ / ٢٩ من مارس ١٣٥٥ م .

— استقر فى رمضان سنة ٧٥٣ هـ / اكتوبر ١٣٥٢ م (٢٧) .

— عزل فى سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٣ ، ص ٢٤٣ ، رقم ٦١٧ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٢٥ ؛ جـ ٣ ، ص ٢٥ .

٣٢ ـ قشتمر بن عبد الله ، المقر ، السيفى ، المنصورى .

ـ قتل فى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م (٢٨) .

ـ استقر فى يوم الأربعاء ٩ من جمادى الأولى سنة ٧٦٢ هـ / ١٨ من مارس ١٣٦٠ م .

ـ عزل فى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م .

انظر ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ .

٣٣ ـ على بن عبد الله ، الماردينى ، علاء الدين .

ـ مات فى يوم الثلاثاء ٧ من محرم سنة ٧٧٢ هـ / ١٢ من اغسطس ١٣٧٠ م .

عن بضع وستين سنة .

ـ استقر فى سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م (٢٩) .

ـ استعفى فى ١٩ صفر سنة ٧٦٩ هـ / ١٦ اكتوبر ١٣٦٧ .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٤ ، ص ٣٦٧ ، رقم ٩٩٨ ؛ ابن حبيب ، درة الأسلاك ، جـ ٣ ، ورقه ١٢٢ أ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ١٩٢ ؛
Berchem, (Max van), Corpus, Egypte, p. 665.

٣٤ ـ منكلى بغا بن عبد الله ، المقر السيفى ، الشمسى ، أتابك العسكر .

ـ مات فى جمادى الأولى سنة ٧٧٤ هـ / أكتوبر ١٣٧٢ م .

ـ استقر فى ١٩ من صفر فى سنة ٧٦٩ هـ / ١٦ من أكتوبر ١٣٦٧ م (٣٠) .

ـ عزل فى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .

انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ق ١ ، ص ١٥٦ ، ٢١٠ ؛ ابن حجر ، الدرر ، جـ ٤ ، ص ٣٢٢ ، رقم ٩٩٨ .

٣٥ ـ طشتمر ، المقر السيفى ، العلائى .

ـ مات فى سنة ٧٨٤ هـ / ١٣٨٢ م .

ـ استقر فى سنة ٧٧١ هـ / ١٣٦٩ م .

ـ عزل فى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ٢٣٠ ، رقم ٢٠١٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٢٧ .

٣٦ ـ ايدمر بن عبد الله ، المقر السيفى ، الناصرى ، الدوادار .

ـ مات فى ربيع الآخر سنة ٧٧٥ هـ / سبتمبر ١٣٧٣ م(٣١). فى أثناء نيابته .

ـ استقر فى ١٠ من محرم سنة ٧٧٥ هـ / ٣ من يوليو ١٣٧٣ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ص ٧٧ ، رقم ١١٢٧ .

٣٧ ـ اقتمر بن عبد الله ، سيف الدين ، الأتابكى ، المعروف بأقتمر بن عبد الغنى .

ـ مات فى ٢٩ من جمادى الآخر سنة ٧٨٣ هـ / ٢١ من سبتمبر ١٣٨١ م .

ـ استقر فى ربيع الآخر سنة ٧٧٥ هـ / سبتمبر ١٣٧٣ م .

ـ عزل فى شوال سنة ٧٧٥ هـ / مارس ١٣٧٣ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٠٢ ، رقم ١٠٠٨ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٠ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل ، جـ ٢ ، ص ٤٩٣ ، رقم ٤٩٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ .

٣٨ ــ منجك ، سيف الدين ، اليوسفى ، الناصرى .

ــ مات فى يوم الخميس ٢٩ من ذى الحجه سنة ٧٧٦ هـ / ٢ من يونيه ١٣٧٤ م .

فى أثناء نيابته ، وعمره ٧٠ سنة .

ــ استقر فى شوال سنة ٧٧٥ هـ / مارس ١٣٧٣ م (٣٢) .

أخو بيبغا روس الناصرى رقم (٢٨) .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٤ ، ص ٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٢٢٣ ، رقم ٩٨٥ ؛ المقريزى ، الخطط ، جـ ٢ ، ص ٣٥٦ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٩ ، ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ ؛ جـ ١١ ، ص ٢٨ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥٣ ، ٥٦ ، ٦٦ ، ١٢٩ ، ١٢٣ ، ١٣٤ ، ٢٢٣ ، ٣١٦ ، ٣٣٨ ، الصيرفى نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ٣٤ ، ٢٧٥ ، ٢٩٠ ؛ جـ ٢ ، ص ٧٩ ؛ ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، جـ ٣ ، ص ١٠٣ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٩٠ ،

Berchem, (Max Van), Corpus, Egypte, pp. 209, 737.

٣٩ ــ اقتمر بن عبد الله ، الصاحبى ، الحنبلى .

ــ مات فى ١٣ من رجب سنة ٧٧٩ هـ / ١٦ من نوفمبر ١٣٧٧ م .

ــ استقر فى ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٧٧٧ هـ / ٢٤ من اكتوبر ١٣٧٥ م (٣٣) .

— عزل فى يوم الخميس ٢١ من رمضان سنة ٧٧٨ هـ / ١ من فبراير ١٣٧٧ م (٣٤) .

انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣١٨ ؛ جـ ٣ ، ص ٢٥٢ ، ٢٧١ ، ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٣٢٦ ، ٧٧٨ ؛ ابن تغرى بردى ؛ النجوم ، جـ ١١ ، ص ١٩١ ، ٣٢٦ ، ٧٧٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

٤٠ — أقتمر بن عبد الغنى .

— استقر للمرة الثانية فى أول من ذى القعدة سنة ٧٧٨ هـ / ١٢ من مارس ١٣٧٦ م .

— عزل فى يوم الأحد ٦ من ذى القعدة سنة ٧٧٨ هـ / ١٨ من مارس ١٣٧٦ م .

— انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ١ ، ص ٣٠٢ ، رقم ١٠٠٨ ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٣ ، ص ٢١٧ ، ٢٢٠ ؛ ابن تغرى بردى ، المنهل ، جـ ٢ ، ص ٤٩٣ ، رقم ٤٩٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٤٠ .

٤١ — إقتمر بن عبد الله ، الصاحبى ، الحنبلى .

— استقر للمرة الثانية فى يوم الأحد ٦ من ذى القعدة سنة ٧٧٨ هـ / ١٨ من مارس ١٣٧٦ م (٣٥) .

— عزل فى يوم الثلاثاء ٢٢ من صفر سنة ٧٧٩ هـ / أول من يوليو ١٣٧٧ م .

انظر المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٣١٨ ؛ جـ ٣ ، ص ٢٨٤ ، ٣٠٧ ، ٧٧٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

٤٢ ــ اقتمر بن عبد الغنى .

ــ استقر للمرة الثالثة فى يوم الثلاثاء ٢٢ من صفــر سنة ٧٧٩ هـ ــ اول من يوليو ١٣٧٧ م (٣٦) .

ــ عزل فى ٢٦ من جمادى الأولى سنة ٧٧٩ هـ / أول من اكتوبر ١٣٧٧ م .

انظر ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٣ ، ص ٣٠٢ ، رقم ١٠٠٨ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٢١٧ ، ٢٣١ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ .

٤٣ ــ سودون الفخرى ، الشيخونى .

ــ مات فى ٥ من جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ / ١٧ من مارس ١٣٩٥ م .

فى أثناء نيابته الثانية .

ــ استقر فى يوم الأربعاء ١٩ من رمضان سنة ٧٨٤ هـ / ٢٧ من نوفمبر ١٣٨٢ م .

ــ عزل فى جمادى الآخرة سنة ٧٩١ هـ / مايو ١٣٨٨ م .

انظر ، الصيرفى ، نزهة النفوس ، جـ ١ ، ص ٦ ، ٨ ، ١٩ ، ٤٧ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ١٠٦ ، ٢٤٢ ، ٣٢١ ، ٣٣١ ، ٣٧٦ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ؛ ابن حبيب ، درة الأسلاك ، جـ ٣ ، ورقه ٢٢ أ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١١ ، ص ٣٤ ، ٤٥ ، ٦٩ ، ١٥٣ ، ١٦٠ ، ١٧٦ ، ٢٠٩ ، ٢٥٣ ، ٢٦٩ ، ٢٨٧ ، ٣٢١ ، ٣٤٠ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ؛ السيوطى ، حسن المحاضرة ، جـ ٢ ، ص ١٥٨ .

٤٤ ــ سودون الفخرى الشيخونى .

ــ استقر للمرة الثانية فى ١٤ من صفر سنة ٧٩٢ هـ / ٢ من فبراير ١٣٩٠ م .

ـ عزل فى ٥ من جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ / ٧ من مارس ١٣٩٥ م .

بسبب وفاته (٣٧) .

انظر ، الصيرفى ، نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ٣٥ و ٥٠٢ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٢ ، ص ١٥١ .

٤٥ ـ تمراز بن عبد الله ، سيف الدين ، الناصرى ، الظاهرى .

ـ قتل فى ٤ من ذى الحجة سنة ٨١٤ هـ / ١٩ من مارس ١٤١١ م .

عن ستين سنة .

ـ استقر فى ٢١ من جمادى الآخرة سنة ٨٠٩ هـ / ٤ من ديسمبر ١٤٠٦ م .

ـ عزل فى ربيع الآخر سنة ٨١٠ هـ / سبتمبر ١٤٠٧ م .

انظر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ، ص ٢٠١ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٣ ، ص ١٨٤ ؛ جـ ١٤ ، ص ٦٥ ، ٦٦ ، المنهل الصافى ، جـ ٤ ، ص ١٤٣ ، رقم ٨٨٣ ؛ الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٤١ ، ٤٥ ، ٤٨ ، ٥٩ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٦٦ ، ١٩٦ ، ٢٠٤ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ؛ ابن حجر ، أنباء الغمر ، جـ ٢ ، ص ٤٩٧ ؛ السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ ٣ ، ص ٣٨ ، رقم ١٥٦ ؛ ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٨١٧ .

٤٦ ـ أقبغا بن عبد الله ، علاء الدين ، التمرازى ، الأتابكى ، نائب الشام .

ـ مات فى يوم السبت ١٦ من ربيع الآخر سنة ٨٤٣ هـ / ٢٧ من سبتمبر ١٤٣٩ م .

زاد على الستين .

ـ استقر في يوم السبت ٧ من جمادى الآخرة سنة ٨٤٢ هـ / ٢٦ من نوفمبر ١٤٣٨ م .

ـ عزل في يوم الاثنين ٢٣ من رمضان سنة ٨٤٢ هـ / ١٠ من مارس ١٤٣٨ م .

انظر ، الصيرفى ، نزهة النفوس والأبدان ، جـ ٢ ، ص ٣٨٤ ، ٤٩٧ ؛ جـ ٣ ، ص ٤٠٠ ؛ المقريزى ، السلوك ، جـ ٤ ، ق ٣ ، ص ١١١٢ ؛ ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٥ ، ص ٤٧٥ ؛ المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٧٨ ، رقم ٤٨٤ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، جـ ٢ ، ص ٣١٦ ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ ، جـ ٣ ، ص ٣٣٤ .

ثانياً : الدراسة التحليلية

وهكذا يمكن القول بأن عصر سلاطين المماليك قد شهد تعيين ستة وأربعين نائباً بالديار المصرية وحدها .

بيد أن هذا الرقم لا يمثل فى الواقع العدد الحقيقى لنواب سلطنة الديار المصرية تحت حكم المماليك ، لأننا نلاحظ تكرار بعض الأسماء مما يعنى أن بعضهم تولى مهام هذا المنصب أكثر من مرة . لذلك سوف نحاول من خلال الجدول التالى . أن نقوم بعملية حصر للأسماء المتكررة للتعرف على عدد المرات التى شغل فيها كل منهم وظيفة النيابة ، وكذا التوصل للعدد الحقيقى لهؤلاء النواب .

مسلسل	رقم النائب	اسم النائب	عدد المرات
١	٣ ، ٥	ايدمر الحلي	٢
٢	٤ ، ٦	بيلبك الخازندار	٢
٣	٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢	أقتمر بن عبد الغني	٣
٤	٣٩ ، ٤١	أقتمر بن عبد الله الحنبلي	٢
٥	٤٣ ، ٤٤	سودون الفخرى الشيخوني	٢

من هذا الجدول يمكن القول ان اربعة من هؤلاء النواب قد شغلوا هذه الوظيفة مرتين ، وواحد ثلاث مرات وبذلك يكون العدد الحقيقي لنواب السلطنة بالديار أربعون نائباً فقط ، خص عصر المماليك البحرية منهم سبعة وثلاثون نائباً شغلوا هـذا المنصب اثنين واربعين مرة على مدى مائة وست وثلاثين سنة ، وهذا يعنى بدوره أن متوسط حكم النائب كان فى حدود الثلاث سنوات وان كان هذا لا ينفى أن بعض النواب قد ظلوا فى هذه الوظيفة سنوات عديدة مثل قطز المعزى رقم (٢) الذى عمر فيها ما يقرب من حوالى ست سنوات ، كذلك الحال بالنسبة لأيدمر الحلى رقم (٥) فى نيابته الثانية بقى فيها ما يقرب من حوالى ثمان سنوات ، كذلك الحال بالنسبة لبيلبك الخازندار رقم (٦) فى نيابته الثانية أيضاً بقى بها حوالى تسع سنوات فى الوقت الذى شغلها كل من حسام الدين طرنطاى رقم (١٢) ، وكذلك سلار المنصورى رقم (١٨) ما يقرب من حوالى احدى عشرة سنة .

ونستشف من هذا الثبت أيضاً ، أن أرغون شاه الناصرى رقم (٢١) عمر فيها حوالى خمس عشرة سنة (٣٨) .

كما يستشف من هذه الدراسة أن أربعة نواب قد استطاعوا أن يصلوا الى منصب السلطنة مثل قطز رقم (٢) وبيدرا رقم (١٣) وكتبغا رقم (١٤) ولاجين رقم (١٥) وجميعهم فى أيام المماليك البحرية (٣٩) . ومنهم من لم يبلغها ، ووقف به حظه عند النيابة . بل منهم من عزل فى الشهر نفسه أق سنقر الفارقانى رقم (٧) وشمس الدين سنقر الألفى رقم (٨) وأقتمر بن عبد الغنى فى نيابته الثانية رقم (٤٠) ، ومنهم من عزل فى خلال شهور مثل عز الدين ايبك الأفرم فى نيابته الأولى رقم (١٠) وقراسنقر المنصورى رقم (١٦) وأيدمر الناصرى رقم (٣٦) واقتمر بن عبد الغنى فى نيابته الأولى والثالثة رقم (٣٧ ، ٤٢) وأخيراً اقبغا التمرازى رقم (٤٦) (٤٠) . ومنهم من عزل فى السنة نفسها مثل أيدمر الحلى فى نيابته الأولى رقم (٣) وبيلبك الخازندار فى نيابته الأولى أيضا رقم (٤) وبيبرس الدوادار رقم (٢٠) وطقزدمر الناصرى رقم (٢٢) وقوصون الناصرى رقم (٢٣) وطشتمر الساقى رقم (٢٤) وأقسنقر السلارى رقم (٢٥) ، وبيبغا أرس ططر رقم (٢٩) وارغون الكاملى رقم (٣٠) ومنجك اليوسفى رقم (٣٨) وأقتمر الحنبلى رقم (٣٩ ، ٤١) فى نيابتيه الأولى والثانية ، وأخيراً تمراز الناصرى رقم (٤٥) (٤١) .

ويكشف هذا الثبت عن شغور منصب نائب السلطنة فى بعض الأحيان على مدى شهر تقريباً ، كما حدث فى ربيع الآخر سنة ٦٧٦ هـ / سبتمبر ١٢٧٧ م . عندما عزل السلطان الملك السعيد الأمير اق سنقر الفارقانى واستمرت نيابة السلطنة معطلة حتى شغلها الأمير سنقر الألفى فى جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٧٧ م للسلطان الملك السعيد أيضا (٤٢) .

كذلك شغر هذا المنصب للمرة الثانية حوالى شهر أيضاً ، عندما طلب سنقر الألفى من الملك السعيد أن يعفيه من النيابة فى جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٧٧ م واستمرت شاغرة حتى شغلها كونداك الساقى للملك السعيد فى جمادى الآخرة سنة ٦٧٦ هـ / نوفمبر ١٢٧٧ م (٤٣) . ثم شغرت النيابة للمرة الثالثة لمدة شهر أيضاً . عندما عزل السلطان العادل سلامش الأمير عز الدين أيبك الأفرم فى ٩ من رجب سنة ٦٧٨ هـ / ٢٦ من نوفمبر ١٢٧٩ الى أن أعادة السلطان المنصور قلاوون مرة ثانية فى يوم السبت ٢ من شعبان سنة ٦٧٨ هـ / ٩ من ديسمبر ١٢٧٩ م (٤٤) ، عندما ترك المنصب لاجين المنصورى بسبب سلطنته فى يوم الثلاثاء ١٧ من محرم سنة ٦٩٦هـ / ١٦ من نوفمبر ١٢٩٦ حتى شغلها الأمير قراسنقر المنصورى للسلطان لاجين فى يوم الجمعة ٩ من صفر ٦٩٦ هـ / ٨ من ديسمبر ١٢٩٦ م (٤٥) . تعطل هذا المنصب على مدى شهر تقريباً للمرة الخامسة بسبب قتل الأمير بكتمر الحسامى فى أثناء نيابته للسلطان لاجين فى يوم الجمعة ١٠ من ربيع الآخر سنة ٦٩٨ هـ / ١٦ من يناير ١٢٩٩ م ، حتى شغله الأمير سلار للسلطان الناصر محمد فى ٦ من جمادى الأولى سنة ٦٩٨ هـ / ١٠ من فبراير ١٢٩٨ م (٤٦) . وفى المحرم سنة ٧٢٧ هـ / نوفمبر ١٣٢٦ م ، أبطل الناصر محمد النيابة للمرة السادسة ، وعزل الأمير أرغون الناصرى ، واستمرت معطلة على مدى أربعة عشر عاماً حتى أعيدت من جديد فى سنة ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، فى عهد المنصور ابو بكر بن الناصر محمد وشغلها الأمير طقزدمر فى ذى الحجة / مايو من السنة نفسها (٤٧) .

وتشير المصادر أيضاً الى تعطيل النيابة للمرة السابعة عندما عزل السلطان احمد بن الناصر محمد الأمير طشتمر الساقى فى ذى الحجة سنة ٧٤٢ هـ / مايو ١٣٤٣ م واستمرت معطلة على

مدى عام حتى شغلها الأمير اقسنقر السلارى للسلطان أحمد ابن الناصر محمد فى يوم الخميس ١٢ من محرم سنة ٧٤٣ هـ / ١٨ يوليو ١٣٤٢ م (٤٨) . كما ألغيت النيابة للمرة الثامنة ، عندما عزل السلطان الصالح اسماعيل بن الناصر محمد الأمير آل ملك الجوكندار فى ربيع الآخر سنة ٧٤٦ هـ / أغسطس ١٣٤٥ م ، واستمرت معطلة على مدى أربعة أشهر حتى شغلها الأمير ارقطاى الناصرى للسلطان الكامل شعبان فى رمضان سنة ٧٤٦ هـ — ديسمبر ١٣٤٥ م (٤٩) . كما قام السلطان الناصر حسن بالغاء نيابة السلطنة فى سنة ٧٥٥ هـ / ١٣٥٤ م ، للمرة التاسعة وبقيت كذلك على مدى سبع سنوات وذلك بعد أن عزل عنها الأمير قبلاى الناصرى وبقيت كذلك حتى عادت من جديد فى عهد السلطان المنصور محمد بن حاجى الذى عهد بمنصب نائب السلطنة للأمير قشتمر المنصورى فى سنة ٧٦٢ هـ / ١٣٦٠ م (٥٠) . ثم تعطلت مرة عاشرة ، عندما عزل السلطان الأشرف شعبان الأمير قشتمر المنصورى فى سنة ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢ م ، وظلت شاغرة ما يقرب من خمس سنوات حتى عهد بها السلطان الأشرف شعبان الى الأمير على الماردينى فى سنة ٧٦٩ هـ / ١٣٦٧ م (٥١) .

وتتحدث المصادر أيضاً عن قيام السلطان نفسه بعزل الأمير طشتمر العلائى فى سنة ٧٧٤ هـ / ١٣٧٢ م ، من النيابة لتعطل للمرة الحادية عشر على مدى سنة كاملة حتى شغلها الأمير ايدمر الناصرى للسطان الأشرف شعبان فى ١٠ من محرم سنة ٧٧٥ هـ / ٣ من يوليو ١٣٧٣ م (٥٢) . كما توقفت للمرة الثانية عشرة ، بسبب وفاة الأمير منجك اليوسفى نائب سلطنة الأشرف شعبان فى يوم الخميس ٢٩ من ذى الحجة سنة ٧٧٦ هـ / ٢ من يونيه ١٣٧٤ م ، على مدى ثلاثة أشهر حتى شغلها الأمير اقتمر الحنبلى فى ٢٦ من ربيع الآخر سنة ٧٧٧هـ / ٢٤ من أكتوبر سنة ١٣٧٥م نائباً للسلطان

المنصور على بن الأشرف سعبان (٥٣) . لتتوقف للمرة الثالثة عشرة بعد عزل السلطان المنصور على الأمير اقتمو الحنبلى فى يوم الخميس ٢١ من رمضان سنة ٧٧٨ هـ / ١ من فبراير ١٣٧٧ ، وبقيت شاغرة حوالى شهر تقريبا حتى أعاد السلطان المنصور على ، الأمير اقتمر ابن عبد الغنى الى النيابة للمرة الثانية فى أول ذى القعدة سنة ٧٧٨ هـ / ١٢ من مارس ١٣٧٦ م (٥٤) ، ثم توقفت للمرة الرابعة عشرة والأخيرة فى دولة المماليك البحرية بعد أن عزل السلطان المنصور على بن الأشرف شعبان منها الأمير أقتمر بن عبد الغنى فى ٢٦ من جمادى الأولى سنة ٧٧٩هـ / أول من أكتوبر ١٣٧٧م(٥٥) .

ويستشف من هذا الثبت أيضاً أن عصر المماليك الجراكسة قد خصه ثلاث نواب فقط على مدى مائة وتسعة وثلاثين سنة . اذ من المصادر المملوكية أن سودون الفخرانى رقم (٤٣) كان أول نواب الجراكسة وقد شغل نيابة السلطنة مرتين ، الأولى ، على مدى سبع سنوات ، فقد شغلها فى يوم الأربعاء ١٩ من رمضان سنة ٧٨٤ هـ / ٢٧ من نوفمبر ١٣٨٢ م فى عهد السلطان الظاهر برقوق وعزل منها فى جمادى الآخرة سنة ٧٩١ هـ / مايو ١٣٨٨ م ، فى أيام السلطان الصالح امير حاج الذى أعيد الى السلطنة للمرة الثانية بعد عزل الظاهر برقوق منها (٥٦) . حيث بقيت النيابة شاغرة لمدة سنة حتى أعيد اليها مرة ثانية فى ١٤ من صفر سنة ٧٩٢ هـ / ٢ من فبراير ١٣٩٠ م ، وبقى شاغلا لها على مدى ست سنوات لتعطل من جديد بعد وفاة سودون الفخرى فى ٥ من جمادى الآخرة سنة ٧٩٨ هـ / ١٧ من مارس ١٣٣٥ م (٥٧) . على مدى احدى عشرة سنة حتى تقلدها تمراز الناصرى رقم (٤٥) فى ٢١ من جمادى الآخرة سنة ٨٠٩ هـ / ٤ من ديسمبر ١٤٠٦ م ، الذى شغلها قرابة السنة للسلطان الناصر فرج . تعطلت النيابة بعدها للمرة الثانية لمدة سنة بعد أن عزل منها فى ربيع الآخر سنة ٨١٠ هـ /

سبتمبر ١٤٠٧ م (٥٨) . وبقيت معطلة نحو اثنتين وثلاثين سنة حتى استقر فيها أخيراً الأمير اقبغا التمرازى رقم (٤٦) نائباً للسلطان ابو سعيد جقمق فى يوم السبت ٧ من جمادى الآخرة سنة ٨٤٢ هـ / ٢٦ من نوفمبر ١٤٣٨ م ، الا أنه لم يمكث فيها سوى بضعة أشهر وعزل فى يوم الاثنين ٢٣ من رمضان / ١٠ من مارس فى السنة نفسها لتعطل النيابة نهائياً فى أيام المماليك الجراكسة وتقع فى ظل النسيان ، بعد أن أصبح لا وجود لها حتى سقوط دولة المماليك فى سنة ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٥٩) ، مما يؤكد أن هذه الوظيفة كانت أكثر استقرارا فى زمن المماليك البحرية بعكس الحال فى زمن المماليك الجراكسة الذى سارت فيه النيابة بخطى سريعة نحو الهاوية بسبب التلاعب بهذا المنصب الحساس ، بل وصل الأمر ببعض حكام هذه الفترة الى ابطالها نهائياً ، فقد روت بعض المصادر المملوكية أن السلطان أبو سعيد جقمق أرسل نائب السلطنة أقبغا التمرازى نائباً على الشام وبنقله من النيابة بالديار المصرية ، انتهى عهد الديار المصرية بالنيابة تماماً فى يوم الاثنين ٢٣ من رمضان سنة ٨٤٢ هـ / ١٠ من مارس ١٤٣٨ م (٦٠) .

وتكشف هذه الدراسة أيضا أن جميع من تولى وظيفة النيابة كان من طبقة المماليك العسكرية وليس من عامة الشعب ومع ذلك فقد وجدت صلة قرابة بين اثنين من نواب السلطنة بالديار المصرية زمن سلاطين المماليك البحرية ، هما بيبغاروس رقم (٢٨) ومنجك اليوسفى رقم (٣٨) وذلك على الرغم من الطبيعة العسكرية لهذه الوظيفة فانها كانت حالة فريدة فى تاريخ نيابة السلطنة بالديار المصرية (٦١) ، لم تتكرر ثانية .

ويفهم كذلك من دراسة تراجم هؤلاء النواب أن هذه الوظيفة لم تكن دائماً ذات بريق أخاذ يسيل له لعاب الطامعين ، بل على

العكس نجد أن كتابات هذا العصر تشير الى بعض النواب الذين سارعوا بالاستعفاء من النيابة هرباً من كثرة أعبائها ومشاكلها مثل شمس الدين سنقر الألفى رقم (٨) الذى استعفى منها فى جمادى الأولى سنة ٦٧٦ هـ / أكتوبر ١٢٧٧ م وعز الدين أيبك الأفرم رقم (١١) الذى استعفى منها بعد أن ادعى المرض فى أثناء نيابته الثانية فى شهر رمضان سنة ٦٧٨ هـ / يناير ١٢٨٠ م ، وهناك أيضاً سلار المنصورى رقم (١٨) الذى استعفى منها فى يوم الخميس الثانى من شوال سنة ٧٠٩ هـ / ٦ من مارس ١٣٠٩ م ، كذلك الأمير على الماردينى الذى استعفى منها فى ١٩ من صفر سنة ٧٦٩ هـ / ١٦ من أكتوبر ١٣٦٧ م (٦٢) .

ووجد من النواب من استقر فى نيابة السلطنة على كره منه مثل الأمير ارقطاى رقم (٢٧) الذى شغلها فى رمضان سنة ٧٤٦ هـ / ديسمبر ١٣٤٥ م ، عندما دار الأمراء حوله والبسوه الخلعة على كره منه . كذلك الحال بالنسبة للأمير بيبغا ططر حارس الطير رقم (٢٩) الذى تولاها فى سنة ٧٥١ هـ / ١٣٥٠ م (٦٣) . ولعل زهد بعض الأمر المماليك فى هذه الوظيفة المهمة مرجعه الى ما كان يحدث لبعض النواب بعد العزل من القبض عليهم وضربهم وعصرهم ومصادرتهم وأخذ جميع أموالهم مثلما حدث للنائب سلار رقم (١٨) الذى قبض عليه فى سنة ٧١٠ هـ / ١٢١٠ م بسبب تآمره ضد السلطان الناصر محمد بن قلاوون وتضيق الخناق عليه طوال فترة نيابته (٦٤) .

وتكشف دراسة تراجم هؤلاء النواب أيضاً عن ثلاثة منهم ماتوا ، أثناء شغلهم لهذه الوظيفة (٦٥) . وأن اربعة عشر تعرضوا للقتل وهلك بعضهم بالفعل تحت العقوبة (٦٦) .

بقى ان نشير فى النهاية الى ان بعض هؤلاء النواب قـد استطاع ان يجمع بين نيابة السلطنة ووظائف اخرى كالأتابكيـة مثل ، قطز المعزى رقم (٢) وأيدمر الحلى رقم (٣) وقوصون الناصرى رقم (٢٣) ، وعلى الماردينى رقم (٣٣) وطشتمر العلائى رقم (٣٥) وايدمر الناصرى رقم (٣٦) ومنجك اليوسفى رقـم (٣٨) . واقبغا التمرازى رقم (٤٦) (٦٧) .

الهـــوامش

(١) سبق للأستاذ الدكتور محمود رزق سليم ان قام بحصر لبعض هؤلاء النواب منذ قيام دولة المماليك البحرية فى كتابة عن عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمى والأدبى ، كما أشارت الدكتورة ليلى عبد الجواد فى بحثها عن نائب السلطنة بمجلة المؤرخ الاسلامى الى أسمائهم أيضا . بيد أن هذا الحصر ، شابه بعض الثغرات من حيث اغفال بعض الشخصيات وكذا اللبس فى بعض التواريخ ، انظر ، محمود رزق سليم ، عصر سلاطين المماليك ، جـ ١ ، ق ١ ، ص ١١٣ ـ ١٤٣ ، ليلى عبد الجواد ، نائب السلطنة ، ص ٢١٦ ـ ٢١٩ .

(٢) أخذنا هذا التقسيم عن الأستاذ الدكتور أحمد عبد الرازق أحمد الذى اتبعه فى دراساته عن :

ـ الحسبة والمحتسب فى مصر فى العصر المملوكى

Abd ar-Râziq (Ahmad), La hisba et le muhtasib en Egypte au temps des Mamluks, Annales Islamologiques, XIII, Le Caire, 1977, pp. 115-178.

ـ محتسبو الفسطاط فى العصر المملوكى

Abd ar-Raziq (Ahmad), Les muhtasibs des Fostat au temps des Mamluks, Annales Islamologiques, Le Caire, 1978, pp. 127-146.

ـ الوزارة والوزراء فى مصر فى العصر المملوكى

Abd ar-Râziq (Ahmad), Le vizirat et les vizirs d'Egypte au temps des Mamluks, Annales Islamologiques, Le Caire, 1980, pp. 168, 232.

ـ نواب الاسكندرية فى العصر المملوكى

Abd ar-Raziq (Ahmad), Les goverr.eures Alexandrie au temps des Mamluks, Annales Islamologiques, Le Caire, 1982, pp. 123.

- شرطة القاهرة زمن سلاطين المماليك ، القاهرة ، ١٩٨٣ م .

(٣) ذكر أنه تسلطن في ٢٤ من ذى الحجة / ١٣ من ديسمبر ، وقتل في ١٦ من ذى القعدة / ٢٤ من اكتوبر ، العينى ، عقد الجمان ، جـ ١ ، ص ٤٠ ، ٢٢١ ، ٢٦٠ .

(٤) في النهج السديد دعاه مرة الحلبى ومرة الحلى ، انظر ، مفضل بن أبى الفضائل ، النهج السديد .XII, pp. 208, 209, 481, 487, 490, 499, 544

(٥) مات في ربيع الأول سنة ٦٧٦ هـ / ٧ من اغسطس ١٢٧٧ م ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٥١٤ ، رقم ٢٢٠ .

(٦) استقر وعزل ومات في سنة ٦٧٧ هـ /١٢٧٨ م ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٩٦ ، ابن العماد الحنبلى ، شذرات الذهب ، جـ ٥ ، ص ٣٥٣ ، مفضل ابن أبى الفضائل ، النهج السديد .XIV, p. 463 الصفدى ، الوفى بالوفيات ، جـ ٥ ، ص ٣١٠ ، رقم ٣٦٦ .

(٧) استقر في نصف ربيع الأول سنة ٦٧٨ هـ / نصف يوليو ١٢٧٩ م ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ٨ ، ص ٨٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ٩٩ ، ١٠٩ ، ١١٥ .

(٨) المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٧٥٢ ، ٧٥٥ .

(٩) يسمى طرقطاى ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، جـ ١٣ ، ص ٣١٨ .

(١٠) قتل في يوم الاثنين ١٥ من ذى القعدة / ٢٠ من نوفمبر ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ص ٢٥٥ ، ٦٦٥ ، ٦٩٢ ، ٦٩٣ ، ٦٩٤ ، ٦٩٧ ، ٧١٥ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٥٧ ، ٧٥٨ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٦ .

(١١) قتل في يوم الثلاثاء ١٣ من محرم سنة ٦٩٣ هـ / ١٥ من ديسمبر ١٢٩٣ م ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، جـ ٢ ، ص ٤٩٣ ، ٤٩٥ ، رقم ٧٣٤ .

(١٢) استقر في ٥ من محرم سنة ٦٩٣ هـ / ٧ من ديسمبر ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٣٦ .

(١٣) استقر في يوم الاثنين ١٢ من محرم سنة ٦٩٢ هـ / ١٤ من ديسمبر ١٢٩٣ م ، المقريزى ، السلوك ، جـ ١ ، ق ٣ ، ص ٧٩٤ ، ٨٠٩ .

(١٤) تسلطن في نصف شهر صفر/نصف شهر نوفمبر ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ١ ، ص ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

(١٥) ولي نيابة السلطنة في عهد كتبغا والارجح أنه تولى النيابة في عهد لاجين لأن نائب كتبغا كان لاجين الذى وثب من بعده من النيابة الى العرش ، ابن حجر ، الدرر ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ ، رقم ٦٢٥ ، ـ استقر في نصف شعبان/ ٩ من يونية ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٣٦ ، ١٣٧ .

(١٦) استقر في يوم الخميس ٨ من جمادى الأولى / ١٢ من فبراير ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٣٩ ، ١٤٠ ، ١٥٦ .

(١٧) مات في سنة ٧٣٢ هـ/١٣٣١ م ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ٢٨٨ ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، رقم ٣٦٧ .

(١٨) عزل في سنة ٧٣٦ هـ /١٣٣٥ ، ابن حجر ، الدرر ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، ٣٥٢ ، رقم ٨٧٣ .

(١٩) قتل في سنة ٧٤٦ هـ /١٣٤٥ م ، وذكر أنه تولى النيابة مرتين ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ٥٨ ، ٨٢ ـ ٨٥ ، درة الأسلاك ، ورقة ٣٥٢ ب ، كما ذكر ابن تغرى بردى أنه قتل في التاريخ نفسه النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٧٦ ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٨٥ ، ٨٦ ، ٨٨٥ ، رقم ٥٤٧ .

(٢٠) ولى نيابة السلطنة لأول مرة في عهد المظفر حاجى ، ابن حجر ، الدرر ، ج ١ ، ص ٧٧٦ ، رقم ٨٧٧ .

(٢١) قتل في المحرم أو ربيع الأول / فبراير أو أبريل في سنة ٧٥٤ هـ/ ١٣٥٣ م ، ابن حجر ، ج ٣ ، ص ٥١١ ، ٥١٢ ، رقم ١٣٨٧ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ١٨٩ ، ١١٠ ، ١٩٥ ، ١٩٦ .

(٢٢) عزل في سنة ٧٥٢ هـ/١٣٥١ م ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٣ ، ص ٤٨٦ ، ٤٨٩ ، رقم ٧٣١ .

(٢٣) استقر في يوم السبت ١٨ من ذى القعدة سنة ٧٤٨ هـ / ٢٠ من فبراير ١٣٤٩ م ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٧ ، ص ٣٦٥ .

(٢٤) عزل في ١٠ من رجب سنة ٧٥٢ هـ / ٣ من سبتمبر ١٣٥١ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٥٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٤ .

(٢٥) مات في يوم الخميس ٢٦ من ذى الحجة سنة ٧٥٨ هـ / ١١ من ديسمبر ١٣٥٦ م ، ابن تغرى بردى ، المنهل الصافى ، ج ٢ ، ص ٣٢٢ ، رقم ٣٧٥ .

(٢٦) لم يتول نيابة السلطنة في مصر ، ابن حجر ، الدرر ، ج ١ ، ص ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، رقم ٨٧٤ .

(٢٧) استقر فى ١٢ من رجم ٧٥٢هـ / ١٦ من سبتمبر ١٣٥١ م ، عوضا عن بيبغا ططر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ٣٦٢ .

(٢٨) قتل بضواحي حلب في ذي القعدة سنة ٧٧٥ هـ / نوفمبر ١٣٧٣ م. ابن حجر ، الدرر ، ج ٣ ، ص ٢٤٩ ، رقم ٦٣٤ .

(٢٩) استقر في سنة ٧٧٠ هـ/١٣٦٨ م وظل بها حتى وفاته فى سنة ٧٧٢ هـ/ ١٣٧٠ م ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٢٦ .

(٣٠) لم يذكر ابن اياس ، أنه تولى نيابة السلطنة ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٣٣ .

(٣١) مات في سنة ٧٧٦ هـ /١٣٧٤ م ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٣٤ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

(٣٢) استقر في يوم الاثنين ٣ من ذى الحجة / ١٤ من ابريل ، المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .

(٣٣) استقر في ٢٥ من صفر / ١٥ من يوليو ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٥٤ .

(٣٤) عزل في جمادى الآخره /أكتوبر ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٦١ .

(٣٥) استقر في يوم الاثنين ١٩ من ذى القعدة / ٢٠ من مارس ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٧٧٨ .

(٣٦) استقر في يوم الخميس ٢٤ من صفر / ٢ من يوليو ، المقريزى ، السلوك، ج ٣ ، ص ٣١٨ ، استقر في ٢٥ من صفر / ٤ من يوليو ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ١٥٤ .

(٣٧) ذكر المقريزى في خططه ، قال « ولم يل النيابة أحد في الأيام الظاهرية » ، ج ٣ ، ص ٢٧٣ ، ولكن ابن اياس ، صريح في أن سودون ظل زمنا في عهد الظاهر برقوق وهو نائب سلطنة حتى مات ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٢٦٠ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٦ .

(٣٨) انظر رقم ٢ ، ٥ ، ٦ ، ١٢ ، ١٨ ، ٢١ من الثبت .

(٣٩) انظر رقم ٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥ من الثبت .

(٤٠) انظر رقم ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٦ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٦ من الثبت .

(٤١) انظر ، رقم ٣ ، ٤ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٩ من الثبت .

(٤٢) انظر ، رقم ٧ ، ٨ من الثبت .

(٤٣) انظر ، رقم ، ٨ ، ٩ من الثبت .

(٤٤) انظر ، رقم ١٠ ، ١١ من الثبت .

(٤٥) انظر ، رقم ، ١٥ . ١٦ ، من الثبت .

(٤٦) انظر ، رقم ، ١٧ ، ١٨ ، من الثبت .

(٤٧) انظر ، رقم ٢١ ، ٢٢ ، من الثبت ، الشجاعى ، تاريخ الناصر محمد ، ص ١٣١ ، المقريزى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ٥٥١ ، ق ٣ ، ص ٥٣٤ ، الخطط ، ج ٢ ص ٢١٥ ، ابن حبيب ، تذكرة النبيه ، ج ٣ ، ص ١٩ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ٩ ، ص ١٧٤ ، ج ١٠ ، ص ١٠ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٤٧٨ .

(٤٨) انظر ، رقم ، ٢٤ ، ٢٥ من الثبت .

(٤٩) انظر ، رقم ، ٦ ، ٧ ، من الثبت .

(٥٠) انظر ، رقم ، ٣١ ، ٣٢ ، من الثبت ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ص ٥٨٢ .

(٥١) انظر ، رقم ٣٢ . ٣٣ ، من الثبت .

(٥٢) انظر رقم ٣٥ ، ٣٦ ، من الثبت .

(٥٣) انظر ، رقم ٣٨ ، ٣٩ من الثبت .

(٥٤) انظر ، رقم ٣٩ ، ٤٠ من الثبت .

(٥٥) انظر ، رقم ٤٢ ، من الثبت ، المقريزى ، السلوك ، ج ٣ ، ق ١ ، ص ٢٧١ .

(٥٦) انظر ، رقم ٤٣ من الثبت ، الصيرفى ، نزهة النفوس ، ج ١ ، ص ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ج ٢ ، ص ٣٥ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١١ ، ص ٢٠٩ ، ٢٣٥ .

(٥٧) انظر ، رقم ، ٤٤ من الثبت .

(٥٨) انظر ، رقم ٤٥ ، من الثبت ، الصيرفى ، نزهة النفوس ، ج ٢ ، ص ٤١ ، ٤٥ ، ٢٩٥ ، السخاوى . الضوء اللامع ، ج ٣ ، ص ٨٢ ، المقريزى ، الخطط ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .

(٥٩) انظر ، رقم ٤٦ من الثبت ، الصيرفى ، نزهة النفوس ، جـ ٢ ، ص ٥٣ ، ٢٠٦ ، ابن اياس ، بدائع الزهور ، جـ ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٧ ، ابراهيم طرخان ، مصر فى عصر المماليك الجراكسة ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥
Ayalon (David), Studies, BSOA, III, p. 455.

(٦٠) انظر ، رقم ٤٦ ، من الثبت ٠

(٦١) انظر ، رقم ٢٨ ، ٣٨ ، من الثبت ٠

(٦٢) انظر ، رقم ٨ ، ١١ ، من الثبت ٠

(٦٣) انظر ، رقم ٢٧ ، ٢٩ من الثبت ، المقريزى ، السلوك ، جـ ٢ ، ص ٧١٨ ، ٨٢٣ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، جـ ١٠ ، ص ١٥٢ ، ٢٢٠ ٠

(٦٤) انظر ، رقم ١٨ ، من الثبت ، الكتبى ، فوات الوفيات ، جـ ١ ، ص ٣٦٩ ، رقم ١٥٦ ، ابن حجر ، الدرر ، جـ ٢ ، ص ١٧٩ ، ١٨٢ ، رقم ١٩١٣ ٠

(٦٥) انظر ، رقم ٤ ، ١٧ ، ٣٦ ، ٤٤ ٠

(٦٦) انظر ، رقم ٧ ، ٩ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٢ ، ٤٥ ، من الثبت ٠

(٦٧) انظر ، رقم ٢ ، ٣ ، ٢٣ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٤٦ من الثبت ٠

الخاتمـــــة

وهكذا يمكن القول أن نظام نيابة السلطنة ظهر منذ بدايـــة ظهور لقب سلطان ، وكان هذا فى عصر السلاجقة حيث أصبـــح نائب السلطنة فى هذه الفترة هو الوالى نفسه الذى يحكم الاقليم نيابة عن السلطان فى أى ولاية من ولايات السلطنة واستمر الحال كذلك فى عصر الأتابكة وفى عصر الأيوبيين ، وان كان مفهوم النائب قد تغير ، فقد شهد هذا العصر ثلاثة أنواع من النيابة . الأول ورثته الدولة الأيوبية عن السلاجقة والأتابكة وهو والى الاقليم الذى كان يعد بمثابة نائب السلطان فى هذا الأقليم والثانى هـــو نائب الغيبة الذى استحدث بسبب ظروف دولة الأيوبين وصراعها المستمر مع الصليبيين ، فقد كان السلطان يضطر فى كثير مـــن الأحيان الى مغادرة البلاد بسبب ظروف القتال . لذلك كان من الضرورى أن يحل محل نائب الغيبة فى أثناء غيابه عن البلاد وكان دوره ينتهى بمجرد عودة السلطان الى البلاد .

أما النوع الثالث ونعنى به نيابة الحضرة فلم يظهر الا فى الفترة الأخيرة من العصر الأيوبى . وكان هذا النائب موجوداً فى القاهرة الى جوار السلطان لمعاونته فى أمور الحكم والاستفادة برايه ، لذلك كان من الطبيعى أن يرث المماليك نيابة السلطنـــة

ضمن ما ورثوه من نظم أيوبية وقد عرفوا أيضاً أنواعا عديدة منها ما هو خارج مصر وهى النيابات التى تخضع للحكم المركزى فى القاهرة ، مثل نيابات الشام والحجاز ، وكل ما استطاع المماليك أن يفرضوا سيطرتهم عليه من بلاد مثل النوبة وقبرص ورودس . ومنها ما هو داخل مصر نفسها ، وكانت بدورها تشتمل على عدة نيابات كالنيابة العظمى وهى بالحضرة السلطانية بالعاصمة وبعضها خارج العاصمة مثل نيابات الاسكندرية والوجه القبلى والبحرى . كما عرفوا أيضاً نيابة الغيبة .

وكان لاهتمام المماليك بنظم بلاطهم ورسومهم فى مصر ما جعل للنيابة فى عصرهم شأن عظيم فقد كانت رسوم النيابة وتقاليدها لا تقل عن رسوم وتقاليد بعض السلاطين بل أحياناً تزيد ، عنها الألقاب التى تلقب بها بعض النواب ، والخلع والزى الذى كان لا يقل فى فخامته عن زى السلاطين أنفسهم ، بل ظهر من النواب من أضاف وعدل فى الزى وفاق السلاطين فى زيهم كالأمير سلار نائب السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

كذلك تمتع النواب بالاقطاعات والرواتب الخاصة بدار النيابة والإقطاعات الخاصة بهم وكانت مراسم تعيين بعض النواب لا تقل أهمية عن مراسم تعيين بعض السلاطين أنفسهم وفى عصر المماليك البحرية بوجه خاص كانت توجد دار للنيابة علاوة على وجود ديوان للنيابة لمساعدتهم فى تنفيذ اختصاصاتهم ؛ ولقد كان هذا الديوان عبارة عن جهاز حكومى قائم بذاته . كان النائب فيه هو راسه الأعلى وعقله المفكر والمدبر .

وكشفت هذه الدراسة أيضاً عن العديد من اختصاصات نواب السلطنة زمن سلاطين المماليك التى لم تقتصر على الأمور الداخلية لمصر ، بل تعدتها الى الأحداث خارج الحدود المصرية .

كما كشفت هذه الدراسة كذلك عن مدى التدهور الـذى اصاب هذه الوظيفة ، نتيجة لتأزم العلاقة بين النواب وبين بعض السلاطين او الوزراء او الأتابكة أحياناً ، بل وصل الحال الى تأزم العلاقة بين النائب وبين بعض الأمراء وموظفى الدولة أيضاً ، كما كان للرشوة ، وممارسة حاجب الحجاب لأعمال النيابة فى اثناء قيامه بمهام الحجوبية أيضاً اكبر الأثر فى التعجيل بتدهور النيابة التى انتهى الامر بابطالها تماماً فى زمن المماليك الجراكسة فى سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م .

وكشفت هذه الدراسة من جهة أخرى عن اسهام بعض نواب السلطنة فى المجال الثقافى والحضارى ، فقد كانت أعمالهم فى هذا المجال تفوق أحياناً بعض انجازات السلاطين أنفسهم ، فقد أسفرت هذه الدراسة عن وجود بعض العمائر التى ما تزال تحمل اسماء بعض النواب ، على الرغم من أنها لا تمت اليهم بأى صلة من حيث البناء والتصميم المعمارى لأنها هدمت وبنيت من جديد . ومع ذلك فقد ظلت تحمل اسماءهم .

وكشفت هذه الدراسة عن تاريخ استقرار وعزل ووفاة هؤلاء النواب . كما كشفت أيضاً عن فترات شغلهم لهذه الوظيفة . وكشفت عن العدد الحقيقى لهؤلاء النواب ، على الرغم من تشابه أسماء بعض النواب ، حيث كان يخلط بينهم بعض المؤرخين المعاصرين ، يضاف الى هذا أيضاً أن كتب التراجم كانت تغفل أحياناً تاريخ التولية أو العزل أو الوفاة . وكشفته كذلك عن الفترات التى تعطلت خلالها النيابة وتاريخ الغاء هذه الوظيفة نهائيا ، الأمر الذى تضاربت بصدده آراء المؤرخين المعاصرين وانفرد بذكره المؤرخ ابن اياس الذى أعلن صراحة بأنها ألغيت فى سنة ٨٤٢ هـ / ١٤٣٨ م .

١ ـ المراسيم

ـ وصية نائب السلطنة بالحضرة بالقاهرة في مصر

وهذه وصية لنائب سلطنة ، أوردها في « التعريف » قال :

يوصى بتقوى الله تعالى وتنفيذ الأحكام الشرعية ، ومعاضدة حكامها ، واستخدام السيوف لمساعدة أقلامها ، وتفقد العساكر المنصورة وعرضها ، وانهاضهم لنوافل الخدمة وفرضها ، والتخير للوظائف ، واجراء الأوقاف على شرط كل واقف ، والملاحظة الحسنى للبلاد وعمارة أوطانها ، واطابة قلوب سكانها ، ومعاضدة مباشري الأموال مع عدم الخروج عما ألف من عدل هذه الأيام الشريفة واحسانها ، وتحصين ماالديه ، وتحسين كل ما أمره اليه ، واستطلاع الأخبار والمطالعة بها ، والعمل بما يرد عليه من المراسيم المطاعة والتمسك بسببها ، وأنه مهما أشكل عليه يستضيء فيه ، بنور آرائنا العالية فهو يكفيه ، ومن قتل من الجند أو مات وخلف ولدا يصلح لاقطاعه يعين له ليقوم بمخلفيه ، ويقال من هذا ما يقوم بتمام الغرض ويوفيه (١) ٠

ـ نسخة تذكرة سلطانية عن السلطان الملك الصالح على · للأمير زين الدين كتبغا

(ما كان يكتب لنواب السـلطنة بالديار المصرية عند سفر السلطان عن الديار المصرية)

والعادة أن يكتب فيما يتعلق بمهمات الديار المصرية وأحوالها ومصالحها ، وما يترتب فيها ، وما يمشي على حكمه بمصر والقاهرة المحروستين ، وسائر أعمال الديار المصرية ، وما تبرز به المراسيم الشريفة في أمورها وقضاياها ، واستخراج أموالها وحمولها ، وعمل جسورها وحفائرها ، وما يتجدد في ذلك ، وما يجرى هذا المجرى من سائر التعلقات ، وتصدر بذلك التذكرة ·

وهذه نسخة تذكرة سلطانية كتب بهـا عن السلطان الملك الصالح على ، ابن الملك المنصور قلاوون الصالحى ، لكافل السلطنة بالديار المصرية ، الأمير زين الدين كتبغا ، عند سفر السلطان الملك الصالح الى الشام ، واستقرار كتبغا المذكور نائبا عنه فى سـنة تسع وتسعين وستمائة ، من انشاء أحمد بن المكرم بن أبى الحسن الأنصارى ، أحد كتاب الدرج يومئذ ومن خطه نقلت ، وهى :

تذكرة نافعة ، للخيرات جامعة ، يعتمد عليها المجلس العالى ، الأميرى ، الزينى ، كتبغا المنصورى ، نائب السلطنة الشريفة ـ أدام الله عزه ـ فى مهمات الديار المصرية وأحوالهـا ومصالحها ، وما يترتب بها ، وما يبت ويفصل فى القـاهرة ومصر المحروستين وسائر أعمال الديار المصرية ، صانها الله تعالى ، وما تستخرج به المراسيم الشريفة ، المولوية ، السلطانية ، الملكية ، الصالحية ، الفلانية ـ أنفذها الله تعالى ـ فى أمورها وقضـاياها ، وولاياتهـا وولاتها ، وحمولها وحفيرها وحفظها ومتجدداتها على ما شرح فيه :

فصل الشرع الشريف :

يشد من حكامه وقضاته في تنفيذ قضاياه وتصريف أحكامه ، والشد منه في نقضه وابرامه ·

فصل العدل والانصاف والحق :

يعتمد ذلك في جميع المملكة الشريفة : مدنها وقراها وأعمالها وولاياتها : بحيث يشمل جميع الرعايا من خاص وعام ، وبعيد وقريب ، وغائب وحاضر ، ووارد وصادر ، ويستجلب الأدعية الصالحة من جميع الناس لهذه الأيام الزاهرة ، ويستنطق الألسنة بذلك ، فان العدل حجة الله ومحجة الخير ، فيدفع كل ضرر ويرفع كل ضير ·

فصل الدماء :

يعتمد فيها حكم الشرع الشريف · ومن وجب عليه قصاص يسلم لغريمه ليقتص منه بالشرع الشريف ، ومن وجب عليه يقطع بالشرع الشريف ·

فصل الأمور المختصة بالقاهرة ومصر المحروستين حرسهما الى:
لا يتجوه فيها أحد ، ولا يقوى قوى على ضعيف ، ولا يتعلى أحد على أحد جملة كافية .

فصل

يتقدم بأن لا يمشى أحد فى المدينة ولا ضواحيها فى الحسينية والأحكار فى الليل الا لضرورة ، ولا يخرج أحد من بيته لغير ضرورة ماسة ، والنساء لا ينصرفن فى الليل ولا يخرجن ولا يمشين جملة كافيــة ·

فصل الحبوس :

تحرس وتحفظ بالليــل والنهار ، وتحلق لحى الأســارى كلهم : من فرنج وأنطاكيين وغيرهم ، ويتعهد ذلك فيهم كلما تنبت ، ويحترز فى أمر الداخل الى الحبوس ، ويحترز على الأسارى الذين يستعملون ، والرجال الذين يخرجون معهم ، وتقام الضمانات الثقات على الجاندارية الذين معهم ، ولا يستخدم فى ذلك غريب . ولا من فيه ريبة ، ولا تبيت الأسارى الذين يستعملون الا فى الحبوس ، ولا يخرج أحد منهم لحاجة تختص به ولا لحمــام ولا كنيســة ولا فرجة ، وتتفقد قيودهم وتوثق فى كل وقت .

ويضاعف الحرس فى الليل على خزانة البنود باظهار ظاهرها وعلوها وحولها وكذلك خزانة الشمائل وغيرها من الجيوش .

فصــــل

يرتب جماعة من الجند مع الطواف فى المدينة لكشف الأزقة وغلق الدروب وتفقد أصحاب الأرباع ، وتأديب من يخل بمركزه من الأرباع ، وتكون الدروب مغلقة . وكذلك تجرد جماعة الحسينية والأحكام ومع المراكز ، ويعتمد فيها هذا الاعتماد ، ومن وجد فى الليل قد خالف المرسوم ويمشى لغير عذر يمسك ويؤدب .

فصــــل

يحترز على الأبواب غاية الاحتراز ، ويتفقد فى الليل خارجها وباطنها وعند فتحها وغلقها .

فصــــل

الأماكن التى يجتمع فيها الشباب وأولو الدعارة ومن يتعانى العيث الزنطرة ، لا يفسح لأحد فى الاجتماع بها فى ليل ولا نهار ،

ويكفون الأكف اللئام بحيث تقوم المهابة وتعظم الحرمة ، وينزجر أهل الغى والعيث والعبث ٠

فصـــل

يرتب المردون حول المدينتين بالقاهرة ومصر المحروستين على العادة ، وكذلك جهة القرافة وخلف القلعة وجهة البحر ، وخارج الحسينية ، ولا يهمل ذلك ليلة واحـــدة ، ولا يفارق المجـردون مراكزهم الا عند السفور وتكامل الضوء ٠

فصـــل

يتقدم بأن لا تجتمع الرجـال والنســاء فى ليــالى الجمع بالقرافتين ، ويمنع النساء من ذلك ٠

فصـــل

مهمات الغائبين فى البيكار المنصور تلحظ ويشد من نوابهم فى أمورهم ومصالحهم ، ويستخلص حقوقهـــم لنوابهـم وغلمانهم ووكلائهم ، ومن كانت له جهـة يستخلص حقه منها ولا يعرض الى جهاتهم المستقرة فيما يستحقونه ، ويقوى أيديهـم ، وتؤخذ الحجج على وكلائهم بما يقبضونه حتى لا يقول موكلوهم فى البيكار : ان كتب وكلائنا وردت بانهم يقبضون لنا شيئا ، فيكون ذلك شكاويهم ٠

فصـــل

خليج القاهرة ومصر المحروستين يرسم بعمله وحفره واتقانه فى وقته : بحيث يكون عملا جيدا متقنا من غير حيف على أحـد ، بل كل أحد يعمل ما يلزمه عملا جيدا ٠

فصـــل

جسور ضواحي القاهرة يسرع في اتقانها وتعريضها ، ويجتهد في حسن رصفها وفتح مشاربها ، وحفظها من الطارق عليهـــا ، وتبقى متقنة مكملة الى وقت النيل المبارك ، ولا يخرج في أمرها عن العادة ، ولا يحتمي أحد عن العمل فيها بما يلزمه ويحمل الأمر في جراريفها ومقلقلاتها على ما تقدمت به المراسيم الشريفة في أمر الجسور القريبة والبعيدة .

فصل في الأعمال والولايات :

تتنجز الأمثلة الشريفة السلطانية ، المولوية ، الملكيـــة ، الصالحية ، الفلانية ، شرفها الله تعالى ، باتقـــان عمل الجسور وتجويدها وتعريضها وتفقد القناطر والتراع ، وعمل ما تهدم منها وترميم ما وهى ، واصلاح ما تشعث من أبوابها ، وتحصيل أصنافها التي تدعو الحاجة اليها في وقت النيل ، وتعتمد المراسيم الشريفة من أن أحدا لا يعمل بالجاه ، ومن وجب عليه فيها العمل يعمل على العادة في الأيـام الصالحيـة ، ويؤكد على الولاة في مباشرتهـــا بنفوسهم ، وأن لا يتكلوا على المشدين ، وأي جهة حصل منها نقص أو خلل كان قبالة ذلك روح والى ذلك العمل وماله ، ويشدد على الولاة في ذلك غاية التشديد ، ويحذر أتم التحذير ، تؤخذ خطوط الولاة بأن الجسور قد أتقن عملها على الوضع المرسوم به ، وأنها ولم يبق فيها خلل ، ولا ما يخشون عاقبته ، ولا ما يخافون دركه ، وأنها عملت على مارسم .

فصـــل

يتقدم الى الولاة ويستخرج الأمثلة الشريفة السلطانية بترتيب الخفراء على ما كان الحال رتب عليه في الأيام الظاهرية : أن يرتب

من البلد الى البلد خفـــراء ينزلون ببيوت شـعر على الطرقات على البلدين ، يخفـــرون الرائح والغادى ، وأى من عدم له شىء يلزمه دركه ، وينادى فى البلاد ان لا يسافر أحد فى الليل ولا يغرر ، ولا يسافر الناس الا من طلوع الشمس الى غروبها ، ويؤكد فى ذلك التأكيد التـــام .

فصل الثغور المحروسة :

ويلاحظ أمورها ومهماتها ، ويستخرج الأمثـــلة الشريفـة السلطانية فى مهماتها وأحوالها وحفظها ، والاحتراز على المتغفلين بها ، والاستظهار فى حفظهم ، والتيقظ لمهمات الثغر ، واستجلاب قلوب التجار ، واستمالة خواطرهم ، ومعاملتهم بالرفق والعـدل حتى نتواصل التجار وتعمر الثغور ، ويؤكد عليها فى المستخرج وتحصيل الأموال ، وأصناف الذخائر ، وأصناف الخزائن والمعمورة والحوائج خاناه ، ويوعز اليهم بأن هذا وقت انفتاح البحر وحضور التجار ونزجية الأموال ، وصلاح الأحوال ، والنهضــــة فى تكثير الحمول ، ويؤكد عليهم فى المواصلة بها ، وأن تكون حمولا متوفرة ، وأنه يفرط فى مستخـــرج حقوق المراكب الواصـــلة ، ولا يقلل متحصلها ، ولا ينقص حملها ، ويسير بحملها حملا الى بيت المال المعمور على العادة ، ويؤكد عليهـــم فى الاستعمالات ، وتحصـيل الأقمشة والأمتعة على اختلاف أصنافها وازالة الأعذار فيها : بحيث لا يتوقف أمر الاستعمالات ولا يؤخر مهمها عن وقته ، ومهما وصل من المماليك والجوارى والحرير والوبر والفضة الحجر ، واقصاب النهب المغزول يعتمد فى تحصيله العادة .

فصـــل

يؤكد على ولاة الأعمال فى استخلاص الحقوق الديوانية من جباتها ، والمواصلة بالحمول فى أوقاتهـــا ، ومباشرة أحـــوال

الأقصاب ومعاصره في أوقاتهـــا ، واعتماد مصلحة كل عمـــل على ما يناسبه وتقتضيه مصلحته : من مستخرج ومستغل ، ومحمول ومزدرع ، ومستعمل ومنفق ، ويحذرهم عن حصول خلل ، أو ظهور عجز ، أو فتور عزم ، او تقصير رأى ، أو ما يقتضي الانكار ويوجب المؤاخذة ، ويشدد فى ذلك ما تقتضيه فرص الأوقات التى ينبغى انتهازها على ما يطالعون به ٠

فصل (أموال) الخراج الديوانية :

يحترز عليها وتربى وتنمى ، ولا يطلق منها شيء الا بمرسوم شريف منا ، ويطالع بأن المرســوم ورد بكذا وكذا ويعـود الجواب بما يعتمد فى ذلك ٠

فصل حقوق الأمراء والبحرية والحلقة المنصورة والجند وجهاتهم :

يستخلص أموالهم ووكلاءهم ، ويوجد الشهادات بما عليهم من غلة ودراهم ، وغير ذلك ، ولا يحوج الوكلاء الى شكوى منهم نتصل بمن هو فى البيكار ، ويحســم هذه المادة ، ويسد أبواب المماطلة عنهـــم ٠

فصـــــل :

يتقدم الى الولاة والنظار والمستخدمين بعمل أوراق بما يتحصل للمقطعين الأصلية فى كل بلد ، ولمقطع الجهة ، ولمن أفــرد له طين بجهة ، ولمن جهته على الرسوم : ليعلم حال المقطعين فى هذه السنة الجيشية والجهاتية وما تحصل لكل منهم ، ولا يحصل من أحد من الولاة مكاشرة ولا اهمال ، ولا يطمع فى الوكلاء لأجل غيبة الأمراء والمقطعين فى البيكار ، ولا يحوج احداً من المقطعين الى شكوى بسبب متأخر ولا ظليمة ولا اجحاف .

اذا خرج جاندار من مصر الى الأعمال لا يعطى فى العمل أكثر من درهمين نفرة ، ويوصل الحق الذى جـــاء فيه لمستحقه ، فان حصل منه قال وقيل أو حيف أو تعنت يرسم عليه ، ويسير الحق مع صاحبه معه ، ويطالع بأن فلانا الجاندار حضر وجـرى منـــه كذا وكذا ، ويشرح الصورة ليحسم المواد بذلك .

فصـــــل :

اذا سير أحد من الولاة رسولا بسبب خلاص حق من بعض قرى أعماله فيكون ما يعطى الجاندار عن مسافة سفر يوم نصف نقرة ، وعن يومين درهم واحد لاغـير ، وأى جاندار تعـــدى وأخذ غير ذلك يؤدب ويصرف من تلك الولاية .

فصـــــل :

تكتب الحجج على كل وكيل يقبض لمخدومه شـيئا من مغله أو جهته : من الديوان أو الفلاحين ، ولا يسلم له شىء الا بشهادة بحجج مكتتبة عليه ، تخلد منها حجة الديوان المصور بما قبضه من جهته أو اقطاعة ، وتبق الحجج حاصلة حتى اذا شكا أحد الينا وسيرنا عرفناهم بمن يشكو من تأخر حقه ، يطالعوننا بأمر وكيله وما قبض من حقه ، وتسير الشهادة عليه طى مطالعته ، (ويحترز من الشهادات) بما وصل لكل مقطع ، حتى انـا نعلم من مضمون الحجج والشهادات متحصل المقطعين من البـلاد والجهـات مفصلا وجملة ما حصل لكل منهم : من عين وغلة وما تأخر لكل منهم ، ويعمل بذلك صورة أمور البلاد والمقطعين وأحوالهم ، ويزيل شكوى من تجب ازالة شكواه ، وتعلم أحوالهم على الجلية .

فصـــــل :

تقرأ هذه التذاكر على المنابر فصلا ، فصلا ليسمعها القريب والبعيد ، ويبلغها الحاضر والغائب ، ويعمل بمضمونها كل أحد .

ومن خرج عنها أو عمل بخلافها فهو أخبر بما يلقاه من سطواتنا وشدة بأسنا ، والسلام (٢) ٠

ـ نسخة تقليد بكفالة السلطنة عن السلطان الملك أبى بكر ابن الناصر محمد للأمير طقزدمر الناصرى

نسخة تقليد بكفالة السلطنة ، كتب به عن السلطان الملك أبى بكر ابن الناصر محمد بن قلاوون للأمير طقزدمر أمير مجلس ، فى سنة أثنتين وأربعين وسبعمائة ، بعد أن بطلت النيابة فى دولة أبيه الملك الناصر عدة سنين ، وهى :

الحمد لله الذى اصطفى لسلطاننا المنصور من ينوب عنا فى رعاية الجمهور أحسن مناب ، واضفى على ملكنا المعمور من رياسته أسر سربال ومن حراسته أحل جلباب ، وكفى دولتنا الشريفة بسياسته مهمات الأمور فلتأييدها بقيامه دوام ولتشييدها باهتمامه استصحاب ، وشفى الصدور بصدور اشارته المباركة التى لها بأوامرنا العالية اقتران ومن ضمائرنا الصافية اقتراب ، وأوفى له من برنا العميم بحقه الذى (له) بعهده استحقاق للتقديم وايجاب ، وسبقه القديم الذى له من سعيد المصاهرة أكرم أتشاج ومن حميد المظاهرة ألزم انتساب ٠

نحمده على أن بصر آراءنا بطرق الوفاق وسبل الصواب ، ونشكره على أن نضر راياتنا في الآفاق : فلقلوب العدا من خوفها ارهاق وارهاب ٠

ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة منزهة عن الشك والارتياب ، موجهة الى قبلتها التى ترضاها الألباب ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أظفر عزمه بالشباب وقهر

خصمه بالتباب ، ووفر قسمه من الانجاد ويسر حزبه للانجاب ، وأظفر اسمه بعد اسمه فحلا في الأفواه ذكره وطاب • صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين سلكوا من بعده في رعاية عهده أحسن الآداب ، صلاة متصلة الأسباب ، موصلة الى خير مال متكفلة بنعم باب ما يزال لسحب جودها في الوجود انصباب ، ولمقترب وفودها ورود الى مظان الرضوان من غير اغباب ، ما جرد انتقامنا على الأعداء سيف سطا يقد الرقاب ، وأورد انعامنا الأولياء بحر ندى زاخر العباب ، وجدد قيامنا بعلم هدى مرت عليه الأعوام وما لمح له أثر ولا فتح له باب ، واعتمد مقامنا الشريف ، في الجمع للقلوب والتأليف ، على أعلى ولى وأعلى جناب ، وسلم تسليما كثيرا •

أما بعد ، فان أولى من اعتمدنا في الانجاب والانجاح على ديانته ، وانتجدنا فيما أردنا من الاستصحاب للصلاح باعانته ، واعتضدنا في تقطين الممالك وتأمين المسالك بصيالته وصيانته ، ورعينا عند والدنا الشهيد — سقى الله عهده صوب الرضوان — على علو مكانه ودنو مكانته ، فاكتفينا في كفالة الأمة وايالة النعمة بخشيته من ربه واستكانته — من حمدت سجاياه ، وتعددت مزايا ، واستندت الى ما أمر الله تعالى به من العدل والاحسان في الأحكام قضاياه ، ووجدت منه الزهد والرفق رعاة الاسلام ورعاياه ، فهو الممدوح فعله ، من جميع الألسنة ، الممنوح فضله ، في سائر الأزمنه ، الملموح عليه آثار القبول الظاهر من عناية الله لما نواه من الخير لخلق الله وأبطنه ، فهو عاضد السلطنة الذى حل من العلياء موطنه ، وكافل المملكة ، الذى سبق الى كل مجد فادركه ، وسيف الدولة ، الحامي الحوزة البادى الصوله ، ومن له اشتمال على العليا ، ومن يقارن التحقيق له رأيا ، ولا يباين التوفيق له سعيا ، ويعاون الهدى والنهى على طول المدى له أمرا ونهيا ، ويعاين الورى • لسلطاننا المنصور منه مهديا يجمل لدولتنا حفظا ويحسن لملكنا رعيا .

وكان فلان هو الذى لم يزل متعين المحاسن ، متبين الميامن ، متمكن الرياسة فى كل الأماكن ، فحلمه اذا اضطربت الجبـال الرواسي ثابت ساكن ، وعلمه الزائد بأوضاع السياسة وأنواع النفاسة للوجود من بهجته زائن ، ورأيه الصائب للبـلاد والعباد صائن ، ورعيه للخلق بالحق : القوى منـه خائف والضعيف اليه راكن ، وبشره هاد للرائي وباد للمعاين ، وذكره الجميل سائر فى الآفاق والأقطار والمدائن ، حتى أظهر الله تعالى بامداد نيرنا الأعظم من اشراف بدره الكامل ما هو فى سر الغيب كامن ، وشهر سيفه الذى يغد ، الايمان من مهابته فى كنف منيع وحرم آمن ٠

ولما مضت على منصب النيابة الشريفة فى أيام والدنا الشهيد بضع سنين ، وانقضت الأيام والليالى والدهر بموهبتها ضنين ، ولا وطيت لها ربوة ، ولا امتطيت لها صهوه ، وكانت فى سلك ملكه مندرجه ، وبصفو سلطنته ممتزجـه ، الى أن قضى عليـه الرضوان النحب ، وأفضى من الجنان الى المحل الرحب ، رأينا بعده بمن كان يتحقق وده أن نستأنس ، وأمضينا وصيته المبـاركة فى اختيار ثمرة الاخلاص بمن كان له الاختصاص يغرس ، وأفضينا اليه بالمناب عنا لما كان من أنـوار والدنا الشهيد فى كل تسـديد يقتبس ، ومن الاستئثار بمجالسته يفوز فيحوز حكم الحكم لأنه كان أمير ذلك المجلس ، وقضينا باعتماد أمره الكريم بعـه أمرنا الشريف : لأنه الخبير الذى لا ينبهم عليه شىء من خفايا القضايا ولا يلتبس ــ اقتضى حسن الرأى الشريف القـاء ما فى أيدينا من مقاليد الممالك الى يده ، وابقاء وديعة هذا الأمر العظيم الى صونه وعونه وتشدده ، وايفاء جنـابه الى حميد هذه الغـاية التى هى للمناسبة مناسبة لسؤدده ٠

فلذلك رسم بالأمر الشريف ــ مازال يجمع شمـل الاسلام بتعينه وتفرده ، ويرجع أمر الأنام منه الى مأمون الرأى رشـيده

سفاح السيف مهنده ، منصور العزم مؤيده ، ويوســـع الخليفه اذا وليهم بالرأفة والرحمة ومن أولى من أبى بكر بأن يخص أصحاب محمد عند الخلافة باعذاب منهل الجود ومورده ـ أن تفوض اليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الاسلامية ـ أعلاها الله تعالى ـ نيابه شاملة محيطه ، كاملة بسيطة ، تعنى كل أمير ومأمور ، وتدنى أمرها الذى يعامل بالاجلال ويقابل بالسرور ، برا وبحرا ، وسهلا ووعرا ، ونجـــدا ، غـــوراً ، بعداً وقربا ، شرقـــاً وغربـــا ، وما منحـــه الله تعالى لوالدنا الناصر من الممالك ويدخر لسلطاننا المنصـــور ويخبى : تستوعب أمر ما نأى من هذه الأقاليم ودنا ، وتجب طاعته فيها على كل من كان مؤمنا ، ويمتثل فى ذلك كله أمره ، وتعمل فيه الروية فيجمل فكره ، ويؤمل فيه فتحه ونصره ، وينقل به مدحه وشكره ، ولا ينفصل منحه وبره ، ناظراً فى هذه النيابة الشريفـــة بفكره التام ، سائرا فيها السير الجميل من الدربة والالهام ، ناشرا ظلاله العادلة على من سار أو أقام ، مظاهراً بجنابه منا أجل مقام . ونحن وان كنا نتحقق من خـــلاله الحسنى ، كل وصف يسنى ، ونثق منه بذى الصدر السليم الذى هو على المقاصد يعان وبالمحامد يعنى ، فلسنا نخل بالوصية التى نعلم أن له عنها استغنا ، ولكننا لا نترك بها التبرك ولا ندع ما سن الله تعالى وشرع ، ولا نغفل ، ما يجب به أن يحتفل ، فقد وصى رسول الله ﷺ أصحابه ، وأمضى أمره المسموع كل ذى رجوع الى الله تعالى منهم وانابه ، فقد أولاه الله تعالى كل جميل قبل أن ولاه ، وحلاه بالسمات والمكرمات قبل أن رفع علاه ، وأعطاه ما أرهب العدا من سطاه ، وهداه الى كل رشد تأتم به الهداه .

فأهم ذلك تقوى الله تعالى وهو عليها مجبول ، وأمرها عنده متلقى بالقبول . والعدل فهو منه مأمول ، ولا اتصاف بالاتصاف فهو دأبه فيما يفعل ويقول ، والجهاد : فعزائمه فى ميدانه تجول ،

وصوارمه بها من قراع فرسانه فلول · والزعماء والاكابر فمنهم من
محافظته اعتناء وبملاحظته شمول · والعساكر الاسلامية فبتأييده
ببطش ايديهم بالعدا وتصول · وزعماء البلاد فلهم الى ظل رحمته
ايواء وبكنف نعمته ظلول · وممالك الاسلام فما منها الا معمور
بما اوليه بعدالته مأهول ، وثغوره فكلها بسايم بفتكاته التي ألقى رعبها
في البحر فهو بين كل فاخر وبين البحر يحول ، وما هو بذلك من
حميد المسالك موصول ، ومحله المقدم لأنه أهم الأصول : من اكرام
الحكام ، وابرام الأحكام ، واستيفاء الحدود ، واقتناء السنن
المعهود : من انجاز الوعود ، واحراز السعود ، والاجهاز على كل
كفور وجحود · والاحتراز من فظاظة الناس بافاضة الجود ، فكل
ذلك على خاطره مسرود ، ولمآثره مورود ، وفي ذخائره موجود ،
ومن خبرته معلوم معهود ، وعن فكرته مشهور ومن فطرته مشهود ،
فليسمع أمرنا هذا جميع الأمراء والجنود ، وليرجع اليه كل من هو
من جملة الملة معدود ، وليقابل مرسومنا بالسمع والطاعة ، أهل
السنة والجماعة ، ساعة الوقوف عليه وحالة الورود ، والله تعالى
يصلح ببقائه الوجود ، ويمنح باهتمامه المقصود ، ويفتح المعاقل
باعتزامه الذي ليس بمردود عن مراده ولا مصدود ، بل يصبح الكر
من خوفه محصورا ويمسي وهو بسيفه محصود . والعلامة الشريفة
أعلاه ، حجة بمقتضاه ، ان شاء الله تعالى (٣) ·

الهـــوامش

(١) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٠ ، ص ١٤٨ .

(٢) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١٣ ، ص ٩١ ، ٩٨ .

(٣) القلقشندى ، صبح الأعشى ، جـ ١١ ، ص ١٤٠ ـ ١٢٨ .

الفهــــــرس

الموضـــــوع	الصفحة

الفصل الثالث

الفصل الرابع

الفصل الخامس

الموضـوع	الصفحة

الفصل السادس

الفصل السابع

صــدر فى هــذه السلسلة :

١١ ـ مائة شخصية مصرية وشخصية .
شكرى القاضى ، ١٩٨٧

١٢ ـ هدى شعراوى وعصر التنوير .
د. نبيل راغب ، ١٩٨٨

١٣ ـ اكذوبة الاستعمار المصرى للسودان : رؤية تاريخية .
د. عبد العظيم رمضان ، ط ١ ، ١٩٨٨ ، ط ٢ ، ١٩٩٤

١٤ ـ مصر فى عصر الولاة ، من الفتح العربي الى قيام الدوله الطولونيـــة .
د. سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٨

١٥ ـ المستشرقون والتاريخ الاسلامى .
د . على حسنى الخربوطلى ، ١٩٨٨

١٦ ـ فصول من تاريخ حركة الاصلاح الاجتماعى فى مصر : دراسة عن دور الجمعية الخيرية (١٨٩٢ ـ ١٩٥٢) .
د. حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٨

١٧ ـ القضاء الشرعى فى مصر فى العصر العثمانى .
د. محمد نور فرحات ، ١٩٨٨

١٨ ـ الجوارى فى مجتمع القاهرة المملوكية .
د. على السيد محمود ، ١٩٨٨

١٩ ـ مصر القديمة وقصة توحيد القطرين .
د. أحمد محمود صابون ، ١٩٨٨

٢٠ ـ دراســات فى وثائق ثورة ١٩١٩ : المراســلات السرية بين سعد زغلول وعبد الرحمن فهمى .
د. محمد أنيس ، ط ٢ ، ١٩٨٨

٢١ ـ التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ، جـ ١ .
د. توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٢ ـ **نظرات فى تاريخ مصر ٠**
جمال بدوى ، ١٩٨٨

٢٣ ـ **التصوف فى مصر ابان العصر العثمانى ج ٢ ٠ أمام التصوف فى مصر : الشعرانى ٠**
د٠ توفيق الطويل ، ١٩٨٨

٢٤ ـ **الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ٠**
د ٠ نجوى كامل ، ١٩٨٩

٢٥ ـ **المجتمع الاسـلامى والغرب ،**
تأليف : هاملتون جب وهارولد بووين ، ترجمة : د ٠ أحمد
عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٨٩

٢٦ ـ **تاريخ الفكر التربوى فى مصر الحديثة ،**
د ٠ سعيد اسماعيل على ، ١٩٨٩

٢٧ ـ **فتح العرب لمصر ، ج ١ ،**
تأليف : ألفريد ج ٠ بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩

٢٨ ـ **فتح العرب لمصر ، ج ٢ ،**
تأليف : ألفريد ج ٠ بتلر ، ترجمة : محمد فريد أبو حديد
١٩٨٩

٢٩ ـ **مصر فى عصر الاخشيديين ،**
د٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٨٩

٣٠ ـ **الموظفون فى مصر فى عهد محمد على ،**
د ٠ حلمى أحمد شلبى ، ١٩٨٩

٣١ ـ **خمسون شخصية مصرية وشخصية ،**
شـــكرى القاضى ، ١٩٨٩

٣٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ، ج ٢ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٨٩

٣٣ ـ مصر وقضايا الجنوب الأفريقى : نظرة على الأوضاع الراهنة ورؤية مستقبلية ،
د ٠ خالد محمود الكومى ، ١٩٨٩

٣٤ ـ تاريخ العلاقات المصرية المغربية ، منذ مطلع العصور الحديثة حتى عام ١٩١٢ ،
د ٠ يونان لبيب رزق ، محمد مزين ، ١٩٩٠

٣٥ ـ اعلام الموسيقى المصرية عبر ١٥٠ سنة ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٠

٣٦ ـ المجتمع الاسلامى والغرب ، ج ٢ ،
تأليف : هاملتون بوورين : ترجمة : د ٠ أحمد عبد الرحيم مصطفى ، ١٩٩٠

٣٧ ـ الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنيه فى ربع قرن ،
د ٠ سليمان صالح ، ١٩٩٠

٣٨ ـ فصول من تاريخ مصر الاقتصادى والاجتماعى فى العصر العثمانى ،
د ٠ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، ١٩٩٠

٣٩ ـ قصة احتلال محمد على لليونان (١٨٢٤ ـ ١٨٢٧) ،
د ٠ جميل عبيد ، ١٩٩٠

٤٠ ـ الأسلحة الفاسدة ودورها فى حرب فلسطين ١٩٤٨ ،
د ٠ عبد المنعم الدسوقى الجميعى ، ١٩٩٠

٤١ ـ محمد فريد : الموقف والمأساة ، رؤية عصرية ،
د ٠ رفعت السعيد ، ١٩٩١

٤٢ ـ **تكوين مصر عبر العصـور ،**
محمد شفيق غربال ، ط ٢ ، ١٩٩٠

٤٣ ـ **رحلة فى عقول مصرية ،**
ابراهيم عبد العزيز ، ١٩٩٠

٤٤ ـ **الاوقاف والحياة الاقتصادية فى مصر فى العصر العثمانى ،**
د • محمـد عفيفى ، ١٩٩١

٤٥ ـ **الحروب الصليبية ، ج ١ ،**
تأليف : وليم الصـورى ، ترجمـة وتقديم : د • حسن حبشى ، ١٩٩١

٤٦ ـ **تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (١٩٣٩ ـ ١٩٥٧) ،**
ترجمة : د • عبد الرؤوف احمد عمرو ، ١٩٩١

٤٧ ـ **تاريخ القضاء المصرى الحديث ،**
د • لطيفة محمد سالم ، ١٩٩١

٤٨ ـ **الفلاح المصرى بين العصر القبطى والعصر الاسـلامى ،**
د • زبيدة عطا ، ١٩٩١

٤٩ ـ **العلاقات المصرية الاسرائيلية (١٩٤٨ ـ ١٩٧٩) ،**
د • عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٠ ـ **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ ـ ١٩٥٤) ،**
د • سهير اسكندر ، ١٩٩٣

٥١ ـ **تاريخ المدارس فى مصر الاسلامية ،**
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقـافة ، فى ابريـل ١٩٩١) أعـدها للنشر : د • عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٢

٥٢ ـ **مصر فى كتابات الرحالة والقناصل الفرنسيين ، فى القرن الثامن عشر ،**
د • الهام محمد على ذهنى ، ١٩٩٢

٥٣ ـ أربعة مؤرخين وأربعة مؤلفات من دولة المماليك الجراكسة ،
د . محمد كمال الدين عز الدين على ، ١٩٩٢
٥٤ ـ الأقباط فى مصر فى العصر العثمانى ،
د . محمد عفيفى ، ١٩٩٢
٥٥ ـ الحروب الصليبية ج ٢ ،
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د . حسن حبشى ، ١٩٩٢
٥٦ ـ المجتمع الريفى فى عصر محمد على : دراسة عن اقليم المنوفية ،
د . حلمى أحمد شلبى : ١٩٩٢
٥٧ ـ مصر الاسلامية واهل الذمة ،
د . سيدة اسماعيل كاشف ، ١٩٩٢
٥٨ ـ احمد حلمى سجين الحرية والصحافة ،
د . ابراهيم عبد الله المسلمى ، ١٩٩٣
٥٩ ـ الرأسمالية الصناعية فى مصر ، من التمصير الى التاميم (١٩٥٧ ـ ١٩٦١) ،
د . عبد السلام عبد الحليم عامر ، ١٩٩٣
٦٠ ـ المعاصرون من رواد الموسيقى العربية ،
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٣
٦١ ـ تاريخ الاسكندرية فى العصر الحديث ،
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣
٦٢ ـ هؤلاء الرجال من مصر ج ٣ ،
لمعى المطيعى ، ١٩٩٣
٦٣ ـ موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر الاسلامية ،
تأليف : د. سيدة اسماعيل كاشف ، جمال الدين سرور ، وسعيد عبد الفتاح عاشور ، أعدها للنشر : د. عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣ .

٦٤ ـ مصر وحقوق الانســـان ، بين الحقيقة والافتراء دراســه وثائقية .
د . محمد نعمان جلال ، ١٩٩٣

٦٥ ـ موقف الصحافة المصرية من الصهيونية (١٨٩٧ ـ ١٩١٧)
ســـهام نصـــار ، ١٩٩٣

٦٦ ـ المرأة فى مصر فى العصر الفاطمى
د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٣

٦٧ ـ مساعى السلام العربية الاسرائيلية : الأصول التاريخيه . (أبحاث الندوة التى اقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة ، بالاشتراك مع قسم التاريخ بكلية البنات جامعة عين شمس ، فى ابريل ١٩٩٣) ، اعدها للنشر :
د . عبد العظيم رمضان ، ١٩٩٣

٦٨ ـ الحروب الصليبية ، ج ٣ .
تأليف : وليم الصـــورى ، ترجمـــة وتعليق : د . حسن حبشى ، ١٩٩٣

٦٩ ـ نبوية موسى ودورها فى الحياة المصرية (١٨٨٦ ـ ١٩٥١).
د . محمد أبو الاسعاد ، ١٩٩٤

٧٠ ـ اهل الذمة فى الاســـلام .
تأليف : أ. س. ترتون ، ترجمة وتعليق : د. حسن حبشى، ط ٢ ، ١٩٩٤

٧١ ـ مذكرات اللورد كليرن (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) .
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٤

٧٢ ـ رؤية الرحالة المسلمين للاحوال الماليـة والاقتصادية لمصر فى العصر الفاطمى (٣٥٨ ـ ٥٦٧ هـ) .
أمينة أحمد امام ، ١٩٩٤

٧٣ ـ **تاريخ جامعة القاهرة ،**
د ٠ رؤوف عباس حامد ، ١٩٩٤

٧٤ ـ **تاريخ الطب والصيدلة المصرية ، ج ١ ، فى العصر الفرعونى**
د ٠ سمير يحيى الجمال ، ١٩٩٤

٧٥ ـ **أهل الذمة في مصر ، فى العصر الفاطمي الأول ،**
د ٠ سلام شافعى محمود ، ١٩٩٥

٧٦ ـ **دور التعليم المصرى فى النضال الوطنى (زمن الاحتلال البريطانى) ،**
د ٠ سعيد اسماعيل على ١٩٩٥

٧٧ ـ **الحروب الصليبية ، ج ٤ ،**
تأليف : وليم الصورى ، ترجمة وتعليق : د ٠ حسن حبشي ، ١٩٩٤

٧٨ ـ **تاريخ الصحافة السكندرية (١٨٧٣ ـ ١٨٩٩) ،**
نعمات أحمد عتمان ، ١٩٩٥

٧٩ ـ **تاريخ الطرق الصوفية في مصر ، فى القرن التاسع عشر ،**
تأليف : فريد دى يونج ، ترجمة : عبد الحميد فهمى الجمال ، ١٩٩٥

٨٠ ـ **قناة السويس والتنافس الاستعمارى الأوربى (١٨٨٢ ـ ١٩٠٤) ،**
د ٠ السيد حسين جلال ، ١٩٩٥

٨١ ـ **تاريخ السياسة والصحافة المصرية ، من هزيمة يونيو الى نصر أكتوبر ،**
د ٠ رمزى ميخائيل ، ١٩٩٥

٨٢ ـ **مصر فى فجر الاسلام ، من الفتح العربى الى قيام الدولة الطولونية ،**
د ٠ سيدة اسماعيل كاشف ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٣ ـ **مذكراتي في نصف قرن ، ج ١ ،**
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٤

٨٤ ـ **مذكراتي في نصف قرن ، ج ٢ ، القسم الأول ،**
أحمد شفيق باشا ، ط ٢ ، ١٩٩٥

٨٥ ـ **تاريخ الاذاعة المصرية : دراسة تاريخية (١٩٣٤ ـ ١٩٥٢)،**
د . حلمى أحمد شلبى ، ١٩٩٥

٨٦ ـ **تاريخ التجارة المصرية في عصر الحرية الاقتصادية (١٨٤٠ ـ ١٩١٤) ،**
د . أحمد الشربينى ، ١٩٩٥

٨٧ ـ **مذكرات اللورد كلين ، ج ٢ ، (١٩٣٤ ـ ١٩٤٦) ،**
اعداد : تريفور ايفانز ، ترجمة وتحقيق : د . عبد الرؤوف أحمد عمرو ، ١٩٩٥

٨٨ ـ **التذوق الموسيقي وتاريخ الموسيقي المصرية ،**
عبد الحميد توفيق زكى ، ١٩٩٥

٨٩ ـ **تاريخ الموانىء المصرية فى العصر العثمانى ،**
د . عبد الحميد حامد سليمان ، ١٩٩٥

٩٠ ـ **معاملة غير المسلمين فى الدولة الاسلامية ،**
د . نريمان عبد الكريم أحمد ، ١٩٩٦

٩١ ـ **تاريخ مصر الحديثة والشرق الأوسط ،**
تأليف : بيتر مانسفيلد ، ترجمة : عبد الحميد فهمي الجمال ، ١٩٩٦

٩٢ ـ **الصحافة الوفدية والقضايا الوطنية (١٩١٩ ـ ١٩٣٦) ج ٢ ،**
نجوى كامل ، ١٩٩٦

٩٣ ـ **قضايا عربية فى البرلمان المصرى (١٩٢٤ ـ ١٩٥٨) ،**
د . نبيه بيومى عبد الله ، ١٩٩٦

٩٤ - **الصحافة المصرية والقضايا الوطنية (١٩٤٦ - ١٩٥٤) ، ج ٢ ،**
د • سهير اسكندر ، ١٩٩٦

٩٥ - **مصر وافريقيا •• الجذور التاريخية الافريقية المعاصرة ،**
(أبحاث الندوة التى أقامتها لجنة التاريخ والآثار بالمجلس الأعلى للثقافة بالاشتراك مع معهد البحوث والدراسات الافريقية بجامعة القاهرة)
أعدها للنشر د • عبد العظيم رمضان

٩٦ - **عبد الناصر والحرب العربية الباردة (١٩٥٨ - ١٩٧٠) •**
تأليف : مالكولم كير ، ترجمة : د • عبد الرؤوف أحمد عمرو

٩٧ - **العربان ودورهم فى المجتمع المصرى فى النصف الأول من القرن التاسع عشر ،**
د • ايمان محمد عبد المنعم عامر

٩٨ - **هيكل والسياسة الأسبوعية ،**
د • محمد سيد محمد

٩٩ - **تاريخ الطب والصيدلة المصرية (العصر اليونانى - الرومانى) ج ٢ ،**
د • سمير يحيى الجمال

١٠٠ - **موسوعة تاريخ مصر عبر العصور : تاريخ مصر القديمة •**
أ• د• عبد العزيز صالح ، أ• د• جمال مختار ، أ• د• محمد ابراهيم بكر ، أ• د• ابراهيم نصحى ، أ• د• فاروق القاضى ، أعدها للنشر : أ• د • عبد العظيم رمضان

١٠١ - **ثورة يوليو والحقيقة الغائبة ،**
اللواء / مصطفى عبد المجيد نصير ، اللواء / عبد الحميد كفافى ، اللواء/ سعد عبد الحفيظ ، السفير/ جمال منصور

١٠٢ - **المقطم جريدة الاحتلال البريطانى فى مصر ١٨٨٩ - ١٩٥٢،**
د • تيسير أبو عرجة

١٠٣ ـ **رؤية الجبرتى لبعض قضايا عصره ،**
د · على بـركات
١٠٤ ـ **تاريخ العمال الزراعيين فى مصر (١٩١٤ ـ ١٩٥٢) ،**
د · فاطمة علم الدين عبد الواحد
١٠٥ ـ **السلطة السياسية فى مصر وقضية الديمقراطية (١٨٠٥ ١٩٨٧) ،**
د · أحمد فارس عبد المنعم
١٠٦ ـ **الشيخ على يوسف وجريدة المؤيد : تاريخ الحركة الوطنية فى ربع قرن ، ج ٢ ،**
د · سليمان صـالح
١٠٧ ـ **الأصولية الاسلامية فى العصر الحديث ،**
تأليف : دليب هيرو ، ترجمـة : عبد الحميد فهمى الجمال
١٠٨ ـ **مصر للمصريين ، ج ٤ ،**
سليم خليل النقاش
١٠٩ ـ **مصر للمصريين ، ج ٥ ،**
سليم خليل النقاش
١١٠ ـ **مصادرة الأملاك فى الدولة الاسـلامية (عصر سـلاطين المماليك) ، ج ١ ،**
د · البيومى اسماعيل الشربينى
١١١ ـ **مصـادرة الأملاك فى الدولة الاسـلامية (عصر سلاطين المماليك) ، ج ٢ ،**
د · البيومى اسماعيل الشربينى
١١٢ ـ **اسماعيل باشا صدقى ،**
د · محمد محمد الجوادى
١١٣ ـ **الزبير باشا ودوره فى السودان (فى عصر الحكم المصرى) ،**
د · اسماعيل عز الدين
١١٤ ـ **دراسات اجتماعية فى تاريخ مصر ،**
أحمـد رشدى صـالح

١١٥ ـ مذكراتى فى نصف قرن ، ج ٣ ،
أحمد شفيق باشـــا
١١٦ ـ أديب اسحق (عاشق الحرية) ،
عـلاء الدين وحيـد
١١٧ ـ تاريخ القضـاء فى مصر العثمانية (١٥١٧ ـ ١٧٩٨) ،
عبد الرازق ابراهيم عيسى
١١٨ ـ النظم المالية فى مصر والشام زمن سـلاطين المماليك ،
د ٠ البيومى اسماعيل
١١٩ ـ النقابات فى مصر الرومانية ،
حسين محمد أحمد يوسف
١٢٠ ـ يوميات من التاريخ المصرى الحديث
لويس جرجس
١٢١ ـ الجلاء ووحدة وادى النيل (١٩٤٥ ـ ١٩٥٤ ،
د ٠ محمد عبد الحميد الحناوى
١٢٢ ـ مصر للمصريين ج ٦
سليم خليل النقاش
١٢٣ ـ السيد أحمـــد البدوى ٠
د ٠ سعيد عبد الفتاح عاشور
١٢٤ ـ العلاقات المصرية الباكستانية فى نصف قرن
د ٠ محمد نعمان جلال
١٢٥ ـ مصر للمصريين ج ٧
سليم خليـــل النقاش
١٢٦ ـ مصر للمصريين ج ٨
سـليم خليل النقاش
١٢٧ ـ مقدمات الوحدة المصرية السورية (١٩٤٣ ـ ١٩٥٨)
ابراهيم محمد محمد ابراهيم
١٢٨ ـ معارك صـــحفية
جمـــال بدوى

١٢٩ ـ الديـن المسـلم (واثـــره فى تطـــور الدين المصرى) (١٨٧٦ ـ ١٩٤٣)
د • يحيى محمد محمود

١٣٠ ـ تاريخ نقابات الفنانين فى مصر (١٩٨٧ ـ ١٩٩٧)
سمير فريد

١٣١ ـ الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (١٩٥٢ ـ ١٩٥٨)
تأليف جايل ماير ، ترجمة عبد الرءوف أحمد عمر

١٣٢ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ١ ،
د • ماجدة محمد حمود

١٣٣ ـ دار المندوب السامى فى مصر جـ٢ (١٩١٤ ـ ١٩٢٤)
د• ماجدة محمد حمود

١٣٤ ـ الحملة الفرنسية على مصر فى ضوء مخطـوط عثمانى للدارندلى
بقلم / عزت حسن أفندى الدار ندلى
ترجمة / جمال سعيد عبد المغنى

١٣٥ ـ اليهود فى مصر المملوكية (فى ضوء وثائق الجنيزة) (٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)
د. محاسن محمد الوقاد

١٣٦ ـ اوراق يوسف صديق تقديم / د• عبد العظيم رمضان

١٣٧ ـ تجار التوابل فى مصر فى العصر المملوكى
د• محمد عبد الغنى الأشقر

١٣٨ ـ الاخوان المسلمون وجذور التطرف الدينى والارهـاب فى مصر السيد يوسف

١٣٩ ـ موسوعة الغناء المصرى فى القرن العشرين
محمد قابيل

١٥١ ـ جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة
تأليف / السيد يوسف
١٥٢ ـ الطبقات الشعبية في القاهرة المملوكية
(٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)
د • محاسن محمد الوقاد
١٥٣ ـ الحروب الصليبية (المقدمات السياسية)
د • علية عبد السميع الجنزورى
١٥٤ ـ هجمات الروم البحرية على شـواطىء مصر الاسلامية فى العصور الوسطى
د • علية عبد السميع الجنزورى
١٥٥ ـ عصر محمد على ونهضة مصر فى القرن التاسع عشر
(١٨٠٥ ـ ١٨٨٣)
د• عبد الحميد البطريق
١٥٦ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ج ٣ فى العصر الاسلامى
د• سمير يحيى الجمال
١٥٧ ـ تاريخ الطب والصيدلة المصرية ج ٤ فى العصر الاسـلامى والحديث
د• سمير يحيى الجمال
١٥٨ ـ نائب السلطنة المملوكية فى مصر
(من ٦٤٨ ـ ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ ـ ١٥١٧ م)
د• محمد عبد الغنى الأشقر

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٩/١٠٨٣١

ISBN — 977 — 01 — 6373 — 8

يتناول الباحث فى هذا الكتاب وظيفة مهمة من وظائف عصر المماليك لم تحظ باهتمام الباحثين، وهى وظيفة نائب السلطنة، الذى كان يأتى بعد السلطان مباشرة، حتى كان يسمى السلطان الثانى ومن هنا أهمية إلقاء الضوء على هذه الوظيفة وعلى شاغليها.

وقد بدأ الباحث دراسته بالكلام عن نظام النيابة فى العالم الإسلامى، عند السلاجقة والأتابكة والأيوبيين وانتقل إلى مصر فتحدث عن النيابة وأنواعها.

كذلك تناول البحث مراسم تعيين النائب وألقابه وخلعه وزيه ورواتبه ومجلس النائب، وتعرض لإختصاصات نائب السلطنة، وأعمال نواب السلطنة ومجلس النائب، وتعرض لاختصاصات نائب السلطنة، وأعمال نواب السلطنة داخل مصر وخارجها، ودورهم فى مجال الحضارة والحياة الثقافية، ومنشآتهم المعمارية. كما تحدث عن تدهور وظيفة نيابة السلطنة فى مصر، وأسباب هذا التدهور.

والكتاب على هذا النحو يرسم صورة متكاملة لجانب مهم من جوانب العصر المملوكى.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

٥٢٥ قرشاً